

مَشْهُورٌ

الْأَمِيرُ الْكَرِيمُ

مُصَنَّفَاتُ

الْخَلِيفَةُ الْوَلِيَّةُ

لِلْمَلِكِ الشَّهِيدِ

أَعْلَى السُّلْطَانِ

شَهْرُ

الْأَزْكَى

مُصَنَّفَات

الْعَالَمِ الْبَارِئِ وَالْحَكِيمِ الصَّمَدِ

الْحَامِدِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

أَعْلَى اللَّهُ مَقَامَهُ
الْأَوْحَدُ

موقع الأوحاد

Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس الموضوعى

الخطبة.....	١
فى ان هذا الشرح قدكتب على طريق التأويل و الباطن	١
بيان ان القراء رمز بين الحبيب و المحبوب	٢
كل مرتبة من مراتبه ﷺ علة لجزئيات تلك المرتبة	٢
علم رسول الله ﷺ هو القراء فى جميع المراتب.....	٣
شرح نزول القراء فى العوالم	٣
فى القراء جميع العلوم على سبيل الاستغراق	٥
كل مانفهم من بواطن القراء قشر و ظاهر بالنسبة الى مبدئنا	٦
مراتب الباطن و الاسرار التى تعرف بها	٦
بيان مراتب تفاسير القراء:	٧
الظاهر	٧
التأويل و اطلاقاته	٨
الباطن	١٠
ظاهر الظاهر.....	١١
باطن الباطن.....	١١
باطن التأويل	١٢
شروط صحة هذه التفاسير و البواطن و التأويلات	١٣
النسب التى بين هذه التفاسير	١٥
مقدمة مهمة قبل الشروع فى المقصود	١٨
فى ذكر بعض قواعد علم الحروف	١٩
تطبيق عالم الحروف مع عالم الاكوان	١٩

٢٠	شرح قوله تعالى ﴿اللَّهُ﴾
٢٠	تحقيق شريف فى مقام ظاهر لفظ الجلالة
٢١	ان الالفاظ موضوعه بازاء المصداق الخارجى لا المفهوم الذهنى و لا الماهية لابطراط
٢١	اطلاق اللفظ على الوجود الذهنى على سبيل الظل و الرسم اى ثانياً و بالعرض
٢١	فى ان اطلاق الاسامى على الذات اولاً و على الصورة ثانياً هو بالاشتراك اللفظى لا الاشتراك المعنوى، على ظاهر القول
٢٢	فى حقيقة الامر و هى ان الاسماء تطلق عليه تعالى باعتبار ظهوراته
٢٣	اختلاف الاسماء باعتبار اختلاف الظهورات
٢٣	دفع دليل يدل ظاهراً على الاشتراك المعنوى
٢٤	ان القول بان لفظ «اللَّهُ» موضوع بازاء الذات البحث القديم غلط و شرك
٢٥	الحق ان لفظ «اللَّهُ» موضوع بازاء الذات الظاهرة بالالوهية
٢٦	شرط تحقق الاشتراك المعنوى وجود الجهة الجامعة بين المشتركين
٢٧	اختصاص اسم «اللَّهُ» و اسم «الرحمن» لعمومهما
٢٧	التبرى من القول بان الموجودات مثال الحق و صورته
٢٨	خلق الوجود المطلق اختراعاً و ابتداءً
٢٨	كل مله يجب فى الخلق يمتنع فى الله و بالعكس
٢٩	انبات شجرة الوجود المقيّد
٣٠	تمثيل بالسراج الذى هو شاهد صدق على الوهيته و قدرته تعالى شأنه
٣٠	بيان باطن الكلمة الجلالة فى ضمن امور
٣٠	الاول فى حقيقة الاسم و الموضوع له هذا اللفظ
٣١	تنقسم الاسماء على قسمين اسماء حسنى و اسماء سوءى و كلاهما تنقسم على قسمين حقيقة ذاتية و اسمية لفظية
٣٢	بيان القسم الاول و الاسمان الاعلىان الشريفان
٣٣	بيان القسم الثانى و اقسام الحروف و الكلمات
٣٤	بيان كيفية تكون الحروف و الكلمات فى مراتبها الاربع
٣٥	بيان الفعل الخاص المتعلق بكل من هذه المراتب الاربع
٣٦	كل الاسامى ذاتية كانت او لفظية من فروع الاسمين الاعلىين صلى الله عليهما و الهما
٣٧	اخراج لؤلؤ من بحر التوحيد
٣٨	القسمان الاخران اى الاسماء سوءى بكلا قسميه

- ٣٨..... - الثانى فى الفرق بين الالهية و الاحدية و الواحدية و الرحمانية.
- ٣٩..... - الثالث فى لطائف الاسرار المودعة فى لفظ الجلالة:
- ٤٠..... منها ان الهمزة هى الالف المتحركة و هى اول الحروف و اصلها.
- ٤٠..... بيان اشارات حروف اسم الجلالة
- ٤٢..... و منها ان الالف هى الاء الله على خلقه من النعم بولاية الولي
- ٤٢..... بيان تفصيل ثلثمائة و ستين مرتبة لنعم الله على عباده بولاية الولي
- ٤٣..... بيان امكان جعل النعم نفس المنعم عليه
- ٤٣..... بيان امكان جعل العباد المنعم عليهم ثلاثة اشخاص:
- ٤٣..... العبد الاول: الكتاب الكبير
- ٤٣..... العبد الثانى: الكتاب الوسيط
- ٤٤..... العبد الثالث: الكتاب الصغير
- ٤٤..... بيان امكان جعل العبد عاماً و هو كل ذرة من ذرات الوجود
- ٤٥..... اصطلاحات «الوجود التكويني» و «الوجود التشريعي» و «الشرع الوجودي» و «الوجود الشرعي»
- ٤٥..... بيان اشارات حروف اسم الجلالة فى هذا المقام
- ٤٧..... و منها ان الالف هى مقام الظاهر و الحجة على كل الحروف و الرسول عليها
- ٤٨..... و منها ان الالف هى الالف القائم البسيط الكلى فى وحدته
- ٤٩..... و منها ان هذه الكلمة الشريفة خمسة احرف اشارة الى تمام الوجود الذى هى خمسة حجب
- ٤٩..... و منها ان هذه الكلمة الشريفة اشارة الى مقام التوحيد و المعرفة
- ٥١..... و منها ان الالف هى الاشارة الى الوحدة السارية فى العالم
- ٥٢..... هذه الوحدة هى ظل الوحدة الازلية الثانوية التى هى صاحب الازلية الاولى
- ٥٢..... بيان مراتب القابليات من استعداد القبضات العشر فى ثلث دورات
- ٥٣..... بيان مرتبة المقبولات و الدورة الرابعة
- ٥٣..... الحجب الخمسة
- ٥٤..... اشارة الحق سبحانه الى هذه المراتب الخمسة فى قوله تعالى: «هو الذى يرسل الرياح...»
- ٥٥..... شرح قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
- ٥٥..... بيان الامور المتعلقة بظاهر هذه الكلمة المباركة
- ٥٥..... اختلاف القوم فى خبر لاء نفى الجنس و التقادير الثلاثة فى هذا المقام

معنى الاستثناء فى هذا المقام.....	٥٧
تصور الشريك لله تعالى ممتنع.....	٥٧
اللائىء الصرف لا مظهر له ولا وجه له.....	٥٨
الكلام الحق فى معنى قولك «شريك البارى ليس بشىء».....	٥٩
ليس استدلالا لى العارفين عليه السلام فى التوحيد مثل ماقرره المتكلمون والحكماء والمسفسطون.....	٦٠
ابطال قول المتكلمين فى تقسيم المفاهيم على خمسة اقسام.....	٦٠
جواب من يقول: «انا نعتبر المفاهيم والاقسام وجهاً لمتعلقاتها».....	٦١
نقل القول الحق فى تقسيم الوجود من الشيخ الاوحد عليه السلام	٦٢
فى ان اهل الباطن لا يطلبون الدليل لانهم صلوات الله عليهم لا يرون الا الله ولا يجدون سوى الله.....	٦٣
جواب اهل الباطن اذا سألتهم عن الدليل فى التوحيد.....	٦٤
بيان الامور المتعلقة بباطن هذه الكلمة المباركة:.....	٦٥
١- الاول فى سبب اختلاف مراتب التوحيد مع وحدة الموحّد.....	٦٥
اختلاف مراتب التوحيد بعدد انقاس الخلايق.....	٦٦
بيان تفصيل لمراتب التوحيد من اعليها الى اسفلها.....	٦٧
كون مقام الملائكة العالين والكروبيين عليهم السلام فى التوحيد تحت الحقيقة المحمدية وفوق مرتبة الانبياء.....	٦٨
ليس ترتيب مراتب التوحيد ترتيب العلية والمعلولية بل ترتيب التقدم والتأخر.....	٦٩
تمثيل لمراتب التوحيد، فيه يعرف حقيقة الامر.....	٦٩
٢- الثانى فى تقسيم التوحيد تقسيماً اولياً وبالذات الى اقسام اربعة.....	٧٠
الاولى توحيد الذات.....	٧٠
الثانية توحيد الصفات وبيان المعنيين له.....	٧١
الثالثة توحيد العبادة وبيان قواعد كلية يقاس عليها الجزئيات.....	٧١
الرابعة توحيد الافعال.....	٧١
الحق ان التوحيد شىء واحد وكل واحد من هذه المراتب يشمل المراتب الاخر.....	٧٢
□ شكل لاستخراج كل من المراتب الاثنين والثلاثين للتوحيد.....	٧٣
٣- الثالث فى تقسيم التوحيد ثانياً باعتبار الموحّد الى قسمين:.....	٧٤
١- التوحيد الذاتى وهو توحيد الحق سبحانه نفسه.....	٧٤
٢- التوحيد الصفاتى فى مقاماته الاربعة بحسب مقامات الشخص الواحد.....	٧٥

٧٦	بيان ان كل هذه التوحيديات توحيد فى مقامه و شرك فى المقام الاعلى
٧٧	بيان مراتب التوحيد بحسب مراحل سير السالك:
٧٧	التوحيد العبادى
٧٧	التوحيد الذاتى
٧٨	التوحيد الشهودى
٧٩	التوحيد الحقيقى
٨١	□ شكل لبيان مقامات التوحيد الستة عشر الحاصلة من ضرب الاربعة فى الاربعة
٨٢	□ شكل لبيان تفاصيل مراتب التوحيد الاثنتين و الثلاثين الحاصلة من ضرب الثمانية فى الاربعة
٨٣	ختم بيان الامور المتعلقة و شروع بيان باطن كلمة التوحيد
٨٣	باطن هذه الكلمة الشريفة هو الولاية الازلية الثانوية
٨٤	بيان كيفية تردد الانبياء فى ولاية الولى
٨٥	قول «لا اله الا الله» على الحقيقة و الواقع خاص لنبيينا و آله
٨٥	بيان اختلاف الموجودات فى التصديق المقالى و الاعتقادى و تساويهم فى التصديق الحالى لقول «لا اله الا الله»
٨٦	تقسيم الموجودين المكلفين على قسمين: قسم عرفوا الله بالله و قسم عرفوا الله بالنظر الى انفسهم من حيث هى
٨٦	بيان المراتب الخمسة من القسم الثانى التى هى دركات الهالكين
٨٧	تفصيل عشرين مقاماً فى مقام الصورة
٨٧	بيان مقام من تجاوز عن مقام الصورة و قال ان معبوده معنى
٨٧	بيان مقام من تجاوز عن مقام النهاية و التعين و وصل الى مقام اللاتهاية و هو منتهى معرفة الوجود المقيد
٨٨	بيان مقامات الموجودات المطلقة فى التوحيد
٨٩	بيان ان كلمة «لا اله الا الله» نفى النفى فيوجب اثبات الوجوب عند ازالة الممكنات
٩٠	بيان الاسرار المودعة فى لفظ «هو»
٩٠	بيان ان لفظ «هو» مخفف لفظ «الله» و ازدياده و سرّ التخفيف و سرّ الازدياد
٩١	ان فى الهاء اشارة الى ثلاثة مطالب:
٩١	الاول: اشارة الى تثبيت الثابت
٩١	الثانى: اشارة الى مراتب تجليات الثابت و المقامات الخمسة
٩٣	الثالث: اشارة الى ان الاسم و المسمى واحد
٩٣	ان فى الواو اشارة الى ثلاثة مطالب:

- الاول: اشارة الى الغائب عن درك الحواس..... ٩٣
- الثاني: اشارة الى مراتب الموجودات المقيدة..... ٩٣
- الثالث: اشارة الى مراتب ظهورات اسم العلى العظيم..... ٩٣
- تمام الوجود بجميع مراتبه واقسامه فى لفظ «هو» فهو الاسم الاعظم الجامع المحيط بكل الاسماء والصفات ٩٤
- شكل لبيان تفصيل مايشمله لفظ «هو» من الكرات والدوائر ٩٥
- بيان ان الدوائر الخمس اربعة منها شىء واحد والفرق بين هذه الاربعة والمرتبة الخامسة..... ٩٦
- فى ان الهاء هى ابو الخمس المذكور فى الدعاء: «يا اباالخمس بحق الخمس.....» ٩٧
- فى ان الواو هى كرة واحدة مجوفة مركزها فى هذه الدوائر الخمس المذكورة ٩٧
- فى ان كرة المقيدات تنقسم على سبع كرات (الكرات الواوية) مقعر كل فلك على محدب الاخر ٩٨
- شكل فيه تفصيل الكرة الصورية النفسية و فيه كرتان مخروطتان: التورانى والظلمانى..... ٩٨
- بيان ان الهاء هو الاول والواو هو الاخر وبالعكس والهاء هو الباطن والواو هو الظاهر وبالعكس ... ١٠٠
- فى بيان ان اسم «هو» جامع لجميع مافى الوجود المطلق والمقيد وجعله الله معداً لجميع الموجودات ١٠٢
- تمثيل بالسراج فى هذا المقام ١٠٢
- ذكر كلام ابن سينا فى تفسيره لقول الله تعالى: «قل هو الله احد»..... ١٠٣
- شرح قوله تعالى «الحى القيوم»..... ١٠٤
- الوجه الاول: فى بيان اسم «الحى»..... ١٠٤
- اثبات ان الصفة الذاتية هى عين ذات الحق فهى قديمة منقطعة عن الحوادث..... ١٠٥
- بيان ان كل نقص فى الحقيقة موت ١٠٦
- انما تكون الحيوه كاملة اذا نفيت عن الحق تعالى جميع صفات الخلق ١٠٧
- ان المفهوم الاصلى من لفظ «الحى» كون الشىء واقعاً على اكمل حاله وصفاته..... ١٠٨
- ان الحيوه الكاملة التى لايشوبها عدم ولا موت ثابتة لله على الحقيقة الاولى..... ١٠٨
- بيان مراتب حيوه الموجودات التى تطلق عليها حقيقة من بعد الحقيقة..... ١٠٩
- مرتبة حيوه فعله تعالى ١٠٩
- مرتبة الماء التى به حيوه كل شىء وهو الوجود..... ١٠٩
- مرتبة العقل الاول وفى هذه المرتبة مرتبتان: العقل الطبعانى والعقل السمعانى ١٠٩
- بيان مراتب العقل الطبعانى وان تحققها عند اشراقات العقل الكلى فى مرايا القوابل ١١٠
- بيان ظهور العقل فيمن كان دماغه مختلاً ومعوجاً والفرق بينهما ومحنى موت العقل الطبعانى ١١١

١١١	بيان اسباب تفرقة العقل الطبعانى و تحقق العقل السمعانى:
١١١	المعاشرة و الصحبة
١١٢	الممارسة
١١٢	استعمال الادوية
١١٢	اتحاء المعالجات كالحجامة
١١٣	استعمال الاذكار
١١٣	استعمال ماقرره اهل الجفر
١١٤	فعل الرياضات و خلوص العمل لله تعالى
١١٥	مجمال القول فى مايتعلق بتعديل المزاج الجسمى
١١٦	مجمال القول فى مايتعلق بالروح
١١٦	بيان للحديث الشريف: «المؤمن كلامه ذكر و صمته فكر و نظره اعتبار»
١١٧	بيان ان العقل المسموعى هو ظهور العقل المطبوعى
١١٨	بيان ان كل شىء فى كل ان يترقى و يقرب الى مبدئه و الا لبطل الابداد
١١٩	بيان ان المادة لا تخصص لها بالاجسام و الجسمانيات بل كل شىء له مادة و صورة
١٢٠	بيان ان الترقى لو لم يكن غير متناه يلزم اما تنهى رحمة الحق تعالى و اما وقوفه عن العبادة و كلاهما باطل
١٢١	جواب من يقول بتنهى الترقى لعدم القابلية للازدياد و بيان المراد من الترقى
١٢٢	ذكر مثالين لحصول الترقى للشىء و هو لا يتجاوز عن مقامه
١٢٢	المثال الاول فى السراج
١٢٣	المثال الثانى فى الصناعة الفلسفية
١٢٤	نقل جواب سؤال بعض الاخوان فى كيفية ازدياد القابلية و نقصها
١٢٧	تمثيل فى هذا المقام بالسراج و التور و الظلمة
١٢٨	فى انه لا شك فى عدم تنهى فيوضات الحق سبحانه و لا شك فى عدم وقوف العقل عن العبادة
١٢٩	فى انه لا يلزم من عدم تنهى الشىء قدمه و وجوبه و الله سبحانه فوق ما لا يتناهى
١٣٠	ان الراجب علينا ان ننزه الحق سبحانه عن كل الصفات الامكانية على سبيل العموم و الاستغراق
١٣٠	انما نحن نقول بقدم العالم لانه قول الله و رسوله و اهل بيته عليهم السلام
١٣١	مرتبة الروح الكلى
١٣٢	مرتبة النفس الكلية و مرتبتها: ١) مرتبة التمام و التحقق ٢) مرتبة الكمال و التدوت

١٣٣	مرتبة الطبيعة الكلية
١٣٣	مرتبة المادة الجسمانية
١٣٤	مرتبة الصورة عالم المثال
١٣٤	مرتبة الاجسام وهذا اخر مراتب التنزل و ادنى مقامات الادبار
١٣٥	بيان مراتب الصعود من مقام النبات الى مقام الجامع
١٣٧	□ شكل لبيان مراتب الحياة الحيوان
١٣٨	الوجه الثانى: فى بيان اسم «القيوم»
١٣٩	فى ان القيوم من الصفات الفعلية و ليس من الصفات الذاتية
١٣٩	فى ان كل ماسوى الحق تعالى شأنه انما هو من اثار هذا الاسم الشريف
١٤٠	فى ان القيام على اربعة اقسام: صدورى و ظهورى و تحققى و عروضى و تعريف كل واحد منها
١٤١	تفصيل بيان القيام الصدورى و هو قيام الشىء بفاعله و علته
١٤١	جميع الوجود بل الامكان و الاعيان اعراض قائمة بفعل الله قيام صدور
١٤٢	تفصيل بيان القيام التحققى و هو قيام الصورة بالمادة و اللازم بالملزوم
١٤٣	بيان ان القول بان اللوازم و المعانيات ليست بمجمولة، بكلا معنييه باطل
١٤٥	دفع القول بان انفكاك اللازم عن الملزوم من الممتنع و لا يصلح لتعلق القدرة بها فلا يلزم نقص فى الله سبحانه
١٤٦	فى ان فرض المحال محال و كل ما ليس بممكن لا يمكن للممكن ادراكه
١٤٧	فى انه يمكن لنا ان نحكم فى العقل و التصور بانفصال اللازم عن الملزوم و ان كان لا يتحقق فى الخارج الآ به
١٤٨	تفصيل بيان القيام الظهورى و هو قيام ظهور الشىء بالآخر لا ذاته و لا كونه
١٤٩	بيان اتحاد الظهور و المظهر و الظاهر
١٥٠	تفصيل بيان القيام العروضى و انه الموجود فى الموضوع
١٥١	بيان المراد من قول الامام عليه السلام: «وله معنى الخالقية اذ لا مخلوق»
١٥٣	بيان ان الصفة من مقتضيات الموصوف و لا يتخلف المقتضى عن المقتضى
١٥٤	ان الموضوع له الاسماء الالهية له اربعة اسماء: التوحيد، الايات، المقامات و العلامات
١٥٥	بيان ان لهذا المقام خمسة مقامات لتعدد ذلك المقام فى عين الاتحاد
١٥٦	مقام البيان هو اعلى مقاماتهم و اكمل درجاتهم
١٥٦	ثانى مراتبهم مقام المعانى
١٥٨	ان الاشياء كلها قائمة بهذا المقام، مقام المعانى قيام صدور

١٥٩	بيان الاركان الاربعة للفعل.....
١٦٠	ثالث مراتبهم مقام الابواب.....
١٦١	تمثيل بالسراج لمعرفة حقيقة الامر فى مقام الابواب.....
١٦٢	بيان معنى قوله ﷺ: «اخترعنا من نور ذاته و فوّض الينا امور عبادته».....
١٦٣	دفع توهم الكفر من التفويض فى هذا المقام.....
١٦٤	معنى كونهم ﷺ اعضاء الخلق.....
١٦٥	بيان انهم ﷺ العلل الاربع لوجود الموجودات.....
١٦٧	اختلاف مراتب الثور فى الشدة والضعف من وجهين: ١- اختلاف مراتب لمعان المنير ٢- اختلاف مراتب الترجمة.....
١٦٩	فى ان الاشياء قائمة بهم ﷺ قيام صدور فى مقام البيان والمعانى.....
١٦٩	تفصيل كليات مراتب الخلق و اسماء الله المنسوب اليها.....
١٧٠	فى ان الاشياء قائمة بهم ﷺ قيام تحقق فى رتبة الابواب.....
١٧٠	فى ان الاشياء قائمة بهم ﷺ قيام ظهور اى قيام ظهور العالى للسافل بالسافل.....
١٧٢	فى ان الاشياء قائمة بهم ﷺ قيام عروض و هم اجل من ان يكونوا محلاً للموجودات السالفة.....
١٧٣	معنى شعر ابن ابي الحديد: «صفاك اسماء و ذاتك جوهر برىء المعانى عن صفات الجواهر».....
١٧٤	رابع مراتبهم، مقام الامام.....
١٧٥	ترتيبهم ﷺ فى الظاهر و فى نفس الامر حسب ما اخبروا.....
١٧٦	فى ان التفاوت فى مراتبهم ﷺ ليست بالعلية و المعلولية بل باستضاءة بعضها من بعض كالضوء من الضوء.....
١٧٦	بيان الاشارات الواردة فى الاحاديث المذكورة فى مقاماتهم الاربعة.....
١٧٧	بيان عدد الاركان و النقباء و النجباء و الصالحين.....
١٧٩	بيان انه لا كيف للفعل فى اصداره من فاعله و اما فى مرتبة ذاته له كيف و لا يدرك ذلك كيف الا الفؤاد.....
١٧٩	بيان كيفية خلق الخلق الاول لرؤية المفعول على هذه الطريقة و ضرورة ان المفعول يشابه هيئة الفعل.....
١٨٠	كل الامكان اى ذكر جميع الممكنات وجد فى الخلق الاول و هو مذكورتها فى العلم.....
١٨٠	فى ان هذا العلم هو الخزانة الاولى الاعلى للشيء الذى قال الله تعالى فيه: «وان من شيء الا عندنا خزائنه».....
	فى ان هذه الخزانة لها جهتان جهة العليا و هى خزانة للتصورات الحسنة و جهة السفلى و هى خزانة للتصورات الباطلة.....
١٨١	بيان ظهور مراتب الخلق التى فى الامكان الى الاعيان.....
١٨٢	بيان ان كل حرف من الحروف بازاء ذات من الذوات.....
١٨٤	

- دقيقة شريفة و هي ان المعلول تدور على العلة دورة غير متوالية و العلة تدور عليه دورة متوالية..... ١٨٥
- في ان العالم كله بجميع اجزائه كرة واحدة مجوفة تدور على قطبها الذي هو فعل الفاعل المتجلى فيها ١٨٥
- شكل، به يوضح منزلة كرة المتجلى و كرة التجلى و كرة المتجلى له و المركز الذي هو نفس التجلى ١٨٦
- شكل، به يوضح منزلة كرة الباطن و كرة الباطن من حيث هو باطن و كرة الظاهر و كرة الظاهر من حيث هو ظاهر و كرة الظهور ١٨٧
- ان هذه الكرات الاربعة المذكورة هي كرة واحدة بسيطة و انما يدرك تعدده القواد ١٨٨
- بيان ان هذه الكرات مراتب ظهورات الشيء الواحد في المراتب النزولية حسب المفاعيل المتعلقة ... ١٨٩
- تسمية مراتب الفعل عند تعلقه بالوجود و الماهية و الحدود و الهندسة و الالتزام و التركيب و الازهار و الابرار..... ١٨٩
- حقيقة الامر في بيان القيومية و المذاهب الفاسدة في ذلك:..... ١٩٠
- الاول منهم من ذهب الى ان قيومية الحق للاشياء ركنية لا صدورية ١٩١
- الثاني منهم من ذهب الى ان الاشياء من سنخ الواجب سبحانه ١٩١
- الثالث منهم من ذهب الى ان الاشياء قائمة به سبحانه قيام الاشعة بالشمس ١٩٢
- الرابع منهم من ذهب الى ان قيام الاشياء به قيام الظل بالشاخص ١٩٢
- الخامس منهم من ذهب الى ان الوجود هو الله تعالى و الاشياء متحققة بالانتساب اليه ١٩٢
- بيان الاصل في هذه الاراء المختلفة..... ١٩٢
- بطلان القول الاول..... ١٩٢
- رد قول من يقول ان الصور العلمية عين الله بكثراتها و تمايزها و لاتنافى الوحدة..... ١٩٤
- بطلان القول بان الاعيان الثابتة شئون الذات و ذاتيات الحق و لاتقبل الجعل ١٩٥
- اقوال الذين يقولون ان الحق سبحانه علّة مادية للاشياء بالسنتهم الحالية و ان لم يقلوه بالسنتهم المثالية..... ١٩٧
- بيان ان الاحسن لهؤلاء ان يسلكوا سبيل دليل الموعظة الحسنة لكونه محل اليقين اذ عجزوا عن دليل الحكمة و لم يجدوا للمجادلة مستنداً..... ١٩٩
- ذكر اقوال بعض اشباه العلماء و مرادهم ان الواحد لما تجلى في المرابا حصلت الاختلافات مع ان الكل من مصدر واحد..... ٢٠١
- في ان كل من له ادنى معرفة بالشع المبين و طريقة اهل البيت عليه السلام يعلم ان طريقة التصوف و الاعتقاد بوحدة الوجود باطل..... ٢٠٢
- بطلان القول بان الصوفية اهل الباطن و عرفوا الاشياء بالرياضات و المكاشفات فظهر لهم الاشياء بخلاف اهل الظاهر من وجوه..... ٢٠٣
- احدها: اهل الظاهر اذا اتفقوا و نصوا على شيء علماؤهم و عوامهم لا بد ان يكون حقاً..... ٢٠٣
- ثانيها: انه ليس كل من ادعى انه من اهل الباطن، صح..... ٢٠٣
- ثالثها: ان منكرى هذا الاعتقاد ليس كلهم من اهل الظاهر..... ٢٠٥

- ٢٠٥ بطلان القول الثانى
- ٢٠٦ بطلان القول الثالث :
- ٢٠٧ بطلان القول الرابع
- ٢٠٧ بيان ان الظل له ثلث اطلاقات.
- ٢٠٨ بيان احتمال الوجهين لاثبات المثل والمثل لله سبحانه فى اخبار الاثمة عليه السلام وكلامه تعالى
- ٢٠٩ بطلان القول الخامس
- ٢١٢ بيان ان البسمة جامعة للاسمين «الحى» و «القيوم» اللذين هما الاسم الاعظم
- ٢١٢ «الحى» اسم اجمال ومقام اتصال و سر النبوة المطلقة و محل الائتلاف و العرش مظهره
- ٢١٣ «القيوم» اسم تفصيل ومقام افتراق و سر الولاية المطلقة و محل الاختلاف و الكرسي مظهره
- ٢١٤ بيان ظهور العشرة التى هى حروف «الحى القيوم» فى كل لفظ
- ٢١٤ اشارات لطيفة فى آية: «ثلاثة فى الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة»
- ٢١٥ «على» هو الاسم الاعظم لانه جامع «الحى القيوم» و الاسم الاكبر «هو»
- ٢١٦ فى ان «الحى القيوم» فى الحروف المقطعة اثنا عشر حرفاً و بيان الاشارات التى فيه
- ٢١٧ شرح قوله تعالى «لاتأخذنه سنة و لا نوم»
- ٢١٩ فيما اراد الله من هذه الفقرة الشريفة من التنزيه عن صفة المخلوقين و نعت الواصفين
- ٢١٩ بيان ان السنة و النوم عبارتان عن الغفلات و عدم الحيوية الكاملة المطلقة
- ٢٢٠ تعريف اهل القواد و اهل العقول و اهل المعاصى من حيث نظرهم الى ربهم
- ٢٢١ بيان كليات المراتب المتنزلة للحقيقة المقترنة بالصور و الحدود و العوارض و هى عشرون مرتبة
- ٢٢١ بيان مراتب الامور المعنوية التى غلبت عليها جهة الوحدة و ان كان فيها ذكر للغير
- ٢٢١ كل ما فى عالم الامكان و الاكوان لا يخلو اما من كثرة صورية فعلية التى تورث النوم او كثرة معنوية ذكرية التى تورث السنة
- ٢٢٢ ذكر العقائد الباطلة التى تبطل بنفى السنة و التى تبطل بنفى النوم عنه تعالى
- ٢٢٣ ان هذه الفقرة الشريفة جامع الصفات التنزيهية بها بنفى جميع صفات الامكان عن الله سبحانه على جهة الاطلاق
- ٢٢٤ جواب لما يترائى فى الظاهر ان تقدم النوم على السنة ادل على المبالغة فى المراد
- ٢٢٥ فى ان تقدم السنة على النوم فى التدوين لتقدمها فى التكوين لاشرفيتها
- ٢٢٦ ان القاعدة فى الترقى فى النفى هو الترقى من الاعلى الى الاسفل و لذا يقدم الاعلى
- ٢٢٧ بيان ان مبنى هذه الاية الشريفة على حكم القوس النزولية و لذا قدم السنة على النوم
- ٢٢٨ فى بيان حقيقة النوم

٢٣٠	إشارة اجمالية الى العلل الاربعة للنوم
٢٣٢	إشارة الى الاسباب الغير الطبيعية للنوم
٢٣٣	سبب الخرخرة الحاصلة فى النوم
٢٣٣	بيان ان النوم فى الواقع يجرى فى كل ماخلق الله فى العالم الكبير والصغير والوسيط
٢٣٤	بيان سقوط الحس والحركة عند النوم فى العالم الاكبر
٢٣٥	بيان النفس الخارج من النائم الذى هو علامة حيوته فى العالم الاكبر
٢٣٦	نقل كلام الشيخ الارشد رحمه الله فى اصل الرؤيا وصدقها وكذبها وهو كلام جامع لجميع العلوم المتعلقة بالرؤيا
٢٣٦	بيان حقيقة الامر فى ان الجن والشياطين لا يتصورون فى الرؤيا بصورة الائمة او الانبياء او الاوصياء عليهم السلام بل
٢٤٠	وشيعتهم المخلصين
٢٤١	نقل قول الشيخ الارشد رحمه الله فى هذه المسألة
٢٤٣	بيان معنى رؤيا فاطمة عليها السلام و ان هذه الرؤيا تكون سبباً لامضاء ان الشيطان لا يتصور بصورهم
٢٤٣	جواب سؤال وهو ان الشيطان اذا لم يتصور بصورهم وكانت رؤيا فاطمة عليها السلام صادقة مطابقة للواقع لم
٢٤٥	لم يموتوا اذا اكلوا
٢٤٦	فى اثبات ان حقيقة الحجج الاربعة عشر تكون محلاً للاسماء الفعلية الالهية بل نفسها
٢٤٦	فى حل اشكال وهو انه لا يصح ان يكون مظهر القيومية ونفسها الا قديماً ولا يصح ايضاً ان يكون قديماً لانه
٢٤٨	منزه عن الاقتران
٢٤٩	بيان محنة ايوب و علة استعظامه هذا الامر
٢٥١	فى بيان ان وضع الضماير ليس للذات البحث بل يكون الموضوع له هو الظاهر بالغيبة والخطاب والتكلم
٢٥١	فى ان نفى السنة والنوم ليس فخرأ كلياً يناسب مقام الربوبية والقيومية وانما يعنى به خواص اوليائه فى
٢٥٤	عالم غير عالم البشرية
٢٥٤	بيان ان الضمير المنسوب فى «لاتأخذه» راجع الى السفير الكلى والنوم عبارة عن المعاصى والسنة عبارة عن
٢٥٦	ترك الاولى
٢٥٧	فى ان المحبة سر من عالم الغيب ينزل على حبة القلب فيمنع المحب ان يذكر ويتوجه الى غير محبوبه
٢٥٧	ان وجد فى الاخبار شئ مما يورث السهو والنسيان للنبي صلى الله عليه وسلم فان لم يمكن حملها على التقية فهو من باب
٢٥٨	امتثال امر الحكيم الحى القيوم
٢٥٨	بيان ان نفى السنة والنوم التى هما اصل كل الكثرات عن الهاء التى هى مبدأ اسم «هو» يستلزم اجتماع كل
٢٦٠	الكلمات على الوجه الاكمل

٢٦٠	فى ان «على» فى الرسم جعله الله بحيث يظهر منه بصرافته اربعة اسماء
٢٦٢	تقسيم مراتب الخلق بحسب اخذهم السنة و النوم
٢٦٤	تأويل الفقرة الشريفة فى الانسان الصغير
٢٦٦	تأويل الفقرة الشريفة فى الانسان الوسيط
٢٦٨	شرح قوله تعالى ﴿له ما فى السموات و ما فى الارض﴾
٢٦٩	بيان مراد الله سبحانه من هذه الفقرة الشريفة بعد اشارته سبحانه الى معرفته بجميع الانحاء الممكنة و تنزيهه من جميع نقايص الامكان
٢٧١	بيان ان الله سبحانه اراد ان يبين اطوار قدرته و احكام سلطته و عظام خلقه فى هذه الفقرة الشريفة و الكلام فى هذا المقام يقع فى عشرة مباحث:
٢٧٢	المبحث الاول: القول فى حقيقة اللام و هاء الضمير
٢٧٢	انما جرت الاحكام على الحروف و الالفاظ على طبق ذواتها و كينوناتها و لوازمها الذاتية و العرضية. ..
٢٧٣	بيان تفاصيل المعانى التى للام باعتبار جهات القابليات و ظهور المبدأ فيها
٢٧٧	بيان ان الاصل فى كل كلمة على حرف واحد
٢٧٨	ان لله فى كل شىء ذكراً و التكليف بتحصيل ذلك الذكر فى كل مسألة من مسائل الفروع و الاصول ..
٢٧٨	فى ان هاء الضمير اشارة الى عالم التوحيد بميادينه الخمسة
٢٧٩	المبحث الثانى: القول فى «ما» و معانيها و حقيقتها و احكامها و وجه كونها على هذه المعانى المخصوصة ...
٢٨٢	المبحث الثالث: القول فى «فى» و الظرفية و حقيقتها و كونها عالماً مستقلاً و اختصاصها بالظرفية دون غيره ..
٢٨٤	المبحث الرابع: فى اطلاقات السموات و الارض و مدلولات الفاظهما فى الوضع الاولى الالهى ...
٢٨٥	بيان الاطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة و انها عبارة عن وضع اسم العالى للسافل من حيث حكايتها
٢٨٦	فى ان «السماء» اسمهم و رسمهم ﷻ بالوضع الاولى الالهى و لا يشمل غيرهم
٢٨٩	فى ان لكل مرتبة من مراتبهم ﷻ سماء حتى تتم تركيبهم فى تسع سموات
٢٨٩	اطلاق لفظ السماء فى المرتبة الثانية اى رتبة الانبياء و الثالثة اى طبقة الانسان و سائر المراتب من باب الحقيقة بعد الحقيقة
٢٩٠	المبحث الخامس: فى مبدأ السموات و الارض و منشأهما و علة تحققهما و كينونتتهما
٢٩١	فى ذكر احاديث تدل على مبدئيتهم لكل الموجودات
٢٩٣	شرح حديث ابن مسعود
٢٩٣	فى انه ﷺ اراد ان يوقف ابن مسعود على حقيقة الحكمة و هو معرفة الامام ﷺ

٢٩٤	تحرير ابن مسعود فى افضلية النبى ﷺ او الولى ﷺ
٢٩٥	بيان انه ﷺ و امير المؤمنين ﷺ و اولاده و زوجته الطاهرة كلهم فى الحقيقة واحد و نور غير متعدد
٢٩٦	بيان كونهم ﷺ مخلوقين قبل الخلق و قبل التسبيح و التقديس
٢٩٧	بيان ان نسبتهم ﷺ اليه ﷺ نسبة التفصيل الى الاجمال
٢٩٨	بيان خلقه نور الحسن ﷺ
٢٩٨	بيان تيجاد المراتب السفلى و الذوات الخيفة و اشتداد ظلماتهم و استيلاء ذلك الظلمات على المشرق و المغرب
٢٩٩	بيان خلق الله سبحانه روحاً فى عالم البشرية و هو مولانا الحسين ﷺ ليذهب تلك الظلمات و تبعية ارواح باقى الاربعة عشر ﷺ له
٢٩٩	فى بيان خلق روح اخرى و هى البشرية الظاهرية لمولاتنا فاطمة ﷺ و حامليتها للروح الاولى و كونها زاهرة لجميع الخلق
٢٩٩	فى ان لهم ﷺ ثلث مقامات: (١) مقام لهم فى ذاتهم (٢) مقام لهم فى ظهورهم للخلق فى الكينونة الاولى (٣) مقام لهم فى ظهورهم للخلق فى النظرة الثانية
٣٠٠	فى بيان تفسير «المصباح فى زجاجة» بان المصباح هو الحسين ﷺ و الزجاجة هى فاطمة ﷺ
٣٠٢	بيانه ﷺ لابن مسعود حقيقة الحق فاثبت ان الولى منه بدؤ الاشياء و اليه عودها و عليه تدور دائرة الكائنات
٣٠٣	المبحث السادس: فى العلة المادية لخلق السموات و الارض و كيفية احداثهما و ايجادهما و تركيبهما و صورتها و غيرها من احوالهما
٣٠٣	ان السموات التى هى فى عالمهم و من عالمهم على قسمين:
٣٠٣	(١) سموات هى تمام حقيقتهم و متم كينونتهم فالعرش هو الحقيقة المحمدية ﷺ و الكرسي هو الحقيقة العلوية ﷺ
٣٠٤	(٢) السموات المحيطة بهم المستديرة عليهم استدارة القشور بالالباب هى تسعة اذا اعددتها و اربعة عشر اذا فصلتها
٣٠٥	السموات التى فى عوالم السوى قد وجدت كلها من اشعتهم المنفصلة
٣٠٦	اشارة اجمالية لبيان فقرات خطبة لامير المؤمنين ﷺ فيه ذكر جميع احوال العلة المادية لخلق السموات و الارض
٣٠٦	بيان كيفية تحقق الماء المتلاطم
٣١٠	ذكر حديث ابن سلام و شرح فقراتها
٣١٠	فى قوله ﷺ فى السماء الدنيا التى هى اخر السموات و اقربها الى الارض
٣١١	فى قوله ﷺ فى السماء الثانية انها خلقت فى الغمام
٣١٢	فى قوله ﷺ فى السماء الثالثة انها خلقت من زبرجد
٣١٢	فى قوله ﷺ فى السماء الرابعة انها خلقت من ذهب احمر

- ٣١٢..... في قوله ﷻ في السماء الخامسة انها خلقت من ياقوتة حمراء
 ٣١٣..... في قوله ﷻ في السماء السادسة انها خلقت من فضة بيضاء
 ٣١٣..... في قوله ﷻ في السماء السابعة انها خلقت من ذهب
 ٣١٣..... مجمل الاشارة الى السموات المذكورة



الحمد لله الذى اجلى (اخلى خل) افئدة العارفين لتجليات ظهوره و اثار
قلوب السالكين لاشراقات نوره و شرح صدور العالمين لتشعشع لمعات بدوره
و الصلوة على سيدنا محمد ﷺ الذى به استقر عرشه و كرسيه و هو الاسم الذى
استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره و هو الاسم الاعظم المكنون و النور الانوار
المخزون به نور الانوار و به ظهرت الاسرار و به اشرق النور من صبح الازل
و به وجدت الموجودات ماقلاً و جلّ و على آله و اصحابه شمس الهدى و
بدور الدجى و اعلام التقى و ذوى النهى و اولى الحجى و كهف الورى و ورثة
الانبياء عليهم صلوات الله مادامت الارض و السماء.

اما بعد: فيقول العبد المسكين المحتاج المستكين الغريب فى وطنه البعيد عن
اهله و مسكنه اقل الناس جرماً و عملاً و اكثرهم جرماً و زلاً افقر العباد من الاقاصى و
الادانى ابن محمد قاسم محمد كاظم الهاشمى النبوى العلوى الفاطمى الحسينى
الموسوى المكيّ المدني الرشتى ان هذه كلمات و جيزة كتبها على **آية الكرسي** و
شرحت بعض خفاياها التى ماعثرت عليها افهام مفسريها و شارحيها و كتبها على
طريق التأويل و الباطن و اعرضت عن الظاهر لان العلماء ملأوا كتبهم من ذلك و هو
مُغْنٍ لمن يريد القشر و الظاهر و مارأيت احداً تكلم فى الباطن و اصاب الحق على
ما يوافق مذهب اهل الحق ﷺ و الفقير فى سنّ الشباب بعد مضيّ عشرين سنة من
سنّه لما وفقنى الله تعالى للتوجه الى جانب بيت الله الحرام و السفر اليه خلع بيالى

اناكتب على تلك الآية الشريفة ما لم يكتب في كتاب و لم يذكر في خطاب مع
اغتشاش البال و اختلال الاحوال و اسأل الله تعالى ان يلهمني الصواب و يجعلني و
جميع المؤمنين الطالبين من المقتبسين من فصل الخطاب و اليه المرجع و المناب و
لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و الحمد لله رب العالمين و الصلوة على خير
المرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين و ها انا اشرع في المقصود باعانة مفيض
الخير و الجود.

فاقول واثقاً بالله الملك العلام و جاعلاً نفسي هدفاً لسهام طعن اغاليط الاوهام
اعلموا وفقكم الله تعالى ان القراءان رمز بين الحبيب و المحبوب لا يعرفه بحقيقة
مراده سواهما و ذلك لأن الله سبحانه و تعالى جعل نبيه صلوات الله عليه و آله رسولا
الى جميع خلقه من الاولين و الآخرين من الدرة الى الدرة لنص الايات و الروايات و
لا ينكره الا جاهل او جاحد معاند فهو قبل المرسل اليه بالذات و الرتبة و الا يلزم
تقديم الاخس على الاشرف و اماراة الوضع على الشريف و هذا لا يجوز عاقل فاذا
كان هو مقدماً في الوجود و واسطة في اليجاد و لا يصل احد الى مقامه و مرتبته
لامتناع اتحاد الرتبة على ما برهننا عليه في كثير من رسائلنا و مباحثاتنا فكل ما تحته من
شعاعه و فاضل نوره و الرشح الذي رشح منه ﷺ فالحقيقة المحمدية صلى الله عليها
علة للحقايق و الذوات كما قال نفسه ﷺ انا ذات الذوات انا الذات في الذوات للذات و
عقله الشريف الكلي علة للعقول الجزئية كلاً و طراً و روحه الشريف علة للارواح و
نفسه الشريفة المقدسة علة للتفوس الجزئية و طبيعته الشريفة (المقدسة خل) علة
للطبايع و هو معنى ما قال العالم ﷺ العرش مركب من اربعة انوار نور احمر منه احمرت
الحمرة و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور ابيض
منه ابيض البياض و منه ضوء النهار الاول اشارة الى الرابع و الثاني الى الثالث و الثالث
الى الثاني و الرابع الى الاول و هو ﷺ لما خلقه الله تعالى علمه علم كل ما في الوجود
و فوض اليه امر جميع الخلق فقال ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا

فهو ﷺ كان عالماً بجميع المراتب في جميع المراتب بل هو علم الله بالخلق و علمه بنفسه و علمه هو القراءان في جميع المراتب قال الله تعالى ولقد اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء الى صراط مستقيم و هو القراءان باختلاف و كما ان لرسول الله ﷺ ظهوراً في كلِّ العوالم كذلك القراءان ايضاً لانه حكم الله الذي يحكم به على عباده في العوالم عالم الاسرار و عالم الانوار و عالم الارواح و عالم الاشباح و عالم الاجسام.

واما في عالم اللاهوت فلا كلام ولا اسم ولا رسم و هو واقف في ذلك المقام تحت عرش ربه ساكت لا يتكلم لمحوه في جماله و فئانه في بقاءه و سكره في صحوه اذ كشف سبحات الجلال و وصل الى مقام الجمال و جلس على سرير الكمال اين الكلام من ذلك المقام و اين الثريا من يدالمتناول و هو معنى قوله تعالى ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان و تصديق العالم ﷺ بذلك لما سئل عن ذلك لانه تحت ذلك المقام مقام الكلام و ماكان جاهلاً حجة الله على الانام.

فاوحى الله تعالى اليه في مقام الانوار و ارسله الى خلقه في ذلك العالم و كان اهله كلهم قائمين واقفين ببابه لائذين بجنبه و كان القراءان في ذلك العالم نوراً ابيض في كمال التلألؤ و اللمعان كالدرّة البيضاء و لما كان اهل ذلك العالم من فاضل نوره و كان ادراكاتهم و مشاعرهم كلها من فاضل ظهوره ﷺ فلا يدركون و لا يعرفون مايعرف رسول الله ﷺ فلا يفهمون القراءان لانه القراءان بقدر فهمه و عقله و اين فهمهم من فهمه و ادراكهم من ادراكه.

ثم انزل الله تعالى الخلق من ذلك العالم الى عالم الارواح فارسل الله رسوله اليهم مبشراً و نذيراً و اوحى اليه القراءان فنزل النبي ﷺ و تنزل القراءان الى ذلك العالم و هو اذن نور اصفر في كمال الصفرة و نشر رسول الله ذلك النور في ذلك العالم على اهل ذلك العالم فاشرق على الكل بقدر مافيه من القوة و الاستعداد و هذا الانتشار كان بالرشح لا بالاصل لما قلنا لك انفا فعرفوا الرشح و القشر و بقى اللب

والاصل محجوباً فى حجاب الخفاء و مقنناً بالحجب و الاستار بل مافهموا مافهم
اهل العالم الاول المكلفين فهم اصل بالنسبة الى هؤلاء و معرفتهم قشر بالنسبة الى
معرفة النبى ﷺ فلهم قشرالقشر بالنسبة الى القراءان الاصل.

ثم انزل الله الخلق من ذلك العالم الى عالم النفوس و مقام النقوش فامر
نبيه ﷺ بالنزول اليهم فنزل بكلامه الذى هو القراءان الى ذلك العالم فقال لهم عن الله
تبارك و تعالى الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة اولياءكم قالوا بلى
فسعد من سعد و شقى من شقى السعيد سعيد فى بطن امه و الشقى شقى فى بطن امه و
القراءان حيثذ نور اخضر كالزمرّد الخضراء فنشر النور على اهل ذلك العالم اى قرأ
القراءان عليهم ففهموا حكم الله و عرفوا امر الله فاجاب من اجاب و انكر من انكر
لكن ماعرف هؤلاء قشر لمعرفة اهل عالم الارواح الذى معرفتهم قشر لمعرفة اهل
عالم الانوار الذى معرفتهم قشر لمعرفة النبى ﷺ فمعرفة اهل هذا العالم قشر قشر
القشر بالنسبة الى معرفة النبى ﷺ القراءان الاصل.

ثم انزل الله تعالى الخلق من ذلك العالم الى عالم الاجسام مقام النقش و
الارتسام امر الله تعالى نبيه ﷺ ان يدعوهم و يأمرهم و ينهيههم فظهر ﷺ الانبياء و
الرسل باذن الله تبارك و تعالى على حكم القراءان بمقتضى ذلك الزمان فى عالم
الاجسام من اول ادم الى زمان بروزه و ظهوره و تشعشع نوره ﷺ فتنزّل القراءان من
عالم الانوار الى عالم الاجسام و من الغيب الى الشهادة فظهر بمقتضى ذلك الزمان الى
اخر الزمان فكان الفاظاً و عبارات و قصصاً و حكايات كما ترى فكل الكتب المنزلة
على الانبياء و المرسلين انما هى نسخة من القراءان و حكم من احكامه و القراءان
سرّها و لبّها و لذا قال العالم عليه السلام و سرّ الكتب المنزلة فى القراءان و قدروى ان
القراءان فيه جميع ما فى الكتب المنزلة و زايداً و قيل الزايد هو الحواميم السبع و نعم
قال لكن ببيانه يرتاب الجاهلون و الكناية ابلغ من التصريح ففى القراءان جميع
الاحكام و الاخبار و اللغات من الهندية و التركية و الرومية و السريانية و اليونانية و

العبرانية و غيرها من اللغات و جميع الاشعار بجميع الالحن من العربية و العجمية و
 فى القراء ان الاخبار بما فى الغيب و ما وقع و ماستق ان شاء الله تعالى على سبيل
 الحتم و فى القراء ان جميع العلوم على سبيل الاستغراق ما وصل اليها و ما لا يصل و
 هو مكنون عند الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و ما لا يصل اليهم ايضاً و هو
 مكنون عند الملائكة الكروبيين و ما لا يصل اليهم ايضاً و هو مكنون عند الملائكة
 العالين الذين ماسجدوا لآدم عليه السلام قال الله تعالى لا بليس استكبرت ام كنت من العالين و
 كل الادعية و المناجات التى جرت على لسان نبي من الانبياء و وصي من الاوصياء و
 الملائكة المقربين و كل شىء مما وجد و ما لم يوجد الى يوم القيمة و فيه الجفرة
 الجامعة و مصحف فاطمة صلوات الله عليها و لذا قال تعالى و فيه تفصيل كل شىء
 خذها قاعدة كلية فتعرف منها ما لعين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر
 و قال تعالى و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين.

يا اخي وفقك الله تعالى اقرأ القراءان و لاتدعه فانه احسن لك من كل شىء اذا
 واظبت عليه ترى سر ما اقول لك فاذا فهمت هذه المذكورات عرفت مبلغاً من علم
 القراءان و فهمت انه لا يجوز ان يتمنى ذلك كما هو لانه حرام على المسلمين و
 المؤمنين لانه تمنى رتبة النبي و اهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين و هذا لا يجوز
 لاحد حتى الملك المقرب و النبي المرسل و الا لا حرق و لبعد عن ساحة القرب و
 العز رحم الله امرء عرف قدره و لم يتعد طوره و من خرج عن زيه قدمه هدر و قد قال
 العارف بمقامهم و رتبهم:

اگر یکسر موی برتر پَرَم فروغ تجلی بسوزد پَرَم

و لا يغرك ما عندك من الفهم القليل ان تدعى فهم القراءان لانك ما و تيت من العلم الا
 قليلاً و فوق كل ذى علم عليم و لاتنكر على من قال شيئاً و استدلل بالقراءان بخلاف
 ما فهمت و عرفت اذا لم تر له منافياً و معانداً فى الاحاديث و اجماع الفرقة المحقة
 على التفصيل الذى ذكرنا فى رسالتنا «مقامات العارفين» فاطلبه و انظر اليه ليظهر لك

الحق الحقيق بالتصديق والتحقيق.

فاذا فهمت ان حقيقة القراءان رمز لايعرفه الا الله تعالى و من ارسله اليه و اهل بيته و اهل البيت ادرى بالذى فيه فاعلم انا لما سمعنا منه ﷺ القراءان فى عوالم عديدة و فهمنا منه بقدر افهامنا من الرشح فى ذلك العالم و هذه العوالم متفاوتة فى اللطف و الغلظة و الشرافة و الكثافة و التجرد و المادية فيختلف فهم القراءان باختلاف افهامنا فنسمى ما فهمنا من القراءان بعد تنزله الى عالم الاجسام بالظاهر و ما فهمنا فى عالم الاشباح بالباطن و ما فهمنا فى عالم النفوس بباطن الباطن و ما فهمنا فى عالم الارواح بباطن باطن الباطن و ما فهمنا فى عالم الانوار بباطن باطن الباطن و على هذا كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و كل ذلك قشر و ظاهر بالنسبة الى مبدئنا و اوائل جواهر عللنا فاذا كان كذلك قلنا ايضاً طريق الى الباطن باقسامه الا ان هذا الباطن قشر و ظاهر بالنسبة اليهم و لهم ايضاً هذه المراتب و عندهم بواطن و تأويلات لان عقلنا من فاضل جسمهم و قس عليه كلامهم كما ان لنا كلاماً عقلياً و كلاماً روحياً و كلاماً نفسياً و كلاماً مثالياً و كلاماً جسمىً كذلك لهم ﷺ ايضاً و ماتسمع فى الاحاديث من ان الباطن مخصوص بالنبي ﷺ و اهل بيته ﷺ ليس لاحد فيه نصيب يراد بها الباطن على الحقيقة و اما الباطن الذى عندنا ظاهر بالنسبة الى غيرنا و اما الباطن الذى ليس ظاهراً فهو مخصوص بهم و ليس لاحد فيه نصيب.

و ماتسمع فى الاحاديث ان شيعتهم يعلمون مثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا الملك المقرب و النبي المرسل و المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان فهو اشارة الى الباطن بالمعنى الاعم كما لا يخفى قلنا ايضاً بعون (بفضل خل) الله و قوته مراتب فى الباطن المرتبة الاولى مرتبة السر المقنع بالسر و بها نعرف اسرار النقطة بالرشح المرتبة الثانية مرتبة السر المستسر بالسر و بها نعرف اسرار الالف الممتد من النقطة بالرشح قال فى هذا المقام و نعم ما قال:

نقطة با کو ز ظلّ وحدت حق شد پدید

مبدء (منشأ خل) خطّ الف گردید بی گفت و شنید

از الف پیدا حروف از حرف قرآن مجید

پس به هر حرف از کلام واحد فرد وحید

شاهد موجود بر یکتایی مولا علی است

المرتبة الثالثة مرتبة السر المستسر بالظاهر و بها نعرف اسرار الحروف و السحاب
المزجي المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة و هي مرتبة الجلد و لها مراتب المرتبة الاولى
مرتبة الاوبار و اشرفها و اعلاها و اعظمها و اقدمها المرتبة الثانية مرتبة الاصواف
المرتبة الثالثة مرتبة الاشعار قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثاً و متاعاً
الى حين و كلّ هذه المراتب رشح من مبدئنا يرشح علينا ولذا قال العالم عليه السلام عند
قول القائل اولست بصاحب سرّك قال نعم ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي فافهم و
كن به ضئيلاً و هذا الذي ذكرنا لك من الوجوه التي تذكر في هذا المقام.

و اذا اردت ازيد من ذلك فاعلم انه قد دلت الايات و الروايات و دلّ العقل
السليم المستمدّ من الفؤاد الناظر بنور ربّه الذي قال فيه العالم عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله ان للقرآن ظاهراً و باطناً و تأويلاً و للظاهر ظاهر و له ظاهر الى
سبعة و للباطن و هو امير المؤمنين عليه السلام باطن و باطن باطن و باطن باطن الى
سبعة و للتأويل تأويل و تأويل تأويل الى سبعة و لباطن التأويل باطن و باطن باطن
الى سبعة و القول في معرفة جميع المراتب على التفصيل لا يسع المقام لذكرها لكنّي
ابين بتوفيق الله و قوّته و حسن اعانته هذه التفاسير ممّا اذن لنا بالبيان.

اما الظاهر فظاهر لانه التفسير على وضع اللغة العربيّة مع ملاحظة جميع
تركيباته النحويّة من تقديم العامل على المعمول و بالعكس في مواضع عديدة و اذا
كان المعمول ظرفاً او جاراً او مجروراً و امثال ذلك و تقديم مبتدأ على الخبر و امثال
ذلك ممّا هو المقرّر عند النحويين و عدم صرف اللفظ عن معناه اللغوي ان امكن و

صرفه الى المجاز و الكنايات و الاستعارات ان دَلَّ الدليل العقلى و الحديث النبوى على بطلان صرفه الى المعنى اللغوى و امثالها ممّا هو المقرّر عند اهل المعانى و البيان و هذا هو المعروف عند المفسّرين بل لا تكاد تجد غيره فلو تكلمت بغيره انكروك لا اله الا الله وحده لا شريك له.

و اما التأويل فهو ان لا تلاحظ هذه الامور بل تأخذ بعض الكلام مجرداً عن ملاحظة ارتباطه بما قبله او بما بعده مثل قوله تعالى يغن الله كلّاً من سعته اى اذا خرج دابة الارض (القائم $\frac{1}{2}$ خ ل) و يمتاز الاختيار من الاشرار و يعزّ الاخيّة ر و يذلّ الاشرار ينسب العلوم و ينتشر المعارف بحيث لا يحتاج الى ان يتعلّم العلم و المعرفة فاذن العالم و المتعلّم بمنزلة سواء يغن الله كلّاً من سعته و هذا اذا قطعت 1 لنظر عن اولها و اخرها لانك اذا لاحظتها مع ذلك لا يفيد المعنى الذى قلنا و كذا يشترط فيه ان يكون المعنى معنى باطنياً خلاف ما يعرفه اهل الظاهر كما عرفت من المثال و هذا المعنى عام كلّى لا يتخصّص بشيء دون شيء و قد يطلق التأويل و يراد به ما كان فى العالم الانسانى من الاحكام القرائية لآن الانسان الصغير هو نسخة العالم الكبير و فيه ما فى العالم.

أتزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

و الاحكام القرائية فى الظاهر فى الانسان الكبير و لك ان تؤوّلها فى الانسان الصغير اذ كلّ ما فيه فيه ايضاً و كذا فى الانسان الوسيط اى المولود الفلسفى اذ كلّ ما فيه فيه ايضاً فيطابق مثل قوله تعالى و لاتنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ هذا خطاب فى التأويل للعقول يعنى يا ايّها العقول لاتنكحوا المشركات اى النفوس الامارة بالسوء اى لاتجعلوها صديقة لكم و تحبونها و تفعلون بمقتضاها حتّى يؤمنّ اى تحطمش فى طاعة الله سبحانه و لاتريد الشرّ و تصير تابعة للعقل و لك ان تقول انّ هذا خطاب للطيور التى هى الديك و الحمامة و الطاووس التى هى الابيض الغربى و الاصفر الشرقى و الاحمر الشرقى يعنى لاتدخلوا فى الارض المقدّسة التى فيها الكثافات و الاوساخ و

عليها الرذائل قوماً جبارين و هو ريش الغراب لأن ريشه متنن لا يمكن الدخول فيه حتى يؤمن أى تطهر تلك الارض بارسال اليبض الغربى اليها و تكون كسحالة الفضة او الذهب فامر بنكاحهن بعد ايمانهن بطريق مفهوم المخالفة فيزوجون اى الاربعة بملاحظة و الثلاثة بملاحظة اخرى و الاثنين بملاحظة اخرى الاول بان تقول اليبض الغربى و الاصفر الشرقى و الاحمر الشرقى و الانفحة يسقونها بالارض المقدسة بعد التصفية و الثانى مع قطع النظر عن الانفحة و الثالث بان تقول الطيار و شىء يشبه البرقا قال العالم الكبير رحمه الله.

و شيئاً يشبه البرقا

خذ الطيار و الطلقا

ملكيت الغرب و الشرقا

اذا مزجته سحقا

فافهم و كن به ضئيلاً فالقراءان من اوله الى اخره بهذه الوتيرة و النمط كيف يكون وصف الله التدوينى مخالفاً لوصفه التكوينى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت. و لا ترى فيها عوجاً و لامتاً و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً و ما يذكر الا اولوا الالباب.

و قد نطلق التأويل و نريد به ما كان المؤول اليه و يؤل الامر اليه و هو الذى يرجع الامور و تعود اليه و هو قوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى و كفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم فلنقبض عنان القلم خوفاً من فرعون و ملائه ان يفتنهم اه اء

اذا ضاق لها صدرى

و فى النفس لباغات

و ابديت لها سرى

نكت الارض بالكف

فذاك النبت من بذرى

فمهما تنبت الارض

هذا مجمل القول فى معنى تفسير التأويل و كل ذلك ورد عن الشرع لا بالتصريح بل بالاشارة و التلويح لا يعرفه الا العالم او من علمه اياه العالم. قال الحافظ الشيرازى بالفارسية و نعماً قال:

نه هرکه چهره برافروخت دلبری داند

نه هرکه آینه سازد سکندری داند

نه هرکه طرف کله کج نهاد و راست نشست

کلاهداری و آیین سروری داند

هزار نکته باریکتر ز مو اینجاست

نه هرکه سر نتراشد قلندری داند

و اما الباطن فهو ان تلاحظ الصورة العربية كما في الظاهر و تلاحظ التقديم و التأخير
كما في الظاهر حرفاً بحرف لكن تقصد منه المعنى الباطن الذي لا يكون مدلوله على
خلاف ما يعرفه اهل الظاهر و اهل الباطن يدعون المجاز و يأخذون الحقيقة و يجعلون
الحقايق متعدّدة كالصلوة حقيقة للولاية و حقيقة بعد حقيقة للاركان المخصوصة و
كما في قوله تعالى و جعلنا من الماء كلّ شيء حيّ الماء ماء الوجود و سرّ الحقّ المعبود
و ظهور الربّ الودود و هو النازل من سحاب المشيئة الواقع على ارض الجرز فتكوّن
ماء ثانى به وجود الموجودات المقيّدة و ظهور الافعال المحكمة المتقنة و لما اشرق
شمس اسم الله القابض على ذلك الماء صعدت الابخرة فامتزجت مع جوهر الهباء
المنبثّ في هواء الامكان الخاصّ باسم الله البديع و الحيّ فصارت سحاباً مزجى ثمّ
تراكمت فاشرق عليه شمس اسم الله القابض مرّة اخرى فتقاطر ماء وقع على قابليّات
النفوس فتكوّن ماء ثالث و هكذا الى هذا الماء الذي هو الجسم البارد السيّال فاطلاق
الماء عليه ليس على سبيل المجاز لانّ اهل العربية وضعوا ذلك لذلك و اطلاقه على
الماء الاول و الثانى و الثالث الى اخرها ليس مجازاً اذ لا يتصوّر المجاز قبل الوضع
لقولهم انّ المجاز يستلزم الوضع و ان لم يستلزم الاستعمال و لا يتصوّر وضع اللفظ
قبل وجود المعنى فثبت بالدليل انّ اطلاق الماء على هذا الماء من قبيل اطلاق
الحقيقة بعد الحقيقة فالحقيقة الاولى للوجود و هو المراد من قوله تعالى و جعلنا من
الماء كلّ شيء حيّ و لفظ كلّ سور موجبة كليّة يفيد الاستغراق و العموم و لا ريب انّ

حياة المجردات ليس من الماء الذى هو العنصر المخلوق تحت الكرة الهوائية و
 لعمري ان حياة الهواء والنار والافلاك وغيرها من العلويات ليس من هذا الماء فاين
 الكلية المستفادة من الاية الشريفة فيجب ان يحمل على الوجود اذ به يمتاز العابد من
 المعبود والخالق من المخلوق فالحقيقة الاولى للوجود والحقيقة الثانوية للعقل و
 الحقيقة الثالثة للنفس وامثال ذلك وهذا معنى ماقلنا لك ان اهل الباطن يأخذون
 الحقائق و يتركون المجاز ويقولون ان المجاز فنطرة الحقيقة والطريق الموصل اليها بل
 هو شعيرة الحقيقة وليس عندهم الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له بل الحقيقة
 عندهم ذات كاملة لطيفتها زائدة على ذاتها فالذات هي الحقيقة واللطيفة هي المجاز و
 لما كانت اللطيفة على هيئة الذات ومثالها فتكون هي الحقيقة فافهم ولا تكن من الغافلين.
 فاهل الباطن يراعون الظاهر حرفاً بحرف ويقصدون معنى لا يخالفه في عين المخالفة و
 كل باطن يخالف الظاهر كذلك فهو باطل مردود كما سينجيء ان شاء الله تعالى.

اما ظاهر الظاهر فهو ان تأخذ مادة الكلمة من غير ملاحظة الوضع اللغوى و
 تصرف فيها بما شئت على النهج المروى عن اهل البيت عليهم السلام كما فى قوله
 تعالى و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً قالوا ان الجبال جمع جبلة و
 هي الطبيعة وهذا على تفسير ظاهر الظاهر لان الجبال جمع جبل فى الظاهر ولا يجمع
 على الجبله وفى الباطن الجبال جمع جبل وهو الاجسام فلاحظت المناسبة الظاهرية
 فى الباطن و ما لاحظتها فى ظاهر الظاهر كما لا يخفى.

واما باطن الباطن فهو مما امرنا بكتمانہ وعدم اظهاره لان من الناس من يحتمل
 ومنهم من لا يحتمل وقال العالم الحكيم عليه السلام لا كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته
 ولا كل ما حان وقته حضر اهله وقال ايضا:

كيلا يرى العلم زوجهل فيفتتنا

لقيل لى انت ممن يعبدالوثنا

يرون اقبح ماياتونه حسنا

اننى لاكنم من علمى جواهره

يارب جواهر علم لو ابوح به

ولاستحل رجال مسلمون دمي

لكن لما كان لكل شيء بيان بحسبه بالاشارة و التلويح و اشار العلماء اليه نشير اليه و نسكت عن غيره.

فتقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم يا اخي وفقك الله تعالى استمسك بالعروة الوثقى واعتصم بحبل الله و اسلك سبيل الله و سر في القرى الظاهرة كي تصل الى القرى المباركة الباطنة و ينكشف لك السر في باطن الباطن اذا وصلت الى الباب فاعلم انه باطن الباطن و اذا وصلت الى المعاني فاعلم انه باطن باطن الباطن و اذا وصلت الى التوحيد فاعلم انه باطن باطن باطن باطن الباطن و في مقامات التوحيد ان وصلت اليها ترى العجائب و الغرائب مما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد فتفوز فوزاً عظيماً بالله عليك لاتنسني اذا وصلت ذلك المقام ان فهمت هذا القدر من الكلام ينكشف لك السر في باطن الباطن و هكذا الى اخر الكلام و نعم ما قال:

و اياك و اسم العامرية اثنى اخاف عليها من فم المتكلم

ان فهمت المراد لاتتكلم الا كما تكلمنا و لاتصرح بالمراد والا فعليك لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين.

و اما باطن التأويل فلنعرض عن بيانه و لنقبض العنان لانا لسنا من فرسان هذا الميدان و هذه المراتب يعرفها العلماء بالشرح لان الموجدات من شعاع نور محمد ﷺ و الشعاع و ان لم يبلغ الى مرتبة المنير لكته مثاله و يشابهه و لذا ورد في الدعاء لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقت فافهم لقد كشفت القناع لكن ما ظهرت المراد خوفاً من فرعون و ملائه قال و نعم ما قال:

اخاف عليك من غيري و مني و منك و من مكانك و الزمان

ولو أنى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفىنى

فاذا عرفت هذه المراتب فاعلم ان هذه الامور لا تحصل لكل واحد ولا يقدر كل الناس ممن يدعون الفضيلة ان يعرفوا القراءن و يفهموا بواطنه و اسراره بل يحتاج الى شروط لابد من ملاحظتها والا لا يصح:

منها ان لا يكون مخالفاً للظاهر و الصورة منافياً لما يعتقده العوام من المسلمين و المؤمنين فان النبى ﷺ قد اقرهم على ذلك و ماغشهم و ما اضلهم عن السبيل نعوذ بالله منه لانه الهادى الى السبيل و النور الذى يذهب بظلمة الضلال و الشك بل اقرهم على الهدى و هديهم الى صراط السوى لكنهم لما كانوا لا يعرفون الحقائق و لا يدركون الدقائق و ماتصل افهامهم الى المطالب العلية فالبسوا بلباس الدقائق لباس الظاهر و الصورة و القوها عليهم بحيث اذا اعتقدوا بالظاهر اعتقدوا بالباطن لكن لا عن بصيرة و لنضرب لك مثلاً فى هذا المقام فاستمع و طبق عليه المرام. فنقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان العوام مثلاً لا يعرفون ان كل شىء مثلث الكيان و مربع الكيفية فذلك سبعة و الشىء لا يؤثر فى مرتبة ذاته لانه فيها هو و اذا اراد ان يفعل شيئاً ينتزل فى مقام الفعل الذى فى رتبة المفعول و لاشك ان الاحاد اذا تنزلت مرتبة واحدة تكون العشرات فتصير السبعة سبعين فالشىء اقوى من اثره بسبعين مرتبة فالعلة اقوى من معلوله بسبعين درجة فالعوام لما لم تكن لهم تلك الدقة قالوا ﷺ ان الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزء من نور الستر و يقولون ان لذة الجنة اكثر و اقوى من لذة الدنيا بسبعين مرتبة و ذلك كثيرة جداً بل لاترى شيئاً من مرامهم الا هكذا فكل ظاهر له باطن لكن لا يخالفه.

و من هنا تعرف بطلان اقوال الذين اولوا القراءن بما يخالف ظاهره و قال فى قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون بالجبت و الطاغوت و لا يريدون سوى الحق المعبود ختم الله على قلوبهم فلا يعرفون الا الحق و لا يفهمون

الآلله و على سمعهم فلا يسمعون الا صوت الله عزوجل و جعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الا نور الله و لهم عذاب عظيم قال انه مشتق من العذب و هو الحلاوة و اللذة نعم لهم فى الخلوة مع محبوبهم لذة لا يعادلها شىء من لذات الدنيا و الاخرة و امثال ذلك من التأويلات و كل ذلك يخالف ظاهر الاية و يتافى مراد الله عزوجل و نحن من ذلك الباطن و اهله برآء براء الله و رسوله منه فافهم.

و منها ان لا يخالف العقول السليمة فان العقول من اظلة عقل النبي ﷺ و اشعته و الشعاع لا يخالف المنير و فيه تفصيل ذكرنا فى كتابنا «مقامات العارفين» فلترجع اليه لتعرف حق المراد و لا تنتظر الى ظاهر الكلام فان غلط العقل ليس من المنير بل من القابلية فافهم فاننا قد بسطنا الكلام فى ذلك الكتاب.

و منها ان لا يخالف العالم من الافاق و الانفس فانه صفة تعرف الحق للخلق بالتكوين و القراءة صفة تعرف الحق للخلق بالتدوين و الكتاب التدوينى لا يخالف الكتاب التكوينى فاذا وجدت المخالفة فاعلم ان ما فهمت ضلة من عقلك و سفه من رأيك ما أصبت الحق البتة.

و منها ان لا يخالف الاحاديث و الروايات فان اهل البيت ﷺ ماقصروا فى التبليغ و الاداء و ذكروا كل ما يحتمله الناس بجميع اقسامهم من البواطن و الاسرار فنبهوا على البواطن فى مواضع بالتصريح و فى الاخرى بالاشارة و فى الاخرى بالتلويح و لذا ورد فى الحديث انه ما من شىء الا و فيه كتاب او سنة اياك اياك و ان تأول القراءة او تكلم فيه بحسب الباطن و ليس لك سند من الحديث و الرواية لانك جاهل لاتعلم القراءة و لاتفهم الايات فان التفسير بالرأى اى بمالم يكن له سند من الحديث من قبيل الهذيان و الزندقة لا يصغى اليه فلو اتفق ان الرجل تكلم بالباطن بدون السند و بعد ذلك وجد السند فقد اخطأ يعذبه الله تعالى على ذلك او يعفو عنه فانه ذو الفضل العظيم و المن الجسيم لاله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله اللهم صل على محمد و آل محمد و السند لا ينحصر بالتصريح فى كل موضع و التخصيص

فى كلّ مطلب بل تكفى العمومات و الاشارات و التلويحات و امثال ذلك بل اقول اذا تأمل الانسان و تدبّر فى القرءان و الاحاديث رأى الاشياء كلّها مصرّحة مفصّلة كيف يقول الحق سبحانه و فيه تفصيل كلّ شىء و هو مجمل و الله سبحانه اصدق القائلين (و من اصدق من الله قليلاً خل) ولكن نحن كما قال الشاعر نقول:

چو نيست بينش به ديده دل رخ ار نمايد ترا چه حاصل
كه هست يكسان به چشم كوران چه نقش پنهان چه آشكارا
و اذا رعى هذه الشروط اصبت الحق و وصلت الى مطلوبك و مقصودك هذا هو الباب الذى امر الله تعالى عباده ان يأتوا منه قال تعالى و ليس البرّ ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها فافهم فهمك الله.

و اما النسب التى بين هذه التفاسير فاعلم ان التأويل و الباطن بينهما تساوى كلّى اى يصدق كلّ منهما على جميع ما يصدق عليه الاخر هذا اذا اردنا بالباطن و التأويل ما يخالف الظاهر و بينهما تباين كلّى على المعنى الذى ذكرنا لك فى هذا المقام و بينهما عموم و خصوص من وجه على المعنى الثانى للتأويل لتصادقهما فى قوله تعالى قال موسى و هو العقل الناظر الى نور ربّه سبحانه لقومه الموكّلين بالخيرات و الحسنات و الانوار المتشعّعة من نور الاعمال الصالحات يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء و جعلكم ملوكاً متصرّفين و مدبّرين فى العالم فى الابدان كيف شاء الله سبحانه و تعالى و اناكم مالم يؤت احداً من العالمين من القوّة و الشوكة و الفضل العظيم و النور الجسيم يا قوم ادخلوا الارض المقدّسة التى كتب الله لكم و لا ترتدّوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين و الارض المقدّسة هى ارض النفوس قبل تصفيتها و ازالة اوساخها من المعاصى اذا كانت النفس امارّة بالسوء او ملهمة او لوامة قبل ان تصل الى مقام الاطمينان قالوا ان فيها قوماً جبّارين و هو المعاصى و السيئات و الشهوات النفسانيّة و العلائق الجسمانيّة و انا لن ندخلها ماداموا فيها لانّ النور لا يدخل فى مقام الظلمة الا و ذهبت فلا يجتمع النور و الظلمة فى موضع واحد فاذهب انت ايّها

العقل وربك اى مربيك و ممذك الذى هو الوجود فقاتلاى طهرا تلك الاوساخ و
الكتافات انا هينها قاعدون نحن فى مكاننا لانقدر ان ندخل عليهم الا اذا ذهبتما و
طهريتما قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما و هما يوشع بن نون و كالب بن
يوحنا اى تأثير فلک زحل و فلک المشترى او بالعكس ادخلوا عليهم الباب فاذا
دخلتموه فانكم غالبون و على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالانسان اذا عمل بعلمه تنور
و كلما يعمل يزداد نوره الى ان تصل نفسه الى مقام الاطمينان فاذن تصير سالحة لدخول
الانوار المشرقة من شمس الوجود و تصير منيراً للملائكة هذا فى الانسان الصغير.

و اما فى الانسان الوسيط فكذلك ايضاً و هذه الايات تأول اليه و موسى فى
ذلك العالم اشارة الى الصبغ الاحمر المأخوذ من الثفل فى الاخر بعد ماتصب الماء
الريق الاولى عليه فيخرج موسى و انما سموه موسى لانه مادة اكسير الاحمر و هو
الشمس و هى النبوة لان الذهب انما يتكون بنظر الشمس فيشيرون بالشمس الى
النبوة و بالقمر الى الولاية و يشيرون بالشمس فى ذلك العالم الى الاحمر اى الصبغ
الاحمر الشرقى و بالقمر الى الابيض الغربى و هو الماء اشبه الاشياء بالزيت فى الغلظ
و البياض لان طبعه بارد رطب طبع القمر و فلكه سيما جوزهره و هو يوشع بن نون و
هو الذى يدخل فى الارض المقدسة التى هى الثفل و يطهرها و يجعلها سالحة
لدخول اقوام موسى و هى المياه المأخوذة من الماء بعد اتمام الانفحة فافهم من هذه
الكلمات تأويل هذه الايات فى هذا العالم و التفصيل لايناسب المقام و فى هذه
الايات اجتمع الباطن و التأويل اما الباطن فمن جهة مراعاة الظاهر حرفاً بحرف و
قصد معنى غير مايعرفه اهل الظاهر و اما التأويل فمن جهة انها مأولة بالانسان الصغير
و الوسيط و يفارق التأويل فى قوله تعالى يغن الله كلاً من سعته اذا اريد بها الانسان
الصغير و الوسيط كما لا يخفى و يفارق الباطن فى قوله تعالى حم و الكتاب المبين انا
انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و بيان باطن هذه الكلمات
لايحسن فى هذا المقام فافهم و كن به ضنياً.

و كذا بين التأويل بالمعنى الثالث و الباطن عموم من وجه لتصادقهما فى قوله تعالى ألمّ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة و مما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم و اولئك هم المفلحون الايات و يفارق الباطن فى قوله تعالى الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار اذا اردت بالمشكاة الجسد المشبك بشباك الحواس الذى يخرج نور العقل من خلالها و بالمصباح هو العقل و الزجاجه هو القلب و الشجرة المباركة هى الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه و آله البرزخية الكبرى لاشرقية لا قديمة لحدوثها و لا غربية لا حادثة لان حدوثها بنفسها فهى فاعلة و مفعولة الكاف المستديرة على نفسها يكاد زيتها قابليتها اى العقل يضىء يظهر فى الوجود و لو لم تمسسه نار المشية فالمصباح مركب من مس النار و القابلية التى هى الزيت و مس المشية هو الوجود الذى هو جوهر العقل و لك ان تجعل هذه الاية الشريفة مادة الاجتماع و محل التصادق اذا اردت منها التأويل المذكور فى الاحاديث المعنى من ألمّ فافهم فنش تجد ان شاء الله تعالى و يفارق التأويل فى قوله تعالى يغن الله كلاً من سعته اذا اردت منها ما فى الحديث.

و اعلم انّ للباطن عندنا اطلاق اخر و هو المعنى الثالث للتأويل حيث ما يطلق الباطن نريد به هذا المعنى و حيث ما يطلق التأويل نريد به المعنى الثانى له فاذن تنقلب النسبة فاستخرج من الذى ذكرنا لك نسبة معانى التأويل بعضها مع بعض و نسبة الباطن بالمعنى المذكور أنفاً مع معانى التأويل فانّ بالبيان يطول الكلام و لسا بصده.

و النسبة بين التأويل و ظاهر الظاهر التباين و النسبة بين الباطن و باطن الباطن نسبة الظاهر الى الباطن و ان شئت قلت التباين و ان شئت قلت التساوى و الضدان يجتمعان فيه لكن لا فى موضع واحد بل فى موضعين كما لا يخفى على الفطن العارف و النسبة بين التأويل و باطن الباطن كالنسبة بين التأويل و الباطن لانه يشترط

فى باطن الباطن مراعاة الظاهر كما فى الباطن البتة فتتحد النسبة من هذه الجهة و
تختلف بالتساوى و التباين من جهة الظاهر و الباطن و قولنا التساوى مسامحة لأن
بين الظاهر و الباطن المشابهة و المناسبة لأن الروح لها علاقة مع البدن الذى تعلّق به
غير ماكان للبدن الاخر و لذا يجيبون بالمحال فى المسألة المشهورة و اما التباين فمن
جهة أنّه المجرّد و هو المادى و لا يصدق المجرّد على ما يصدق عليه المادى لانه
الشريف و ذلك الكفيف و ليس بين الشريف و الكفيف الا التباين الكلى فافهم و
اغتنم و كن من الشاكرين و صلى الله على محمد و اله الطاهرين و الآن وقت الشروع
فى المقصود لكن قبل الشروع لابدّ من مقدّمة مهمّة و هى:

انّ القراءان كما عرفت رمز و اشارة و تلويح على انحاء مختلفة و اطوار متعدّدة
سيّما على وفق علم الحروف فانّ الله سبحانه اجرى كلامه على ترتيب حروف لها
دلالات على مطالب و مراتب مثلاً فى ترتيب الحروف و تقديم بعضها على بعض و
تأخير بعضها عن بعض دلالة على امر عظيم قد خفى على كثير من الافهام و العقول و
كذا فى ايراد الحروف المخصوصة كالالف و اللام و الهاء مثلاً دون غيرها من
الحروف دلالة على شيء و كذا فى ايراد الحروف النارية فى الكلمة الواحدة او
تكريرها فيها و تقليلها فيها و كذا فى الحروف الهوائية و المائية و الترابية و تكريرها و
تقليلها فى الكلمة الواحدة و كذا فى الحروف النورانية و الظلمانية و كذا فى الحروف
الجبروتية و الملكوتية و الملكية و كذا اذا اشار بالحروف الجبروتية الى الذوات
الملكية و بالحروف الملكية الى الذوات الجبروتية و كذا اذا حذف حرف او ادغم فى
آخر او قدر بعضها مع ارادتها و تبديل بعض الحروف ببعض و امثال ذلك و فى كلّ
هذه الامور اشارة خفية الى مطلب عظيم و خطب جسيم و من رأى حديث ابى لبيد
المخزومى^(١) يظهر له حقيقة الامر يعرف العارفون من هذا الترتيب اموراً و اوضاعاً

بتعليم انمتهم ~~بهم~~ ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما بلغ الكلام الى هذا المقام فلا بأس علينا ان نذكر بعض القواعد فى علم الحروف ليكون الناظر فى هذه الاوراق على بصيرة من امره.

فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ان عالم الحروف عالم مثل عالم الذوات حرفاً بحرف كما ان فى الاكوان جبروت وملكوت وملك كذا فى الحروف ايضاً جبروت وهو الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء وملكوت وهو الجيم والذال والزاء والطاء والياء والكاف واللام والسين والصاد والقاف والراء والشين وملك وهو الباء والواو والميم والقاف والنون والثاء والذال والضاد والظاء والثاء وكما ان فى الاكوان نور وظلمة كذلك فى الحروف ايضاً نورانية وظلمانية والحروف النورانية اربعة عشر وهى المذكورة فى فواتح السور اذا حذفت المكرر وهو الصاد والراء والالف والطاء والعين واللام والياء والحاء والقاف والنون الميم والسين والكاف والهاء والواوى ظلمانية وهى بازاء منازل القمر الثمانية والعشرين اربعة عشر منها نورانية ابدأ و اربعة عشر منها ظلمانية ابدأ وهذه الاربعة عشر النورانية بازاء اسم الله الوهاب والجواد منها يفيض الى العوالم السفلية وهذه الحروف لها تأثير كتأثيرها من له اطلاع فى علم الجفر يعلم كيفية العمل وكما ان فى الاكوان عناصر اربعة بسايط وكذا فى الحروف فانها تنقسم الى هذه الاقسام الاربعة النارية والهوائية والمائية والترابية على هذا الترتيب:

النارية	حمل	اسد	قوس	ا	هـ	ط	م	ف	ش	ذ
الهوائية	جوزا	ميزان	دلو	ب	و	ى	ن	ص	ت	ض
المائية	سرطان	عقرب	حوت	ج	ز	ك	س	ق	ث	ظ
الترابية	ثور	سنبله	جدى	د	ح	ل	ع	ر	خ	غ

١٩

تدبر فافهم واضبط هذه القواعد فانها تنفعك كثيراً فيما سيأتى والكلام فى الحروف طويل الذيل لكننا اختصرنا بقدر الحاجة والان اوان الشروع فى المرام باعانة الله الملك العلام فاقول ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الله﴾

اعلم ان هذه الكلمة الشريفة قد تشوشت فيها الافهام واضطربت فيها الاحلام (العقول خل) والاهوام فى لفظها والمعنى المراد منها وقد كتبوا فى هذا الباب رسائل وكتباً اما اهل الظاهر فتكلموا فى لفظها هل هو عربى ام عبرى ام سريانى و هل هو علم او صفة و هل هو مشتق او جامد و هل هو كلى او جزئى وامثال ذلك من الامور الظاهرية المتعلقة بالالفاظ والنقوش واما اهل الباطن فتكلموا فى المعنى المراد منها هل هو الاسم الاعظم ام لا و هل هو بازاء الذات ام لا و هل الحروف التى فيها اشارة الى اى شىء وامثال ذلك من الامور الباطنية المخفية على اهل الظاهر والفقير الحقير المعترف بالقصور والتقصير اذكر بعون الله تعالى وحسن توفيقه فى مقام الظاهر تحقيقاً شريفاً دقيقاً انيقاً مما افاضه الله تعالى على عبده المسكين المحتاج المفتقر الى الله يقول العالم ﷺ فى الدعاء كيف استعزّ وفي الذل اركزتنى وكيف لاستعزّ واليك نسبتنى ليظهر ان هذا اللفظ المقدس علم او صفة كلى او جزئى ثم اتكلم فى الباطن ان شاء الله تعالى.

(تفسير القاسمي) ﴿الله﴾

فاقول ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ان الذى يقول انه علم يريد به ان هذا اللفظ انما وضع للذات المقدسة اولاً وبالذات مثل زيد للشخص المعين والذى يقول انه صفة كلى يريد به انه موضوع لمفهوم كلى هذه الذات المقدسة احد افرادها بحيث لو وجد فرد اخر لاستحق هذا الاسم لكنه كلى منحصر فى الفرد مثل القادر والعالم لمن له القدرة والعلم وهو كلى شامل لجميع افراد الله ايضاً لمن له الالهية وهو ايضاً كلى عام شامل لجميع الافراد لكن لما لم يوجد من له هذه الصفة اختص الحق به وتصديق هذا الكلام يحتاج الى معرفة قاعدة كلية وهى ان الالفاظ هل هى

موضوعه بازاء المفهوم الذهني او المصداق الخارجى او موضوعه بازاء الماهية
لابشرط؟ لاسبيل الى الاول لان المفهوم الذهني ظل للمصداق الخارجى كما برهنا
عليه فى كثير من رسائلنا و مباحثاتنا فاذا كان كذلك يلزم ان يكون اللفظ المستعمل
فى الذات مجازاً و فى الظل حقيقة لانه اذا كان موضوعاً للامر الذهني كان الاستعمال
فيه استعمال اللفظ فيما وضع له و لانعنى بالحقيقة الآ هذا و استعماله فى الامر
الخارجى استعماله فى خلاف ماوضع له و هو المجاز و لايجوزة جاهل فضلاً عن
فاضل و كذا لاسبيل الى ان اللفظ موضوع بازاء الماهية لابشرط لان معناه ان الماهية
غير مقيدة بكونها فى الذهن او فى الخارج و الاسم للماهية المعرفة عن جميع
المشخصات الخارجية و الذهنية و هذا الكلام مبني على ان الماهية الموجودة
الخارجية هى الموجودة فى الذهن بالمشخصات الذهنية ام لا بل الموجودة
فى الذهن هى الصورة و الشبح و الظل للامر الخارجى لاسبيل الى الاول للبراهين
القطعية العقلية المذكورة فى محله فيتحقق الثانى فاذا كان كذلك فلا طريق لهذا القول
كما لا يخفى على العاقل العارف الفطن.

فاذا عرفت فساد هذين القولين فاعلم ان الحق هو الثانى و هو ان الالفاظ
موضوعه بازاء الامر الخارجى و يطلق على الوجود الذهني على سبيل الظل و الرسم
يعنى يطلق على الذات أولاً وبالذات و على الصورة و الشبح ثانياً وبالعرض لا
بالاشتراك المعنوى بل الاشتراك اللفظى كما نبين لك ان شاء الله تعالى و لا قوة الا
بالله و تصديق ذلك ما روى فى الحديث يا هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم
للمشروب و الثوب اسم للملبوس الحديث و هذا صريح فى المراد.

فاذا فهمت هذه المقدمة ان الموضوع له اللفظ هو الامر الخارجى فاعلم ان
الاسامى التى تطلق على الله سبحانه و على غيره هل هو من قبيل الاشتراك اللفظى او
المعنوى مثل القادر و العالم و الموجود و امثال ذلك و المراد بالاشتراك المعنوى هو
ان يكون اللفظ موضوعاً لحقيقة واحدة سارية فى حقايق مختلفة بحيث يكون اطلاق

اللفظ على الامور المختلفة بمعنى واحد مثل الحيوان فانه موضوع لحقيقة واحدة سارية في الانسان والفرس والبقر والغنم وامثال ذلك بحيث يكون صدق الحيوانية على الجميع بمعنى واحد على الظاهر هذا هو الاشتراك المعنوي و هل الاسامي التي تطلق على الله تعالى من هذا القبيل ام لا؟ لاسبيل الى الاول لان الحقيقة الواحدة لا تجمع بين الحق والخلق والواجب والممكن والا يلزم المشابهة و يلزم ان يكون الحق والخلق في صقع واحد و ينقلب الممكن الى الواجب والواجب الى الممكن و يلزم المناسبة والمثابهة والتركيب من ما به الاشتراك و ما به الامتياز و ان يكون للحق والخلق حال واحد و هذا لا يجوزه احد من العقلاء و اما القول بان الاشتراك في المفهوم لا في المصداق فقول زور و توهم كاسد يقوله من لم يعرف حقيقة الامر و لم يشاهد المطلوب الا ان الحكماء العلماء (عليه السلام) لماتوا بشيء من باب الرموز والاسرار اخذوا ظاهر الكلام و ما عرفوا المرام فكانوا كما قال الشاعر:

قد يظرب القمرى اسماعنا و نحن لانفهم الحانها

فظهر لك من هذا البيان ان القول بالاشتراك المعنوي في الالفاظ التي تطلق على الله و على الخلق باطل فيكون الاشتراك لفظياً لفقدان الجهة الجامعة و هذا الكلام يجرى في جميع الاسماء والصفات التي تطلق على الله تعالى لا اختصاص له بالوجود وحده و قدماء العلماء كتبهم من ان الوجود هل هو مشترك لفظي او معنوي هذا ظاهر القول.

و اما حقيقة الامر فاعلم ان الله سبحانه هو الذات البحت و المجهول المطلق و الذات الساذج و ذات بلا اعتبار و الكنز المخفي و شمس الازل و مجهول التعت لا يعلم كنه ذاته و لا يدري حقيقة صفاته و هو على ما هو عليه في عز صفاته لا يعلم كيف هو الا هو الطريق مسدود و الطلب مردود فلا اسم له و لا رسم له لان في الاسم اعتبار المسمى و هو ينافي كونه ذاتاً بحتاً و لان الاسم انما وضع ليعرف المسمى به و المجهول المطلق لا يعرف فلا اسم فهذه الاسماء التي تطلق عليه تعالى باعتبار

١- صفات الله تعالى على الأسماء الخمسة ١- صفات الخلق والخلق والخلق
٢- صفات الإلهية كالعلم والقادر ٣- صفات القدوس كالقدوس
٤- الصفات (الله) جامع لهذه الصفات الخمسة كلها

ظهوراته وتجلياته في مرآة القوابل والاستعدادات فبكل ظهور ظهر اسم من الأسماء
وبكل تجلٍ ظهرت صفة من الصفات فالاسم للظهور والصفة للتجلي مثلاً لما ظهر
باللوهية سَمِيَ بالله فالله اسم لجهة ظهوره باللوهية ولما ظهر بالرحمة الواسعة
سَمِيَ بالرحمن ولما ظهر بالرحمة المكتوبة سَمِيَ بالرحيم ولما ظهر بالقدرة سَمِيَ
بالقادر ولما ظهر بالعلم سَمِيَ بالعالم ولما ظهر بالحياة سَمِيَ بالحَيِّ و أمثال ذلك و
هذه الأسماء أسماء أفعال لا مدخلية لها بالذات تعالى و تقدس لأن مقام الذات ليس
مقام الصفة و الاسم كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على أنها غير
الموصوف و شهادة كل موصوف على أنه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف
بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث.

و هذه الأسماء تختلف باختلاف الظهورات فعموم الظهور يستلزم خصوص
الاسم مثل الله و رحمن لأنهما الجامعان لجميع الأسماء و الصفات إلا أن الرحمن
انزل من الله بمرتبة لأن الظهور بالرحمة الواسعة اخص من الظهور باللوهية فأول
ظهوره باللوهية و قدماً لجميع الممكنات و الموجودات ثم ظهر بهذا الظهور
بالرحمانية أي الرحمة التي وسعت كل شيء و لذا لا يجوز إطلاق الله و الرحمن على
غير الحق سبحانه لأن الظل لا يكون له هذا الظهور الكلي ليكون له هذان الاسمان
بالتبعية و خصوص الظهور يستلزم عموم الاسم مثل ما قال لعيسى عليه السلام واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فتكون طيراً باذنى و تبرئ الاكهمه و الابرص باذنى و
لا يجوز إطلاق هذه الاسامي التي تطلق على الله سبحانه على غيره بذلك المعنى
لعدم الجهة الجامعة لما قلنا لك ان الله سبحانه كان قادراً و عالماً و سمياً و بصيراً و
سائر الصفات الكمالية قبل ان يخلق الخلق و يوجد الموجودات فابن الحقيقة
الواحدة الجامعة فلا إطلاق بالاشتراك اللفظي مثل ما أنك اذا سميت الجدار خالقاً
عالماً سمياً بصيراً.

و أما النقض بيارحم الراحمين و يا اكرم الاكرمين و يا خير الرازقين و

ياحسن الخالقين و امثالها مما يدلّ على الاشتراك المعنوي فمدفوع بارادة التبعية من الاسماء الفعلية لالذاتية كالسراج فانه يقال له انه انور من الاشعة لكن ليس له اطلاق النور عليهما بمعنى واحد لفقدان الجهة الجامعة فانّ الاشعة اظلة السراج فلا تجمعهما حقيقة واحدة لكن من جهة بروزه و اظهار نوره و تعريفه للاشعة جعلها على هيئة ظهوره و مثال تجليه و بروز نوره بحيث اذا عرفوا انفسها عرفوا السراج من عرف نفسه فقد عرف ربه . اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فافهم و اشرب عذبا صافيا هناك الله . و اذا فهمت هذا القدر من الكلام فاعلم انّ القول بانّ لفظ الله علم للذات المقدسة و وضع بازائها كلفظ زيد الموضوع بازاء ذاته و لا يشترك فيه معه احد ان اريد بالذات الذات البحت القديم تعالى شأنها و تقدّس فغلط لانّ الالفاظ و المعاني على ما هو الحق عند اهل الحق لا بدّ و ان يكون بينهما مناسبة ذاتية و المناسبة و المرابطة بين الحادث و القديم منفية رأساً و اصلاً و القائل به على حدّ الشرك من الدين قال الله تبارك و تعالى فيهم و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و انّ الشرك في هذه الامة له ديب اخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء لانّ العقل لا يجوز شيئاً خلق حين كونه لم يخلق و ما خلق و ما لم يخلق . و ان لم تسلم هذه المقدمة من انّ بين الالفاظ و المعاني لا بدّ من المناسبة الذاتية بل تكفى الوضعية نقول انّ الاسم انما وضع ليعرف المسمّى به و لذا ترى انّ الشخص اذا كان في مكان خال لا يكون هناك احد يحتاج اليه و تدعوه الحاجة الى دعوته لا يحتاج الى اسم قط لانه يعرف نفسه و لا يحتاج الى ان يدعوا فثبت انّ الاسم لجهة المعرفة و معرفة الذات الواجب تعالى و تقدّس ممتنع باتفاق المسلمين فلا اسم لها نعم الاسم لجهة المعرفة و هي جهة الظهور و التجلي و هي حادثة لا قديمة و لذا قال ﷺ الطريق اليه مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و قال ﷺ انتهى المخلوق الى مثله و الجأ الطلب الى سكنه و قال ﷺ انما تحدّ الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها .

و ايضاً هل الواضع له الاسم الخلق ام ذاته و الاول باطل لان من لم يعرف
المسمى بوجه لا يمكن ان يضع له الاسم و قد صح ان الله تعالى هو المجهول المطلق
و الثانى لا يصح لان الاسم انما هو للخلق ليعرفوه و هو سبحانه و تعالى لا يحتاج فى
مرتبة ذاته المقدسة الى اسم و قد نص الله سبحانه بانه لا يكلف نفساً الا وسعها
فلا يكلف الخلق بمعرفة حقيقة ذاته لانه تكليف بما لا يطيقه الخلق و هو قبيح
فكلفهم بما يطيقون فوضع الاسم بازائه انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى
شكله ولذا قيل فى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم ان شهادة الحق للحق
بالحق حق و شهادة الحق للخلق بالحق خلق و رسم.

به عقل نازى حكيم تا كى	به فكرت اين ره نمى شود طى
به كنه ذاتش خرد برد پى	اگر رسد خس به قعر دريا
چو نيست بينش به ديده دل	رخ ار نمايد ترا چه حاصل
كه هست يكسان به چشم كوران	چه نقش پنهان چه آشكارا

فاذا فهمت هذا فهمت ان القول بان لفظ الله موضوع بازاء الذات المقدسة من حيث
هى الواجبة القديمة باطل مردود لاعترافهم بان مرتبة الاحدية لا اسم لها و لا رسم و
لا عبارة عنها و لا اشارة اليها و ان اريد به انه موضوع بازاء الذات الظاهرة بالالوهية و
المتجلية لها فحق لا شك فيه و لا ريب يعتريه و هذه الذات الظاهرة بالاسماء و
الصفات هى مقام المقامات و العلامات التى لاتعطيل لها فى كل مكان قال صلى الله
عليه و على آبائه الطاهرين فى دعاء رجب اللهم انى اسالك بمعانى جميع ما يدعوك به
ولاة امرى المأمونون على سرى الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك و
آياتك و مقاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الا
انهم عبادك و خلقت فتقها و رتقها بيدك بدوها منك و عودها اليك اعضاء و اشهاد و مناة و
انواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لاله الا انت.

و اياك و اسم العامرية اننى اخاف عليها من فم المتكلم

و نعم ماقلت لبلى العامرية

باح مجنون عامر بهواه و كتبت الهوى فمت بوجدى

فاذا كان يوم القيمة نودى من قتل الهوى تقدمت وحدى

و هذا القول الاخير اى كون لفظ الله و غيره من الاسماء موضوعة بازاء الذات الظاهرة بتلك الامور لا الذات البحت هو المختار عند الفقير و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم. من قرأ القرآن بالتدبر و النظر و تتبع الاحاديث و رأى آيات الله تعالى فى الافاق و الانفس بمعونة العقل السليم لا يشك فى حقيقة هذا الكلام و يراه حقاً كالشمس فى رابعة النهار.

و اما القول بان لفظ الله كلّى صار الآن علماً بالغلبة فغلط ناش من سوء التدبر و التفكير لما عرفت من المقدمتين المذكورتين فمجمل القول هو ان جميع الاسماء و الصفات التى تطلق على الله سبحانه خاصة لجهة ظهوراته لا يشاركه فيها احد من الدرة الى الدرة بالاشتراك المعنوى لفقدان الجهة الجامعة لان الجهة الجامعة لا بد و ان تكون حقيقة واحدة لا حقيقتين مختلفتين بالتابعة و المتبوعة و الاثرية و المؤثرية متشابهتين تشابه الاثر مع صفة المؤثر و فعله و لا يتحقق هذا فى اسماء الله تعالى و اسماء المخلوقين لان حقايقهم موجودة بهذه الاسماء و اسماؤهم متأخرة عن ايجاد حقائقهم فكيف تجمعها حقيقة واحدة كزرت العبارة لتبين المراد و يهتدى السالك الى سبيل السداد.

و الاسم و الصفة واحد لافرق بينهما كما سنل العالم عن الاسم فقال عنه الاسم صفة لموصوف لان الاسم هو الدال المخبر عن المسمى و العلامة له و الصفة هى هيئة المسمى الدالة على الموصوف فاذن كل الموجودات اسماء لله و صفات له لانه تعالى انما يعرف بها فهى المخبرة عنه و الهيئة الدالة على صفاته الكمالية و اسمائه الجلالية و الجمالية.

عارفان مرأت آگاهى حق

پادشاهان مظهر شاهى حق

و لذا قال الحكيم من عرف نفسه فقد عرف ربه لأنه خلق على هيكل التوحيد و هو
النور المشرق من صبح الازل الذى يلوح على هياكل التوحيد اثاره الآن الاسماء
مختلفة فى الخصوص و العموم و الاجمال و التفصيل فكل عام خاص و كل خاص
عام فاسم الله انما اختص به لعمومه و كذا اسم الرحمن و اما باقى الاسماء
فلخصوصها عمت على وفق مايتنا لك من ان الاثر على حياة صفة المؤثر اى جعله
المؤثر على حياة اذا عرفه عرفه فله العلم و له القدرة و له السمع و له البصر و له الحياة
و له الخلق و له الكرم و كل ذلك من ظل الاسماء الفعلية الالهية و اما الالهية و
الرحمانية فليستا للاثر لامتناع ذلك فيهم لان الالهية هى الجامعة لجميع الصفات و
الاسماء من القدس و الاضافة و الخلق ، و الرحمانية هى الجامعة لجميع صفات
الاضافة و الخلق و لا يصح هذا لاحد من المخلوقين و لو بالتبعية و الاثرية بخلاف
ساير الاسماء و الصفات فانها ليست بهذا العموم فافهم و اشرب عذبا صافيا فانه
جرعة و شربة من حوض الكوثر فان شربته لا ترى الظما ابداً لا تنظر الى من قال و
انظر الى ما قال و لا تقلد فان هذه المذكورات خلاف مايعرفه اهل الظاهر من ظاهر
معتقداتهم بل هو معتقد العلماء الحكماء المعصومين الذين لا يسهون و لا يغفلون و
لا ينسون بل يؤيدون و مسددون بروح القدس ان اردت تعرف الحق فى المرام فانظر
فى احاديثهم و كلماتهم سيما «عيون اخبار الرضا» و «الكافى» و «الوافى» و «التوحيد»
و «معانى الاخبار» و امثال ذلك من الكتب المؤلفة فى هذا الشأن و صلى الله على
محمد و اله الطاهرين و سلم تسليماً كثيراً حسبنا الله و نعم الوكيل نعم المولى و نعم
النصير.

اياك و اياك ان تتوهم من كلامنا الظل و السخ و ان تكون الموجودات على مثال
الحق و صورته نعوذ بالله من هذا الاعتقاد و انا براء منه و ممن يقول به كيف لا و ان
الله تعالى لا ظل له و لا شىء يشبهه و من سنخه و هو الواحد المتفرد فى ازلتيه
لا يشبهه شىء و لا يوافقه شىء و لا يخالفه شىء و لا يصاده شىء و لا يناده شىء و

لا يشاركه شيء ولا هو من شيء ولا فى شيء ولا كشيء ولا عن شيء ولا منه شيء
وهو الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً اجد لا يعلم كيف
ذلك ولا يدري ما هنالك ان قلت هو هو فالحاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة
تكشف له وان قلت الهواء نسبته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف ودام
الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله و الاجاه الطلب الى شكله.

ولما اراد ان يعرف و احب ان يعبد خلق الوجود المطلق لا من شيء ولا
كشيء بل اخترعه اختراعاً و ابتدعه ابتداءً و هو الفعل و الولاية المطلقة و الازلية
الثانية و عالم فاحببت ان اعرف و لا مناسبة بينه و بين الذات الواجب تعالى و تقدس
ابداً و لا مرابطة بينهما و لانسبة بينهما لان النسبة فرع وجود المنتسبين و لا تتحقق الا
اذا تحققت فاذن يجب اما ان يكون النسبة حادثة او الخلق قديماً و تعدد القدماء باطل
عندنا و عندكم فثبت الاول و القول بان مبين الشيء لا يصدر عنه كالحرارة من الماء و
الرطوبة من الارض و امثال ذلك فلا بد من مناسبة و مرابطة تصحح صدور ذلك الامر
منه مدفوع بان كل ما يجب فى الخلق يمتنع فى الله و كل ما يمتنع فى الخلق يجب
فى الله قال العالم عليه السلام كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه و صدور
مباين الشيء عنه يمتنع فى الخلق فيجب فى الله مع ان الله تعالى لا يباينه شيء و
لا يساويه شيء و لا يشابهه شيء و هو على ما هو عليه فى عز صفاته نعم لا بد من
المناسبة و المشابهة بين فعله و اثره و خلقه لانه تعالى انما اوجد الموجودات بفعله لا
بذاته و لفعله رءوس كل رأس يختص بوجود من الموجودات فهو ملك له رءوس
بعدد رءوس الخلايق ما وجد و ما لم يوجد و سيوجد الى يوم القيمة و بعده الى ما
شاء الله فاوجد الموجودات بفعله و خلقه بنفسه فهو الكاف المستديرة على نفسها
تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى فكان الفعل فى
اول ظهوره نقطة جوهرية لاتقبل القسمة ابداً فى جميع الجهات لافرضاً و لاعقلاً و لا
وهما ثم حركها الله سبحانه بنفسها فصار الفأ قابلة للقسمة فى الطول لا فى العرض

ولعمري انّ الالف هي النقطة ثمّ حرّكها الله تعالى بتحريكها بنفسها فصارت حروفاً
 عاليات ثمّ جمع بين الحروف المتفرقة و ألف بينها فصارت كلمة فانزل من سحب
 تلك الكلمة ماء الدلالة و هي الظهور و التجلّي للخلق بالخلق على ارض القابليّات
 فنبت شجرة الوجود المقيّد فكان أوّل من ذاق الباكورة في جنان الصاقورة روح
 القدس قال العالم عليه السلام ان روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و
 الصاقورة هي الاسم الاعظم و الكلمة التامة و العرش الاكبر الاعلى و السرّ المقنّع
 بالسرّ فكلّ الموجودات ثمرات تلك الشجرة و اغصانها و اوراقها و كلّها تشابهها
 تشابه الاشعة بالسراج فالاسماء الكمالية التي للخلق من ظلّ اسماء تلك الذات
 المقدسة التي هي من الاسماء الفعلية الالهية و المشابهة بالتبعية انما تكون لحادث مع
 حادث و القديم تعالى شأنه منزّه عن كلّ ذلك سبحانه ربّك ربّ العزة عمّا يصفون و
 سلام على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين.

و لما ارانا الله سبحانه مثاله الذي هو آياته في الافاق و الانفس ليكون شاهد
 صدق على الوهيته و قدرته فنضرب لك مثلاً في هذا المطلب لتكون على بصيرة من
 الامر فنقول و لاحول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم انّ النار هي المؤثرة في الاشعة و
 الموجدة لها اذ لها الفاعلية و للدهن القابلية فمسّت الدهن الذي هو ظهوره و تجلّيه
 فوجد السراج فالسراج مركّب من مسّ النار و من الدهن و هذا الاشتعال و الضياء
 خلقته النار لا من شيء و لا كشيء و لا مناسبة بينه و بين النار ابداً اذ ليس في النار
 الاضاءة و الاشراف فلما خلقت السراج بنفسه جعلته عرشاً لاستوائها عليه بالنور
 فاعطت كلّ ذى حقّ من الاشعة حقّه و سافت الى كلّ مخلوق رزقه فالاشعة كلّها على
 مثال السراج و هيكله الذي هي هيكل التوحيد فحقيقتها مركّبة من ظهور السراج و
 قابليّتها التي هي الحدود المعينة لها في حدّ خاصّ و مكان معلوم و الا فامر السراج
 واحد ماترى فيه اختلافاً ابداً انظر في حقيقة الاشعة هل يعرفون غير السراج و هل
 يعلمون سواه لانّ حقيقتها من اثره و ظلّه و الشيء لا يتجاوز ماوراء مبدئه مع انّ كلّها

معترفة بأن السراج وجه النار و به يتوجهون اليها و به يستمدون منها و كلُّها واقفة سائلة بباب النار الذى هو السراج و الفقراء اللائذون بجانبها و اسامى السراج و صفاتها كلُّها لها لكن بالتبعية و الاثرية سوى الشمول الكلّى و العموم الحقيقى و سريان النور المثالى الذى هو مفاد اسم الله تبارك و تعالى تأمل يا اخى و تدبر فيه فانه من غوامض الاسرار فاذا فهمته يفتح لك باب من العلم يفتح منه الف باب بفضل الله ملهم الصواب.

فاذا اردت تفهم حقيقة المسألة فاعلم ان النار مثال للوجود المطلق و الكلمة التامة التى هى النقطة و مسها مثال للوجود المقيد الذى هو الماء النازل من سحب المشية و السراج اشارة الى العقل الكلّى و النور المحمّدى صلوات الله عليه و آله و الاشعة مثال للموجودات المقيدة فكل ما للموجودات من الصفات الكمالية من اظلة تلك الصفات الكمالية و اشعتها لا دخل لها فى ذات الحق القديم تعالى شأنه و تقدس فافهم و اغتنم و كن من الشاكرين هداك الله و ايانا الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين. هذا مجمل الكلام فى ظاهر لفظ الجلالة ممّا سنح بخاطرى الفاتر فى حال الكتابة و لنقبض العنان من هذا الميدان و لنشرع فى بيان باطن هذه الكلمة الشريفة و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

اعلم ان الكلام فى باطن هذه الكلمة الشريفة انما يتم ببيان امور:
 الاول فى حقيقة الاسم و الموضوع له هذا اللفظ ، اعلم ان الاسم مشتق من السمة و هى العلامة فالاسم علامة المسمى و به يعرف المسمى قال امير المؤمنين عليه السلام الاسم ما نبأ عن المسمى و قد صح ان الموجودات بحذافيرها انما تدل على الله سبحانه و صفاته و اسمائه فكلها اسماء له و لما نظرنا فى الاسماء رأينا انها على قسمين ذوات و صفات و هى عبارة عن الحروف و الاصوات و النقوش و كلاهما على قسمين اسماء حسنى و اسماء سوءى فالاسماء الحسنى بالاطلاق من تحت

العرش الى الارض و الاسماء السوءى من تحت الثرى الى الارض الدنيا ايضاً فهذه الارض هى مجمع البحرين و ملتقى العالمين و محلّ الاجتماع و الاسماء الحسنى هى الدالّة على مسمياتها الحسنة الكمالية الجمالية الدالّة على كمال الصانع و جماله و جلاله و الاسماء السوءى هى الدالّة على مسمياتها الخبيثة النجسة المجتثة الدالّة على تنزّه الصانع و تقدّسه عن جميع النقايس و السلوب و الاعدام فلو أنّه تعالى ماخلق هذه الحقايق الخبيثة لما سأله ان يخلقها كذا لما عرفت تنزّه الصانع عن صفات النقص اذ الممكن لايعرف الا ما فيه و لايقراء الا بحروف نفسه و لذا ورد فى الحديث أنّه تعالى انما خلق الضدّ ليعرف ان لا ضدّ له فلو أنّه ماخلق تلك الحقايق الطيبة و الذوات الحسنة لماعرف الصانع (اتصاف خل) الكامل سبحانه بالكمال فخلق الزوجين و جعل الشئ مركباً منهما و من كلّ شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فكّل شئ هكذا لانّ العلّة الغائيّة من ايجاد الاشياء المعرفة الكاملة و هى لا تتحقّق الا باثبات الصفات الكمالية و سلب النقائص الخلقيّة الممكنة و هى ايضاً لا تتحقّق الا بمعرفتهما و لايعرف شئ شيئاً لم يخلقه الله تعالى فخلق العلم و خلق ضدّه الجهل و خلق القدرة و العجز و خلق الحيوة و الموت و خلق العزّة و الذلّة فالانسان بقدرته يستدلّ على قدرة الحقّ و بعجزه يستدلّ على أنّه تعالى ليس بعاجز و الا لكان ممكناً و هو من معانى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتّى يتبين لهم أنّه الحقّ و قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فحينئذ تكون الاسماء على اربعة اقسام اسماء حسنى حقيقة ذاتيّة و اسماء حسنى اسميّة لفظيّة و اسماء سوءى حقيقة ذاتيّة مجتثة و اسماء سوءى اسميّة لفظيّة.

ثمّ أنّه لما كانت الحقايق مترتبة لبطلان الطفرة و امتناع صدور الكثرات من الواحد من جميع الجهات لضعف قابليّة الصادر المحدث كذلك كانت الاسماء ايضاً مترتبة و لذلك اختلف بالعالى و الدانى فالاسم الاعظم الاعلى هو المخلوق اولاً المالىء بنوره و ظهوره جميع فضاء الامكان فمابقى فى الامكان مكان الا و

قدوسه (يسعه خل) ذلك النور العظيم ولا يجوز ان يكون خلق في مرتبته ومقامه و
 ألا لكان هو، لأن المرتبة من الشخصات واتحاد الشخصين مع تغاير المتشخصين
 ممتنع كما برهنا عليه في مكانه ولا يجوز ان يكون خلق لا بواسطته لاستلزام الطفرة
 الباطلة إلا عند المسفطين فيجب ان يكون ذلك الآخر من نور الاول ومستضيئاً منه
 كاستضاءة الضوء من الضوء ولما كان اعلى الموجودات واشرفها واقدمها المعنى
 المجرد عن المادة النفسانية والجسمانية والمدة الملكوتية والزمانية يجب ان يكون
 اول الموجودات واول الاسماء والا يلزم ان يكون الاخس قبل الاشرف وقدم
 البرهان على بطلانه ولما كان المعنى لا يتم في الظهور الا بالصورة المشخصة المميزة
 والا لا يظهر شيئاً ولا يعرف احد صاحبه يجب ان تكون الصورة ثاني الموجودات
 فتم الموجود بالمادة والصورة وقدملاً الفضاء وسعا الارض والسماء فكل ما
 في الوجود بعدهما من جزئياتهما واشعثهما خلقت مادتها من نور الاول وصورتها
 من نور الثاني والاول هو نور الله والثاني هو نور رحمته قال العالم عليه السلام ان الله
 خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالؤمن اخ المؤمن لابييه واه ابو النور و
 اه الرحمة ولهذين المخلوقين الشريفين هيمنة وتسلط على جميع الموجودات و
 المخلوقات:

فالأول هو الاسم الاعظم الاعلى الجامع لجميع الصفات الكمالية: القدس و
 هو الصفات الجبروتية التنزيهية الغير المقارنة بشيء اصلاً لا ذاتاً ولا فعلاً وهو اسم
 السبحان والقدوس والعزیز وامثال ذلك وهو نفس ذلك الاسم الاكبر ﷻ وهو
 معنى ما قال النبي ﷺ في خطبة يوم الغدير في مقام الثناء على الله سبحانه الذي ملأ
 الدهر قدسه الخطبة لأن ذلك الاسم الشريف المبارك على ما ذكرنا لكونه اول
 المخلوقات قدماً الامكان ومابقي مكان في الامكان الا وقد ظهر ذلك النور العظيم
 فيه والاضافة هي الملكوتية ذات الاضافة العرضية الفعلية لا الذاتية وهو اسم العلم
 والقدرة والسمع والبصر وامثال ذلك وهذه الاسامي لاتعلق لها شيء من الاشياء

ابداً اذا اردت منها الذاتية و لاتعتبر الاضافة فى ذلك و انما الاضافة فى اثارها الفعلية عند ظهورها فى المجالى الامكانية بفعلها (و فعلها خل) فافهم و الخلق و هى الصفات الملكية ذات المقارنة الذاتية و الفعلية كالخالق و الرازق و المحيى و المميت و امثال ذلك.

و الاسم الشريف المبارك الثانى لَمَّا كَانَ فى مرتبة ثانية كان له الاجتماع لجميع المراتب من الاسماء و الصفات الا ما اختص به الاول و هو نفسه و ذاته المختصة به و السراج الوهاج الذى استضاء منه ذلك السراج الوهاج كالضوء من الضوء هذان الاسمان الاعليان هما الاصل للموجودات و لهما هيمنة و تسلط على كل الاسامى و الصفات لان ما عداهما جزئيات ماتصل رتبتهما فى الشمول و الاحاطة فللاول شمول الباطنى الثانوى الذى هو الظهور الاولى و للثانى شمول الظاهرى الاولى الذى هو الظهور الثانوى و البواقى ظهور الظهور و شعاع الشعاع و اسماء الاسماء الى آخر مراتب الموجودات الامكانية هذا هو القسم الاول من الاقسام الاربعة التى للاسماء مما استنبطناه من الاحاديث بتأييد الله تعالى فانه ذو فضل عظيم و من جسيم و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

و اما القسم الثانى منها فاعلم ان الحروف و الكلمات على اقسام و انحاء: منها حروف معنوية و هى حروف اهل عالم الجبروت و كلماتهم اذا ارادوا ان يتكلموا بلغتهم فى الخلوة من دون غيرهم و طبعها فى هذا العالم بارد رطب فلونها البياض و منها حروف رقائقية و هى حروف اهل عوالم البرزخ الاكبر الخاصة بهم و طبعها حار رطب فلونها الصفرة و منها حروف نفسانية صورية و هى كلام اهل عوالم الملكوت الاعلى و طبعها بارد يابس فيه اعتدال و لونها الخضرة خلاف طبعه و ذلك لجهة مانع يمنعها ان تكون على لون طبعها و هو اختلاط السواد مع الصفرة و ذلك يستلزم الخضرة فافهم و منها حروف مثالية شبحية و هى كلام اهل عوالم البرزخ الثانى و لهم سماء و ارض ارضه محدب محدب الجهات الجسماني الزماني و سماءه من اسفل

الدهر و آخر (اسفل الدهر و اواخر خل) الملكوت و طبعها من طبع العالم الاول و
لونها كلونها الا ان لونها يميل الى السواد لكونها ذات صورة مقدارية فافهم و منها
حروف جسمانية و هى كلام اهل عوالم الاجسام و طبعها بارد يابس و لونها السواد
لعدم اختلاطها بالصفرة لعدم المجانسة.

نوربان مر نوربان را طالبند - ناربان متر ناربان را جاذبند

رو مجرد شو مجرد را بنين - ديدن هر شتى را شرطست اين

فبقيت على سوادها الاصلى هذا اقسام الحروف و الكلمات.

اما كيفية تكونها فاعلم ان المتكلم فى كل عالم من هذه العوالم المذكورة اذا اراد
ان يتكلم يأخذ اربعة اجزاء من الهواء و يدخلها فى جوفه اى على وجه قلبه فيكون
نقطة جوهرية مستديرة لاستدارة محلها ثم تتحرك فتمتد ١ لنقطة بحرارة تلك الحركة
فكان خطأ الفأ و نفساً ممتداً لكن هذه الاجزاء المصورة قيل وصولها الى فضاء الفم
يامر الله تعالى ملكاً من جنود اسرافيل ان يأخذ جزءاً من ييوسة هباء المنبث فى هواء
الجوف فيمزجه معها فيعقته فى حمام مارية باسم الله الحى ثم تصعد شمس حرارة
حركة النفس تلك الابخرة المعقنة الى سماء الفم اى الطبقة الثالثة من طبقات هوائه
فتصير سحاباً مزجى و هو الحروف المقطعة المناسبة للمعنى المقصود المشابهة لهياة
معناه ثم تراكم فتصير سحاباً ثقالاً و هو الكلمة التامة المجتمعة المركبة من الحروف
المقطعة المترتبة على صفة المعنى ولما اشرقت عليه حرارة شمس حركة المتكلم
للاخراج يذوب و يتقاطر منه الماء اى الدلالة فينزل على ارض الجزر و البلد الميت
التى هى قلب المخاطب فيأخذ الملك جزئين من ذلك الماء و جزءاً من ييوسة قلب
المخاطب فيضعهما فى التعفين فى بطن الفرس فتنبث الشجرة اى شجرة المعنى فى
ارض قلب المخاطب فيتحقق هنا اربع مراتب المرتبة الاولى مرتبة النقطة و لونها
ابيض فى كمال البياض كالدارة البيضاء لكمال البساطة و المرتبة الثانية مرتبة الالف و
النفس و لونها الصفرة لاختلاط حرارة المنزل مع رطوبة التقطعة و المرتبة الثالثة مرتبة

الحروف المقطعة و لونها الخضرة لاختلاط سواد الكثرة مع صفرة الالف و المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة و لونها الحمرة لاجتماع بياض النقطة مع صفرة الخط في حرارة حكمة التأليف و التركيب كالشنجرف فانه مركب من الزبيق و الكبريت او لونها اسود لكمال الكثرة و الغلظة.

ثم اعلم ان هذه المراتب لا تتحقق الا بفعل الشخص و حركته و لاشك انها ما حصلت بالحركة الواحدة لان الواحد من حيث الوحدة لا يصدر عنه الا الواحد لان بين الاثر و فعل المؤثر لابد و ان يكون مناسبة خاصة تصح صدور ذلك الاثر منه و الا يلزم الترجيح من غير مرجح و هو باطل و لا يجوز ان يكون الشيء الواحد مناسباً و مشابهاً لامور مختلفة متضادة في حال واحد الا الواجب تعالى و تقدس لان قدرته غير متناهية لانه محيط بها عقولنا و لاتدركها افهامنا فنسكت عنه و نقول انه على كل شيء قدير فاذا رأينا تعدد المفعول نقطع بتعدد الفعل و ان كانت هذه التعددات و الكثرات رءوس ذلك الفعل الكلى فثبت انه تعلق بكل مرتبة من هذه المراتب الاربع فعل خاص غير متعلق بالآخر فسمى الفعل المتعلق بالنقطة المشية و بالالف الارادة و بالحروف القدر و بالكلمة التامة القضاء و بالاظهار و الابرار المضاء و هو لازم القضاء كما لا يخفى و هذه المراتب الفعلية هي صبح الازل و المراتب المفعولية الانوار المشرقة عن صبح الازل فالنور الابيض هو المشرق عن المرتبة الاولى و هي المشية و النور الاصفر هو المشرق عن المرتبة الثانية و هي الارادة و النور الاخضر هو المشرق عن المرتبة الثالثة و هي القدر و النور الاحمر هو المشرق عن المرتبة الرابعة و هي القضاء و كل مرتبة لونها و طبعها من طبع ما صدر عنها و لونها فافهم و احفظ فانه ينفعك كثيراً في المراتب العالية و حل الاحاديث المشكلة.

ثم ان الكلمة التامة المجتمعة لها الوان اخر بحسب العوالم لوناً عرضياً و ان كان لها لون ذاتي و هو الحمرة او السواد مثل الريح فانه هو الهواء المتحرك و هو بحسب سنخ ذاته حار رطب لكن باعتبار الامكنة و الازمنة يكتسب الطبائع العرضية فيكون له

الوان متفاوتة كالصبا فأنه بارد رطب و لونه البياض و الدبور فأنه حارّ يابس و لونه
الحمرة و الشمال فأنه بارد يابس و لونه السواد و الجنوب فأنه حارّ رطب و لونه
الصفرة و هنا كلام اخر كتبناه فى شرحنا على الفوائد.

فاذا عرفت حقيقة الكلمة و الكلام و ماهيتها و مبدأها و متهاها تعرف أنها لابدّ
و ان تكون متأخرة عن الذوات لأنها فعلها و صفتها و اسمها فهذه الاسماء اللفظية
الحرفية اسماء لذوات هى اسماء الله عزّوجلّ لبطلان الطفرة فمرجع الكلّ الى الله و
الكلّ له تعالى أنا لله و انا اليه راجعون و لما كان بين الاسماء و تسمياتها على ما هو
الحق عند اهل الحق مناسبة ذاتية فيجب ان يكون اشمل الاسماء الحرفية و اعمها و
اعظمها و اقويها الاسم الاول الذى هو المخلوق الاول الذى هو نور السموات و
الارض و عمودها و به قامت و به تحركت السموات و سكنت الارض و تحته شمولاً
و احاطة الاسم الثانى المخلوق فهما الاسمان الاعليان اللذان بهما سكنت السواكن و
تحركت المتحرّكات و كلّ الاسامى ذاتية كانت او لفظية من فروعهما و شعاعهما
صلّى الله عليهما و الهما.

و لما نظرنا الى الاسماء الحسنى اللفظية رأينا لفظ الله فى كمال الشمول و
الاحاطة و له هيمنة و تسلّط من حيث اللفظ على جميع الاسماء و الصفات فعرفنا
أنها كانت موضوعة لتلك الذات الشريفة المقدّسة فعرفنا اللطيفة فى قوله تعالى الله
نور السموات و الارض و اللطيفة فى تفسير مفسّر قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح أنّه محمد ﷺ و قد ثبت عند اهل الحق انّ المشبّه فى القرّان عين المشبّه به
فافهم و كن به ضنياً و كذا لفظ الرحمن لما رأيناها تحت لفظ الله و فوق جميع
الاسماء عرفنا أنها كانت موضوعة لتلك الذات المقدّسة المخلوقة ثانياً فالله اسم
للذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية و النعوت الجمالية الخلقية الثلاثة التى هى
صفات القدس و الاضافة و الخلق و الرحمن اسم للذات الكاملة المقدّسة الجامعة
لجميع الصفات الاضافية و الخلقية على ما فهمت و بعبارة اخرى الله اسم للذات

الظاهرة بالالوهية والرحمن اسم للذات الظاهرة بالرحمة الواسعة وتلك الذوات كلها اسم للقديم تعالى شأنه الذي لا اسم له ولا رسم وكل الموجودات اسماؤه وكل المخلوقات آثاره وهو المخفى في عين الظهور والظاهر في عين الخفاء.

خفى لافراط الظهور تعرّضت لادراكه ابصار قوم اخافش

وحظ عيون النحل من نور وجهه لادراكه حظ العيون الاعامش

فاذا قلبت يا الله ويارحمن ماتعني الآذات القديم تبارك وتعالى وتجعل تلك الذوات وجهاً لتعريفك ودعائك لأنك لاتصل الى الله الآ بالوجه لكن لاتلاحظ الوجه قط فاذا قلت يا الله وقصدت الموضوع له هذا اللفظ فقد اشركت وكفرت كفر الجاهلية واذا قلت يا الله وزعمت أنه موضوع للذات القديم وانكرت الوجه والواسطة فقد كفرت ايضاً واشركت واذا قلت يا الله وقصدت القديم تبارك وتعالى وتوجهت اليه بهذا الوجه وجعلته آلة لتوجهك الى حضرته تعالى وما رأيت الوجه حين دعائك فانت موحد كما اراد الله سبحانه وتعالى منك مثاله انك اذا اردت ان تبصر شيئاً بهذا البصر الجسماني مايمكنك ابصاره الآ بواسطة هواء لا يصل حد الافراط فانت اول ماتبصر هو الهواء وهو واسطة لابصارك ذلك الشيء فهو المبصر اولاً لكن انت لاتلاحظ الهواء ولا يخطر ببالك في حال الابصار انك تبصر الهواء مع ان الهواء هو الوجه لايمكنك ان تتوجه اليه الآ به وهذا المثال مقرب من وجهه ومبعد من جميع الوجوه فان ذات الحق لايمكن الوصول اليه بوجه ولو بالوجه الآ بالوجه والى هذه الدقيقة اشار العالم عليه السلام بقوله الله مشتق من اله والاله يقتضى مالوهاً والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى بايقاع الاسم عليه فذاك التوحيد لقد اخرجت لك لؤلؤ من بحر التوحيد ما وصل اليه الغواصون ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا مجمل القول في القسمين الاولين وهو الاسماء الحسنى بكلاً قسميه.

و اما القسمان الاخران و هو الاسماء السوءى بكلا قسميه فاعلم انك قد عرفت على ما بيننا لك ان لكل شىء ضدّاً فضعّد العالى اسفل و المتوسّط متوسّط اذا نظرت فى الماء رأيت ان ظلّ رجلك عند رجلك و ظلّ رأسك فى اخر المراتب فكما ان المخلوق الاول فى كمال النور و الضياء و السناء بحيث بنوره اشرفت السموات و الارض و كذا ضدّه فى كمال الظلمة بحيث ان كلّ ظلمة فى العالم من فاضل ظلمته و كلّ شرّ و معصية و خبث من فاضل شروره و معصيته و خبائثه و الصفة تابعة للذات و الاسماء و المسمّيات بينهما مناسبة ذاتيّة خذها قاعدة و تصرف فيها ماشئت فأنّه ياب يفتح منه تفسير الباطن من القرءان و تأويله بالمعنى الثالث من معانيه كما ذكرنا لك سابقاً فراجع تفهم و لقد بينّا حقيقة الاسماء الحسنى و مبدأها و كيفية ايجادها و ترتّب مراتبها و الاسماء اللفظيّة التى بازاء كلّ مرتبة منها و الحروف التى بازاء مراتبها و كيفية اقبالها و ادبارها و الاسماء السوءى الخبيثة النجسة و كيفية تعاكسها و الاسماء السوءى اللفظيّة التى بازائها و الحروف المعكوسة التى بازاء مراتبها و كيفية ادبارها و عدم اقبالها على اكمل تفصيل و اتمّ بيان فى شرحنا على الفوائد التى صنفها الاستاد ادام الله بركاته علينا و على العالمين من اراد الاطلاع على حقيقة الامر فليتنظر اليه و صلى الله على محمد و اله الطيبين الطاهرين.

الثانى من تلك الامور فى الفرق بين الالهية و الاحدية و الواحديّة و الرحمانية. قيل: «اعلم ان جميع حقائق الموجودات و حفظها فى مراتبها تسمّى الالهية و اعنى بحقائق الموجودات احكام المظاهر مع الظاهر فيها اعنى الحق و الخلق فشمول المراتب الالهية جميع المراتب الكونية و اعطاء كلّ ذى حق حقّه من مرتبة الوجود و هو معنى الالهية و الله اسم لربّ هذه المرتبة و لا يكون ذلك الا ذات واجب الوجود فاعلى مظاهر الذات مظهر الالهية اذ له الحيطة و الشمول على كلّ مظهر و هيمنة على كلّ وصف و اسم فالالهية هو ام الكتاب و القرءان هو الاحدية و الفرقان هو الواحديّة و الكتاب المجيد هو الرحمانية و الذى عليه اصطلاح

القوم انّ أم الكتاب هو ماهية كنه الذات و القرآن هو الذات و الفرقان هو الصفات و الكتاب المجيد هو الوجود المطلق لا خلاف بين القولين الآ في العبارة و المعنى واحد فاذا علمت ما ذكرنا تبين لك انّ الاحدية اعلى الاسماء تحت هيمنة الالهية و الواحدية اول تنزل الحق من الاحدية و اعلى المراتب التي شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية و اعلى مظاهر الرحمانية في الربوبية و اعلى مراتب الربوبية في اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية و الربوبية تحت الرحمانية و الرحمانية تحت الواحدية و الواحدية تحت الاحدية و الاحدية تحت الالهية لانّ الالهية اعطاء حقائق الوجود و غير الوجود حقها مع الحبطة و الشمول و الاحدية حقيقة من حقائق الوجود فالالهية اعلى و لهذا كان اسمه الله اعلى الاسماء و هو اعلى من اسمه الاحد انتهى كلامه.

اقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم انّ هذا الكلام على ما اعرف في غاية المثانة و الصحة و الله اعلم بمراده الآ قوله و الذي عليه اصطلاح القوم الى قوله لاخلاف بين القولين الآ في العبارة فانه في غاية الاغتشاش و الاضطراب بل عندنا هذا الكلام باطل لكن ظاهر عبارة هذا القائل في بيان المراد صحيح فان كان مراده هو الذي قال لا خلاف الآ في العبارة فالمراد باطل و العبارة صحيحة و الآ فكلاهما صحيحان فافهم و الله اعلم بمراده و سنزيد لك الكلام في هذا الباب عند بيان قوله تعالى لا اله الا هو.

الثالث في لطائف الاسرار المودعة في هذا اللفظ الشريف اعلم هداك الله و ايانا سواء الطريق و سقانا الله و اياك من رحيق التحقيق انّ هذه الكلمة الشريفة هي الكلمة التامة الكاملة التي تشمل جميع مراتب الامكان و الاعيان من البدء الى العود و البرازخ التي بينهما و تثبت الحق و تميت الباطل و تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و لذا كان اعظم اسماء الله الحسنی و اشرف صفاته و لذا امر نبيه ﷺ ان يقول و يعرض عن كل باطل و قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون و بيانه بالاجمال

على انحاء:

منها ان الهمزة هي الالف المتحركة و هي اَوَّل الحروف و اصلها و اسما و اسطقسها و بها ظهرت الحروف و منها بدنت و اليها عادت و طولها الف ذراع و هي اشارة الى اَوَّل الوجود و سر الحق المعبود الذى به خلق العالم و استضاء منه آدم و هو الماء الثانى المظهر للماء الاوَّل بل الماء الاوَّل عينه و آدم الثانى حقيقته فأتحد الاوَّل و الثانى فى عين الافتراق و افتراقا فى عين الاجتماع و ظهرا معاً و وجداً متقدماً و متأخراً و هو مبدأ الوجود و الباء فى بسم الله الرحمن الرحيم ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم و سر البسملة فى الباء و سر الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء اصرح و لا اخاف اذ ليس فيه اغتشاش و لا اختلاف و هو نبينا محمد ﷺ لنص قوله اَوَّل ما خلق الله نورى و اَوَّل ما خلق الله روحى فاشار الى البدء اى بدء الاعيان بالمطابقة و لما كان هو السراج الوهاج فاشار الى مس النار بالتضمن و هو الماء الاوَّل المتقاطر من سحب النار فاشار الى المشية التى تلك الحقيقة المقدسة محلها و مكان ظهور نورها بالمظهر و ان شئت قلت بالالتزام لان الدلالة الالتزامية اعز الدلالات و امنعها و اشرفها فاشار الى الموجودات الامكانية و الاعيان الثابتة و الوجودات العدمية المخلوقة الحادثة بالالتزام لان الامكان محل المشية و ماهيتها فافهم فاشار الحق سبحانه بالالف الى جميع هذه المراتب بالاشارة الواضحة الصريحة الغير الخفية الا عند غير اهلها فالالف هي النبوة و هي بدء ظهور الاسلام و الايمان و الكتب المنزلة و السنة فى الباطن و الظاهر و لما كانت النبوة لاتستقر بدون الولاية لانها نفسها فذكر اللام بعد الالف اشعاراً بان الولاية تحت النبوة بمرتبة واحدة كما قال ﷺ انا اصغر من ربي يستفتين اى انا الواقع فى المرتبة الثانية و اشار باللام اليها لان اللام لها من العدد ثلثون و هذا اشعار بان الولاية هي القمر كما ان النبوة هي الشمس و اتما اشار الى الولاية بالقمر و الى النبوة بالشمس اشعاراً بان مواد الموجودات من الشمس التى هي النبوة و صورها من القمر الذى هو الولاية لان

الموجودات الثانوية من الشمس لأن الشمس هي الحارة اليابسة فائرها من جنس طبع مؤثره و هو اصل الشيء و الحياة الثانوية من القمر لأنه بارد رطب فائره من جنس طبع مؤثره و هو صورة الشيء و لذا كانت نقطة الرجل حارة يابسة و نقطة المرأة باردة رطبة فالاصل و المادة للاب و القشر و الصورة للام فافهم.

و لما كان ظهور الولاية على قسمين قسم باطنى لاظهر لها ظاهراً الا قليلاً بل لاظهر لها فى الظاهر اصلاً و رأساً و هو ظهور تلك المظاهر المقدسة و بروز تلك الحقائق المنورة فى اوان ظهور النبي ﷺ و بعده فى عالم الاعيان الجسمانية و قد ظهرت تلك الاقمار الساطعة منخسفة و هو ظهورهم الاول فاشار اليه باللام الاول و لما كان الحق له حقيقة و لا بد ان يظهر بحيث يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و جب فى الحكمة ان يرجع الله تعالى تلك الذوات المقدسة فى عالم الظهور الجسمانى مرة بعد اخرى و هو فى الرجعة فاشار اليها باللام الثانية و هنا ولايتان ولاية ظاهريّة و ولاية باطنيّة هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً و الالف بين اللام الثانية و الهاء المطوية نقشاً و ظاهراً اشار الى قيام القائم عليه السلام فانّ خروجه و ظهوره اول ظهور الولاية الثانوية لكنّه ليس برجعة لأن الرجعة هي الرجوع بعد الموت و هو عليه السلام بعد حى عند ربّه مرزوق و هو سرّ الاطواء فى النقش دون اللفظ و الهاء اشارة الى الهوية المخفية التى هذه المراتب المذكورة من مظاهرها و اثارها و هي تعود اليها بعد بدئها منها و هي القيمة اذا رجع كلّ الى مبدئه فقد جمع هذه الكلمة الشريفة جميع الموجودات الامكانية و الاعيانية و بدءها و عودها و الحق الذى يجب التمسك به و الباطل الذى يجب الاعراض عنه و لذا قال تعالى لنبىه ﷺ قل الله ثمّ ذرهم فى خوضهم يلعبون يعنى جميع الكون من حيث الاسمية تشملها هذه الكلمة و ما لم يذكر فيها لايجوز التمسك به و الاقتداء به لانهم همج رعاى لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا الى ركن و ثيق فافهم فانه اصعب ما يرد على العلماء.

ومنها انّ الالف هي آلاء الله على خلقه من النعيم بولاية الولي و هذا تمام
 الوجود و كماله و الجامع لما جمع جميع القراءان و الكتاب الافاقى و الانفسى لانّ
 النعم التى انعم الله تعالى بها على عباده تدور على اقسام اربعة لاتزيد و لاتنقص
 الخلق و الرزق و الحياة و الموت قال الله تعالى هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم و الموجودات على ثلاثة اقسام فى ثلاثة عوالم عالم الجبروت و عالم الملكوت
 و عالم الملك و فى كل عالم من هذه العوالم الثلاثة عشر مراتب و هي القبضات التى
 خلق الشئ منها فى كل عالم بحسبه و لها ثلاث دورات دورة معدنية و دورة نباتية و
 دورة حيوانية فيكون ثلاثين و فى كل مرتبة من هذه المراتب هذه الاركان الاربعة التى
 هي الخلق و الرزق و الحياة و الموت و قد وكل على كل ركن من هذه الاركان ملك
 من الملائكة الكلية فالموكل بركن الخلق جبرئيل و الموكل بركن الحياة اسرافيل و
 الموكل بركن الرزق ميكايل و الموكل بركن الموت عزرائيل فجبرئيل طبيعته حارة
 يابسة لانه المستمد من الركن الاسفل الايسر من العرش و هو النور الاحمر و اسرافيل
 طبيعته حارة رطبة لانه المستمد من الركن الاسفل الايمن من العرش و هو النور
 الاصفر و ميكايل طبيعته باردة رطبة لانه المستمد من الركن الايمن الاعلى من
 العرش و هو النور الابيض و عزرائيل طبيعته باردة يابسة لانه المستمد من الركن
 الايسر الاعلى من العرش و هو النور الاخضر و تحت هذه الملائكة الكلية ملائكة
 لاتحصى و الدبور ملك من جنود جبرئيل هلكت عاد بالدبور و الصبا ملك من جنود
 ميكايل نصرت بالصبا و الجنوب ملك من جنود اسرافيل و الشمال ملك من جنود
 عزرائيل فافهم فاذا ضربت الاربعة فى الثلاثة يكون الحاصل اثني عشر و اذا ضربت
 الاثنى عشر فى الثلاثين يكون الحاصل ثلثمائة و ستين فاعط جبرئيل تسعين ملكاً و
 اسرافيل مثله و ميكايل مثله و عزرائيل مثله او قل اضرب الثلاثة فى الثلاثين فيكون
 تسعين و اضرب الاربعة فى التسعين فيكون ثلثمائة و ستين هذا تمام الوجود و سرّ
 الحق المعبود و كل ذلك نعم انعم الله تعالى على عباده لولاية الولي هنالك الولاية لله

الحق فكُلها من الولاية و الى الولاية و للولاية و فى الولاية و مع الولاية و عن الولاية و بالولاية و لك ان تجعل النعم نفس المنعم عليه و التفرقة بملاحظة الاجمال و التفصيل و الجمع و التفريق و لك ان تجعل العباد المنعم عليهم ثلاثة اشخاص كل واحد منهم حاوٍ لما حوى عليه الاخران و التفرقة بينهم بالبطون و الظهور و الكمون و البروز.

العبد الاول هو ماتحت العرش الاعظم الاعلى الذى هو الصاقورة للجنان التى غرسها الولي و ذاق روح القدس باكورتها الى ماتحت الثرى و هو عبد واحد خلقه الله سبحانه شاهداً و برهاناً على الوهيته و ربوبيته و قدرته و صنعه و هو العبد الصالح الطائع العابد المطيع لله تبارك و تعالى لا يغفل عن ذكره طرفه عين لاله الا هو سبحانه من دانت له السموات و الارض بالعبودية و اقترنت له بالوحدانية لاله الا الله الحليم الكريم لاله الا الله العلى العظيم لاله الا الله الملك الحق المبين سبحانه الله رب السموات السبع و رب الارضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و ما فوقهن و ما تحتهن و هو رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين فافهم فهمك الله.

العبد الثانى هو عبدالواسع و عبدالكريم و عبدالله الشاب النقي الورع الزكي الشجاع الذى يهزم الصفوف و لا يكثرث بالالوف و له طبع واحد يفعل فى الطبايع الاربع و حقيقة وجوده ملتزمة من ارض و ماء و الماء منشعب الى اربع مياه بل خمسة و اجعل هذه المياه ثلثة و ستة و افلح الارض بالثلاثة المصلحة الاولى فى كل فلاحه يخرج قوم مفسد من التسعة المفسدة و لما تم الثلث ظهر القمر فاشرق بنوره على ظلمات الارض فتثور جميع ما فيها لكن فيه شىء من الكدورة اهل الشرع سموه بالمحو و اهل الاشراق سموه بالعكس و الظل و اهل الصناعة الفلسفية سموه بالقوم المفسدين و هم ستة رهط الذين قالوا لشعيب هو الصيغ الاحمر و لولا رهطك لوجمناك و هم بانفسهم كانوا رهط شعيب يعنى لولا انك منسوب الينا لرجمناك فاجابهم و قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله فظهرت تلك الارض بالصاعمة التى

انزل الله تعالى عليهم بدعاء شعيب فصلحت لدخول الملائكة و الانبياء و المؤمنين
الصالحين فصارت طيبة طاهرة مشرقة كالشمس فى رابعة النهار تشرق على العوالم
السفلية فتعطى كل ذى حق حقه و تسوق الى كل مخلوق رزقه و هو العرش مستوى
الرحمن فافهم و اشرب عذبا صافيا هناك الله.

العبد الثالث الكتاب الصغير و المختصر الوجيز و نسخة اللوح المحفوظ و هو
الذى قال العالم عليه السلام:

دواؤك فيك و ماتشعر دواؤك منك و ماتبصر

اتزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

و فيك الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمهر

و لك ان تجعل العبد عامما و هو كل ذرة من ذرات الوجود على حد ما قال الشاعر:

كل شىء فيه معنى كل شىء فتفطن و اصرف الذهن الى

كثرة لاتتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طي

و الكلام فى هذا المقام طويل الذيل و الاختصار هو المطلوب لما قيل خير الكلام
ماقل و دل لكن الفقير المعترف بالقصور و التقصير باعانة الله العلى الكبير كتبت هذا
المطلب اى الامور المشار اليها بلفظ الالف فى الله على كمال البسط و التفصيل فى
شرحنا على الفوائد للاستاد ادام الله بركاته علينا و لاحول و لا قوة الا بالله العلى
العظيم و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و اله الطاهرين.

و لما ان الله سبحانه خلق الخلق ل اظهار رحمته و كرمه و احسانه و امتنانه و هو
ايصلهم الى المراتب العالية و الدرجات المتعالية لينالوا بها حظوظهم و ليأخذوا
نصيبهم من الرحمة الواسعة التى وسعت كل شىء و ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها
لحكم و مصالح تحيط ببعضها عقولنا جعل لكل ذات و حقيقة عملا يكون وصلة و
سببا لوصولها الى تلك الدرجات و المقامات فكلفها بها و حث على فعلها و توعد
على تركها على تفصيل لايسعنى الآن بيانه و نهاها عن امور يقطع ارتكابها عن البلوغ

الى اعلى المقامات و مكن الشخص من ارتكابها لثلاً يكون التكليف بالالغاء و ليتحقق الطائع و العاصى و المؤمن و الكافر و لثلاً يكون المحسن اولى بالاساءة من المسىء و المسىء اولى بالاحسان من المحسن لكنه تعالى مكن اداء المأمور و سهّل سبيل اجتناب المحذور و لم يكلّف الطاعة الا دون الوسع و الطاقة و هذه الامور اى الاعمال و العبادات يسمونها فى الاصطلاح الوجود التشريعى كما انهم يسمون الاول بالوجود التكوينى لكن العارف الكامل الاستاد ايده الله بفنون تأييداته سَمى الاول بالشرع الوجودى و الثانى بالوجود الشرعى و المعنى واحد لا اختلاف الا فى العبارة فاشار الى الوجود التشريعى بقوله تعالى اللام المذكورة بعد الالف و هى اشارة الى الزام خلقه لولاية اى ولاية الولى عليه السلام فانّ قبول ولاية الولى و الاقرار بها هو القبول و الاقرار بجميع ما جاء به الانبياء و المرسلون من عند الله تبارك و تعالى لانّ كلّ ما عند الله فهو حقّ و كلّ ما جاء به الانبياء فهو من عند الله تبارك و تعالى فكلّ ما جاء به الانبياء فهو حقّ فكلّ الانبياء صادرون عن امر الولى و كلّ ما يأمر الولى فهو امر الله و لذا قال تعالى ما اتينكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا و قال من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فكلّ حقّ فهو من امر الولى و كلّ باطل فهو من نهيه فالزام الخلق ولاية الولى هو الامر بكلّ معروف و النهى عن كلّ منكر و اشار بتكرار اللام الى قسمى العبادات و الاعمال فانّها على قسمين ظاهريّة و باطنيّة و الظاهريّة ظاهرة و الباطنيّة هى اعمال الحواسّ و القوى و المشاعر و الادراكات الباطنيّة كالفؤاد و القلب و العقل و النفس و الخيال و الواهمة و الحافظة و المفكرة و امثال ذلك من القوى الباطنيّة و لهم اعمال من دون ذلك اى الاعمال الظاهريّة هم لها عاملون و الالف اشارة الى البرزخ المتوسّط بين العالمين عالم الظاهر و عالم الباطن و هو عالم الاشباح و المثل النورية و الابدان النورانيّة التى لا روح فيها فانّ الالف هى السراج و هو الباب الواقف بين الطنّجين مَسّ النار و النار و الاشعة و الاظلة كما هو حال البرازخ و المثل مقرب من وجه و مبعّد من كلّ الوجوه اى حال

السراج و البرزخ و بينهما بون بعيد كما يعرفه العلماء الراسخون و لذا طويت خطأ.
و لما كانت هذه الاعمال و العبادات و المحرمات و المنهيات اسباباً و مقتضيات و تظهر مسبباتها و مقتضياتها عند زوال المانع و حصول الصوغ الثاني الذى لا يحتمل الكسر و موت الموت و ذبحه و هو يوم القيمة اراد الحق سبحانه ان يبين ذلك و يظهر ما هنالك ليتم الوجود باتمام الكلمة فاشار اليها بالهاء اى هوان لمن خالف الولاية و المخالفة هى المضادة و الولاية هى الامر بكل معروف و النهى عن كل منكر و مخالفتها هى الامر بالمنكر و النهى عن المعروف فيظهر اثره فى القيمة ظاهراً عند الشخص و عند الله تبارك و تعالى و انبيائه و رسله و اوليائه و هو الخذلان و الهوان و الحرمان لان الذى يمس المركب تسود يده باذن الله تبارك و تعالى و ان المركب سبب للسواد مع حصول الشرايط و النار سبب للاحراق مع حصول الشرايط فلا يرتفع هذا السواد مالم يغسل يده بالماء او بشيء اخر طاهر و لو كان الى اخر الدهر و اما اذا غسلها فتطهر و كذا المعصية تنقلب صورة الشخص الى صورة حيوان من الحيوانات اى البهائم مثلاً اذا كانت معصيته من جهة الشهوة تنقلب صورته الى صورة الدب و اذا كانت من جهة الغضب تنقلب صورته الى صورة الكلب و امثال ذلك فهو على هذه الحالة مالم يتب فاذا تاب توبة صحيحة تنقلب صورته الى صورة الادمى اى الصورة الانسانية فهو على هذه الحالة مالم يعصى فاذا عصى تنقلب صورته الى صورة ما يناسب تلك المعصية فهو على تلك الحالة مالم يتب و هكذا الانسان فى كل حال يكسر و يصاغ الى وقت موته و قبض روحه و لهذا يرى من له بصر حديد و يكشف الغطاء عن بصره الناس على صور مختلفة متفاوتة من صور البهائم و حشرات الارض و هو تاويل قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً و لملئت منهم رعباً فاذا قبض روحه يقبض على ما هو عليه من صورة السعادة و الشقاوة و الانسانية و الحيوانية و هو قوله تعالى و جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فاذا كان على صورة الحيوانية فى الظاهر و الباطن و لم يكن من اهل الشفاعة يبقى على تلك

الحالة ابدأ خالداً معذباً والقول بانقطاع العذاب قول من لم يطلع على حقيقة الامر ولم يفهم كنه المراد و سنحقق ان شاء الله تعالى و اذا كان محباً للولى عليه السلام و ان كان عاصياً كمال المعصية فلا يدخل النار و لا تنقلب صورته الحقيقية لان حبه حسنة لا تنصر معها سيئة و بغضه سيئة لا تنفع معها حسنة و هنا كلام ذكرنا فى شرح الفوايد فراجع اليها و هذه الاشارة تلويح الى ما اعده الله سبحانه لعباده المتقين العاملين بمقتضى الولاية لانه ضده و الضد له دلالة على ضده دلالة ذاتية كما ذكرنا فى شرح الفوايد و ماعكس الامر للاشارة الى ابطال اقوال اقوام يقولون بانقطاع العذاب و عدم تأييد العقاب فان الهوان هو الهوان الاكبر و الهلاك الاعظم لانصراف اطلاق المطلق الى الفرد الكامل و هذا الذى ذكرنا لك هو المأثور عن اهل البيت عليهم السلام فتش كعب الحديث تجد ان شاء الله تعالى فاننى لا اصرح بالمراد قال و نعمًا قال:

به پيرى رسيدم در اقصای يونان بدو گفتم اى آن كه با عقل و هوشى
به عالم چه بهتر ز هر چيز، گفتم اگر راست پرسى خموشى خموشى
انظر يا اخي وفقك الله تعالى كيف جمع فى هذه الكلمة الشريفة كل الوجود
اسراره و اطواره بكلا قسميه من وجودى التكوينى و التشريعى و ما يترتب عليهما و
هو الكافى لمن له نظر و اعتبار و لذا قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
فافهم و اشرب عذبا صافيا هناك الله تعالى.

و منها ان الالف هى مقام الظاهر و مظهر النور الباهر و مقام قل قلته الحجة البالغة
على من يشاء لان الالف هى الحجة على كل الحروف و الرسول اليها و مترجم الوحي
الذى ينزل اليه من احكامها و اسرارها و اللام اشارة الى باطن الظاهر و ظاهر الباطن و
اشار باللامين المدغمين المتصلين الى ان هذا المقام مقام الابواب فله وجهان وجه
الى مبدئه يأخذ منه و وجه الى ماتحته يفيض عليه فهو واحد و له وجهان و هو سر
الادغام و الاتصال فافهم و الالف الثانى اشارة الى باطن الباطن و هو مقام المعانى اى
الصفات الزائدة الخلقية الفعلية كالعلم و القدرة و السمع و البصر و الحيوية و المشيئة و

الارادة و الخلق و الرزق و امثالها من الصفات الفعلية و الهاء اشارة الى الهوية السارية و هو التوحيد و مقام البيان و مقام الجلال و الصحو و السكر و الفناء و البقاء و صبح الازل و هو مقام معرفة النفس التى هى معرفة الرب و لذا قال فى الدعاء الهى امرتنى بالرجوع الى الاثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و قال تعالى ستريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال العالم عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا فافهم فانه من غوامض الاسرار و كون المجموع كلمة واحدة اشارة لاهل الاشارة الى ان هذه المراتب فى شخص واحد كل ذلك من مراتبه و ظهوراته فاول المراتب و اعلاها مقام لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو فيها نحن و هو هو و نحن نحن و اخرها و اسفلها مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الى و المقام الثالث هو مقام ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدي المؤمن و المقام الثانى مقام قوله تعالى ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب ام تنتبثونه بما لايعلم و امثال ذلك من الايات و لذا كان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لاشتماله على اجل المراتب و اعلى المقامات و لذا قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون اى تمسك بالاسم العظيم الاعظم و اعرض عن الكفار و الجاحدين فانه يغنيك عن كل شىء و سيوضح هذا المرام ان شاء الله تعالى.

و منها ان الالف الاول هى الالف القائم البسيط الكلى فى وحدته و اللامان المدغمان المتصلان المنفصلان اشارة الى ما فى العوالم الملكية من المراتب المشاركة فى الملكوتية و كونها فى الدهر المفارقة فى المراتب و التقدم و التأخر و الهاء اشارة الى عالم الملك اليهودى من اول العرش اى محدّد الجهات الى الثرى انما اشار اليه بالهاء التى هى من حروف عالم الجبروت اشعاراً بانّ هذا الاخر هو عين الاول اذا زالت السبحات يكون الاخر هو الاول كما اشار الى عالم الجبروت بالباء فى بسم الله الرحمن الرحيم و هى من حروف عالم الملك اشعاراً بانّ الاول هو عين

الآخر و تفصيل هذا الاجمال كتبنا فى شرح الفوائد و لا يفهم حقيقة الامر فى هذه المسألة الا من قابل مرءة الحكماء و من لم يقابلها لم يعرفها كما هى اللهم اجعلنا منهم بمحمد و آله الطاهرين و قد تمت العوالم فى هذه الكلمة عالم الجبروت و هو الالف القائم و عالم الملكوت و هو اللامان المدغمان المتصلان المنفصلان و عالم الملك و هو الهاء فالمجموع تمام الوجود و هو الكلمة التامة و تمت كلمة ربك صدقاً و عدلاً ان كنت ماخاف ليبت المرام من هذا الكلام لكنى اقول لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان رأيت ما كتبنا سابقاً فى شرح الفوائد تفهم هذا الكلام و الا فلا تنكره و رده الى اهله الذين يستنبطونه من العلم.

و منها ان هذه الكلمة الشريفة خمسة احرف و هى اشارة الى تمام الوجود الذى هى خمسة حجب الاول هو الحجاب الابيض الدرة البيضاء الثانى هو الحجاب الاصفر و هو البقرة الصفراء و الثالث هو الحجاب الاخضر الزمردة الخضراء الرابع هو الحجاب الاحمر الياقوتة الحمراء و اليها اشير فى الاخبار بقصة الياقوت الخامس هو الحجاب الاسود كالليل الدامس و فى كل واحد من هذه الحجب عشرة مراتب و مواقف فيكون خمسين و هو خمسين الف عام و تظهر فى كمال الظهور فى القيامة و لذا كان يومه خمسين الف عام و فى هذا اشارة الى ان ابدان الآخرة و اجسامها و احوالها و جنتها و نارها هى بعينه ابدان الدنيا و اجسامها و احوالها و جنتها و نارها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل و اتوا به متشابهاً و على هذا التأويل شواهد من الايات و الاحاديث لا يناسب هذا المقام ذكرها و اليوم يوم واحد اذ ليس فى جنة الآخرة ليلة و يوم انما هو نور موجود و ظل ممدود و انما قيّدنا الجنة بالآخرة لان فى جنة الدنيا يوماً و ليلة و غدواً و عشياً كما نطق به الحق فى كلامه الكريم فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم و مخزون السر بالنبي و آله الطاهرين.

و منها ان هذه الكلمة الشريفة اشارة الى مقام التوحيد و المعرفة و نغنى بالتوحيد التوحيد الحقيقى القسم الرابع من التوحيد الصفاتى تسميه العلماء العرفاء

بمقام الفناء فى البقاء و مقام السكر فى الصحو و مقام الوجود فى العدم و امثال ذلك من العبارات و الاطلاقات التى مثالها واحد فالالف المتحرّكة اشارة الى الالف اللبنيّة اشارة بالمظهر الى الظاهر و هو الشايح الذايح لانّ الالف المتحرّكة هى ظهور الالف اللبنيّة فوحدتها عددية لتعيّنها فى حدّ خاصّ و ان كانت عامّة فهى منفيّة عن الحق تعالى و اما قول العالم عليه السلام فى الدعاء لك يا الهى وحدانيّة العدد فاشارة الى أنّه تعالى منزّه عنها و هى ملكه و تحت حيطة تصرّفه و مخلوقه و لايجرى عليه ما هو اجراه كما لا يخفى و وحدتها اى الالف اللبنيّة ليست بعددية بل وحدتها وحدة الشمول و الانبساط و لذا ترى الصوفيّة يقولون فى المثال التوحيدى اى الوجودى الشهودى انّ الحق تعالى كالواحد فى الاعداد و كالالف فى الحروف و لا يريدون بالواحد و الالف الوحدة العددية و الالف المتحرّكة لانّهم فى كثير من المواضع نفوها عنه تعالى و نزّهوه عنها سبحانه ربّى عمّا يقولون علوّاً كبيراً و عمّا يصفون و نحن لانقول بقولهم و لانسلك مسلكهم بل نقول انّ مقام توحيد الحق اى ظهوره للخلق بالخلق كالالف فى الحروف و الواحد فى الاعداد و الفرق بينهما واضح لمن عرف كلامنا فيما سبق و بالجملة الالف اشارة الى السرّ الالهى و النور الربّانى و تجلّى الحق للخلق و اللامان المدغمان المتصلان المنفصلان اشارة الى احوال ذلك المقام و اوصافه فاشار بالاتّصال و الادغام الى أنّه هو اى معرفته معرفته و توحيده توحيده و هو مقام نحن هو و هو نحن و اشار بالانفصال الى مقام الفرق فى عين الجمع و هو مقام الاّ أنّه هو هو و نحن نحن و لقد قلت فى بيان معنى هذا الكلام بالفارسيّة بالتمثال بالنار و الحديدية المحميّة فيها و هو هذا:

گوید آتش هین به آهن تو منم	من تویی و تو تویی و من منم
ذات ما باشد ز یکدیگر جدا	فعل ما فعلی است واحد نی دوتا
چونکه خود را در اطاعت سوختی	آتش حبم به دل افروختی
من به تو فاعل شوم تو فعل من	من به تو ظاهر شوم تو ز اهل من

و هذا البيان كاف في هذا المقام و لقد قال الشاعر و اجاد:

ز بس بستم خيال تو، تو گشتم پای تا سر من

تو آمد رفته رفته، رفت من آهسته آهسته

تأمل في حقيقة هذا البيت تعرف منه من الحقائق و الاسرار ما لا يحتمله العلماء الفحول و اشار بالالف الثاني الى وحدة ذلك المقام مع تركبه يعنى انك في ذلك المقام لا ترى شيئاً إلا الواحد المحبوب مع قطع النظر عن الوحدة و المحبة لأن المحبة حجاب بين المحب و المحبوب فافهم و اشار بالهاء الى الهوية المحضة الصرفة اى تلك المرتبة هي مرتبة الذات البحت الصرف المعرّة عن جميع اعتبارات الحقيقة و الخلقية اذ كل اعتبار مطلقاً ينافى الهوية المحضة و هي النفس التي من عرفها عرف الله و من جهلها جهل الله فهذه الكلمة بيان و وصف لمقام تلك المعرفة التي هي كمال المعرفة الحقيقية الامكانية لكل موجود من الموجودات على تفاوت مراتبها و اختلاف درجاتها و مقاماتها من أول الوجود الى اخره و نهايته و سيأتى تحقيق هذا المطلب ان شاء الله تعالى في بيان التوحيد في لا اله الا هو و لذا كان هذا الاسم هو الاسم الاعظم فافهم و اشرب عذبا صافيا و فقهك الله لما يحب و يرضى.

و منها ان الف هي الاشارة الى الوحدة السارية في العالم فان العالم مع تكثره و تعدده و اجزائه و جزئياته و افراده و مجرداته و ماديّاته تجمعها حقيقة واحدة مسمّاة باسم واحد كما في الحديث ان الله خلق اسماً بالحروف غير مصوّت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسّد و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود ثم جعله على اربعة اجزاء فظهر ثلثة منها لفاقة الخلق و افقد واحداً منها فهو المكنون المخزون ثم خلق لكل من هذه الثلثة اربعة اركان فذلك اثني عشر الى اخر الحديث ذكرت الحديث بالمعنى لأننى ما حفظت اللفظ بكّله فاشار بالاسم الواحد الى العالم من حيث هو فانه من حيث هو واحد بسيط لا يقبل القسمة قال العالم عز وجل:

و فى كل شىء له اية تدل على انه واحد

و هذه الوحدة هي من ظل الوحدة الالهية الدالة على وحدة الصانع تعالى شأنه و هو بالحروف غير مصوت لأن الحروف من اجزائه و الكل غير الجزء و هكذا اللفظ و الشخص و اللون و المكان و الزمان و الاوضاع و الحدود و كل شيء في الوجود انما هو جزؤه و لا يصدق الكل على ما يصدق عليه الجزء و الا لكان الكل جزءاً و الجزء كلاً الا في المواضع التي يطلق اسم الكل على الجزء مجازاً قوله ﷺ ثم جعله على اربعة اجزاء اشارة الى انقسام الوجود و العالم الى الاقسام الاربعة عالم اللاهوت و عالم الجيروت و عالم الملكوت و عالم الملك و قوله ﷺ فظهر منها ثلاثة لفافة الخلق و هي هذه الثلاثة الاخيرة لأن مدار تكون الخلق و ادراكاتهم و ايجاداتهم و انوجاداتهم على هذه الثلاثة كما لا يخفى و الممكنون هو العالم الاول لعدم احتياج الناس اليه على ما ذكرنا في رسائنا مطالع الانوار. الحاصل ان العالم امر واحد بسيط لا تقبل القسمة فاشار اليه بكلمة بالاجمال بالالف لأن له من العدد الواحد و للاشعار بان هذه الوحدة هي ظل الوحدة الازلية الثانوية التي هي صاحب الازلية الاولى.

ثم فصل الحق سبحانه و تعالى هذا الاجمال باللام فاشار اليه بالقابليات و المقبولات يعنى ان الوجود تدور على اثنين قابل و مقبول و يساوى في هذا المعنى كل موجود الا ان جهة القبول في الاشياء مختلفة و كذا المقبول و اشار الى القابلات بالتصريح و الى المقبولات بالكناية فذكر اللام و لها من العدد ثلثون و هي ميقات موسى قال تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و ذلك لأن الشيء انما خلق من عشر قبضات القبضة الاولى من العرش محدّد الجهات خلق منها قلبه و القبضة الثانية من فلك الكرسي خلق منها صدره و القبضة الثالثة من فلك زحل خلق منها عقله و القبضة الرابعة من فلك المشتري خلق منها علمه و القبضة الخامسة من فلك المريخ خلق منه وهمه و القبضة السادسة من فلك الشمس خلق منها وجوده الثاني و القبضة السابعة من فلك الزهرة خلق منها خياله و القبضة الثامنة من فلك عطارد خلق منها فكره و القبضة التاسعة من فلك القمر خلق منها حياته و القبضة العاشرة من الارض

خلق منها جسمه و جسده و هذه القبضات العشر لا تظهر فى عالم الظهور متميزة فاعلة لفعل خاص لها ألا اذا دارت عليها ثلث دورات الاولى الدورة العنصرية و الثانية الدورة المعدنية و الثالثة الدورة النباتية فاذا دارت الدورة النباتية تهيأ لتعلق الروح الحيوانية بها فاذا ضربت الثلثة فى العشرة يصير ثلثين و هو قوى اللام و القابليات و الثلثون ليلة لميقات رب موسى و لمآتهيات و استعدت هذه القبضات بعد تلك الدورات لقبول الحياة تعلقت الروح الحيوانية بها فتدور الدورة الرابعة فتكون عشرة و هى تمام ميقات رب موسى و هى رتبة المقبولات و هو الاربعون و هو الميم فى بسم الله الرحمن الرحيم و هو معنى قوله تعالى و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فتمام الثلثين هى تمام القابليات و تمام الاربعين هو مجموع القابليات و المقبولات فاللام اشارة الى رتبة القوابل بالتصريح و الى رتبة المقبولات بالكناية و التلويع و باللام الثانى اشارة الى ان هذه القوابل و المقبولات على قسمين ظاهري و باطنى و بالادغام و الاتصال اشار الى ان الشخص الواحد يجمعها فهما فى عين الاتصال منفصلان و فى عين الانفصال متصلان فافهم و لاتكن من الغافلين.

و اشار بالهاء الى تفصيل اللام يعنى ان الوجود الذى هو مركب من القابليات و المقبولات على خمسة مراتب و هى الحجب الخمسة المذكورة و ان كان لنا ان نبين على طريق اخر بان نقول المرتبة الاولى عالم الامر و الابداع و المرتبة الثانية عالم المثال الملقى فى هوية الموجودات و المرتبة الثالثة عالم الجبروت و المرتبة الرابعة عالم الملكوت و المرتبة الخامسة عالم الملك و اذا اشبع الهاء و اخرجت منها الواو تكون اشارة الى تفصيل الهاء فنقول ان هذه المراتب الخمسة على احدى عشر مرتبة المرتبة الاولى مقام النقطة الجوهرية و الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه و اله المرتبة الثانية مقام الالف و النفس الرحمانى الاولى و المرتبة الثالثة مرتبة الحروف و السحاب المزجى و المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة مقام الظاهر و السر المقنع بالسر و المرتبة الخامسة مقام الدلالة و ظهور الظاهر و تجلى المتجلى و الماء الاول.

و قد اشار الحق سبحانه الى هذه المراتب الخمسة بالتفصيل و الى ماسواها من المراتب بالاجمال فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح و هو النفس الرحمانى الاولئ بشوى بين يدى رحمته و هى النقطة الجوهرية الغير المنقسمة لا فى الطول و لا فى العرض و لا فى العمق و اشار الى المرتبة الثالثة بقوله تعالى هو الذى يزجى سحاباً و هو الحروف العاليات ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً و هو قوله تعالى حتى اذا اقلّت سحاباً ثقالاً و هو الكلمة التامة المجتمعة سقناه لبلد ميت و هو القابليات الميتة و الارض الجرز المستعدة للحياة فانزلنا به الماء ماء الوجود اى الدلالة من الكلمة التامة فاخرجنا به من كل الثمرات و هى الموجودات فكان اول من ذاق ثمرة الوجود و اول غصن نبت فى شجرة الخلد روح القدس و عالمه عالم الجبروت و هو المرتبة السادسة و ثانى غصن نبت من شجرة الخلد هو عالم الاظلة ورق الآس و هو عالم الارواح اى الرقائق و هو المرتبة السابعة و الغصن الثالث من شجرة الخلد هو اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور فى الرق المنشور و هو عالم النفوس و مقام الرسم و النقوش و هو المرتبة الثامنة و الغصن الرابع من تلك الاغصان الشريفة من تلك الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء عالم الطبيعة النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و هو المرتبة التاسعة و الغصن الخامس من تلك الشجرة عالم المادة و المثال و جوهر الهباء و هو المرتبة العاشرة و الغصن السادس من تلك الشجرة عالم الاجسام و محلّ النقش و الارتسام و هو المرتبة الحادية عشر هذه المراتب هى التى تجمعها كلمة هو فهى تفصيل للهاء و الهاء تفصيل للام و اللام تفصيل للالف.

فكلمة الله هى الجامعة لجميع مراتب الوجود على انحاء مختلفة و اطوار متشعبة متعددة و فيها اسرار و لطائف و معارف و حقائق لا يحصيها الا الله سبحانه و تعالى و من نزل عليه و الحقير الفقير كتمت كثيراً منها لوجوه منها لعدم احتمال الناس و للنهى عن التكلم بما تسمع العقول فى انكاره و منها من جهة الخوف من فرعون و

ملائه و منها من جهة التطويل المخلّ لدرك المقصود فافتصرت على هذا القدر و ان شاء الله تعالى اكتب فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم جميع هذه الاسرار سوى القسم الاول بل اكتبه ان شاء الله الرحمن كما كتبوا و اقول كما قالوا بالتلويح و الاشارة و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم صل على محمد و ال محمد و اجعلنى اللهم خيراً مما يظنون و اغفر لى ما لا يعلمون و اجعل عاقبة امورنا و خاتمة اعمالنا خيراً و اجعلنا ممن كفر بالطاغوت و آمن بالله و من المتمسكين بالعروة الوثقى برحمتك يا ارحم الراحمين و الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على خير المرسلين محمد و اله الطاهرين و اصحابه الاكرمين الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و هذا اوان الشروع فى تفسير كلمة التوحيد و تحقيقها و باطنها و باطن باطنها.

قال الله تبارك و تعالى: ﴿ لا اله الا هو ﴾

اعلم ان الظاهريين الذين ماشموا رايحة الحقيقة و الباطن و ما عرفوا الحيث و الكمّ و الكيف و ما عرفوا مفصولهم و موصولهم و مايؤل اليه امورهم حججهم القشير من اللبّ و الصورة عن المعنى و ما عرفوا ان الصورة تنزل المعنى و القشر ظهور اللبّ بظهور مخصوص و بروز معين و له بروز و ظهور فى غير هذا القشر بصور اخرى فاخذوا الصورة فعرفوا المعنى بها فما عرفوا ذلك المعنى الظاهر بصورة اخرى كما اذا عرف الانسان بانه زيد مثلاً فلم يعرفه ذلك العارف اذا تعيّن بتعيّن اخر و حصل له اسم سوى الاول مثالهم مثل من يرى الشبح من بعيد و لم يتميز له حقيقة الامر فى كلّ ساعة يتجدّد يقينه و مثال اهل الحقيقة مثل من يرى ذلك الشبح بعين اليقين و يعرفه كما هو. الحاصل انهم اختلفوا فى خبر لاء نفى الجنس فى هذا المقام هل هو موجود او ممكن او مستحقّ للعبادة و على كلّ تقدير اوردوا ايراداً و قالوا اذا قدرنا الخبر موجوداً يصير المعنى لا اله موجود الا الله و هذا ينفى الاله الموجود و لا ينفى الاله الممكن لجواز ان يكون الاله ممكناً و لم يكن موجوداً و اذا قدرنا الخبر ممكناً يصير المعنى لا اله ممكن الا الله و هذا ينفى الاله الممكن و لا ينفى الاله مطلقاً لجواز

ان يكون الاله موجوداً و لم يكن ممكناً و اذا قَدَرنا الخبر مستحقاً للعبادة يكون المعنى لاله مستحق للعبادة الآ الله و هذا ينفي الاله المستحق للعبادة سوى الله و لا ينفي غيره لجواز ان يكون الاله و لم يكن مستحقاً للعبادة فاضطربوا اضطراب الارشية في الطوى البعيدة و ما عرفوا وجه المخلص و قالوا بامور يضيع الوقت بذكرها و ما عرفوا ان المعنى يصح في كل من هذه التقادير الثلاثة.

اما على التقدير الاول فيتم المقصود لانك اذا قلت لاله موجود الآ الله نفيت كل اله سوى الله. ممكناً كان او موجوداً و ذلك لان الاله لا يد و ان يكون ظاهراً مستقلاً في الاعيان له هيمنة و تسلط و تحيكم على ما خلق و هذا الشريك الذي في الامكان و بعد ما ظهر و وجد في الاعيان هل هو ما يقدر ان يوجد و يظهر في الاكوان الآ بمرجح ام لا فان كان الاول فليس باله لان الاله هو ما لا يكون محتاجاً ابداً و ان كان الثاني هل هو من جهة عدم مقاومته و معادلته مع الاله الموجود تعالى و تقدس ام من جهة تصالحه و اتفاقه فان كان الاول فليس باله ايضاً لاننا لانعبد العاجز الفقير بل معبودنا هو الغنى القادر الكبير و ان كان الثاني فليس باله ايضاً لفقدانه الكمال الذي هو اتم الكمالات اذا كان قادراً ان يستقل بالمملكة و يوحد في الحكم والآ فهو عاجز فقير لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون فاذا نفينا الاله الموجود نفينا الاله مطلقاً موجوداً كان او ممكناً كما عرفت بالدليل.

و اما على التقدير الثاني فيصح ايضاً لانك اذا قلت لاله ممكن الآ الله نفيت كل الالهة لان نفى العام يستلزم نفى الخاص مثلاً اذا نفيت الحيوان نفيت الانسان و الفرس و امثالهما بخلاف ما اذا نفيت الانسان و لاشك بان الامكان اعم من الاعيان فكل ما في الاعيان فهو ممكن و لا كل ما في الامكان هو موجود فاذا نفيت الامكان نفيت الاعيان البتة و المراد بالامكان ما يخالف الوجوب و الامتناع فقولك لاله الآ الله معناه ان الاله سواء ممتنع لاضر في ذلك لقولهم شريك الباري ممتنع.

و اما على التقدير الثالث فيصح ايضاً لانك اذا قلت لاله مستحق للعبادة الآ الله

نفيت كل الشركاء لأن من لم يستحق له العبادة فليس باله كما لا يخفى على العارف الفطن.
و اعلم أنه قيل ما معنى هذا الاستثناء فإن الإله ان كان موجوداً فما معنى للنفي و
ان كان معدوماً فكذلك ايضاً و الجواب ان الإله و ان لم يكن موجوداً لكن لما كان
بعض الاوهام لتعلق نفوسهم بالتسهوات الجسمانية انقطعت عن ملاحظة العالم
الاعلى ليعرفوا ان تصور شريك الباري ممتنع تنصور شيئاً و تسميه شريكاً له تعالى و
ان كان عبداً مرزوقاً لقوله عليه السلام كل ما ميّزتموه باوهامكم و ادركتموه بعقولكم فى
ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاتى بهذه العبارة و امثالها مثل وحده
لا شريك له مكنسة لغبار الاوهام و الا فلا يتصور الممتنع و شريك الباري و لا يمكن
ذلك ابداً لأن التصور هو حصول صورة الشئ فى الذهن و لاشك ان الصورة تحتاج
الى ذى الصورة و الا فلا تكون صورة بل هى اصل هف. و كذا العلماء اجمعوا بان
الوجود الذهني هو الوجود الظلي و لاشك ان الظل لا يتحقق بدون الشاخص و
ذى الظل و الا فلا يكون ظلاً هف. فاذا كان ما فى الذهن هو الظل و الصورة و هما
يحتاجان الى ذى الصورة و الشاخص تعين ان يكون لكل متصور ذات خارجية يتزعم
صورتها و يدخلها فى الذهن فالذات فى الخارج لاستحالة ان يكون الظل و الشاخص
فى مرتبة واحدة لأن الاثر و المؤثر لاتجمعهما حقيقة واحدة قط و من عرف حقيقة
الامر يعرف وجه استحالته و ثبت ان ما فى الذهن هو الصورة فيكون ما فى الخارج
هو الذات فكلى متصور لك ذات خلقه الله تعالى فى خزائنه التى قال و ان من شئ الا
عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و الادلة على هذا المطلب من الوجدان من العقل
و النقل كثيرة لا يقتضى المقام ذكرها.

فاذا تحقق هذا تعرف ان تصور الشريك لله تعالى ممتنع و الا يجب ان يكون له
تعالى شريكاً فلا يحتمل الامتناع عليه فيبطل قولك شريك الباري ممتنع و من هنا
تعرف و تعلم ان الاشياء الصرفة و العدم المحض و الممتنع الصرف لا يتصور و
لا يتعلق العلم به و لا عبارة له و هذه العبارات لجهة امكانه اذ لاشك بان هذه الالفاظ

ليست بمهمات بل هي موضوعات واللفظ الموضوع ماوضع للمعنى والمعنى ان لم يكن شيئاً ليس بمعنى واما هذه الالفاظ فهي موضوعة بازاء الامور التي يتصور الخيال و يخلقها الله تعالى في خزائنه بمقتضى اوهامهم و خيالاتهم من باب الحكم الوضعى عند اهل الاصول فهي موضوعة بازاء معانٍ حادثة مخلوقة فاذا قلت الاشياء او العدم المحض يتوجّه خيالك الى شيء و فضاء خال تسميه بالاشياء و لذا قيل ان مفهوم الاشياء و مفهوم العدم وجود و تسميها بالاشياء و الممتنع مثل تسمية الرجل الموجود بالمعدوم و اتيان هذه العبارات و الالفاظ من جهة ازالة الشكوك و الشبهات عن خواطر الاوهام و لذا قال ام تفتنونه بما لايعلم يعنى الشريك له و لا يصح ان يكون شيء لايتعلّق به علم الله او يتصور احد شيئاً لايعلمه الله كيف و قد قال تعالى و اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الايعلم من خلق و هو اللطيف الخبير فكلّ التصورات و التخيلات و التوهّمات امور خلقها الله تعالى بانزالها من الخزائن العالية او السافلة الى اذهان الخلق و هذا الذى صرح الحق سبحانه على انه لايعلم لا يكون له وجود اصلاً لا فى الذهن و لا فى الخارج لا فى الامكان و لا فى الاعيان فشريك البارى لايعقل و لا يتصور ابداً فى حال من الاحوال و كلّ ماتصوره شيء و ليس شريكاً للبارى قال العالم لم يتصور احد شيئاً الا و قد خلقه الله قبل ذلك حتى لايقال لم يخلق ذلك و ليس الذى خلقه الله تعالى شريكاً له.

و لا يقال ان الذى اتصوره ليس شريكاً بل هو الة الملاحظة و وجه اتوجّه به اليه كما سمعت من بعض العلماء مراراً لاننا نقول الاشياء الصرف لا مظهر له و لا وجه له لان المظهر انما يكون للشيء الظاهر له و شريك البارى ليس شيئاً و لعمري انهم اذا تأملوا فى معنى عباراتهم و قواعدهم المقررة لعرفوا ذلك و ذلك لانهم صرحوا فى الكتب المنطقية ان القضية هي المركبة من ثلاثة تصورات او اربعة على اختلاف تصور الموضوع و تصور المحمول و تصور النسبة الحكمية و الحكم او تصور الحكم و الحكم فقولك شريك البارى ممتنع قضية لا بد من هذه التصورات فيجب عليك فى

هذا التصديق ان تصور أولاً شريك الباري ثم تصور الممتنع ثم تصور النسبة التي بين الشريك و الممتنع ثم تصور الحكم على الشريك بالامتناع ثم الحكم فاذا وجب التصور يكون الاشياء شيئاً و الممتنع ممكناً لأن التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن فهذا المتصور هل هو شيء ام لا فان كان شيئاً كيف يتصف بالامتناع.

و لا يقال ان المتصف بالامتناع هو الخارجى لا الذهنى لأننا نقول اما أولاً فيلزم ان يكون له شريك في الذهن لأن على زعمك الذى في الذهن ليس بممتنع و إنما الممتنع هو الخارجى فيجوز ان يكون له تعالى شريك في الذهن مع ان كل ما فى الذهن مخلوق مثلنا كيف يكون شريكاً و اما ثانياً فنقول ان كل ذهنى متزع من خارجى على ماقررنا سابقاً مجملاً و فى رسائلنا مفصلاً و ان لم يكن شيئاً لم يكن متصوراً على القاعدة المقررة و كذا تصور الممتنع كما لا يخفى فالحق فى الكلام هو ان معنى قولك شريك الباري ليس بشيء اى ليس بما قصدتم من توهم الالوهية و ذلك لأن الناس لما لم تكن لهم مرتبة العصمة و كان للشيطان عليهم سبيلاً ادخل الشيطان فى اذهانهم هذا التصور الفاسد فهم يتصورون شيئاً و له صورة و حدود و هيئة و يسمونه شريكاً لله تبارك و تعالى من جهة الامكان و هذا التصور مخلوق لله تبارك و تعالى فى الخزانة الامكانية السواى التى خلق الله تعالى فيها جميع الكواذب و الاحتمالات الباطلة الفاسدة مخلوقة لله تعالى فهو مخلوق مثلك مردود اليك ليس هو شريك الباري و لما كانت هذه التصورات تفسد عليهم امورهم شيئاً فشيئاً ارسل الله تعالى اليهم الرسل و الكتاب و قال لهم ان هذه التصورات و التوهمات او هذه الاصنام التى صنعتموها و جعلتموها شريكاً لى ليس بشيء اى ليس بالذى قصدتم من الشركة لا انه ليس بشيء اصلاً نعم هو شيء لكن لا الذى قصدوا و لذا قيل ان المعاصى اعدام مع انها شيء و هو قوله تعالى اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمان ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً مع انهم يجذون السراب و هو شيء فنفى الشيئية انما هو من جهة ما قصدوا لا مطلقاً و الا لا يصح و كذلك الكلام فى هذا المقام و لا فرق

بين ماتصوره في الذهن و مايصنع الشخص في الخارج صنماً و يسميه شريكاً مثلاً اذا قلتُ للرجل المشرك شريك الباري ممتنع و شريك الباري ليس بشيء ليس مرادى ان هذه الخشبة التي صنعتها صنماً ليس بشيء بل المراد ان الذي قصدت من هذه الخشبة ليس بشيء يعنى ان الصنم ليس باله و كذا هذا المتصور في الخيال او في الوهم ليس بشيء اى ليس بشريك كما توهمته.

ولذا ترى العارفين عليهم السلام ليس استدلالاتهم في التوحيد مثل ماقرره المتكلمون و الحكماء المشاءون و المسفسطون و لايتصورون الشريك ابداً و لايجوزونه و يقولون ان دليلنا في التوحيد هو قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون و هو هو لا يسمع صوت الا صوته و لا يرى نور الا نوره «در هرچه نظر كردم سيماى تو مى بينم» قال العالم عليه السلام في الدعاء اىكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى يكون الاثار هي التي توصل اليك الدعاء و قال واحد ان العالم غيب لم يظهر قط و الله تعالى هو الظاهر ما غاب قط و الناس في هذه المسألة على عكس الصواب فيقولون ان الله تعالى غيب و العالم ظاهر الحاصل ان اهل الحكمة الذين اوتوا خيراً كثيراً لا يلتفتون قط الى الادلة المذكورة في كتب المتكلمين كدليل التمانع و دليل الفرجة و امثالهما من الادلة قال و نعماً قال:

پای استدلالیان چوین بود پای چوین سخت بی تمکین بود

و سنحقق ان شاء الله تعالى مراتب التوحيد و مراتب الموحدين على كمال ما ينبغي بفضل الله و قوته و لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

و مما سبق من التحقيق ظهر لك ان قول المتكلمين ان المفاهيم على خمسة اقسام الواجب لذاته و الواجب لغيره و الممتنع لذاته و الممتنع لغيره و الممكن لذاته باطل لا اصل له لان الواجب لذاته ليس مفهوماً و لا يدخل في الذهن ابداً و الواجب لغيره ليس واجباً بحيث لا يتخلف نعم يتخلف اذا اراد الله تعالى كتخلف الاحراق

عن النار فى قضية ابراهيم عليه السلام و تخلف التبريد عن الماء فى قضية ذلك الخبيث
لما دعا عليه الحسين عليه السلام و امثالهما من الامور الخارقة للعادة و ان سلمنا انه لا يتخلف
ليس واجبا بل هو ممكن و من اقسامه و الممتنع لذاته ليس شيئا حتى يكون مفهوماً و
لا عبارة عنه و لا اشارة اليه وكذا الممتنع لغيره قسم من اقسام الممكن و كذا قولهم
الممكن لذاته لانهم ان ارادوا بالامكان الذاتى ان الشئ يكون عليه بدون جعل جاعل
و تأثير مؤثر ام لا فان كان الاول يلزم ان يكون الامكان قديماً و منه يلزم تعدد القدماء
و ان كان الثانى فليس الامكان لذاته انما هو لغيره و ايضا المقسم اى شئ هل هو
واجب لذاته او واجب لغيره او ممتنع لذاته او ممتنع لغيره او ممكن لذاته او غيرها
فان كان الاول يلزم ان يكون المقسم قسماً من الاقسام يلزم ان يكون قسم الشئ قسيماً
له فان كان الثانى فائى شئ هو فانك حصرت الوجود و العدم فى هذه الخمسة و بعد
مابقى لك شئ اخر اذ ليس عندك شئ ليس بواجب و لاممتنع و لاممكن فيبطل
التقسيم و لا ينفعك عدم الملاحظة لانها كذب بحت ولكن معرفته من نصيب اولى الافئدة.
و ايضا المقسم هل هو شئ ام ليس بشئ فان كان شيئاً كيف يكون احد
اقسامه لاشيئاً بحتاً و عدماً صرفاً و هو الممتنع عندك ضرورة ان المقسم لا بد ان يعتبر
فى الاقسام و ان لم يكن شيئاً كيف يكون مقسماً و كيف يكون احد اقسامه هو الشئ
البحث الصرف و هو حقيقة الشئ الذى لا شئ سواه و لا موجود غيره لان التقسيم
هو ضم القيود المتخالفة بالمقسم ليحصل من ضم كل قيد قسم كما هو المعلوم عند
اهل الفن و ايضا يلزم تركيب الواجب و الممتنع لان الاقسام مركبة من المقسم الذى
هو ما به الاشتراك و من القيود المتخالفة المنضمة بالمقسم الذى هو ما به الافتراق و
الامتياز و التركيب منفى عن الحق تعالى شأنه و عن الممتنع لانه ليس شيئاً حتى يقال
فيه انه بسيط او مركب.

فان قلت ان هذه المفاهيم و الاقسام كلها ممكنة محدثة لكننا اعتبرناها وجهاً
لمتعلقاتها، نقول اما فى الواجب تعالى شأنه فالوجه صحيح لكن الوجه له ملاحظتان

احدهما ملاحظته من حيث أنه ممكن مخلوق محدث لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حيوةً ولا نشوراً وهو في هذه الملاحظة ليس وجهاً وإنما هو مخلوق من المخلوقات و ثانيهما ملاحظته من حيث أنه ممكن مع كشف جميع السبحات و ازالة جميع الاعتبارات و لما كان الطريق الى الحق مسدوداً و الطلب مردوداً فتوصف الوجه بصفاته فتعرفه به لأن معرفته معرفته و طاعته طاعته و عبادته عبادته و رضى الله عنك بهذا المقدار و الا لكان التكليف بما لا يطيقه المخلوق فاذا لا توصفه بصفات الحوادث المخلوقين المحتاجين لأن الله تعالى خلق الوجه على هيئة معرفته و هيكل توحيده فتزهره عن التركيب و البساطة و الكلية و الجزئية و الجنسية و الفصلية و النوعية و التجردية و المادية و بالجملة تنزهه عن كل نقص و تصفه بكل كمال لأنه غاية ادراكك و مبلغك من العلم بشرط ان تزيل السبحات و تمحو الموهوم و تهتك الستر على ما سيجيء فهناك يكون وجهاً و في مقام الوجه لاتعتبر جهة النقص و الخلق و اما التقسيم و جعل الواجب قسماً مركباً من المقسم و القيود المتخالفة و جعله قسماً من المفهوم الذهني كلها من صفات المخلوقين و احوالهم و اوصافهم لا يعرف الله به قال **اعرفوا الله بالله قال الشاعر:**

إذا رام عاشقها نظرة	فلم استطعها فمن لطفها
اعارته طرفاً رءاها به	فكان البصير بها طرفها

و اما في الممتنع فلانسلم الوجه و لانقبله ابداً لأن الوجه هو المظهر و هو لا يكون الا لظاهر و الظاهر لا يكون الا لشيء و العدم الصرف ليس بشيء فلا يكون له مظهر اصلاً و من العجائب ان الواجب و الممتنع الذاتى على هذا التقسيم و التقدير تجمعهما حقيقة واحدة و يطلق عليهما الشيئية بالاشتراك المعنوى و هذا من الغرائب التى تضحك عليها الثكلى و اما الواجب لغيره و الممتنع لغيره فليسا غير الممكن فالحق هو ما قال العالم **حق و خلق لاثالث بينهما و لاثالث غيرهما فقل كما قال الاستاد العارف الكامل سلمه الله تعالى و ايده بفنون تأييداته و وفقه باصناف توفيقاته ان**

ما يعبر عنه بالوجود على ثلاثة اقسام الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد و الذى فى هذا المقام هو ان تقول الموجود واجب وممكن والممكن صفة الواجب و اسمه الدال عليه بالربوبية والالوهية والوحدانية و اذا عرفت الوحدة التى فى العالم و فى الاشخاص مع تكثره و تعدده عرفت بان الواجب لا بد ان يكون واحداً متوحداً فرداً متفرداً لان فعل الاثنين لا يكون واحداً فلا يقدر الشخص الواحد ان يقول انا بل يجب ان يقول نحن و تفهم هذه المسألة اذا نظرت الى السراجين اللذين تعارضا فى شخص واحد فترى هناك ظلين غير تامين كما لا يخفى على العارف الفطن ولذا قال عليه السلام:

فواعجبا كيف يعصى الاله

ام كيف يجده الجاحد

و فى كل شىء له اية

تدل على انه واحد

و سئل العالم عليه السلام عن التوحيد قال عليه السلام اتصال التدبير و تمام الصنع و هو معنى ما قلنا لك أنفاً و قد ملأ العلماء كتبهم الكلامية و الحكيمية من ادلة التوحيد و هى للظاهرين ان ارادوها و نحن نعرض عن ذلك لان اهل الظاهر لا يتفهمون من هذا الكتاب الا قليلاً فنذكر شرذمة مما عليه اهل الباطن.

اعلم ان اهل الباطن لا يطلبون الدليل و لا يلتفتون اليه لان طلب الدليل لمن لا يكون على يقين و هم صلوات الله عليهم ما يرون شيئاً الا و يرون الله قبله او معه لا يجدون للخلق وجوداً الا وجود الحق العظيم تعالى شأنه و لذا قال عليه السلام فى الدعاء تعرفت الى كل شىء فرأيتك ظاهراً فى كل شىء و قال ايضاً ان كل معبود سواك مفادون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى مضمحل باطل ما خلا وجهك الكريم فانه اعز و اجل من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدى القلوب الى كنه عظمته و قال بوجهك الباقي بعد فناء كل شىء فلا يرون الا الله و لا يجدون سوى الله و قد قلت فى هذا المعنى بالفارسية:

وهم باشد وهم كثرت بينيت

ديده بگشا ديده حق بينيت

تا بینی جمله را نور خداست
 پس نظر کردن به غیر او خطاست
 چشم را از علم اخباری بپوش
 در عیانی جان من قدری بکوش
 تا که توحید شهودی حاصلت
 آیند و از جملگی بریادت
 نور حق را در دلت بینی ظهور
 کرده باشد همچو موسی کوه طور
 پس قدم بالا نه از این مرتبه
 غیر حق را جملگی گردان تبه
 پس تجلی جمالی را ببین
 عشق عشقی را که گویند هست این
 عشق چبود غیر اضمحلال خویش
 وارheidن از تمامی حال خویش
 عشق سلطانی است با فر و شکوه
 چونکه آید بایدت رفتن به کوه
 چیست عاشق، مرده ای بی حس و هوش
 چیست معشوق، آن نگار پر خروش
 چونکه عاشق فانی آمد در وجود

«مارمیت» دیده را خواهد گشود
 الى اخر الايات و اذا سألت اهل الباطن عن الدليل في التوحيد يقولون الله استنباطاً
 من قوله تعالى قل الله ثم نرهم في خوضهم يلعبون لأنه لا يرى سوى الله و اهل الظاهر
 من جهة عدم معرفتهم بحقيقة الامر يقولون ان هؤلاء ليس لهم دليل مستقيم و ليس

کلماتهم برهانیه تسکن الیها النفوس و تمیل الیها القلوب و لیس هذا الا من جهة جهلهم بحقیقة الامر و عدم معرفتهم بکلماتهم لکنهم اذا عرفوا مرادهم علموا انها کلها منطبقه بالظاهر و الادلة الظاهرية لان الباطن الحق لا یخالف الظاهر الا انهم من جهة عدم الاعتناء بهذه الامور الرذیلة لا یرتبون القیاس و الاشکال الموافقة لما صطلحوا علیه و هم یتخیلون انهم لا یعرفون هذه الامور و لاحول و لا قوة الا بالله العلی العظيم هذا هو الامور المتعلقة بظاهر هذه الكلمة المبارکة ذکرناها بالاجمال.

و اما الامور المتعلقة بباطنها فاعلم ان هذه الكلمة جامعة لجميع مراتب التوحید و شاملة لكل جزئیاتها و کلیاتها و ظاهرها و باطنها و تحقیق هذه المراتب یتوقف علی بیان امور الاول فی سبب اختلاف مراتب التوحید مع وحدة الموحّد (بفتح الحاء) الثانی فی تقسیم التوحید اولاً و بالذات الی اقسام اربعة الثالث فی تقسیمه باعتبار الموحّد الی قسمین الرابع فی تقسیم القسم الثانی الی اقسام اربعة:

اما الاول فاعلم انه لما امتنع ادراک کنه الذات تعالی و تقدّس لکونها فی الازل و نحن فی الامکان و هو لا ینزل الینا و نحن لانصعد الیه و فی هذا المعنی قال الشاعر:
عاشق به مکان در طلب جانان است معشوق برون ز حیز امکان است
ناید به مکان آن، نرود این ز مکان این است که درد عشق بی درمان است
و قال جامی:

ممکن ز تنگنای عدم ناکشیده رخت

واجب ز جلوه گاه قدم نانهاده گام

در حیرتم که این همه نقش غریب چیست

بر لوح صورت آمده مقبول خاص و عام

و خلقنا لاجل معرفة ذاته و صفاته و اثاره لقوله الصادق و ما خلقت الجنّ و الانس الا ليعبدون ای ليعرفون و قوله تعالی فی الحديث القدسی كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف يجب ان يعرف نفسه لنا و الا يلزم ان يكون فعله عبثاً

لفقدان العلة الغائية و لما كان الخلق على اطوار و احوال متعددة مختلفة متفاوتة فى القرب و البعد و النورانية و الظلمانية و التجرد و المادية و العلو و السفلى و امثال ذلك و قس عليها اختلاف لغاتهم و ادراكاتهم و مشاعرهم و افهامهم و عقولهم و حقانهم و ماجرى الخلق على طور واحد بل خلقهم بمقتضى القابلية و صف نفسه لهم اى لكل واحد منهم على قدر فهمه و مقدار عقله و وفق لسانه و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه و الا يلزم التكليف بما لا يطيقه الخلق فعرف كل واحد من الخلق توحيد الحق و صفاته و اسماءه و اثاره على ماهو عليه فى مراتبه و اطواره و احواله من الوجود و العقل و النفس و الطبيعة و المثل و الجسم و هو قوله تعالى و انزلنا من السماء ماء فسالنا اودية بقدرها اى انزل من سماء المتجلى ماء التجلى فسالنا اودية قوابل الممكنات الموجودة المتحققة حين الانزال بقدرها فاختلف مراتب التوحيد باعتبار مراتب الموحدين فظهر ان التوحيد الذى للقريب غير الذى للبعيد و الا لكان القريب و البعيد على حال سواء فتجلى الحق سبحانه للبعيد من فاضل تجليه للقريب و ظهر له بشعاع ظهوره و القرب و البعد امران اضافيان يتعددان و يختلفان و يختلف التوحيد باختلافهما الى ان يبلغ الامر الى ان النملة تزعم ان لله زبانيتين لمارأتها كمالاً لما اتصفا بهما فاختلف مراتب التوحيد بعدد مراتب الخلايق بل بعدد انفاسهم اذ فى كل نفس يتجلى الحق للخلق غير ما تجلى له فى النفس الاخر و هو معنى قولهم ان الله لا يتجلى فى صورة مرتين كما لا يخفى على الفطن العارف و لذا يقولون الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق فيكون لا اله الا الله خاصاً لكل فرد من افراد الموجودات و قديكون قول لا اله الا الله شركاً بالنظر الى الموجود الاقرب و توحيداً خالصاً بالنظر الى القائل و لذا قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم و الملائكة هم الملائكة العالون و حملة العرش و الملائكة الكروبيون و اولوا العلم الانبياء و المرسلون و المؤمنون و الحقيقة الانسانية و الحقيقة البهيمية و الحقيقة النباتية و الحقيقة الجمادية و كلها اولوا العلم بالله و مسبّحون بحمده و

التسييح فرع العلم به قال تعالى و ان من شىء الا يستبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم
ولذا قيل بالفارسية:

دانش حق ذوات را فطرى است دانش دانش است كان فكرى است
فشهادة الحق لذاته تعالى بالوحدانية هو التوحيد الخالص الصرف اللائق بجناب
قدسه فى الازل لا يعلم كيف ذلك و لا يدرى ما هنالك الطريق مسدود و الطلب
مردود و خير الخليفة اعترف بالعجز عن البلوغ الى هذه المرتبة حيث قال انا لا احصى
ثناء عليك أنت كما اثبتت على نفسك و ليس ثناء اعظم من الاعتراف له بالوحدانية
فلا يقدر احد لتوحيده تعالى كما يوحد نفسه و لذا افردته فى الذكر و قدّم شهادته على
نفسه بالوحدانية و لذا قيل فى هذا المقام ان شهادة الحق للحق حق و شهادته للخلق
رسم كما سيأتى ان شاء الله تعالى فيكون قول لا اله الا الله خاصاً لله سبحانه على
الحقيقة لا يشرك معه احد فى هذا التوحيد ثمّ دونه اى تحت الازل و فوق جميع
مراتب الامكان الحقيقة المحمدية صلوات الله و سلامه عليها فتوحيده اتمّ
التوحيّدات و اعلاها و اشرفها لكونها اول مظهر للذات باول ظهور الذى هو نفس
الظاهر فاتحد الظهور و الظاهر و المظهر فيه ﷺ فظهر الحق له به نفسه بدون توسط
شئ سوى نفسه فله مقام فى التوحيد لم يبلغه احد من الموجودات الامكانية و
الاعيانية لكن توحيده بالنسبة الى توحيده الحق تعالى ناقص بل شرك اما بالنسبة الى
مرتبة الموجودات الامكانية فاعلاها و اشرفها و اتمّها قدرضى الله عنه بهذا التوحيد
ولذا جعله رسولاً على وحيه الوجودى و التشريعى الله اعلم حيث يجعل رسالته و
اميناً على امره و مطلعاً على سرّه ﷺ ثمّ رتبة على ﷺ و لذا قال مخاطباً لعلى عليه السلام
ما عرف الله الا انا و انت لكونهما و اولادهما الطاهرين حقيقة واحدة فلا اله الا الله
الذى يقولها رسول الله ﷺ دون لا اله الا الله الذى يقولها الله سبحانه ثمّ دونه اى
تحت رتبة الحقيقة المحمدية ﷺ رتبة الملائكة العالين الذين ماسجدوا لادم عليه السلام
حين امرت الملائكة بالسجود قال تعالى لابليس لما استكبر عن سجود ادم عليه السلام

استكبرت ام كفت من العالين فثبت ان الملائكة العالين ماسجدوا لادم ﷺ و هم حملة العرش الذى هو تمام الوجود لان الوجود بحذافيره انما يستمد منهم و هم اربعة كل منهم موكل على ركن من اركان العرش و الملائكة الاربعة تستمد منهم فميكايل يستمد من الملك الموكل بالركن الايمن الاعلى من العرش و اسرافيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايمن الاسفل من العرش و عزرائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايسر الاعلى من العرش و جبرائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايسر الاسفل من العرش و من اجل ان الموجودات كلها تستمد من تلك الملائكة العالين فهم اقرب الى المبدء بالنسبة الى الجميع فظهور الحق تعالى لهم اعلى و اتم من الجميع بل ظهوره تعالى للجميع بفاضل ظهوره لهم فمقامهم فى التوحيد اعلى و اشرف من كل المراتب الاعيانية سوى مقام الحقيقة المحمدية ﷺ فان ظهور الحق لهم بتوسط ظهوره لمحمد ﷺ فلا اله الا الله الذى يقولها تلك الملائكة اعلى و اشرف من كل الموجودات و دون لا اله الا الله الذى يقولها النبى ﷺ ثم دونهم رتبة الملائكة الكروبيين و هم قوم من شيعة محمد ﷺ تحت العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فذلك الجبل و خر موسى صعقاً و هم ارباب الانبياء بالله قال الله تعالى قلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً و خر موسى صعقاً فلهم مقام فى التوحيد لم يبلغه احد مما تحتهم من الانبياء والمرسلين والمؤمنين الممتحنين و ماتحتهم من الحيوانات والنباتات والجمادات فلا اله الا الله الذى يقولها هؤلاء الاخيار تحت لا اله الا الله الذى يقولها الملائكة العالون و محمد ﷺ و فوق لا اله الا الله الذى يقولها جميع الموجودات ثم دونهم رتبة الانبياء فمقامهم فى التوحيد تحت مقام الكروبيين و فوق جميع المراتب التحتية لان الله تجلى لهم بتجليه للكروبيين و تجلى للكروبيين بتجليه للملائكة العالين و تجلى للملائكة العالين بتجليه للحقيقة المقدسة النبوية ﷺ فهى قطب الوجود و عليه مدار الوجود و اليه كل شىء يعود فلا اله الا الله الذى لهم

تحت لا اله الا الله لما فوقهم و فوق لا اله الا الله الذى لما تحتهم هذا لهم بالاجمال و لهم ايضاً مقامات و درجات و مراتب فى التوحيد تختلف بحسب اختلاف تجليات الحق لهم فلكل واحد ذكر خاص من لا اله الا الله لا يشاركه معه سواه و ترتيبهم فى درجاتهم مثل ترتيب الاشعة المستمدة من السراج فى مقاماتهم و درجاتهم و ليس هذا الترتيب ترتيب العلية و المعلولية بل ترتيبهم ترتيب التقدم و التأخر و مجموع الاشعة علة للاظلة لا واحداً واحداً من افرادها و كذا الانبياء علة لما تحتهم من المؤمنين و المسلمين و المنكرين و الكافرين لكن بتمامهم لا واحداً واحداً منهم كما لا يخفى فحيث تعرف معنى ماورد فى الدعاء لا اله الا الله آدم صفى الله لا اله الا الله نوح نبي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله الدعاء و سر هذا الترتيب من ادراج نبينا ﷺ فى درجات الانبياء تعرف من الحديث المروى ان نور نبينا لما اتم السباحة فى الابحر الاثنى عشر بحر المحبة بحر القدرة بحر العظمة بحر الجلال بحر العزة بحر الرفعة بحر الجمال بحر الكمال الى اخر الابحر قطر منه مائة و اربعة و عشرون الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبي من الانبياء و نبينا صلوات الله عليه و اله منهم و هو سر الترتيب و الادراج فانهم.

ثم دون رتبة الانبياء رتبة الانسان الذى هو من فاضل الانبياء فلا اله الا الله الذى يقولها خاص بهم و هو تحت توحيد الانبياء و فوق توحيد الحيوانات هذا بالاجمال و لهم مقامات فى لا اله الا الله لا يحصى عددها الا الله و كذا الكلام فى البهائم و النباتات و الجمادات و كلها اولوا العلم شاهدون لله تعالى بالوحدانية كل فى مقامه و مرتبته لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون و هذا سر اختلاف التوحيد بالاجمال.

واذا اردت ان تعرف حقيقة الامر فى هذه المسألة قابل مرايا متعددة مختلفة مترتبة فترى فى المرأة الاولى صورتك وحدها و فى المرأة الثانية صورتين و مراة و فى المرأة الثالثة ثلث صور و مرأتين و هكذا الى اخر المراتب و المرايا و يبلغ الامر

الى ان يعوج صورتك و تصغر لكثرة الصور و المرايا تأمل فى معرفة هذه الصور اياك مع ملاحظة ان الشئ لا يتجاوز مبدأه و لا يقرء الا حروف نفسه فكل هذه الصور توحدك على اختلاف مراتبهم و تفاوت معارجهم و درجاتهم فتوحيد الصورة التى فى المرأة الاخيرة شرك بالنسبة الى الصورة فى المرأة التى فوقها و توحيد بالنسبة اليها لانها وسعها و طاقتها و لاتقدر على غيرها و الله لا يكلف نفساً الا وسعها و اذا كانت المرايا متعددة مترتبة فلا يمكن ان يتجلى فى المرأة التى فى التحت الا بتوسط تجليه فى المرأة التى فى الفوق و هكذا يترقى الى ان يصل الى المرأة التى انت قابلتها بـلاتوسط مرآة اخرى سوى نفسها وليس فيها الا صورتك وحدها فمعرفة تلك الصورة اياك اعلى و اشرف من جميع الصور التى فى المرايا التحتية فتوحيد كل الصور شرك بالنسبة الى توحيد تلك الصورة العالية الشريفة ولكن معرفتها بالنسبة الى معرفتك ناقصة و توحيدها بالنسبة الى توحيدها نفسك شرك لان توحيدها ظهور و رسم و تجلى على ما هى عليه لا على ما انت عليه و ان كان المرأة مستقيمة غير معوجة فكل هذه المراتب يقولون لا اله الا الله لكن كل فى مقامه و مرتبته و لا يليق كل شئ منها بجلال قدسه سوى توحيده نفسه و لهذا نزّه نفسه عن كل توحيد لكل شخص و لكل وصف لكل فرد من افراد الموجودات حيث قال تعالى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و هنا كلام ذكرناه فى رسالتنا مقامات العارفين من اراد الاطلاع فليطلبها فان فيه غنية للطالب السالك الى الله تعالى و الى هذا انقطع الكلام عن المطلب الاول و لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد خير المرسلين و على آله واصحابه الاكرمين و الحمد لله رب العالمين.

الثانى فى تقسم التوحيد تقسيماً اولياً اعلم انه يجب علينا ان نوحّد الله جلّ جلاله توحيداً كاملاً صحيحاً تاماً بحيث لا يشوبه شرك اصلاً و هو لا يتحقق الا اذا وحدنا الحق سبحانه فى اربع مراتب: الاولى توحيد الذات قال الله تعالى لاتتخذوا

الهين اثنين انما هو اله واحد ومعنى التوحيد الذاتى هو ان توحد ذات الحق تعالى عن
 الشريك له فى الذات كما صرح به تعالى و تقطع النظر عن كل شىء سواه.
 الثانية توحيد الصفات قال تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وهذا التوحيد
 له معنيان أحدهما ان الله تبارك وتعالى واحد متفرد فى صفاته لا يشرك معه فيها احد
 لا فى صفاته الذاتية ولا الفعلية فلانقول الله عالم و زيد عالم و صدق العالمية عليهما
 بالاشتراك المعنوى وكذا الله موجود و زيد موجود والآ لكان له شريك فى صفاته
 فان الوجود حقيقة واحدة فيهما تعالى ربى و تقدس عن ذلك علواً كبيراً وثانيهما انه
 ليس فى الوجود سوى صفة الله سبحانه واسمه اذ كل ما فى الوجود سوى الله تعالى
 ممكن و كل ممكن محدث بالله و كل محدث صفة المحدث واسمه المنبىء عن
 صفاته و اناره كما لا يخفى وهذا معنى عال شريف فى غاية المثانة واليه الاشارة فى
 الدعاء لا يرى فيه نور الا نورى و قال ﷺ ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله و معه كما
 لا يخفى على الفطن العارف. الثالثة توحيد العبادة كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
 فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً و قال ايضاً قل اعبدوا الله ولا تشركوا به
 شيئاً ومعنى ذلك ان المخلوق لا يفعل ما يخالف رضى الله ولا يشرك فى عبادته
 احداً اذ لو فعل ما يخالف رضى الله فقد فعل ما يوافق هواه فقد اتخذها الهاً من دون الله
 ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وكذا المرائى مشرك و هنا تفصيل سيأتى
 بيانه ان شاء الله العبادة هو فعل ما يرضى الله سبحانه والعبودية هى رضى ما يفعل و
 هذه قواعد كلية قس عليها جزئياتها كما لا يخفى على العارف الكامل. الرابعة توحيد
 الافعال وهو ان تعتقد ان الفاعل فى الوجود واحد وهو الله سبحانه قال تعالى هل من
 خالق غير الله. قل الله خالق كل شىء فاعبدوه. ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى
 السموات والارض. والعارف يرى هذا المعنى بعين المشاهدة والعيان و يرى ان
 لا مؤثر فى الوجود الا الله ولا فاعل الا هو لكن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف
 السوء عمّن ناجاه و اذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان

فليستجيبوا لى و ليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون و بين ذلك العالم فى الدعاء حيث قال
اللهم انى ادعوك كما امرتنى فاستجب لى كما وعدتنى فهو معطى الفيض و القوة و
الاستعداد لا على نهج الجبر بل بمقتضى القابلية ولكن لا يعرف هذا المطلب الا من
اطلعه الله على مكنون علمه و مخزون سره و سئل العالم عنه قال سر الله فلا تهتكه و
سئل ثانياً قال بحر عميق فلا تلجه فهمك الله و ايانا مكنون سره بالنبى و آله الطاهرين
ولقد كتبنا فى الرسالة الرشيدية هذا التوحيد على اكمل وجه و اتم بيان من اراد
الاطلاع عليه فليطلبها و يرى فيه ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاحول و لا قوة الا
بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين الاكرمين هذا هو الذى ذكره
العلماء من اهل الظاهر.

اما الفقير فعندى و لا قوة الا بالله ان التوحيد شىء واحد و كل واحد من هذه
المراتب يشمل المراتب الاخر و هذه التفاصيل من جهة تكثير الالفاظ و اما الحقيقة
فتوحيد الذات ان كان الشخص صادقاً فى هذا التوحيد يستلزم التوحيدات الاخر و
كذا فى توحيد العبادة و توحيد الصفات و توحيد الافعال فالموحد حين التوحيد
لا يرى هذه الاشياء و الامور و لا يلتفت الى الكثرات و الا لما وحد فان التوحيد ينافى
الاثنيية و هذا معلوم لمن له قلب او القى السمع و هو شهيد و اذا ضربت المراتب
المختلفة التى فى التوحيد باعتبار الموحدين فى هذه الاربعة لان فى كل مرتبة من
المراتب لابد و ان يكون هذه المراتب و الا لكان التوحيد ناقصاً و تلك المراتب
ثمانية: الاولى مقام الحقيقة المحمدية ﷺ و الثانية مقام ملائكة العالين حملة العرش
و الثالثة مقام الملائكة الكروبيين و الرابعة مقام الانبياء و الخامسة مقام الانسان و
السادسة مقام الحيوانات من البهائم و السابعة مقام النباتات و الثامنة مقام الجمادات
فاذا ضربت يكون الحاصل اثنين و ثلثين فاستخرجها كلها من هذا الشكل وفقك الله
و هذه المراتب لكل مقام من هذه المقامات الا ان فى البعض من حيث يشعر و فى
البعض من حيث لا يشعر كما فصلنا و حققنا فى هذا الشكل و هو هذا:

توحيد الافعال	توحيد العبادة	توحيد الصفات	توحيد السمات	توحيد الموحّد
على ما قال تعالى و ما ربيت	بالثناء والانتفاء لان عبادته	بالاصحاح والعدم للملاحظة	اول الظهور في كمال الخفاء	مفهوم
اذ ربيت ولكن الله رمي	نفسه ولا نفس له بالا حراق	لان كمال التوحيد في الصفات عنه	والعماه وهو صبح الازل	الحقيقة المحمدية
فسائلون لا اله الا انت	لا يلتفتون الى الشهوات التنسية	فالزلون كمال قال تعالى ليس	اول المظهر بثنائي الظهور	مفهوم
سبحانك اني كنت من الظالمين	مستغفرون في بحر العبادة	كمنه في وهو السميع العليم	و لهم صورة واحدة	السلامة العالين
قائلون لا يرى فيها	ناظرون الى ربهم ومنقطعون عن	قائلون لا يسمع فيها	ثنائي مظهر بثلث الظهور	مفهوم
نور الا نورك	نفسهم لكن بالخيفة المحمدية	صوت الا صوتك	و لهم مرابا و صورتان	السلامة الكرويين
راضون لقضاء الله و قدره	فدبتكون في الزلافة قائلون لا اله الا	قائلون ما رأينا شيئاً الا	اتم المظاهر و لذا كانوا رسلاً	مفهوم
و لا يتعوضون ابداً ابداً	انت سبحانه اني كنت من الظالمين	و رأينا الله قبله او معه	الله يعلم حيث يجعل رسالته	الانبياء و المرسلين
لا يؤثروني بالوجود الا الله في الاغلب	و لهم نظر الى انفسهم و	بما يناسب مقامهم و يليق	اشرف المخلوقات و لهم	مفهوم
بلسان حالهم و التلبيح بالاسنان	الى ربهم في الاغلب و قد	حاليهم لهم في هذا المقام	مرابا و صور اذا عرفوا	معاشات
و في البعض من حيث لا يشعرون	يشابهون الانبياء في الاحوال	مراتب و الاكثر المعنى الاول	انفسهم عرفوا ربهم	الانسان
كذلك الكلام في هذا	و اكثر نظرهم الى انفسهم و	لهم في هذا المقام	ادنى الصورة لا عرجا لكثرة	مفهوم
التوحيد بالنسبة اليهم	توحيدهم من حيث لا يشعرون	المعنى الاول على ما يناسبهم	المرور و المرابا كمالا يخفى	انواع البهائم
اقرارهم بهذا التوحيد	نظرهم الى انفسهم و الى	و لهم ما رأيت شيئاً الا و ريت الله	اخر المراتب النفسية و	مفهوم
من حيث لا يشعرون	ربهم من حيث لا يشعرون	بعد كفا في البهائم لانه انزل	يجعلون ربهم مستقيماً	اصناف النباتات
يقرون بهذا التوحيد	نظرهم الى انفسهم	و لهم المقام الفوقاني	مظهر اسم الله المميت	مفهوم
من حيث لا يشعرون	بعبادون الشمس من دينة الله	بالفاضل و الشعاع	اموات غير احياء	انواع الجمادات

الثالث فى تقسيمه ثانياً اعلم انك قد عرفت مما سبق من كلامنا ان مراتب التوحيد مختلفة متعدّدة فاعلم انه يجمع كلّ هذه المراتب مرتبتان من التوحيد: المرتبة الاولى: التوحيد الذاتى وهو توحيد الحق سبحانه نفسه وشهادته له بالوحدانية فى الذات والصفات والافعال كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وهذا التوحيد خاصّ لله سبحانه القديم الازل الفرد القيوم لا يشركه احد فى هذا ولا يبلغه موجود من الموجودات الامكانية والاعيانية اياك ان تتوهم من كلامنا مغايرة الموحّد والموحّد وتعدّد المراتب فى الذات والصفات حاشا وكلا فى ذلك المقام التوحيد والموحّد والموحّد والمراتب من الذات والصفات كلّها واحد لا اختلاف فيه ولا تعدّد ولا تنكّر ولانعلم كيف ذلك الاّ انه تعالى المخبر الصادق اخبر عن نفسه فى كلامه الحق المبين فنقول به ولولاها لما نعرف توحيده وصفاته كيف ونحن فى الامكان وهو فى الازل نحن منقطعون عنه انقطاع العلة من المعلول قال ونعما قال:

ندارد ممكن از واجب نمونه چگونه داندش آخر چگونه؟

وقد قال ابن ابي الحديد فى هذا المقام كلاماً ما احسنه وأطيبه قال:

فیک یا غلوطه فکر	تاه عقلی و انقضی عمری
سافرت فیک العقول فما	ربحت الا اذى السفر
رجعت حشری و ما وقفت	لا على عين و لا اثر
فلحی الله الألی زعموا	انک المعلوم بالنظر

و قال ايضاً:

فیک یا أعجوبة الكون	غدا الفكر كلیلاً
انت حیرت ذوی اللب	و بلبت العقولا
کلما اقدم فکرى	فیک شبراً فرّ میلاً

وبالجملة الطرق الى هذا التوحيد مسدود فنقطع الكلام عنه لان الستکلم لايزداد الا تحيراً وضلالاً.

المرتبة الثانية: التوحيد الصفاتي وحيث لم يتيسر لنا ادراك ذاته و معرفة كنه صفاته و خلقنا لاجل المعرفة و الحكيم لا يفعل العبث تجلّى لنا بصفة من صفاته و اشرق علينا بنور من انواره و ظهر لنا بظهور من ظهوراته فعرفناه بصفاته و علمناه بتجلياته و فى كلّ تجلّى ظهر اسم من اسمائه و فى كلّ ظهور و اشراق برزت صفة من صفاته توجّهنا بها اليه و دعونا بها اياه بقوله تعالى قلّله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولما لم يكن لتجلّيه غاية و لا لظهوره نهاية كان فى كلّ نفس من الانفاس لعبده ظهور غير ما كان للنفس الاخر و فى كلّ ظهور توحيد خاصّ به فتعددت مراتب التوحيد بتعدّد انفس الخلايق بل اكثر و كلّها صفات تُعرّف الحق للخلق بالخلق ولما كانت للشخص الواحد مراتب و مقامات هو متوقّف عليها كمقام العقل و النفس و الجسم و امثال ذلك كان ظهور الحق له بحسب تلك المرتبة لأنّ الشخص فى تلك المرتبة مرآة لظهور الحق فيشرق شمس الظهور فى تلك المرآة بحسبها لا بحسبها و لما كانت كليات مراتب الانسانية منحصرة فى اربع مراتب: الاولى مقام الحقيقة و الذات التى هى صرف الظهور و الوجود بدون التقييد بقيد و التحديد بحدود خاصّة و عامّة و هى المجردة عن المادّة العقلية و النفسية و الجسميّة و مدّتها و عن الصورة الجبروتية و الملكوتية و الملكية و هى لا اسم لها و لا رسم و لا عبارة لها و لا اشارة اليها و هو الاشراق الكلّى و التجلّى العامّ و الظهور التامّ. الثانية مقام العقول و الجبروت و هو اّول تعيّن الوجود و اّول تحدّده بالحدود المعنوية و هو اقرب الاشياء الى المبدء جوهرية بسيطة درآكة للاشياء بذاتها المجردة عن المادّة الرقائقيّة و النفسية و المثالية و الجسميّة و المدّة البرزخيّة و الزمانيّة و الصورة النفسية و الجسميّة مادّتها النور المشرق من صبح الازل و صورتها القيام اى البساطة اى الرضا و التسليم و فعلها ادراك المعانى المجردة و طبعها البرودة و الرطوبة و لونها البياض. الثالثة مقام الصورة و عالم الكثرة و محلّ التميّز و معدن التشخّص و التعدّد و اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و ثانى تعيّن الوجود و المتحدّد بالحدود جوهرية بسيطة درآكة للاشياء

الصورية المجردة عن المادّة المثاليّة والجسميّة و عن مدّتيهما مادّتها النور المشرق
 من صبح الازل و صورتها الانبساط و الاضطجاع و فعلها ادراك الصورة المجردة و
 طبعها الحرارة و الرطوبة و لونها الخضرة لاختلاط طبع ظاهرها بظهور طبع باطنها
 كما لا يخفى. الرابعة مقام الجسم و عالم الملك و الشهادة جوهرية مركّبة من العناصر
 الاربعة النار و الهواء و الماء و الارض المقارنة بالمادّة العنصريّة و المدّة الزمانيّة
 مادّتها العناصر و صورتها الركود و الانخفاض و هو سرّ كسر الميم فى بسم الله
 الرحمن الرحيم و فعلها طلب الشهوة و التكبر و التعزّز و الادعاء و طبعها طبع الموت
 البرودة و اليبوسة لانّها مظهر اسم الله المميت و لونها السواد كالليل الدامس ظهر
 الحق سبحانه فى كلّ هذه المراتب بحسبها و استعدادها و قابليّتها فى المرتبة الاولى
 هى نفس التجلّى و فى الثانية اوّل تعيّن التجلّى و فى المرتبة الثالثة ثانى تعيّن لکنه
 محدود و مصوّر و مضيقّ عالمه و ما هو واسع بوسعة العالم الاول اى الثانى اوّل
 التعيّن و فى المرتبة الرابعة ظهوره قليل قليل و هو مرتبة الجماد و ذكرنا حاله فى
 الشكل و الانسان بعد نزوله و صعوده يترقى فى هذه المراتب الى ان يصل الى مبدئه و
 معاده و هو صرف الظهور و التجلّى و فى كلّ منزل من هذه المنازل التى يتوقّف فيه
 فى سيره الى الله الذى هو السفر من الخلق الى الحق يرى ظهوراً و يشاهد حالاً و
 يوحد الحق تعالى بتوحيده مسمّى باسم و كلّما يترقى يرى أنّه فى حالته الاولى كان
 فى الشرك لانّ ذلك التوصيف الذى كان يصف الله به كان شركاً ما كان لايقاً بجلال
 قدسه كتوصيف النملة له تعالى بالزبانيّتين فانّ هذا التوصيف عندنا شرك و كفر حتّى
 اذا بلغ الى مقام حقيقة المعرفة و غاية المحبّة و هو مقام السفر فى الحق بالحق كلّ
 هذه التوحيدات توحيد فى مقامه و شرك فى المقام الاعلى بحيث لو اعتقد السافل
 ما اعتقده العالى لكفر ولو اعتقد العالى ما اعتقد السافل لكفر و هو سرّ قوله لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لو عمل
 ابوذرّ عمل سلمان لكفر و لو عمل سلمان عمل ابي ذرّ لكفر و لذا قيل بالفارسيّة:

هر مرتبه وجود حکمی دارد گر حفظ مراتب نکنی زندیقی

و اذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم انّ اَوّل مراتب التوحيد توحيد العبادة و هو اَوّل مقام السالكين و مقدّمة سفر المسافرين فقد ظهر الحق سبحانه و تعالى للشخص الواقف فى هذا المقام بصفة المعبودية و هم يوحدون المعبود و ينزهونه و يقدّسونه عن النقائص و العيوب و يقيمون الدليل على ذلك على ما نطق به ظاهر الكتاب و السنّة و دلّ عليه الدليل القطعى العقلى الظاهرى القشرى و يوحدون معبودهم فى مقام الذات و الصفات و الافعال و العبادة و لا يلتفتون الى حقيقة الامر و لا يعرفون كنه التوحيد و هم العوامّ من اهل الصورة اى الترب الموصدة و من الذين اراد الله بهم خيراً و لا يجوز لقاء الشكوك و الشبهات على هؤلاء لعدم معرفتهم بالجواب فيفسد عليهم امرهم و دينهم فاذا كان هذا الموحد مواظباً بالاعمال الصالحات و هى بمنزلة لقاء النار على الماء بعد ما عصرت الشجرة الطورية و اخذت ماءها و صفيتها بالتطير و التعفين فتلقى النار التى هى الماء على الماء الذى هو الثفل و تكرر التعفين و التطير الى ان انحلت نصف البيوسة فاذا وصل السالك الى هذا المقام يترقى الى المرتبة الثانية و هى توحيد الذات و هو المنزل الاول من منازل المسافرين و هم العوامّ اى اللبّ من القشر اى اهل الصورة المجردة عن المادّة العنصرية و اهل هذه المرتبة يوحدون الحق عزّوجلّ بملاحظتهم فى الافاق و الانفس و تلاوتهم كتاب الله التكوينى فتحصل لهم المعرفة على بصيرة من امرهم قال تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتّى يتبين لهم انه الحق و قال مولانا الحسين رحمه الله فى الدعاء الهى امرتنى بالرجوع الى الاشار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتّى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السرّ عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كلّ شىء قدير و هذه الكلمات فى الظاهر لاهل هذه المرتبة و ان كان فى الباطن اشارة الى مراتب اخر اعلى من هذه المرتبة بمراتب على ماسيجىء ان شاء الله تعالى.

ان قلت: كيف يكون تلاوة كتاب الافاق و الانفس حاصلًا لاهل هذه المرتبة مع

انّ دليل الحكمة الذى لاهل العرفان البالغين الى مقام المحبة و غاية المعرفة مستنبط من ملاحظة الكتاب الافاقى و الانفسى فكيف التوفيق قلت: اما أولاً فلان اهل الحقيقة المستدلّين بدليل الحكمة ليس نظرهم فى الافاق و الانفس نظر الكثرة مثل اهل هذه المرتبة بل نظرهم نظر الوحدة و البساطة و نظر هؤلاء نظر الكثرة و الاختلاف و التعدد فاختلف النظران و اما ثانياً فلان اهل الحقيقة المستدلّين بدليل الحكمة الناظرين فى الافاق و الانفس ينزلون عند الملاحظة الى تلك المرتبة و ان كانت لهم مراتب فوقها فانّ العالى قد ينزل الى السافل كما تنزل العالم عليه السلام الى مقام الحمامة و تكلم معها كتكلمها و لا نقص فى ذلك للعالى بل هو عين الكمال لكونه مراتب الجلال و الجمال فاذا لم يقف السالك فى هذا المقام و لم يشغله ملاحظة الكثرة عن ملاحظة الوحدة و واظب على الاعمال الصالحات التى هى القاء النار على الماء بعد انحلال اليوسة فيكرّر التعفين و التقطير الى ان انحلت نصف اليوسة فاذا وصل بالاعمال الى هذا المقام الذى هو مقام الاطمينان بل الكمال فتقلب النار ماء و الماء ناراً فيترقى الى المرتبة الثالثة و هى مقام التوحيد الشهودى و فى هذا المقام ظهر الحق للخلق فى قلبه بحيث ملأ جميع فضاء قلبه فلا يرى الا الله و يرى الاشياء مضمحلة باطلة و قد قال فى هذا المقام العالم باسرار المبدء و المعاد الهى ما اقربك منى و ابعدنى عنك و ما اراؤك بى فما الذى يحجبني عنك الهى علمت باختلاف الاثار و تنقّلات الاطوار ان مرادك منى ان تتعرّف الىّ فى كلّ شىء حتّى لا جهلك فى شىء الهى كلّما اخرسنى لؤمى انطقنى كرمك الى ان قال كيف يستدلّ عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك أياكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك متى غبت حتّى تحتاج الى دليل يدلّ عليك و متى بعدت حتّى تكون الاثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تراى و لا تزال عليها رقيباً و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً الدعاء.

اول هذا المقام مقام مارأيت شيئاً الا و قد رأيت الله معه و آخره مقام مارأيت شيئاً الا و قد رأيت الله قبله و اهل هذا المقام انهم يستدلّون على الخلق بالحق بخلاف

المقام الثانى فانهم كانوا يستدلون على الحق بالخلق و يقولون ان الله اجل ان يعرف
 بخلقه بل الخلق يعرفون به و هذا المقام كثير الاخطار و الحيات و العقارب فيها
 ظلمات و رعد و برق و لقد استوفينا ببيانها فى شرحنا على شرح الزيارة للاستاد
 دام ظله العالى اطلب لتجد فيه ما لم يذكره واحد من العلماء و لاحول و لا قوة الا بالله
 العلى العظيم و هذا المقام مع اختلاف مراتبه تجمعها مرتبتين كما ذكرنا و هو مقام
 المادة التى يلتقى عليها اربعة امثالها من الماء ليكون نطفة و ستة امثالها من اليماء ليكون
 شجرة ثم يوضع على النار على القدر المعين عندهم ليخرج منه المياه الاربعة
 المعلومة فاذا اظب الشخص بالمراقبة و لم يقف فى ذلك المقام و يخلص عن حياته
 و عقابه يترقى الى المرتبة الرابعة و هى مقام التوحيد الحقيقى و هو المنزل و هو
 مقام الفناء و الصحو و السكر و الوجود و العدم و مقام نحن هو و هو نحن و مقام
 السفر بالحق فى الحق و مقام الجمع و جمع الجمع و مقام المحبة و المعلوم و الجلال
 و السر و النور المشرق من صبح الازل و الصبح الطالع و منتهى امال العارفين و غاية
 مطلب الطالبين و ليس هذا المقام مقام الكلام و لا الاشارة و لا العبارة و هنا محل
 اتحاد المحبة و المحب و المحبوب و التجلى و المتجلى و المتجلى له و الظاهر و
 المظهر و الظهور و الوصف و الموصوف و الصفة بلا ملاحظة المحبة و قطع النظر عن
 كل وصف و اسم المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و الذى نفسى بيده ما قدر
 ان اصف هذا المقام بالعبارة و الكلام لانه ليس بمقام العبارة و لا بمحل الاشارة و هو
 بحر قد غرقت فيه سفن كثيرة و ما وصلوا الساحل و قد ذكر الشيخ عبد الله بن القاسم
 السهروردى فى قصيدة له احوال هذا المقام و السالكين اليه و هى طويلة نذكر هنا
 بعضاً منها الى ان قال مخاطباً لاهل ذلك المقام:

جنت كى اصطلى فهل الى ----- ناركم هذه الغداة سبيل
 فاجابت شواهد الحال عنهم كل حد من دونها مغلول
 لاتروفتك الرياض الانبيات فمن دونها ريبى و وحول

كم امتها قوم على غرة منها
وقفوا شاخصين حتى اذا ما
وبدت راية الوفا بيد الوجد
ابن من كان يدعينا فهذا
حملوا جملة الفحول ولايسرع
بذلوا انفساً سخت حين سخت
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها
قذفتهم الى الرشوم فكل
نارنا هذه تضيء لمن
متهى الحظ ما تزود منه
جاءها من عرفت يبغي اقتباساً
فتعالت عن المنال وعزت
فوقفنا كما عهدت حبارى
فارفع الوقت بالرجاء و نـ
كلما ذاق كأس يأس مرير
هذه حالنا و ما وصل العلم

و راموا امراً فعز الوصول
لاح للوصل غرة و جحول
و نادى اهل الحقائق جولوا
اليوم فيه صبح الدعاوى يحول
يوم اللقاء الا الفحول
بوصال و استصغر المبذول
بين امواجها و جاءت سيول
دمعه فى طولها مظلول
يسرى بليل لكتنها لاتنيل
للحظ و المدركون ذاك قليل
و له البسط و المنى و السؤل
عن دنو اليه و هو رسول
كل عزم من دونها مخدول
هاهيك بقلب غذاؤه التعليل
جاء كأس من الرجا مغسول
اليه فى كل حال تحول

هذا الذى ذكره فى هذه القصيدة رمز من احوال هذا المقام و لايعرف حقيقة الامر فى هذا التوحيد الا من وصل اليه و لذا قيل «من لم يذق لم يدرك» لان هذا المقام هو مقام الظهور الصرف و التجلى المحض الذى لايشوبه شىء من احوال الخلق من التقييد و التحديد و التعيين فكل ما يسمع و يعرف و يقال و يعبر و يشار اليه بنحو من القيود و هذا المقام مبرء عن كل قيد و تعين فلايمكن ان يبين و يعرف الا به و هذا الذى هو حقيقة الشخص من ربه و لما كان هو ظهور الرب عزوجل فيكون لكل موجود من الموجودات على حسب قابليته و فى كل مرتبة

من هذه المراتب يجب ان يوحد الحق سبحانه و تعالى فى المراتب الاربع
توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد العبادة و توحيد الافعال و اذا ضربت
الاربعة فى الاربعة يكون ستة عشر و اذا ضربت الاثنين و الثلثين المذكورة فى
الشكل المزبور فى هذه الاربعة يكون الحاصل مائة و ثمانية و عشرين اما شكل
الضرب الاول فهو هذا وفقك الله و ايانا صراط المستقيم بحق ساداتنا و موالينا و
هذا الشكل:

توحيد الموحّد	توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد العبادة	توحيد الافعال
التوحيد الحقيقى	مقام الاحدية الذات البحت	كمال التوحيد نفى الصفات عنه	مقام العدم و هى تقتضى الوجود	ليس الا لئلا نخبر عنه و هو عنها مبرء معزول
التوحيد الشهودى	هو انى لنا الله لا اله الا انا فى خطاب موسى	لا يرى فيها نور الأنسور	وان كل معبود مقادون الحق باطل	لا يسمع فيها صوت الا صوتك
التوحيد الذاتى	سزيم اياتنا فى الاناق ونسى اتفهم الابنة	هى ثابتة و فعلية فالاولى تدبنة و الثانية حادثة	لانعمد الا اياه مخلصين له الذين	ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
التوحيد العبادى	لانخدوا الهين اثنين ثما هو اله واحد	و هى ثبوتية و سلبية و كلاهما معلومان	فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه احدا	قل الله خالق كل شئ فنعبدوه

و هذه الامور التى ذكرنا لك كلاً اوصاف الشخص فى تلك المرتبة المعينة
و ان كان كلها توحيداً لكنها مختلفة المراتب كما عرفت ممّا ذكرنا فى هذا الشكل
و الا فكل موجود من الموجودات فى كل حال من احوالهم شاهد صدق على
ربهم بالوهيته و وحدانيته كما يريه العارف عياناً و يجده وجداناً و يحس به احساساً
فان كنت ذافهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا

و اعلم ان المراتب الثمانية المذكورة فى الشكل الاول لا تجرى عليها هذه المراتب
من التوحيد اى الحقيقى و الشهودى و الذاتى و العبادتى و تجرى عليها تلك
المراتب الاولى اى توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال و توحيد العبادة
و تعرف تفاصيل تلك المراتب من هذا الشكل:

توحيد الموحّد	التوحيد الحقيقي	التوحيد الشهودي	التوحيد الذاتي	التوحيد العبادي
مقام نبينا محمد ﷺ	الصورة المحضة المنجّية لها بها من غير مبراة	يشاهد الحق في الخلق و الوحدة في الكثرة	لا اله الا هو ذو الملك و المالكوت	لان عبد الا اياه مخلصين له الدين
اهل بيته الطاهرين ﷺ	انسانا من محمد كالقوة من القوة	ايكون لغيرك من الظهور مالييس لك	در هرچه نظر كردم سماي تو مي بينم	الاكل شيء ما خلا الله بسطا
الانبياء و المرسلين	معو الموعوم و صحو المعلوم و عليه السير	لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين	يسبح الله باسمائه جميع خلفه	لا اله الا الله و ان محماً عبده و رسوله
الانسان من المؤمنين و غيرهم	لا اله الا الله محمد رسول الله من غير الثاني الروحانية الرسالة	لا موجود الا الله و لا شيء سواه	و ان من شيء الا يسبح بحمده الابنة	لا اله الا هو كما شهد لثانته و شهدته
الاجن مؤمنهم و كافريهم	لا اله الا الله المولى العظيم الحليم الكريم بالنبية عن الوجه	كل شيء هالك الا وجهه له الحكم الابنة	كل مافي الكون و هم او خيال	انا سمعنا قراءنا عجبا يهدى الى الرشيد
الحيوانات و البهائم	لا اله الا الله الملك الحق العدل الممين	خ فامينا به و لن نغيرك بربنا احدا	و في كل شيء له اية تدل على انه واحد	اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا
النباتات باصنافها	لا اله الا هو ذو الجلال و الاكرام	هر گاهي که از زمین رسید و حده لا شريك له گرید	هر گاهي که از زمین رسید و حده لا شريك له گرید	لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله
الجمادات بمعاصرها و معادنها	لا اله الا هو ذو الفضل العظيم	ظهور الغير لظهوره و انت الظاهر لظهور غيرك	نقطه ثم عطفة ثم مضمة لنبين لکم الابه	لا اله الا الله له الحكم و اليه ترجعون

فافهم و تأمل وفّقك الله و اخواننا المؤمنين.

اعلم ان فى هذه المراتب ترتيب و تفصيل قد فتح الله تعالى على هذا الفقير
الحقير من دون قابلية و استحقاق باب فهمه و الحمد لله رب العالمين و ماكتبته هنا
لعدم احتمال الناس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اقول بلسان حالى و مقالى

كلّما قلت قداعتق الشكر رقى جعلتنى المكارم لك عبدا

اين مهل الزمان حتى اؤدى شكر احسانك الذى لا يؤدى

فلنقطع الكلام عن بيان مراتب التوحيد لانه بحر عميق طويل عريض قد غرقت فيه
السفن و كلت عن بيانه اللسن، الواصل يعرفه و السالك يطلبه و الساكن يجله فلا
حاجة للساكن و الواصل و لا طاقة الا اذا وصل فالاحسن ان نختتم الكلام فى هذا
المقام و نشرع فى باطن هذه الكلمة الشريفة.

فاقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان لا اله الا الله هو الصراط
الموعود فى القيمة و هو الولاية الازلية الثانوية التى هى محل الولاية الازلية الاولى
قال الله تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً و ما عمل بمقتضى هذه
الولاية الا محمد ﷺ و اهل بيته ﷺ و الا فكل الخلق مقصرون فيها و ما عملوا
بمقتضاها من لدن آدم الى يوم القيمة لان الولاية هى اصل كل خير لان كل خير من
الله تعالى و الخير عام يشمل ما يجب و يستحب لاهل الشريعة و ما يجب و يستحب
لاهل الطريقة و ما يجب و يستحب لاهل الحقيقة و ما يجب و يستحب للانبياء و
المرسلين و ما يجب و يستحب للمؤمنين الممتحنين و النهى عن كل شر و هو عام
شامل لما يحرم و يكره فى المراتب المذكورة و ما يخطر من خاطر السوء فى التعقل
و التصور و التوهم و التخيل و ما يحسن من الامور الرذيلة فى الملك و مقابلاتها فى
المراتب المذكورة فاذا ارتكب جميع الخيرات من الواجبات و المستحبات و انتهى
عن جميع الشرور من المحرمات و المكروهات فى جميع المراتب فقد قال لا اله الا
الله حقاً و صدقاً و الا فقد استكبر فى هذا القول و تردّد فى الولاية و يدخل فى زمرة

قوله تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وذلك لان الشخص اذا علم ان الشئ
الفلانى هو الخير والحق وفيه رضاء الله تعالى وان كان مستحباً لا عقاب فى تركه و
مع ذلك عدل عنه و ما فعله او فعل غيره سواء كان فعل الغير فيه ثواب اقل من ثواب
الاول ام ما فيه ثواب ابدأ فقد استكبر فى قول لا اله الا الله لان العدول عنه ليس الا من
جهة متابعة النفس فقد اطاع النفس واتخذها الها من دون الله و لذا قال تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه واضلله الله على علم الاية و قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون و قال النبى ﷺ الشرك فى هذه الامة له ديبب اخفى من ديبب النملة السوداء
على الصخرة الصماء ان يعقوب عليه السلام تردد فى الولاية لما جاء اخوان يوسف و طلبوه
منه و قال انى ليحزننى ان تذهبوا به و اخاف ان يأكله الذئب و انتم عنه غافلون و
يوسف عليه السلام تردد فيها لما ان نظر الى المرأة و رأى صورته فى كمال الحسن والجمال
قال انى لو كنت عبداً كم كان ثمنى و لما ان قال اذكرنى عند ربك و يونس عليه السلام تردد فيها
لما ان دعى على قومه و غضب عليهم لله تعالى و التمس منه روييل ان يستغفر لهم و
يرحمهم ولا يهلكهم و ما قبل التماسه و بعد ما رد عن قومه العذاب و منازل عليهم
بعد ما نزل على رأسهم و ضجوا و بكوا و استغفروا و ندموا و تابوا الى الله سبحانه و
هو ارحم الراحمين رءوف بعباده عطوف عليهم رد عنهم العذاب قال يونس لقد
كذبنى الوحى لما ان وعده الله سبحانه بانزال العذاب على قومه فى يوم اربعاء عند
العصر لكنه قد استثنى جبرئيل و قال الا ان يشاء الله و انزل الله تعالى عليهم العذاب
لكنه تعالى ما وعده الهلاك و اخبر قصته فى القراءان و ذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن
ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
فاستجيبنا له و نجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين و ايوب عليه السلام لما كان عند
الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم قال تعالى
أتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبه له بالتسليم عليه بامرة
المؤمنين و انت تقول هذا امر عظيم و خطب جسيم ثم ادركته السعادة بالولئ لما اقر

بولايته و داود عليه السلام لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيراً من الخلقاء
ليبغى بعضهم على بعض و آدم عليه السلام لما اكل تلك الشجرة المنهية.

و بالجملة ما ابتلى نبي من الانبياء و لا ولي من الاولياء الا و قدرّد في ولاية
الولي و قد عرفت معناه يعنى حسنات الابرار سيئات المقربين و ليس معنى التردّد و
الشكّ عدم العلم بولاية الولي و حقيقتها و الجهل به و بها معاذ الله عن ذلك و الا
لكفروا و الانبياء اجلّ شأناً و اكرم مقاماً عن ذلك بل معناه كما عرفت من فعل ما
لا ينبغي فعله فاذا كان الانبياء المؤيدون بروح القدس حالهم هكذا على ما سمعت
فما ظنك بك و امثالك نعوذ بالله من غضب الله اللهم صلّ على محمد و آل محمد و
ثبّتنا على الولاية و اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم و لا الضالّين و قال تعالى في حق المنكرين لحقّ الولي بالاصالة و
تابعهم بالتبعية و اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فيدخل فيها اليهود و النصارى و
المجوس و الزنادقة و كلّ ما يخالف الطريقة الحقّة و كذا العاصون ايضاً نستجير بالله
من سخط الله فقول لا اله الا الله على الحقيقة و الواقع خاصّ لنبيّنا محمد ﷺ و اهل
بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً فالجنة لهم على الحقيقة اذا تفضّل الله
عليهم و الباقيون كلّاً لهم مراتب في الجنان حسب تصديقهم بلا اله الا الله قال ﷺ من
قال لا اله الا الله فقد دخل الجنة كلّ بحسب مقامه و رتبته و تصديقه بهذه الكلمة و عدم
تصديقهم.

و اعلم ان كلّ الموجودات على سبيل العموم يقولون لا اله الا الله و يوحدونه
تعالى على الحقيقة و انت اذا كان لك بصر حديد ترى هذا الكلام بعين المشاهدة و
العيان و لذا قال كلّ صانرون الى حكمك و امورهم أثلة الى امرك لا اله الا هو له الحكم و اليه
ترجعون لا يخالف شيء منها محبتك فكلّ الموجودات في التصديق الحالي مساوون و
اما في التصديق العقلي و الاعتقادي و الجنائي مختلفون بعضهم قد غمّسوا في بحر

الطغيان والكثرة بحيث انكروا الوحدة وقالوا ما من اله واحد بل الالهة متعددة متكثرة
ولهم اولاد من البنين والبنات وقدماتوا ودفنوا فى قبور طبائعهم قال تعالى مخاطباً
لهؤلاء الاشرار الهينكم التكاثرت حتى زرتم المقابر كلاً سوف تعلمون اذا كشف عن
بصائرهم وترون الامر كما هو قال ونعم ما قال:

بر افكن پرده تا معلوم گردد كه ياران ديگرى را مى پرستند

وبعضهم عرفوا الحق تعالى بانفسهم نظروا الى آياتهم وتعيناتهم فقالوا انه جسم
فاختلفوا فيه بعضهم قالوا هو على صورة الشاب الامرد وبعضهم قالوا هو العرش
محدد الجهات وبعضهم قالوا هو فلک الكرسي الى اخر الاجسام وتحقيق هذا
الكلام هو ان الموجودين المكلفين على قسمين: قسم عرفوا الله بالله اى عرفوه
بانفسهم لا من حيث هى بل من حيث انها صفة الله وهذه الحيثية لا تتحقق الا اذا
كشفوا سبحات الجلال ومحو الموهوم وفتكوا الاستار والحجب المانعة عن
مشاهدة الحق وهذا المقام يسمونه بالاحدية وهو مقام الاحدية التى تحت مقام
الالهية ودونها دون الجزء بالكل كما لا يخفى وقسم عرفوا الله تعالى بالنظر الى
انفسهم من حيث هى مع ملاحظة الآتية والماهية فمنهم من لم يتجاوز عن مقام
الجسمية ويرى ان معبوده جسم ومنهم من تجاوز عنه وقال انه مثال وصورة لان
العالم حيوتها بصورته ومنهم من تجاوز عنه وقال انه مادة العالم لان قوام الشئ
بمادته ومنهم من تجاوز عنه وقال انه طبيعة العالم لانها المدبرة له ومنهم من تجاوز
عنه وقال انه روح العالم ونفسه المدبرة له الصورة المجردة عن المادة وهذه
المراتب الخمسة دركات الهالكين ومقامات الخاسرين قال تعالى او كظلمات وهو
المقام الاول فى بحر لجى يغشاه موج وهو المقام الثانى اى مقام المثال لان الجسم فى
المثال من فوقه موج وهو المقام الثالث من فوقه سحب وهو المقام الرابع ظلمات
بعضها فوق بعض وهو المقام الخامس لايتهدى السالك فيها بضل ضلالاً بعيداً و
يخسر خسراً مبيناً.

و اعلم ان في مقام الصورة عشرين مقاماً اعلاها الصورة المجردة و ادناها
 الترب المؤصدة و مابينهما درجات الهالكين الاول النفس و الثانى الطبيعة و الثالث
 المادة و الرابع المثال و الخامس المحدد الجهات فلک الاطلس و السادس فلک
 الكرسي فلک الثوابت و السابع فلک المنازل و الثامن فلک البروج و التاسع فلک
 زحل و العاشر فلک المشتري و الحادى عشر فلک المريخ و الثانى عشر فلک الشمس
 و الثالث عشر فلک الزهرة و الرابع عشر فلک العطار و الخامس عشر فلک القمر و
 السادس عشر كرة النار و السابع عشر كرة الهواء و الثامن عشر كرة الماء و التاسع عشر
 كرة التراب و العشرون جسم الكل و لكل من هذه المراتب قائل يعبدها و يقر لها
 بالالوهية و الوجدانية اذا نظرت في التواريخ و السنن سيما تفسير الكبير الذى كبه
 الملاحسين الكاشفى يظهر لك حقيقة الامر فاذا تعرف غياناً تأويل قوله تعالى
 ظلمات بعضها فوق بعض اذا اردت منه مقام الجسم بعكس ما ذكرنا من الترتيب و
 التأويل بالعكس اظهر و ابين كما لا يخفى على الفطن العارف.

وَمَنْهُمْ مَنْ تَجَاوَزَ عَنْ مَقَامِ الصُّورَةِ وَ قَالَ اَنْ مَعْبُودَهُ مَعْنَى وَ هَذَا اِنْ اِشَارَ اِلَى
 حَدٍّ مَعْنَوِيٍّ فَهَذَا اَيْضاً كَالْاَوَّلِينَ وَ اِنْ اِشَارَ اِلَى مَعْنَى غَيْرِ مَحْدُودٍ بِالْحُدُودِ الْمَعْنَوِيَّةِ فَهُوَ
 مَوْحِدٌ لَكِنْ تَوْحِيدُهُ اَدْنَى الْمَرَاتِبِ وَ اَسْفَلَ الدَّرَجَاتِ وَ هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِ
 ظُلُمَاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ اَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا اَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ
 اِذَا اَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَ هَذَا الْمَقَامُ اُخْرَ مَقَامَاتِ النِّهَايَةِ وَ التَّعْيِينِ وَ التَّقْيِيدِ وَ اِذَا تَجَاوَزَ
 السَّالِكُ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ يَصِلُ اِلَى مَقَامِ اللَّانِهَايَةِ وَ اللَّاتَّعْيِينِ وَ اللَّاتَّقْيِيدِ وَ مَقَامِ مَعْرِفَةِ
 النَّفْسِ لَا مِنْ حَيْثُ هِيَ بَلْ مِنْ حَيْثُ ظُهُورُ الرَّبِّ وَ صِفَةُ الْحَقِّ وَ هَذَا الْمَقَامُ هُوَ مَقَامُ
 كَمَالِ التَّوْحِيدِ وَ الْمَعْرِفَةِ وَ هُوَ اُخْرَ الْمَرَاتِبِ وَ اَقْصَى الدَّرَجَاتِ مِنْ عَرَفِهِ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ
 وَ مِنْ جِهَلِهِ فَقَدْ جَهِلَ اللَّهُ هَذَا مَتْنُهُ مَعْرِفَةُ الْوُجُودِ الْمُقَيَّدِ لَيْسَ لَهُمْ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ وَ لَا
 مَنَزَلَةٌ «لَيْسَ وَرَاءَ عِبَادَانِ قَرْيَةٌ» وَ يَسْمُونَهُ بِالْاَوَّلَى وَ الْمَدَادِ الْاَوَّلِ وَ النَّفْسِ
 الرَّحْمَانِيِّ الثَّانَوِيِّ.

و اما الموجودات المطلقة فلهم مقامات فى التوحيد كلها مظاهر الحق و مقاماته
الاول ظهوره لعبده فى النقطة ثم فى السراج اى الالف ثم فى الحروف اى السحاب
المزجى ثم فى الكلمة التامة اى السحاب المتراكم فالاولى معرفة الباطن بالنقطة و
الثانية معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس الرحمانى الاولى و الثالثة معرفة
الظاهر بالسحاب المزجى و الرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسحاب
المتراكم و هذه المراتب هى المقامات و العلامات و الايات التى فى الدعاء فجعلتهم
معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك
بها من عرفك لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقت فتقها و رتقها بيدك بدوها منك و
عودها اليك اعضاء و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد فيهم ملأت سماءك و ارضك
حتى ظهر ان لاله الا انت الدعاء فالمقامات اى مقامات ظهور الحق لعبده فى التوحيد
خمس؛ المرتبة الخامسة اعلى مراتب الوجود المقيّد و المراتب الاخر فى الوجود
المطلق لا دخل لها فى الوجود المقيّد و هى الاسم المكنون المخزون الذى استقرّ فى
ظله فلا يخرج منه الى غيره فافهم فان فهمته فانت الموحّد الكامل كالكبريت الاحمر
فان المولود الفلسفى هو الموحّد و لذا قلنا ان اسمه عبد الله فى مقام اياك نعبد
فالمجموع احد عشر مرتبة خمسة منها نور و نجاه و خمسة منها ظلمة و هلاك و
واحد فيه ظلمات و رعد و برق يكاد يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا
اظلم عليهم قاموا و تسمى هذه المراتب بميادين التوحيد فالساكنون فى درجات
الخمس الاول يقولون لاله الا الله بلسان حالهم و لا يقولونها بلسان مقالهم و اعتقادهم
و ان ادعوا كذبوا و لا اعتناء بما يقولون لانهم يقولون ما لا يفعلون يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون.

اعلم ان «لا» هو النفى الصريح الباتّ البحت الذى هو شىء. اختلفا فى ان النفى
شىء ام لا قال احدهما انه شىء و قال الاخر انه ليس بشىء فسألا العالم عليه السلام قال انه
شىء و قل بقول هذا الرجل فى هذه المسألة و معنى شينته ما عرفت سابقاً من انه منزلة

اللاشئ و لذا قال تعالى او لم ير الانسان انا خلقناه و لم يك شيئاً و قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً و من المعلوم ان النفي انما يتعلّق بالقيّد لا المقيّد فثبت ان «لا» نفى و عدم و الاله ايضاً نفى و عدم و لا اصل له و لا تحقّق و لا تدوّت بل اللاشئ الصرف و الليس الساذج و المراد بالاله فى هذا المقام كلّ شئ يقصد سوى الله و ينظر اليه اذ كلّ ما سواه اذا كان مقصوداً و منظوراً اليه فهو اله سوى الله و شريك له فى الوجدانية عند العارفين الموحّدين يقول صاحب مقام التوحيد الشهودى:

كلّ ما فى الكون و هم او خيال او عيوس فى المرايا او ظلال

و يقول صاحب مقام التوحيد الحقيقى الله فحسب ثمّ ذرهم فى خوضهم يلعبون و قد سمعت ان بعض الموحّدين لما حضرته الوفاة حضر عنده اصحابه و تلامذته فقال واحد منهم حين احتضاره لاله الاله فاشار بيده ان لا يقول هذه الكلمة ثمّ قال الله الله فاشار بيده ان يقول لانّ هذا المقام ليس بمقام النفى بل هو مقام الاثبات اذ ليس سواه و لا موجود غيره و لهذا المعنى يصحّ لك ان تقول لا موجود الا الله و لا وجود سوى الله فزحذة الوجود بهذا المعنى يصحّ فكّل الاشياء عدم و نفى و ليس فقولك لاله نفى النفى و هو يوجب الاثبات و هو الله و هو مقام الاسم و الصفة و الوجه و الظهور و التجلّى و الاشراف و اللّمعان و لولا أنّه يوجب الاثبات لما عرف الحق و لما عرف مجرداً عن القيود و التعيّنات فيصير قولك لاله الاله سبباً لنفى عالمى الوجوب و الامكان و لما انّ نفى النفى يوجب الاثبات فيبقى الوجوب عند ازالة الممكنات.

چو ممکن گرد امکان برفشاند بجز واجب دگر چیزی نماند

و هذا معنى ما قال الشاعر بالفارسيّة:

گر نبودی نفی نفی اثبات در اثبات حق باعث نفی دو عالم می شد استثنای من
قد اضطربت العقول و تشوّشت فى معنى هذا البيت و ما عرفوا وجه الصواب و هذا الذى ذكرته ما خلج بخاطرى الفاتر فى حلّ هذا البيت لكنّه اعلى المعانى و اشرفها و اقويها و اعظمها. الى هنا نقطع الكلام عن بيان معنى لاله الاله و «اين الثريا من يد

المتناول» وهذه الكلمة اشرف و اعزّ من ان يعرف حقيقة ما فيها من الاسرار والعلوم
و المعارف هذا الفقيّر فلنقبض العنان لآئى لست من فرسان هذا الميدان ولنشرع فى
بيان الاسرار المودعة فى لفظ «هو».

ف نقول واثقاً بالله الملك العلّام و جاعلاً نفسى هدفاً لسهام طعن اغاليط الاوهام
انّ لفظ هو مخفّف لفظ الله و ازدياده لانك اذا حذفت الالف من الله يبقى لله
فالمعنى لله ملك السموات و الارض و مايينهما و اذا حذفت اللام مع الالف الثانية
يبقى له اى له ما فى الوجود المطلق و المقيّد و اذا حذفت اللام الثانية يبقى الهاء و هو
التخفيف و اذا اشبعت الهاء يكون هو و هو الازدياد و اما سرّ التخفيف فللتنبية على
بساطة مسمّاه و تقدّسه عن الاعتبار و عن الملاحظات و الاضافات لكونه
موضوعاً بازاء الهويّة الصرفة مع قطع النظر عن تنزّله الى مقام و ظهور ليظهر اسم
الاضافة و لذا قيل انّ «هو» ليس باسم بل هو المسمّى مع قطع النظر عن ملاحظة
الاسميّة و اما سرّ الازدياد فلكونه اخصّ و اعلى من الله اذ يطلق على ما يطلق عليه
الله و هو الهويّة و الله يطلق على اللوهيّة و اين هذا من ذاك فهو اعمّ الاسماء و
الصفات فيكون اخصّها حتّى من لفظ الله و لذا قدّمه الله سبحانه فى قوله قل هو الله
احد قدّم «هو» على الله اشعاراً بكونه اخصّ الاسماء و الصفات و موضوعاً للهويّة و
قدّم الله على الاحديّة لكون الله اخصّ و اقدم على الاحديّة تقدّم الكلّ على الجزء كما
ذكرنا سابقاً و لذا قيل انّه تمام الاسماء الحسنى لانّ الاسماء الحسنى تسعة و تسعون
فاذا اضيفت اليها اسم «هو» اضافة المنير الى الشعاع فيتمّ و يظهر بالجبل المحيط
بالدنيا و هو القاف و اذا اضيفت اليها احد عشر يكون كما قال تعالى هو العلىّ الكبير
بالاشباع اذا جعلت لفظ هو مبتدء و العلىّ الكبير خبره كما قال تعالى وانه فى امّ
الكتاب لدينا لعلّى حكيم بدون الاشباع و معنى هذه الاضافة انّ هو كان فى رتبة
المسمّى احد عشر فاذا تنزّل الى مقام الاسماء كان مائة و عشرة و هو قوله تعالى و
هو العلىّ الكبير يعنى هو اذا تنزّل الى مقام الاسماء كان اسمه العلىّ الكبير لانّ عدد

على مطابق عدد هو بعد تنزله لأن الاحاد اذا تنزل يكون عشرات والعشرات اذا تنزل يكون مئات فلفظ هو احد عشر اذا تنزل كان مائة وعشرة و هو عدد على ولذا ورد في الحديث ان الله تعالى اختار لنفسه اسماً لغيره يدعوه بها لأنه اذا لم يدع باسم لم يعرف فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم و هو أول اسمائه لأنه علا على كل شيء والمراد بالله في قوله فمعناه الله هو لفظ الله مع ملاحظة هو فمعناه الله هو واسمه العلي العظيم قال تعالى في هذه الآية الشريفة التي نحن بصدد شرحها وتفسيرها وهو العلي العظيم فهو الاسم الاعظم لاشتماله على جميع مراتب الاسماء والمسميات والافعال والصفات لعمومه وشموله وانبساطه لأنه حرفان الهاء والواو اما الهاء فهي اشارة الى تثبيت الثابت باللفظ والعبارة و الى مراتب تجليات الثابت المثبت حسب اختلاف مراتب التجليات بالعدد فالثابت المتجلى مسمى المتجلى له بالاسم الاعظم الذى هو التجلى و اشار الى ان الاسم والمسمى واحد لا اختلاف بينهما ابداً باتحاد صورة اسم الهاء مع صورة معناه واما الاول فظاهر عند اهل الظاهر والباطن والصورة والحقيقة لانك اذا قلت «ه» فقد اشرت الى شيء ثابت متحقق بعيد عن المنال واما الثانى فلانك ما تشير الى حقيقة الثابت وظهوره ليكون على نهج واحد بل تشير الى جهة ظهوره لك بك والموجودات بالاجمال على قسمين مطلق ومقيّد ولاشك ان ظهوره للمقيّد بواسطة ظهوره للمطلق فيكون الظهور للمقيّد واحداً لأن المقيّد يقال للشيء الواحد المستعين بالتعينات المختلفة المتفاوتة فالمقيّد واحد وهو امر الله الوجدانى الانبساطى السارى فى جميع الاشياء على حسب قابليّاتها وقدر استعداداتها وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر. وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة. ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت والقيود هى التعينات من الشخصات الستة الكم والكيف والوضع والرتبة والجهة والزمان والمكان فالمقيّد هو المجموع فاذا سلب عنه القيود ومايلازمها اى فى وجدانه فيعرف الثابت ويشير اليه من حيث الاشارة

قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة و هذا الظهور واحد الا ان المرايا مختلفة كما لا يخفى.

واما في الوجود المطلق فالظهور متعدّد لانه هو الكلمة التامة التي خضعت لها السموات و الارض و انزجر لها العمق الاكبر و هي لا تتحقّق و لا تظهر الا باربع مراتب: الاولى النقطة و هو الظاهر الباطن السرّ المقنّع بالسرّ. الثانية الالف و هي الباطن من حيث هو باطن و ظاهر باوّل الظهور. الثالثة الحروف و هي الظاهر و العماء و الحجاب الاخضر. الرابعة الكلمة و هي الظاهر من حيث الظهور و لما تمت الكلمة تظهر منها الدلالة فتعلّق بقلب المخاطب فيظهر المعنى فالدلالة واحدة و لو كانت المعانى مختلفة فهو ليس الا من جهة اختلاف افهام المخاطبين كما لا يخفى فظهوره للنقطة غير ظهوره للالف و هكذا ظهوره للكلمة غير ظهوره للحروف و هكذا ظهوره للدلالة غير ظهوره للكلمة اما الدلالة فهي واحدة اذ لا يجوز ان تكون في الكلمة الواحدة من جهة الوحدة دلالات مختلفة فالدلالة في هذا المقام هو الوجود القابل للتقييد و التعيين و هو ظهور جهات الموجودات من ربّهم و هو الماء النازل من السماء و المداد الاول و الدوات الاولى و النفس الرحمانى الثانوى المقام الخامس من المقامات و العلامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان و الكلمة التامة هي السرّ المقنّع بالسرّ و مقام الظاهر و الولاية المطلقة و الازليّة الثانويّة و عالم فاحببت ان اعرف المقام الرابع من المقامات و العلامات و الحروف هي مقام الظاهر و مرتبة العماء المقام الثالث من المقامات و الالف هي المقام الثانى من المقامات و العلامات و النقطة هي المقام الاول من المقامات فالمقامات خمسة و هي قوى الهاء لان الهاء لها من العدد خمسة كما لا يخفى على العارف الفطن و هذه الخمسة هي نهاية مقامات الموحدّين من اوّل الوجود الى اخره من الوجود المطلق الى الوجود المقيد و من العقل الى الثرى و اذا تأملت في هذه الكلمات ترى فيه من العجائب و الغرائب ما لا عين رأت و لا اذن سمعت فظهر لك من هذا البيان ان المقامات في قوله عليه السلام

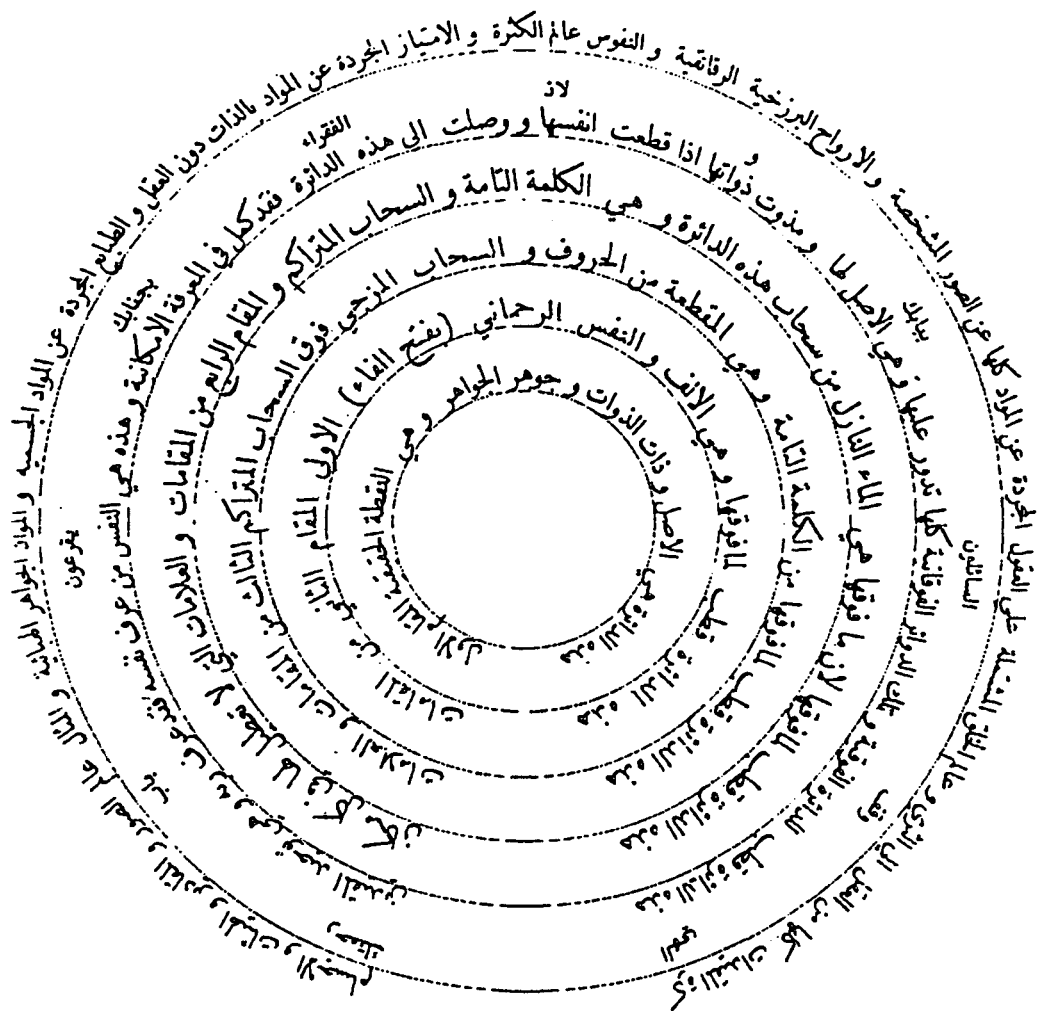
فجعلتهم معادن لكلماتك و مقاماتك و علاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان خمسة
 للدليل العقلى المستمد من الفؤاد و النور قال ﷺ اتقوا فراصة المؤمن فانه ينظر بنور
 الله و اما الثالث فلان ظهور الحق تعالى للخلق ليس بذاته و لا بامر آخر و الا لكان
 تكليفاً بما لا يطيقه الخلق فظهر للخلق بالخلق قال على ﷺ لاتحيط به الاوهام بل تجلى
 لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها فاذا كان الامر كذلك فيكون الظاهر و الظهور و
 المظهر شيئاً واحداً لاختلاف بينها الا باللفظ و العبارة فاتحد الاسم و المسمى
 فصورة اسمه هى صورة مسماه و هذا من خواص الهاء كما لا يخفى و اما الواو فهى
 الاشارة الى الغائب عن درك الحواس و لمس الناس باللفظ و العبارة و الى مراتب
 الموجودات العارفين الذين غاب الحق سبحانه عن ادراك ابصارهم و بصائرهم
 بالقوى و العدد و الى مراتب ظهورات اسم العلى العظيم الذى هو اسم «هو» باعتبار
 تنزله فى المراتب الاسمائية و الصفاتية بالشكل و الصورة اما الاول فظاهر لمن كان له
 قلب او القى السمع فهو شهيد لايحتاج الى البيان و اما الثانى فلان لها من العدد ستة و
 هى اشارة الى مراتب الموجودات المقيدة الاولى عالم العقول الثانية عالم النفوس
 الثالثة عالم الطبائع الرابعة عالم الجواهر الهائية الخامسة عالم المثال البرزخ السادسة
 عالم الاجسام الملكية و كل ذلك مراتب المجهولية التى هى نفس المعلوماتية و هو
 تمام الوجود من العالى الى السافل و اما الثالث فلان لذلك الاسم العظيم ظهورات
 معنوية مخفية مستورة فى المراتب الكونية فى الدنيا بحيث يدبرهم من حيث
 لا يشعرون لكن الخواص يعرفون و العوام يجهلون و المنافقين ينكرون حسب
 درجاتهم و مقاماتهم و بالجملة ليس له ظهور تام بحيث يعرفه كل احد معرفة ظاهرية
 مقالية و ان كانوا يعرفونه حالاً و استعداداً و فى هذا المعنى قال الشاعر:

دانش حق ذوات را فطرى است دانش دانش است كان فكرى است

و اليه اشار قوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها هذا حال النشأة الدنيوية المشار
 اليها بالواو الاول و له ظهور برزخى اى آخر الدنيا و اول الاولى و هذا الظهور و ان كان

تَاماً حَالاً و مقالاً قابليّة و استعداداً و لساناً أَلَا اِنْ هَذَا الظهور ليس بنفسه و ذاته بل بحرف من حروف نفسه و اسم من اسماء ذاته و هو بعد فى حجاب الخفاء فى الزمردة الخضراء و هذا هو المشار اليه بلفظ الالف التى بعد الواو و اشعاراً و تنبيهاً على قيامه بالامر و له ظهور تامّ و بروز عامّ بحيث لا يجهله احدّ و يقرون به باللسان و الحال او ينكرونه مع المعرفة قال الله تعالى يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و هذا الظهور انما هو فى الاولى فى جميع مراتب الاكوان الستة المشار اليه بالواو الثانية فتمّ الوجود بجميع مراتبه و اقسامه فى لفظ «هو» فهو الاسم الاعظم اذ لا يعنى بالاسم الاعظم أَلَا الاسم الجامع المحيط بكلّ الاسماء و الصفات و لذا ورد عن على عليه السلام انه قال رأيت الخضر فى المنام قبل بدرٍ بليلةٍ فقلت له علمنى شيئاً انتصر به على الاعداء فقال يا هو يا من لا هو أَلَا هو فلما اصبحت قصصت قصتها على رسول الله ﷺ فقال يا على علمت الاسم الاعظم فكان على لسانى يوم بدرٍ قال و قرأ ﷺ يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من هو يا من لا هو أَلَا هو اغفر لى وانصرنى على القوم الكافرين و كان يقول ذلك فى يوم صفين و هو يطارد قال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات فقال اسم الله الاعظم و عماد التوحيد لا اله الا هو و آخر الحشر ثم نزل و صلى اربع ركعات قبل الزوال.

و اعلم انّ الهاء من عالم الجيروت اوّل الوجود و الواو من عالم الملك آخر الوجود فهو الجامع بين الاول و الآخر فهو الاول و الآخر و الاول هو نفس الآخر و الآخر هو نفس الاول و اسم الله العلى العظيم هو الاول و الآخر لنصّ قوله تعالى و هو العلى العظيم على تفسير ظاهر الظاهر و لاشكّ انّ الاول قطب للآخر و الآخر يدور على الاول دورة متوالية غير متوالية فالهاء قطب للواو اى مركز له و الواو يدور عليه الا ترى صورة الواو فانها على شكل الدائرة الا ترى الامتداد الذى بين الهاء و الواو عند التركيب «هو» و كلّ ذلك اشارات و رموز لامور خفية لا يعثر عليها الا الراسخون فى العلم او من علموه اياها و تعرف من هذا الشكل حقيقة الامر فى ذلك:



اعلم ان السالك الى الله سبحانه في السفر من الخلق الى الحق لَمَاقَطُ عَوَا مَسَافَةِ
هذه الدائرة العظيمة و الكرة المجوّفة يصلون الى المركز الذي هو الهاء و كلّ سالك
يرى الفأوّل ما يرونه هو النقطة الغير المنقسمة في الجهات الثلاث فاذا دخلوا في
ذلك العالم و يصلون اليه و مدّ النظر اليها يرونه خطّاً ممتدّاً فاذا تقدّموا يرون الخطّ
دائرة و الدائرة كرة فيرون الكرة نفس الدائرة و الدائرة نفس المحور و المحور نفس
المركز و المركز نفس القطب و النقطة فالدائرة هي النقطة ظاهراً في باطنها و باطنها

فى ظاهرها و هو معنى قول النبى ﷺ التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره
 فظهر لك ان الهاء هو النقطة و النقطة هى الدوائر الخمس المذكورة فافهم و هذا هو
 تفصيل مايشمل عليه لفظ «هو» من الكرات و الدوائر و كل واحد منها يرتقى الف
 الف و اجرينا هذا الترتيب على ترتيب الكون و اقتضاء الرتبة فالكرة الاولى تدبر
 ماتحتها من الكرات و الدوائر فهى بمنزلة القطب لها و انما جعلناه كرة لفقره و
 استدارته على وجه مبدئه فمنتهى الكرات متعالية متعارجة و متصاعدة الى الكرة
 الاولى الطولية فهى حقيقة الحقائق و كونها كرة من جهة استدارتها على نفسها على
 خلاف التوالى و دوران نفسها عليها على التوالى و لاتظن ان نفسها قطب و انما هى
 كرة. او انها شىء غيرها بل هو عينها و سنزيد لك البيان فى كيفية الكرة الاولى و
 استدارتها على نفسها فيما بعد عند قوله تعالى الحى القيوم فى كيفية القيومية و هذه
 الدائرة بخلاف الدائرة الاولى و لاتخالف بينهما عند من عرف اصطلاحنا و معنى
 كلامنا و الحمد لله رب العالمين.

و اعلم ان الدوائر الخمس اربعة منها شىء واحد لاختلاف فيها الا بالاعتبار والا
 فالنقطة هى نفس الالف و هى نفس الحروف و هى نفس الكلمة و المجموع نفس
 النقطة و ان شئت قل انها واحد بلاختلاف و لاتعدّد و لاتكثّر و هى قسبة الياقوت و
 تحمل عليه احاديث الاتحاد و ان شئت قل انها مختلفة ولو بالاعتبار كما هو الاصل و
 تحمل عليه احاديث الاختلاف و المرتبة الخامسة هى الاخر و هى اخر المقامات و
 العلامات و الفرق بين المرتبتين من وجوه:

منها ان المراتب الاربعة لافاضل لها و لا يخرج منها الى غيرها و هى الاسم
 المكنون المخزون الذى استقرّ فى ظله فلا يخرج منه الى غيره و اما المرتبة الخامسة
 فلها فاضل و رشح و شعاع و عرق و تنزل و امثالها من العبارات

عبارتنا شتى و حسنك واحد و كل الى ذاك الجمال تشير
 و هى الرشح المذكور فى حديث كميل كما يعرف من تتبّع الاحاديث فافهم و اعلم ان

الهاء هي ابوالخمس المذكور في الدعاء و هو يا اباالخمس بحق الخمس و ابناء الخمس و ابناء الخمس و قد سئل جماعة من العلماء عن ذلك و عجزوا عن جوابه و كذا الفقير ايضاً لكن الآن قد فتح الله على قلب هذا المسكين حلّه و هو ان اباالخمس هو اليمين و الخمس هو اولاده بحذف المتكرّر و ابناء الخمس هي قوى الهاء و قد قال العالم رحمه الله ان الله تعالى خلق الف الف آدم و الف الف عالم انتم في اخر تلك العوالم و اولئك الادميين و المراد بالاب هو الاصل و المنشئ و هو عامّ شامل و ابناء الخمس و هي الحجب الخمسة فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم اذا عرفت هذا القدر من الكلام يظهر لك من الاسرار و المعارف ما لا عين رأت و لا اذن سمعت.

و اعلم ان قوى الهاء اربعة منها طبعها طبع الاكسير المولود الفلسفي فان له طبع واحد و طبيعة واحدة و ان كان مركباً من العناصر الاربعة التي هي الابيض الغربي و الاحمر الشرقي و الاصفر الشرقي و الارض المقدسة فهي خمسة لان الابيض الغربي لا بدّ و ان يكون جزئين بخلاف الشرقيين و الارض المقدسة فاذا سقيت الارض بثلاث سقيات و نفخت فيها اي في كلّ سقى بريح الجنوب تنبت النبات و هي الشجرة فلها طبيعة خاصّة خامسة واحدة لا يشابه تلك الطبايع و يناسب الطبايع الاربعة و يفعل في كلّ طبيعة فعلها كما يعلمه اهل الفن و ليس هذا الا من جهة ان فيها تلك الطبايع الاربعة فالكّل في الوحدة اي يجمع الكل حقيقة واحدة لك ان تقول و له طبيعة واحدة اوله طبايع مختلفة فالاختلاف في عين الاتفاق و الاتفاق في عين الاختلاف و سنزيد لك البيان في هذا الباب ان شاء الله تعالى.

و اذا عرفت ان الهاء خمس دوائر اربعة منها هي النقطة و هي الكرة المصمتة التي هي نفس الكرة المجوّفة النفس الرحمانى الاولى و الخامسة هي الظهور و الظاهر و المظهر و الوصف و الصفة و الموصوف و المجموع (وخل) هي مقامات التوحيد و علاماته و اركانه بل هي التوحيد على ما فصلت لك سابقاً فاعلم ان الواو التي في «هو» هي كرة واحدة مجوّفة مركزها في هذه الدوائر الخمس المذكورة و هي تنقسم

أما كان الشكلاَن متداخِلين لأنَّ الله سبحانه بعد ما خلق طينة العَلِيِّين و خلق طينة السَّجِّين فامتزجتا و لذا كانتا متداخِلين كَلَّا أنَّ كُتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عَلِيِّين و ما لِدِرِيكَ مَا عَلَيُّونَ كُتَابَ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و كَلَّا أنَّ كُتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّين و هذا العالم كُرة حَقِيقَةٍ إِلَّا أنَّ الكُثْرَاتِ أَخْرَجَتْهُ عَنِ الْكُرُوِيَّةِ كَمَا فَهَمْتُ و هذه الكُثْرَاتِ و انْكَانَتْ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ إِلَّا أَنَّهُا هُنَا ظَاهِرَةٌ و فِي تِلْكَ الْعَوَالِمِ خَفِيَّةٌ تَرَاهُ شَيْئًا وَاحِدًا مَعَ كَمَالِ الْاِخْتِلَافِ و لذا قَالَ تَعَالَى كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الْكُرَةِ الْاَوَّلِيَّةِ مِنَ الْكُرَاتِ السَّبْعَةِ فَاخْتَلَفُوا فِي الْكُرَةِ الثَّالِثَةِ وَ قَدَسَّمِينَاهُ فِي الْاِصْطِلَاحِ الذَّرِّ الثَّالِثِ وَ قَدَسَّمِيهِ الذَّرِّ الثَّانِي وَ قَدَسَّمِيهِ الذَّرِّ الْاَوَّلِ عَلَى اِخْتِلَافِ الْاِنْظَارِ وَ تَفَاوُتِ الْاَطْوَارِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى اَوَّلَى الْاَبْصَارِ فَافْهَمْ لَكِنْ لَا تَهْتَدِ إِلَى هَذِهِ الْمَطَالِبِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَّا إِذَا شَافْهَنَّاكَ أَوْ فَتَحَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِكَ أَوْ سَمِعَكَ وَفَّقَكَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا يَحِبُّ وَ يَرْضَى.

الرَّابِعَةُ كُرة الطَّبَائِعِ الْخَامِسَةُ كُرة الْمَادَّةِ الْجِسْمَانِيَّةِ الْجَوْهَرِ الْهَبَائِيَّةِ وَ هِيَ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْمَثَالِ وَ الصُّورَةِ جَوْهَرٌ مُجَرَّدٌ لَا يَدْرِكُهَا الْحَوَاسُّ الظَّاهِرِيَّةُ تَعَدُّ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ هِيَ مَوَادُّ الْاَجْسَامِ وَ قَابِلَةٌ لِلنَّقْشِ وَ الْاِرْتِسَامِ وَ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْمَادَّةِ هُنَا الْمَادَّةُ مُطْلَقًا اِذْ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَادَّةٌ مُسَاوِقَةٌ لَوْجُودِهِ بَلْ لَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ الشَّيْءُ إِلَّا بِالْمَادَّةِ وَ الصُّورَةِ الْمُنَاسِبَةِ لَهُ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْعَارِفِ الْفُطْنِ السَّادِسَةِ كُرة الْمَثَالِ وَ الصُّورَةِ عَالَمِ هَوْرَقْلِيَا وَ جَابِلِصَا وَ جَابِلِقَا وَ عَالَمِ الْبَرْزَخِ وَ مَأْوَى الْاَرْوَاحِ الْمَتَزَعَةِ مِنَ الْاَجْسَامِ الْعَنْصَرِيَّةِ وَ مُحَدَّبِ فَلَكَ الْاَفْلَاكِ الْجِسْمَانِيَّ عَلَى مَقْعَرِهِ السَّابِعَةِ كُرة الْاَجْسَامِ مُطْلَقًا وَ الْمُرَادُ بِالْجِسْمِ هُنَا الْجِسْمُ الْكُلِّي الْوَاحِدُ الْبَسِيطُ الْجَارِي فِي الْاَجْسَامِ مُطْلَقًا مِثَالُهُ الشَّجَرَةُ الْوَاحِدَةُ مَعَ مِلَاحَظَةِ وَحْدَتِهَا ثُمَّ الْاَصُولُ وَ الْاَغْصَانُ وَ الْاَوْرَاقُ وَ الْاَثْمَارُ وَ هَكَذَا هُنَا فَالْجِسْمُ بِمَا هُوَ جِسْمٌ شَيْءٌ وَاحِدٌ كُرة وَاحِدَةٌ فَاخْتَلَفَ بِالْعُلُوِّ وَ السُّفْلِ فَأَوَّلُ الْاَجْسَامِ مُحَدَّدُ الْجِهَاتِ وَ هِيَ أَوَّلُ الْاَفْلَاكِ وَ آخِرُهَا فَلَكَ الْقَمَرُ وَ آخِرُ الْاَجْسَامِ الْاَرْضُ وَ لَيْسَ بَعْدَ عِبَادَانِ قَرِيَّةٍ وَ هَذَا تَمَامُ الْوُجُودِ الْمُقَيَّدِ الْكُرَاتِ الْاَوَايَةِ لَمْ تَحْسَبِ الْبَرْزَخَ بِمَعْنَى أَنَّكَ تَحْسِبُهُ فِي أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ كَمَا لَا يَخْفَى

و هو قوى الواو.

و اعلم ان فى الواو ثلاث كرات اخر بملاحظة زبرها و بيناتها الاولى كرة الواو الاولى الثانية كرة الواو الثانية الثالثة كرة الالف المتوسطة و هى علامة القيام و هى الواقف بين الطنجنين البرزخ بين العالمين و هى شهر رجب المرجب و لنقبض العنان فللحيطان اذان و نعمًا قال:

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من زمانك و المكان
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ماكفانى

اذا فهمت هذا المطلب تكون كالاكسير لكنتى اوصيك بالحفظ و الكتمان حفظك الله و ايتانا من شرّ الشيطان و اعلم ان «هو» هو الاول و الآخر فالهاء هو الاول و الواو هو الآخر و الهاء هو الباطن و الواو هو الظاهر و الهاء هو الظاهر و الواو هو الباطن و الواو هو الاول و الهاء هو الآخر و الهاء هو الاول و الآخر و الواو هو الآخر و الاول و اوليتهما نفس اخريتهما و ظهورهما نفس بطونهما فالهو هو الغيب و الشهادة فالهاء هو الغيب و الواو هو الشهادة و كذا بالعكس اما ان الهاء هو الاول اما من جهة اللفظ فكما عرفت من انها من اقصى الحلق و هى مقام الحروف من عالم الجبروت و اما من جهة المعنى فكما عرفت ايضاً من انها الاشارة الى الهوية الاولى التى هوية كل ذى هوية بفاضل ظهور هويته و هو المسمى و ماسواه الاسم فهو الاول و اما ان الواو هو الآخر اما من جهة اللفظ فلما قلنا ان الواو شفوية و هى مقام الحروف من عالم الملك و هى اخر العوالم و اما من جهة المعنى فلما عرفت من انها الاشارة الى الوجود المقيد على جهة الوحدة و البساطة كما لا يخفى و اما ان الهاء هو الباطن فمعلوم من جهة اللفظ و المعنى لانها السرّ المقنّع بالسرّ و المجلّل به و اما ان الواو هو الظاهر فمعلوم ايضاً من جهة اللفظ و المعنى لايحتاج الى البيان و اما ان الهاء هو الظاهر لكونها فى اول مرتبة الظهور بعد مرتبة الخفاء و العماء و هى المحبة التى قال تعالى كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لى اعرف و هى صبح الازل الطالع من

ظهور شمس الازل و اما ان الواو هي الباطن لانها مقامات التنزل و مراتب المجهولية
فقد خفي فيها جميع مراتب الهاء فبطن لكمال ظهوره و اما ان اوليتهما نفس اخريتهما
اما في الهاء فظاهر في اللفظ و المعنى

اي تو مخفى در ظهور خويشتن اي رخت پنهان به نور خويشتن
و اما في الواو اما في اللفظ فلان الواو اولها و اخرها واحد و اما في المعنى فلان
الاخرة هي الاولى و الاولى هي نفس الاخرة و من هنا تعرف سر اللفظي من اتصال
الواوين في الشكل و انفصالهما في الترتيب و فيه سر خفي لا يعثر عليه الا العارفون
البالغون مقام المعرفة فافهم.

و اعلم ان بينات الالف القائم في الله هو زبر الالف المبسوط الذي هي نفس
الالف القائم و هي اليمين الذي هو تنزل «هو» في مرتبة الاسماء و هو العلى العظيم
الذى في هذه الاية الشريفة في اخرها و اللامان و الهاء في الله اي بيناتها هي زبر
الالف القائم لان اللامين عددهما ثمانون و الالف اثنان اولهما الاحاد و ثانيهما
العشرات فيكون الحاصل اثنين و تسعين و هو زبر الالف القائم انما بينا لخفائه و
الاول لا خفاء فيه كما لا يخفى احفظ هذه المراتب و اكتمها و لاتبرزها عند غير اهلها
لما قال العالم عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و اذا عرفت هذا القدر من الكلام تعرف ان «هو»
هو اسم الاعظم الاعلى الذي كل الاسماء عنه و منه و اليه و به، و منه وجدت
الموجودات و هو اول مظهر باول ظهور الذي هو نفس المظهر و هو المسمى و
الاسم عين المسمى و هو الاسم الذي ليس بالحروف مصوت و لا باللفظ منطوق و لا
بالشخص مجسد و لا باللون مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود و الاعراض لان كل
ذلك مما احدثها ما يعبر عنه بالهاء و اجزاء لما يعبر عنه بالواو و الواو هو الكل و هو
غير اجزائه فليس بلفظ و لا شخص و لا لون و لا حرف و لا غير ذلك و الهو اسم
للمجموع اي المحدث و المحدث.

لا يقال ان هو لفظ و المفروض ان ذلك الاسم ليس باللفظ منطوق لانا نقول ان

هو ليس ذلك الاسم لأن الاسم اللفظي هو المظهر للاسم المعنوي الذي هو الاصل على الحقيقة وهذا اللفظ لا اعتناء بشأنه نعم له تأثير باعتبار مناسبه لذلك الاسم وهو ليس بجسم ولا لفظ ولا معنى كما لا يخفى على العارف الفطن فجعل الله سبحانه ذلك الاسم على اربعة وافقد واحد منها وهو المكنون المخزون وهذا المفقود هو عوالم الهاء اربعة منها اى النقطة والالف والحروف والكلمة والخامسة لانتكلم فيها ابداً ان شاء الله تعالى والثلة الظاهرة هى ما يعبر عنه بحرف الواو وهو الكرات الثلاث الاصلية اى كرة المعانى وكرة الصورة وكرة الاجسام على ما فصلت لك سابقاً وخلق لكل واحد منها اربعة اركان وهو ركن الخلق والحيوة والرزق والموت فيكون اثني عشر بضرب الثلثة فى الاربعة ثم خلق لكل منها ثلثين اسماً فيكون ثلاثمائة وستين بضرب الاثنى عشر فى الثلثين كما ذكرنا لك سابقاً وسنفضله لاحقاً ان شاء الله فهو الجامع لجميع ما فى الوجود المطلق والمقيد وكل شىء تحته وكل موجود تحت حيطه تصرفه وهو الذات وذات الذوات والذات فى الذوات للذات فهوية كل ذى هوية من فاضل ظهور هويته وهويته بهويته نفسها فيها واليها يدور كل الافلاك والكرات وهى تدور على نفسها ونفسها تدور عليها فاستدارة جميع الاشياء عليها واستدارتها على نفسها دورة لا على التوالى واستدارة نفسها عليها استدارة متوالية على التوالى ومعنى ذلك ان الله تعالى جعلها ممدداً لجميع الموجودات وامدها بها نفسها لا بما يغيرها ولذا يشار اليها بالكاف المستديرة على نفسها مثاله السراج فانه عرش النار ومستويها بالرحمانية فظهر بالسراج واعطى كل ذى حق من الاشعة حقها وسأقت الى كل مخلوق رزقها فالسراج هو خزانة النار يعنى جعلته خزانة للاشعة فتستمد الاشعة منها بالسراج وجعلت السراج خزانة لجميع الفيوضات التى للاشعة وجعلته خزانة لنفسه ايضاً فتستمد السراج من النار بنفسه فالاشعة تستدير على السراج على خلاف التوالى والسراج تستدير على نفسه ايضاً على خلاف التوالى ونفسه تدور عليه على التوالى فافهم فهمك الله وايانا من مكنون العلم ومخزون السر

بالنبي وآله الطاهرين هذا مجمل الكلام فى تحقيق معنى «هو» و نفصل فيما بعد عند قوله تعالى وهو العلى العظيم وقد ذكر ابن سينا فى تفسيره لقوله تعالى قل هو الله احد كلاماً لا بأس بذكره هنا و ان كان على الظاهر بينه و بين ما ذكرنا يوهم التنافى و التناقض لكن عند التحقيق لا منافاة بينهما قال:

الهو هو المطلق هو الذى لا يكون هويته موقوفة على غيره فهو مستفاد منه فمتى اعتبر غيره لم يكن هو و كل ما كان هويته لذاته سواء اعتبر غيره او لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره و كل ما كان وجوده من غيره فخصوصيته وجوده منه و ذلك هو الهوية فاذن كل ممكن فهويته من غيره و الذى يكون هويته لذاته هو واجب الوجود انتهى.

اقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم اما هذا الكلام قسرى ظاهرى و هو على ظاهره صحيح لا غبار عليه و اما على الحقيقة فان كان مراده هو ما ذكرنا و بينا و فصلنا و اجملنا فى هذه الكلمات فى هذه الاوراق فحق لا مرية فيه و لاشك يعتريه لان الممكن الفقير لا يقدر على شىء و لا يصل الى شىء و ما اوتى من العلم الا قليلاً فكيف آثاره و افعاله و افهامه و كلماته و اشاراته و عباراته نعم ما قال ابن ابى الحديد:

فيك يا أعجوبة الكون	غدا الفكر كليلاً
انت حيرت ذوى اللب	و بلبلت العقولا
كلما اقدم فكرى	فيك شبراً فرّ ميلاً ^(١)

يا اخى وفقك الله و اعانك على الطاعة و التقوى و جعل آخرتك خيراً من الدنيا لا تلتفت الى من يدعى معرفة الذات تبارك و تعالى و يتكلم فيها و احث التراب فى فيه لانه جاهل لا يعرف شيئاً لو كان له معرفة و ديانة لا يدعى هذه المرتبة انظر الى كلمات الانبياء و كلام فخرهم و سيدهم ما عرفناك حق معرفتك. انا لا احصى ثناء عليك

انت كما اثبتت على نفسك و قال ﷺ:

عجز الواصفون عن صفتك

اعتصام الورى بمغفرتك

ما عرفناك حق معرفتك

تب علينا فأننا بشر

قال ابن ابى الحديد و نعم ما قال:

افلاط قبلك يا مبلد

من انت يا رسطو و من

ما بنيت له و شيد

و من ابن سينا حين قرّر

رأى السراج و قد توقّد

و ما انتم الا الفراش

و لو اهتدى رشداً لأبعد

فدنا فاحرق نفسه

يا نور يا نور النور يا نور كلّ نور يا مدبّر الامور اهدنا من عندك و افض علينا من فضلك و انشر علينا من رحمتك و انزل علينا من بركاتك اللهم اخرجنى من ظلمات الوهم و اكرمنى بنور الفهم و لاتزغ قلبى بعد اذ هديتنى و هب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب الى هنا نقطع الكلام لانّ المقام لا يقتضى ازيد من هذا و كم من المعارف و الاسرار المودعة فى لفظ «هو» و كتمته لعدم احتمال الناس و للخوف من فرعون و ملاهم و تطويل ممّل و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على خير المرسلين محمد و آله و اصحابه الاكرمين الاطيبين و لما فرغنا عن بيان كلمة التوحيد نشرع فى تفسير الاية.

قال الله تبارك و تعالى: ﴿ **الحى القيوم** ﴾

اقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم انّ الكلام فى هذين الاسمين الشريفين من وجوه. الاول فى الحى و الثانى فى القيوم و الثالث فى المجموع المركّب و الرابع فى معنى كونهما الاسم الاعظم.

اما الاول فاعلم انّ الحى هو الصفة الذاتية لله تعالى اذ لا يصحّ سلبه عنه سبحانه و قد عرفت انّ الصفة الذاتية هى عين ذات الحقّ عزّوجلّ بلافرق فالذات هى الصفة و الصفة هى الذات و الاهل هما قديمان او الصفة حادثة و الاول باطل لانّ تعدّد القدماء

عند الموحدين المسلمين باطل بالأدلة القطعية المذكورة في الكتب الكلامية و
الحكمية. والثاني لا يمكن ان يعقل لأن الصفة الذاتية هي الثابتة في مرتبة الذات وهي
قديمة فلا يصح فرض ثبوت الحدوث فيها لأن الحدوث في الامكان و القدم في
الازل و الوجوب و بينهما بون بعيد لا ينزل القدم الى الحدوث و لا يصعد الحدوث
اليه فلا يتصور كون الصفة الذاتية حادثة فيجب ان تكون قديمة و الكثرة عندنا متفية
فاذن هو الصفة و الصفة هو فاذن تقول هو الحي و هو الحياة لافرق بين المبدء و
المشتق في هذا المقام إلا بالعبارة فاذن لاتعرف حقيقة الحياة اذ جعلناها صفة ذاتية و
لانفهمها و لاندركها و لانعقلها و لانتصورها و لانتخيلها و لانحسها الطريق مسدود و
الطلب مردود لأن معرفتها يستلزم معرفة الذات بل هي معرفة الذات.

فنتقول اذا عرفنا الحياة الذاتية فقد عرفنا ذات الحق جلّ جلاله لما سبق من أن
الصفة هي الذات لكن معرفة الذات ممتنعة فمعرفة الحياة ممتنعة فاذن تعرف أن
اطلاق الحياة على الواجب و الممكن كقولك الله حي و زيد حي من قبيل الاشتراك
اللفظي لتباين الحقيقتين كما فهمت سابقاً لكن لما كانت الصفات التي نقول انها ذاتية
كالعلم و السمع و البصر و الحياة و امثالها على نحوين نحكم على نحو بالذاتية و
انقطاع الفهم عن ادراكه و معرفته و نحكم على نحو بالفعلية و وصول الفهم الى
ادراكه و معرفته و الأول مثل ما اذا قلت عالم و لا معلوم سميع و لا مسموع بصير و
لا مبصر قادر و لا مقدور حي و لا حي و لا ميت و هذه الاوصاف ذاتية عين ذاته تعالى
بلا تفرقة بين الذات و الصفات لانقطاعها عن الارتباط و الاضافة و الاسناد لأن
الارتباط يستلزم المناسبة و المشابهة بين المرتبطين و المتسبين و ليس كمثله شيء
و هو السميع البصير و لانعرف حقيقة هذه الصفات و لامعانيها و لاصورها ابداً بوجه
من الوجوه و هي قديمة منقطعة عن الحوادث لا مثال لها فيها و لاصورة اصلاً و قطعاً
و الثاني مثل ما قلت عالم اذ معلوم و قادر اذ مقدور و سميع اذ مسموع و بصير اذ
مبصر و امثال ذلك و هي حيثند صفات افعال انتهى اليها جميع التعلقات و كل

الاصناف التي اتصف بها الخلق من هذه فهي مثال و ظل و صورة من هذه الاصناف
اذ بالعلم اوجد الحوادث و بالقدرة اقام المقدورات فالعلم و القدرة اللتان في الخلق
هما مثال لمؤثرهما و مبدئهما ضرورة ان الاثر على هيئة صفة المؤثر و كذا السمع و
البصر و الحيوية و امثال ذلك و هو معنى ما قال العالم عليه السلام فالقى في هويته مثاله فظهر
عنها فعاله و لما كان الشيء لا يتجاوز مبدأه فغاية معرفته معرفة تلك الامثلة بطريق
الظلية لا الاصلية فيحكم على مؤثره بالعلم و القدرة و الحيوية و السمع و البصر لما
عرف نفسه و وصل المثال الملقى في هويته لكن العارف و المعروف و المعرفة كلها
حادثه لا دخل فيها للتقديم الا انه تعالى اجاز ذلك لنا و قبل عنا لانه لا يكلفنا الا بقدر
وسعنا و طاقتنا انظر الى الاشعة المحدثه من النار بتوسط السراج هل تعرف السراج و
هل يمكن ان تصف مؤثرها الا بالاضاءة و الانارة لانها غاية معرفتها و منتهى علمها مع
انك تعلم و تقطع بان مؤثرها برىء عن هذه الصفة التي تصفها الاشعة بها اذ ليس في
النار وحدها اضاءة و لا انارة و لو ان النار تكلف الاشعة بمعرفة نفسها كما هي يكون
تكليفاً بما لا يطاق و انت تلومها و توخها على هذا الفعل الشنيع القبيح و من هذا
المثال تعرف معنى قوله تعالى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و سلام على
المرسلين و الحمد لله رب العالمين و لذا قال العالم عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاذاً يمكننا ان نتكلم في اوصافه تعالى و نعرفها
اذ لها خلقنا و لولاها ما وجدنا و هي ثمرة وصفه لنا كلم الناس على قدر عقولهم و ما
اوسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم.

فنقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم ان الحيوية هي ضد الممات فكل
نقص في الحقيقة موت لانه فقدان صفة الكمال و فقدان طبعه البرودة و اليبوسة و
هي طبع الموت و لان النقص ظلمة و هي الموت لان الظلمة عدم النور و معنى قوله
تعالى هو الحي انه العالم القادر السميع البصير المدرك الرحمن الرحيم الخالق البارئ
المصور المقدر المدبر الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له

كفوّاً احد. و بالجملة هذا الاسم شامل لجميع الاسماء و الصفات الكمالية التنزيهية
التفديسية و الاضافية الارتباطية و الخلقية الفعلية و هو تفصيل «هو» و تفصيل اساميه
و لعمري انه شامل لجميع الصفات الجلالية و السمات الجمالية لان المراد بالحيوة
فى هذه الاية الشريفة الحيوة الكاملة الثامة العامة التى لاحيوة فوقها كما يشهد به
سياق الكلام لمن عرف المرام و لام الجنس فاذا كان كذلك فلا يعتره موت اصلاً
بوجه من الوجوه فليس بجاهل لان الجهل البسيط فقدان و الجهل المركب ظلمة قال
تعالى افمن كان ميتاً فاحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات
اى ظلمات الجهل ليس بخارج منها قال العالم ﷺ همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع
كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا الى ركن وثيق و ليس بعاجز و ليس بظالم
و ليس بجسم و ليس بمركب و ليس بجوهر و ليس بعرض و ليس بكلئى و ليس
بجزئى و ليس بعرضى و ليس بجنس و لا فصل و لا له اب و لا ام و لا فى زمان و لا فى
مكان و لا فى جهة و لا له وضع و لا معنى و لا لفظ و امثال ذلك من صفات الخلق
فلا تكون الحيوة كاملة الا اذا نفيت عن الحق تعالى جميع صفات الخلق لان صفات
الخلق صفات الافتقار و الاحتياج و صفات الحق صفات الغناء و القدرة فلا يصدق
احدهما على الاخر كما لا يخفى على اولى البصائر و كل شىء هالك الا وجهه فهو
الحى الباقي الجامع لجميع الصفات الكمالية و النعوت الجلالية و الجمالية فهو بيان
اسامى «هو» و بعبارة اخرى هو تفصيل تنزلات «هو» فى مرتبة الاسماء فكان العلئ
العظيم كما فى اخر الاية الشريفة فذكر فى هذه الاية الشريفة جميع الاسماء الحسنى
و مسمياتها بالاشارة و التلويح لانهما ابلغ من التصريح.

اعلم انه قيل لقائل ان يقول لما كان معنى الحى هو الذى يصح ان يعلم و يقدر و
هذا القدر حاصل لجميع الحيوانات فكيف يحسن ان يمدح الله تعالى نفسه بصفة
مشاركة فيها اخبى الحيوانات و الذى فى هذا الباب ان الحى فى اللغة ليس عبارة عن
هذه الصفة بل كل شىء كان كاملاً فى جنسه فانه يسمى حياً الا ترى ان عمارة

الارض الخربة تسمى احياء الموات و قدقال تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها و الصفة المسماة فى عرف المتكلمين انما سميت بالحياة لان كمال الجسم ان يكون موصوفاً بتلك الصفة و كمال حال الاشجار ان يكون مورقة خضرة فلا جرم سميت هذه الحالة حياة فثبت ان المفهوم الاصلى من لفظ الحى كونه واقعاً على اكمل حاله و صفاته و اذا كان كذلك فقد زال الاشكال لان المفهوم من الحى هو الكمال و لما لم يكن ذلك مفيداً بانه كامل فى هذا دون ذلك دل على انه كامل على الاطلاق و الكمال على الاطلاق ان لا يكون قابلاً للعدم لا فى ذاته و لا فى صفاته الحقيقية و لا فى صفاته النسبية الاضافية ثم عند هذا ان خصصنا القىوم بكونه سبباً لتقويم غيره فقد زال الاشكال لان كونه حياً يدل على كونه متقوياً بذاته و كونه قىوماً يدل على كونه مقوماً لغيره و ان جعلنا القىوم اسماً يتناول المتقوم لغيره كان لفظ القىوم مفيداً فائدة لفظ الحى مع زيادة فهذا ما عندى و لقائل ان يقول الحياة حقيقة صفة مستلزمة لاتصاف محلّه بالعلم و القدرة و لما كان العلم و القدرة على انواع متفاوتة بالكمال و النقصان و الله تعالى متّصف باكمل الانواع حسن مدح نفسه لهما و ان كان غيره يشاركه فيهما فى مطلقهما فكذلك الحياة على انواع متفاوتة و الله تعالى متّصف باكمل انواعها و هى الحياة المستلزمة لاكمل انواع العلم و القدرة و البقاء الدائم الذى لا سبيل عليه للفناء فحسن مدح نفسه بهما و اما اطلاق الحياة فى غير الذى يصح ان يعلم و يقدر فبطريق المجاز فان الارض الخربة لما اتّصفت بصفة تقتضى الزرع و الغرس او البناء فيها التى هى كمالاتها سميت تلك الصفة حياة و احداث تلك الصفة فيها احياء بطريق المجاز انتهى.

اقول و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان اطلاق الحياة على ما قررنا لك سابقاً على انواع الموجودات كلها على سبيل الحقيقة لكنه ليس على الحقيقة الاولى بل على الحقيقة بعد الحقيقة لان الحياة هى ضد الممات فالحياة الكاملة التامة التى لا يشوبها عدم و لا موت بوجه من الوجوه ثابتة لله تعالى و يطلق عليه تعالى لفظ

الحق بهذا المعنى على الحقيقة الأولى و ليس لاحد من الموجودات المطلقة و
المقيّدة نصيب فى هذا الاطلاق ابدأ و ألا لا شترك معه غيره من خلقه و ليس
كمثله شىء.

ثم تحت تلك المرتبة الازلية حيوه فعله تعالى و هذه الحيوه عين الفقدان و
الموت و الفناء فى مبدئه فحيوته بالتفات مبدئه اليه و التفاته الى مبدئه فمتى انعدم
احد الالتفاتين كان ميتاً ألا ان انعدام الاول يقتضى فناءه بالكلية و انعدام الثانى
لا يقتضى الفناء كذلك لان هذا انعدام بالالتفات الثانوى و ليس باولى كما لا يخفى
فاطلاق الحيوه على هذه الحقيقة اطلاق ثانوى تحت الاطلاق الاولى و حقيقة فيها
من بعد تلك الحقيقة فهى حقيقة من بعد الحقيقة.

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الماء التى به حيوه كل شىء قال تعالى و جعلنا من
الماء كل شىء حتى اذ لا يجوز ان يراد من الماء فى هذا المقام الماء الذى هو احد
العناصر كما ذكرنا سابقاً فراجع تفهم فيجب ان يراد به الوجود الذى به حيوه كل شىء
من المجردات و الماديات و العنصريّات و الجسمانيّات و امثال ذلك من
الموجودات فاطلاق الحيوه عليه على سبيل الحقيقة البتة فاطلاق الحيوه عليه و على
الاول ليس من قبيل الاشتراك المعنوى كما هو ظن جماعة من العلماء بل من قبيل
الاشتراك اللفظى لعدم الحقيقة الجامعة كما لا يخفى فهذه حقيقة ثانية تحت تلك
الحقيقتين الاولىتين و حيوه هذه الحقيقة بنفس التجلى و الاشراق و اللمعان بل
هو نفس التجلى و الاشراق و جمال المحبوب للمحبين المقيدين و موته
بعدم التجلى.

ثم دون تلك المرتبة العقل الاول و هو مقام السراج و اول المتجلى و المقيّد
فحيوته بجزئه على سبيل الاطلاق ظهور النار الذى هو الحقيقة الثالثة و الدهن الذى
هو القيد و التعين الموجود حين تنزل الماء الى الارض و اطلاق الحيوه عليه على
سبيل الحقيقة لا المجاز و فى هذه المرتبة مرتبتان الاولى العقل الطبعانى و الثانية

العقل السمعاني و قال العالم رحمه الله:

رايت العقل عقلين فمسموع و مطبوع فلاينفع مسموع اذا لميك مطبوع

كما لاتنفع الشمس و ضوء العين ممنوع

و العقل الطبعاني على مراتب العقل الهولاني و العقل بالملكة و العقل بالمستفاد و العقل بالفعل و هذه المقامات و المراتب انما يتحقق عند اشراقات العقل الكلّي في مرايا القوابل. مثاله الشمس فانها لاتظهر و لايتحقق نورها الا عند جسم كثيف فاذا وجد الجسم الكثيف يظهر نور الشمس و هذا الظهور انما يختلف باعتبار اختلاف الاجسام في الغلظة و الرقة و الكثافة و الدقة و الاحمرار و الاصفرار و الاستقامة و الاعوجاج و امثال ذلك. مثلاً اذا اشرفت على الجسم الكثيف مثل الارض الغليظة ترى نوراً ظاهراً في كمال التلألؤ و اللمعان فاذا اشرفت على الزجاج ترى النور اكثر و التلألؤ و اللمعان اشدّ بحيث ترى ظهور الشمس و مثالها فيها و اذا اشرفت على البلور ترى النور اكثر و اقوى و اشدّ في كمال الحرارة بحيث يحرق و اذا اشرفت على المرءة السوداء ترى النور اسود و كذا اذا اشرفت على الصفراء و الحمراء و امثالها مع ان الشمس على حالة واحدة و اشراقها بطور واحد و هو كما قال الشاعر:

ارى الاحسان عند الحرّ ديناً و عند النذل منقصة و ذمّاً

كقطر الماء في الاصداف درّ و في بطن الافاعي صار سمّاً

فاذا عرفت هذا المثال فاعلم ان الماء لما نزل الى الارض باذن الله تبارك و تعالى حييت الارض و خرجت شجرة العقل و هو اوّل شجرة نبت من جنان الوجود و اوّل من ذاق الباكورة في جنان الصاقورة و اوّل غصن اخذ من شجرة الخلد و اوّل سراج اوقد من الشجرة المباركة التي هي الحقيقة المحمّدية و حيوته من الماء و الارض اى من ماء الوجود و ارض القابليات او من مسّ النار و الدهن و هذا السراج لما كان اوّل الوجود و اقرب الاشياء الى المبدء كان له نور و اشعة و الا تلزم المفاسد المتكثّرة التي

يعلمها من له قلب او القى السمع و هو شهيد. و لاشك ان اشعته من سنخه و جنسه و ليست فى مرتبته و مقامه و الا لا تكون شعاعاً و نوراً بل هى منير فتحقق العقول الجزئية. و لما كان النور اى السراج لا يظهر الا عند وجود القابليات فيجب ان يكون مرايا و قوابل لظهور العقل الكلى و هى الموجودات مما تحته فثبت ان للعقل ظهور فى كل موجود بحسب مراتبها و وجوداتها و هو العقول الجزئية فاذا قطع الشخص قوسى الصعود و النزول كان اول مظهر فيه من العقل العقل الطبعانى اذا كان دماغه مستقيماً غير مختل و هذا العقل حيوته من ظهور العقل الكلى و الحد المعنوى الجزئى حسب قابلية تلك المرأة فاذا اختل واحد منها يموت و هذا الاختلال عند اختلال الدماغ فاذا اختل دماغ الشخص بحيث لا يكون له استقرار ابدأ يختل ظهور العقل الكلى فيه فيكون الشخص مجنوناً لا يميز بين الجيد و الردى و الحق و الباطل و لا يعرف شيئاً فلا يكلف بشىء و حاله فى يوم القيمة حسب اختلال الدماغ كما انفصل ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه هذا حال من اذا كان دماغه مختلاً و اما اذا كان معوجاً فيكون الظهور معوجاً فينقلب الامر فيرى الحق باطلاً و الباطل حقاً و الجيد ردياً و الردى جيداً فيكون العقل النكراء و الشيطنة و هى شبيهة بالعقل و ليس بعقل و هذا معنى موت العقل الطبعانى و حيوته فافهم ان كنت تفهم وفقك الله و ايانا ان شاء الله تعالى.

و هذا العقل الطبعانى اذا ائده الشخص بالاكتساب يقوى شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ الشخص الى مقام لا يكون الاخر مثله فى ذلك المقام و هو على انحاء:

منها المعاشرة و الصحبة مع اولى الفنون و اولى الافهام فيحصل للشخص ادراك و تميز لا يكون عند من لم يعاشرهم و قد جعل بعض العارفين المعاشرة و الصحبة بطن الام فيما اشتهر ان الشقى شقى فى بطن امه و السعيد سعيد فى بطن امه اى بطن الصحبة و المعاشرة و هو المراد من الاب و الام فى حديث كل مولود يولد على الفطرة لكن ابواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه.

و منها الممارسة مثل مارس الصنائع كالصبغة و النجارة و الخياطة و الخبازة و امثال ذلك من انحاء الصنعة اذ كل من له بصيرة يعرف ان الخياط لا يقدر ان يعمل عمل النجار و هو عمل الخباز و هو عمل الصباغ و امثالها و هو من جهة عدم ادراكه لعدم اكتسابه لعدم ممارسته و مثل من مارس فى العلم على جميع انحائه كالنحو و الصرف و المعانى و المنطق و الحكمة بجميع اقسامها من الطب و الاخلاق و الفقه و الرياضى و الطبيعى و الالهى بكلا معنييه و العلوم الغريبة كالكيمياء و الليمياء و الهيمياء و السيمياء و الريمياء و كالجفر الجامعة و الرمل و الحساب و العدد و امثالها من العلوم و هذه كلها يحصل عند الاكتساب بالممارسة اى بكثرة مطالعة الكتب و اقوال العلماء و كثرة التعليم و التعلم مما هو المعهود عند اهل هذا الزمان كما لا يخفى عند من له عقل سمعانى.

و منها استعمال الادوية مثل اكل الاشياء الحارة اليابسة او الرطبة حسب اختلاف الامزجة مثل اكل اللبان و اللبن و السمن و العسل و القرنفل و اللحم و امثالها من المسخنات سيما اذا خلط اللبان مع القرنفل و اكل كل صبح مقداراً منه يرى حدة فهمه و ذهنه و حفظه و ادراكه ما لا يوصف و كذا اكل اللبان كل يوم و هو اكل الانبياء و اوصيائهم عليهم السلام و كذا التمر و الحلويات باقسامها على الاختلاف فى الشدة و الضعف و لذا ورد ان المؤمنين حلويون و هذا الكلام لا يسعنى الان بيانه لعدم اقتضاء المقام و هذه الادوية ليس على سبيل العموم بل لابد من ملاحظة مزاج الشخص ان وفقنى الله تعالى اكتب فيما بعد رسالة فى هذه الامور بحيث يشفى العليل و يبرد الغليل انه على كل شىء قدير و ما ذلك عليه بعزیز.

و منها انحاء المعالجات كالحجامة على القفاء و تقليل الدم و قدروى عن النبى ﷺ انه قال لماعرج بى الى السماء و وصلت الى السماء السابعة مالا قانى ملك من ملائكة ذلك الفلك الا و اوصانى ان امرأتى بالحجامة على القفاء و ذلك لان السماء السابعة سماء زحل و هو المدبر للعقول على سبيل الجميع باذن الله تعالى

يعنى ان الله سبحانه وكل على ذلك الفلك بكله ملكاً كلياً من جنود ميكائيل يدبر العقول الجزئية و يصلحها بنظر زحل و فلكه بجسم الكوكب و الفلك يدبر محل العقل اى الدماغ و بروحه يدبر العقل و تلك الملائكة جزئيات لذلك الملك و مدبرات لكل فرد فرد من افراد الموجودات و لذا وصوه ﷺ بالحجامة على القفا لاصلاح عقل امته و هذه الادوية و المعالجات كلها لاصلاح المحل فاذا صلح المحل يظهر النور فيه اكثر و اشد كما اذا صقلت الارض يظهر نور الشمس فيها اكثر و اشد بالنسبة الى الارض الغير المصقلة كما لا يخفى على الفطن العارف.

و منها استعمال الازكار من الاسماء الحسنى مثل يا على يا علیم يا حكيم يا حي يا قيوم يا نور يا هادي و امثالها من الاسماء فاذا واطب الشخص كلاً من هذه الاسماء بعدد معين لا يسعنى الآن بيان قاعدته بحضور القلب و طمأنينة النفس و الا فلا يؤثر و لو قرأ مدى العمر فان الاقبال روح العمل لا يستقر الجسم بدون الروح كما لا يخفى.

و منها استعمال ما قرره اهل الجفر من وضع المثلثات و المربعات و المخمسات على وفق اسمه و اسم الله و العقل مثلاً و ضابطه مذكورة فى كتب اهل الجفر و اهل العدد و كل من يفعل يزداد عقله البتة و يستوى فيه المؤمن و الكافر و العالم و الجاهل و العادل و الفاسق الا انه يكشف لكل حسب ما هو عليه

كقطر الماء فى الاصداف در و فى بطن الافاعى صار سمّاً

و قصة ابن مقفع و ابنه السند و ما فعل من بسط اسم ابنه مع اسم الله و العقل من المشاهير و هو كافر يدعى الربوبية و الالهية و ذلك لان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها و جعل لكل شىء خاصية و اقتضاء فاذا وجد ذلك الشىء مع تمام شرايطه و اسبابه تترتب عليه تلك الخاصية بحسب الاقتضاء المودع فيه مثلاً جعل المركب ليسود فاذا اصاب اليد يخلق الله تعالى فيها اقتضاء المركب اى السواد و الا يلزم ان يمنع الاسباب من مقتضياتها و هذا كما يجرى فى المعصية يجرى فى الطاعة

و فى هذا الفساد الكلى فى العالم العلوى و السفلى و اذا عرفت هذه الدقيقة تعرف سرّ القدر ان شاء الله تعالى.

و منها فعل الرياضات و خلوص العمل لله تعالى و تخلية القلب عما سوى الله قال ﷺ من اخلص لله العبودية اربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فان كان مؤمناً كان هدى و نوراً و ان كان كافراً كان حجة عليه و قال ايضاً ليس العلم فى السماء فينزل اليكم و لافى الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم و مخزون فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم و قال ﷺ ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله؟ قال ﷺ التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله و قال الله تعالى فى الحديث القدسى ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته الحديث و قال تعالى و لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقاً اى علماً جماً و قال فلما بلغ اشدّه و استوى اتيناه حكماً و علماً و كذلك نجزي المحسنين و قال تعالى و اتقوا الله و يعلمكم الله و امثال هذه من الايات و الروايات كثيرة و الناس اختلفوا فى كيفية هذه الرياضة كل من بنى له طريقة و جعل له وجهاً توجه الى الله سبحانه بذلك الوجه على ظنهم و معتقدهم و وصلوا الى مطلوبهم لكن بعضهم خرجوا من ظلمة الجهل الى نور الايمان و اليقين و بعضهم خرجوا من ظلمة الجهل و دخلوا فى ظلمة الانكار و النفاق قال تعالى فيهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و قال و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و علواً و الاخرون مثل اليهود و النصارى و المجوس و امثالهم من الكفار من مرتاضيههم و احبارهم و رهبانهم و الرياضات التى لهم و الكشف الذى لهم حتى انهم يرون الذى اسلم و ترك دينهم و طريقتهم بصورة الكلب و الخنزير و امثالهما من السباع و البهائم كما سمعنا مراراً كثيراً ممن اطلع على

طرائفهم و عاداتهم و رأينا من رسائلهم و تصنيفاتهم و هذا الكشف هو الكشف عما عليه حقايقهم من الاعوجاج على ما ذكرنا أنفاً فعقلهم السمعاني هو النكراء و الشيطنة و هي شبيهة بالعقل و ليس بعقل كما لا يخفى و السابقون الاولون هم المسلمون و الكشف الذي لهم و هذا الكشف يحكى على المقابل كما هو لتصفية مرءة حقايقهم بالرياضة و المجاهدة الشرعية قال تعالى و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا.

و هذه الرياضة على انحاء ذكرها العلماء رضوان الله عليهم فى كتبهم الاخلاقية لكن احسنها و اولها و اقربها هو الذى ذكر الفقير الحقيق فى هذا المقام مما سمعت من شيخنا شيخ المشايخ العظام و عمدة عرفاء الزمان و قطب الاقطاب و مقصد اولى الابواب اطلال الله بقاءه مما استنبطت من الآيات و الروايات قال ﷺ خلق الانسان ذاتفس ناطقة انزكها بالعلم و العمل فقد شابهت جواهر اوائل عليها و اذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد و روى ان بعض اليهود اجتاز بعلى عليه السلام و هو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأنًا فقال صلوات الله و سلامه عليه و اله و ماتعنى بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفى مزاجه و من صفى مزاجه قوى اثر النفس فيه و من قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية و من تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما هو انسان دون ان يكون موجوداً بما هو حيوان فقد دخل فى الباب الملكى الصورى و ليس له عن هذا الباب مغير فقال اليهودى الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها فى هذه الكلمات رضى الله عنك.

اعلم ان اعتدال المزاج فى كل شىء لا اختصاص له بالجسم اما فى الاكل و الشرب فان تجهد ان تحصل من الحلال لا على نحو يصل الى حد الوسواس و الاجتناب عن كل شىء كما هو شأن بعض اهل الزمان فاذا حصلت من الحلال فتأكل منه بقدر سدّ الجوع و لا تأكل كثيراً بحيث يشغلك عن الذكر و عن الاقبال الى الله

سبحانه و لا تأكل حتى تجوع و كذا فى الشرب لا تشرب حتى تعطش فاذا شربت
فلاترو و اما فى اللباس فالبس ما لا يلومونك عليه و ما لا تفتخر عليه و و ما لا تذلل
نفسك عنده و اختر حالة الوسطى فان خير الامور اوسطها هذا مجمل ما يتعلق
بتعديل المزاج الجسمى على الظاهر.

و اما ما يتعلق بالروح فكن دائم الذكر و ليس معنى ان تقول سبحان الله و
الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر فى كل الاوقات بل معناه ان تذكر الله فى حال
المعصية فتركها و تذكره فى حال الطاعة فتفعلها قال العالم رحمه الله المؤمن كلامه ذكر و
صمته فكر و نظره اعتبار و معنى ان كلامه ذكر هو انه لا يتكلم الا بما يعنيه من معاش
الدنيا و الاهل و العيال و كلها من الذكر و لا يتكلم بما لا يعنيه فالذكر عام و اما قوله و
صمته فكر فمعناه ان الشخص المؤمن اذا سكت يفكر فى امر آخرته و دنياه و بدنه و
عوده و مبدئه و معاده و ما اراد الله سبحانه منه من الطاعات و العبادات و التقصيرات
التي قصر من الكسالة عن العبادة و الطاعة و المعاصى التي ارتكبها و يحاسب نفسه و
يندم على ما فعل من الذنوب و يستغفر الله و يسأله التوبة قال تعالى و اسألوا الله من
فضله انه كان بكم رحيماً. فاذا ذكرنى اذكركم و اشكروا لى و لا تكفرون و اما معنى قوله او
نظره اعتبار انه اذا نظر فى كل شىء ينظر اليه بعين الاعتبار و من حيث انه مثال لاية
الله الواحد القهار قال تعالى افلم ينظروا فى ملكوت السموات و الارض و ان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم و قال تعالى ايضاً سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق و قال و يضرب الله الامثال للناس و ما يعقلها الا العالمون و قال و كائين من اية
فى السموات و الارض يمرّون عليها و هم عنها معرضون و امثال ذلك من الايات
كما لا يخفى و الانسان اذا عيّن له وقتاً ينظر فيه الى الايات الافاقية و الانفسية خالى
القلب عن كل شىء يعلمه الله ما فيها من العلوم و الاسرار و الحقائق و هذا هو الكتاب
الذى اذا قرأه الانسان كشف الله عن بصره العالم فيعلم الحيث و الكيف و الكم و
الموصول و المفصول و ما يثول اليه الامور و ما هو مخفى على الناس ممّا لا عين رأت

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يحتاج هذا الى بيان لان من لم يذق لم يدرك
الحاصل ان الانسان اذا فتح له هذا الباب وفقه الله تعالى بفنون توفيقاته و ايده
بصنوف تأييداته الاترى قول الله تعالى فى حق ابراهيم النبى على محمد وآله و عليه
السلام حيث قال و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض ليكون من الموقنين و
هذا باب اذا فتح لاحد يقوى عقله السمعانى فيكون اعلم الناس و اورعهم و اتقيهم و
اعرفهم بحسب ما هو عليه و هنا تفصيل لا يمكننى الآن بيانه و الله الموفق و المعين
و هذا الذى ذكرنا هو الامور التى يكون سبباً لتحقق العقل السمعانى و لا يتحقق
العقل السمعانى الا اذا كان العقل الطبعانى الذى هو التميز فى اول المرتبة لان
استعمال هذه الامور لابد من التميز و الادراك و الا لفقد و لذا قال العالم فى
الشعر السابق:

اذا لم يك مطبوع

فلا ينفع مسموع

و ضوء العين ممنوع

كما لا تنفع الشمس

فظهر مما ذكرنا لك ان العقل المسموعى هو ظهور العقل المطبوعى فالعقل
المسموعى هو كالنور المشرق على المرءة و العقل المطبوعى كالنور مطلقاً كما
لا يخفى فالعقل الهولانى هو كاشراق الشمس على العجر و العقل بالملكة هو مثل
اشراقها على الزجاجة و العقل بالمستفاد هو مثل ظهورها على البلور و العقل بالفعل
هو مثل ظهورها على الالماس و من هذا المثل تعرف مراتب ترتيب العقول فى
مراتبها فان الزجاجة هى المأخوذة من الحجر و البلور هو المأخوذ من الزجاجة و
الالماس هو المأخوذ من البلور على نحو يعلمه اهل الصناعة الفلسفية فحيوة هذه
المراتب بتصفية المحل و هى بالاسباب المذكورة المتقدمة و ممانتها بفقدان التصفية
عند فقدان الاسباب و افضل الاسباب و اشرفها و اسرعها تأثيراً نظر الحق للشخص و
هو قد يكون بهذه الاسباب و قد لا يكون بهذا بل بلا سبب اذا سبقت له العناية من ربه
من جهة طلبه الاولى و سؤاله السرمدى فافهم هذا الذى ذكرنا هو مجمل احوال العقل

و كيفية حيوته و موته و ازدياده و نقصانه.

و اما الذى يقول ان العقل كل كمالاته بالفعل ليس شىء منه بالقوة فغلط لان الشىء فى كل ان يترقى و يقرب الى مبدئه و الابلل اليجاد لان الله سبحانه ما خلق الخلق للانتفاع به نفسه تعالى ربى و تقدس عن ذلك بل انما خلقهم لينفعهم و يظهر رحمته و احسانه و اياديه لانتفاعهم فخلقهم لكن الانتفاع انما يتحقق اذا خلقهم على مقتضى قابلياتهم و حسب استعداداتهم و خلقهم كما هم عليه و هذا لا يختص بعالم الاجسام بل يعم جميع الموجودات من العقول و النفوس و الطبايع و المواد و الامثلة و الاجسام و الا يلزم تفضيل الاخس على الاشرف و لما كان الامر كذلك فسألهم لما سألوه ان يسألهم فكان اول من اجاب و اقر و اعترف بالعبودية لله عزوجل العقل الكلى عند الاشراقيين و العقل الاول عند المشائين و النور المحمدى عليه السلام عند اهل الشرع فاحبه الله سبحانه و اجلسه على سرير الرفعة و العزة و شرفه بتشريف التقرب و امره بالاقبال و الادبار فلما امتثل امر الله فى كل ما امره و عبده كمال العبودية صعد به فى مراتب الاسماء الحسنى و مدارجها حتى وصل الى حده و غاية مرتبته و هو اسم الله البديع فكان يسير الى الله تعالى فى تلك المرتبة فاحبه الله و اكرمه و زاد نوره و بقاؤه و جعله اقرب جميع الموجودات بحيث اشرقت السموات و الارضون و ما فيهما به فكان نورها و هو تاويل قوله تعالى بملاحظة المقدمات المذكورة فى الاوائل الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تنسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم فافهم.

و لما كان اقرب الموجودات و بلغ فى العبادة و الطاعة حد الغاية التى هى عين اللاغاية احبه الله تعالى فكان سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعاه اجابه و ان سألها اعطاه و ان سكنت ابتدأه و قد قال تعالى له لما امتثل

امره بالاقبال و الادبار فوعزتي و جلالى ما خلقت خلقاً احب الى منك و لا اكملتك الا فيمن
احب و قد قال تعالى فى الحديث القدسى كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حلماً ليس
لمحبتى غاية و لانهاية فهو فى كل ان فى الترقى و الازدياد بلانهاية و الا يلزم اما انتهاء
رحمته تعالى و نهايته و غايته و منه يلزم تحديده تعالى او يلزم وقوف العقل عن
العبادة و الطاعة و كلاهما باطلان اما الاول فظاهر و اما الثانى فكل عبادة تزداد نوراً و
صفاء لم يكن له سابقاً و الا يلزم ان لا يكون للعبادة ثمرة فيكون التكليف بها عبثاً
تعالى ربى الحكيم عن فعل العبث و هذا الازدياد الذى له فى كل ان لم يكن فى الان
السابق و لا يجيئه من الوجوب بل انما يظهر ما كان فى امكانه الى اعيانه و هو معنى
الحركة و هو المراد من الخروج من القوة الى الفعل.

ان قيل ان القوة و الفعل و الزيادة و النقصان و التحويل و الانتقال شأن الماديات
مثل الاجسام و اما المجردات مثل العقول و النفوس و امثالهما فلا اذ ليست لها مادة
لتظهر كمالاتها شيئاً فشيئاً فجميع كمالاتها فعلية قلنا ان المادة لاتخصص لها
بالاجسام و الجسمانيات بل كل شىء له مادة و صورة و الا لا يتحقق لان الاشياء لا بد
لها من اصل و ذات يكون بها بقاؤها و تحققها و ثبوتها و من صورة و هيئة تكون بها
ظهورها و تعينها و المادة و الصورة مساوقة فى الوجود الخارجى لا يظهر ابدأ مادة لا
صورة لها و لا صورة لا مادة لها بل هما معاً فى الوجود بل فى التعقل الا ان الهولى و
الصورة متعددة الهولى الاولى و الصورة الاولى للعقل و الهولى الثانية للروح و
الهولى الثالثة للنفس و الهولى الرابعة للطبيعة و الهولى الخامسة للمادة الجسمانية و
الهولى السادسة للمثال و الهولى السابعة للجسم و الهولى الثامنة لمحدد الجهات و
الهولى التاسعة لفلك الكرسى و الهولى العاشرة لفلك زحل و الهولى الحادى عشر
لفلك المشترى و الهولى الثانية عشر لفلك المريخ و الهولى الثالثة عشر لفلك
الشمس و الهولى الرابعة عشر لفلك الزهرة و الهولى الخامسة عشر لفلك عطارد
و الهولى السادسة عشر لفلك القمر و الهولى السابعة عشر لكرة النار و الهولى

الثامنة عشر لكسرة الهواء و الهیولی التاسعة عشر لكسرة الماء و الهیولی العشرين للارض.

ثم اعلم ان الله سبحانه يركب من جزء الارض و جزئى الماء تركيباً ثالثاً و يعقنها فى بطن الارض فيكون هذا المجموع هیولی و مادة للخشبـة الشجرة فهى مركبة من مادة و هى الارض و الماء و من صورة و هى الهیأة المخصوصة ثم يجعل هذه الخشبـة مادة لصورة آخر مثل هیأة السریر او الباب او الصنم و امثال ذلك فالقول بان العقول و النفوس لا مادة لهما ان ارید بانه لا مادة لهما اصلاً غلط لما عرفت و فى الحقيقة هذا لا یحتاج الى بیان و استدلال بل هو عندنا و عند من له ادنى مسكة من البديهیات الا من عمى الله عينه لا یرى ضوء الشمس و ان ارید بانه لیست لها المادة الجسمانیة فصحيح لاشك فيه و لاریب یعتریه بل لیس للنفس ما للعقل من المادة ابداً فاذن یصح لك ان تنفى القوة و الفعل من المجردات على النحو الذى للجسمانیات و هذا صحيح و نحن نقول به الا ترى الاشعة و السراج فان هذه الشدة و الضعف و الزیادة و النقصان الذى للاشعة لیست للسراج البتة بل له ایضاً لكن على نحو اشرف و اعلى فمجمـل القول ان کمالات ماتحت العقل الکلی و دونه فعلیة للعقل و اما کمالاته نفسه فكلها لیست كذلك بل هى متجددة فى كل ان و دقیقة و ساعة و كل ذلك من امكانه الذى یعنون به القوة و لذا قال تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ قل رب زدنى علماً فان الاستزادة مما كان عنده قبیح و هو تحصيل الحاصل و الاستزادة من الوجوب حرام و كفر لانه لا ینزـل من الوجوب شىء الى الامكان و لا یصعد من الامكان شىء الى الوجوب و كل منهما فى مكانه و رتبته فیجب ان یستزاد مما یمكن فى حقّه.

فان قلت ما قلت سابقاً ان الترقى لو لم یكن غیر متناه یلزم اما تنهى رحمة الحق تعالى و اما وقوفه عن العبادـة و كلاهما غیر صحيح بل هنا شق ثالث و هو عدم القابلیة للازدیاد و لا یلزم من ذلك تنهى الرحمة و لا وقوفه عن العبادـة بل على ما قال الله

تعالى و انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها، قلنا انحصر الامر فى الشقين المذكورين فانّ الاشياء و امكاناتها ليست متناهية لا اّول لها و لا اخر لها الا ترى أنّك كلّما تفرض لك ابتداء ترى فوقه فى تصوّرك شىء اخر يدلك على أنّه ليس ابتداءك و قد قام الاجماع و اتّفقت جميع العقول و الاراء من العقول السليمة الاّ ماشدّ من العقول المغيرة بالنكراء و الشيطنة على أنّ كلّ ماله اّول له اخر و كلّ ما له اخر له اّول و كلّ ما ليس له اّول ليس له اخر و بالعكس و قد صحّ عند جميع المسلمين أنّ الجنة و النار لانهاية لهما و لا لنعيم الجنة و لا لعذاب النار و لاشكّ أنّ الجنة و النار انما يتحقّقان باهلها و هو كلّ الخلق فلا اخر للخلق فلا اّول له كيف يتحقّق الاّولية و الاخرية مع أنّ الخلق كلّها كرة تدور على قطبها الذى هو فعل الله سبحانه الدائر على نفسه بخلاف التوالى و الكرة لا اّول لها و لا اخر كلّما تفرض لها الاّول فله الاّول بل هو الاخر و الاّولية نفس الاخرية كيف يكون الاّول لمن خلق لا فى زمان و لا فى مكان بل الاّولية و الاخرية و الزمان و المكان انما خلقت بالفعل الذى نفسه الامكان و هو ذكر جميع الموجودات فاذا تحقّق أنّ الشىء غير متناه فكلّ ما له لا يجوز ان يتحقّق بالفعل و الاّ يلزم وجود الامور الغيرالمتناهية فى الاوقات المتناهية و قد قام البرهان فى الكتب الحكمية على بطلانه فثبت أنّ بعض الامور الممكنة للاشياء ظهر من الامكان الى الاعيان و بعضها مظهر يظهر بالتدريج فى الاوقات الغيرالمتناهية.

و اما ما قلت من عدم القابلية فجوابه أنّ الله سبحانه قال فى محكم كتابه عن لسان الملائكة فى الظاهر و لسان الخلق فى الباطن و ما منّا الاّ له مقام معلوم و ان من شىء الاّ عندنا خزانته و ما ننزله الاّ بقدر معلوم فكلّ شىء له حدّ لا يتجاوز عنه فقولنا أنّ الشىء يترقى كالعقل ليس مرادنا أنّه يتجاوز عن مقامه و يصل الى مقام الوجود و هما يتجاوز عن مقامه و يصل الى مقام الكلمة التامة و هى تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الحروف العاليات و هى تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الالف و النفس

الرحماني و هي تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام النقطة و هي تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الازلية مقام الوجوب فتقطع السلسلة او تذهب الى غير النهاية لانه باطل و كفر و زندقه لانه يلزم اما التسلسل او حدوث الوجوب او قدم العالم و كل ذلك باطل مردود و لا يحتاج الى البينة في هذا المقام لان كتب اهل الحكمة و اهل الكلام مشحونة بذلك بل نقول ان الشيء يحصل له الترقى و هو في مكانه و زمانه و وقته و كونه و كمه و كيفه بحيث اذا رأته حكمت عليه بانه هو و هنا مثله كثيرة الا ان الفقير اذكر في هذا المقام منها مثالين لتبين الامر و لذا قال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الم تعلم ان الله على كل شيء شهيد قال العالم عليه السلام العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية و ما خفى في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث تأمل و تدبر في هذين المثالين فانهما من ادلة الحكمة التي قال الله تعالى امرأ لنيته عليه السلام ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي احسن.

المثال الاول في السراج و ذلك لان النار لما تجلت و ظهرت بالدهن وجدت الشعلة التي هي السراج الوهاج عليه السلام فاوجدت بواسطة السراج الاشعة فهي تختلف و تتعدّد و تقوى و تضعف بالقرب و البعد و لا يمكن ترقى شعاع في مرتبة التي قدرها الله سبحانه بالنار بالسراج لها الى مقام شعاع فوقها و لا تكلف الاشعة بهذا ابداً لانه تكليف بما لا يطاق و هو باطل نعم اذا صقلت الارض او وضعت المرأة في الشعاع البعيد عن السراج ترى فيها الضياء و النور اشدّ و اكثر و اقوى بالنسبة الى مافوقها و ماتحتها من الاشعة التي لم تصقل الارض و لم توضع المرأة فيها بل ترى فيها مثال السراج دون غيرها فكلما صقلت الارض يظهر النور اكثر و اشدّ و هذا معنى السير في مرتبته و مقامه و مثال الحجرة التي تترقى الى الزجاج و منها الى البلور و منها الى الالماس سبق. انظر و تأمل فيه هل خرج الحجرة من مرتبة الجماد الى مرتبة النبات او

هى بعد فى مرتبة الجماد لكن انظر حالتها الاولى مع الاخرى و هكذا يترقى و هى فى مكانها فافهم.

و المثال الثانى فى الصناعة الفلسفية فانها مرآة الحكماء فيها جميع ما فى الوجود اى الانسان الاكبر و الاصغر اذا عرفتها عرفت جميع الوجود بالمشاهدة العيانية و هو انهم اذا اخذوا الطيور الاربعة التى هى الطاووس و الديك و الحمامة و الغراب فقطعوهن ثم جعلوا على الجبال العشرة كل جبال جزء ثم دعوهن يعنى ازالوا ريش الغراب فاخذوا من الحمامة جزئين و من الطاووس و الديك جزء و من الغراب بعد ازالة ريشه جزء و مما خرج منهن جزء ثم خلطوهن و عفنوهن و طبخوهن و سقوهن ثلث سقيات فاخرجوا ثلثة رهط مفسدة فى الارض فاذن يفعل هذا المركب فعل القمر عند ظهوره على الجوزهر ثم يسقونه بالتساقى الست الاخر حتى اخرجوا جميع التسعة المفسدة التى لا يصلحون فاذا صفوا تلك الارض و اخلوها من الرذائل و القبائح تترقى و تحيى و تظهر روحها الكامنة فيها فيحيى الاموات فتفعل فعل الشمس فى خارج المركز فيفعل الواحد فى المائة و هذا تمام الاكسير ثم اذا سقوه يزداد فعله و كلما زاد السقى يزيد فعله الى ان يبلغ الى مقام يكون الواحد على الف الف و هكذا يترقى عند تزايد السقى فصار اشرف الجمادات و المعادن و اكملها و اتمها و قد سماه الامام على امير المؤمنين صلوات الله عليه واله باخت النبوة و عصمة المروءة و ما صار سبب هذه الشرافة الا كثرة تصفيته و تزكيته حتى بلغ حد الكمال و جلس على سرير الجلال و الجمال الناس فى تمام اعمارهم يطلبونه و جميع اموالهم فى طلبه يصرفون قل من اهتدى اليه و شد من وجده و تسلط عليه الا ان يكون صاحب المعرفة و الراغب فى رضاء الله سبحانه و الراغب عن الدنيا بتمامها و كمالها و امثاله يجدون اذا كتب الله لهم ذلك و قديكون عند غيرهم لاجل مصلحة لا يناسب الان ذكرها فليطلب فى محالها انظر و تدبر وفقك الله يا اخى ان هذه الترقيات التى حصلت لهذا الولد العزيز الصالح الشجاع الكريم المسمى بعبد الواسع و عبد الكريم

السخرى الجواد الرحيم هل اخرجته عما هو عليه من المرتبة و المقام و اوصلته الى مقام الحيوان او الانسان بل هو على ما هو عليه من الجماد لكنه اعز و امنع مما سواه تأمل فى السقى يا اخى هل يقصر الحكيم اذا كان عنده مياه كثيرة غير متناهية عن سقيه لازدياد مقامه و مرتبته و المفروض ان الحكيم ليس بخيلاً و السائل ليس ساكناً و هو دائماً يسأل و هو دائماً يجيب اقم يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء عمن ناجاه. و اما ما قلت من ان البخل ليس من جهة المبدء و ليست رحمته و فضله و كرمه متناهية بل هو المعطى على قدر القابلية و لقد اكمل للعقل جميع كمالاته بحيث لا يقبل ازيد من ذلك فجوابه ما قلنا سابقاً من ان الشئ اذا كانت امكاناته غير متناهية لا يمكن ان يتحقق و يوجد فى الاعيان فى الازمنة المتناهية فهو بعد فى الترقى على انا نقول ان القابلية تزيد فى كل ان بسبب الطاعة و العبادة و تسبيح الحق و تقديسه و تخلية القلب له و لا يتجدد له الكمال الا اذا زادت القابلية باذن الله و لا تزيد القابلية الا فى محلها و مكانها كما عرفت فى المثالين المذكورين كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ليس لمحبتى غاية و لانهية. و للحقير الفقير المعترف بالقصور و التقصير فى كيفية ازدياد القابلية و نقصها كلام كتبه جواباً لبعض الاخوان ايده الله و وفقه لفنون توفيقاته لما عظم عليه ذلك قال انه يلزم الجبر و الخلق على خلاف مقتضى القابلية و اراد من الفقير ان اكتب شيئاً فى ذلك فكتبت هذا:

اعلم ان الله وحده و لا قديم سواه و لا مؤثر غيره و كل شئ باطل مضمحل عند جلاله و عظمته فلما افاض الوجود دفعة واحدة لقوله الحق و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر خرجت كل حصّة منه على ما هى عليه من الحدود و الهيئات المعنوية ثم كلّفهم بعد ما كلّفوه ان يكلفهم بقوله الست بربكم فاجابوه بمعنى انه خرجت الحصص المعنوية المتميزة على ما كانت عليه تمايزاً سورياً فالقابلية عبارة عن الصورة التى هى عبارة عن الحدود و الهيئات المعنوية و هى الهيكلان هيكلا التوحيد و الانسانية و هيكل الشرك و الشيطانية فهذه هى التى اعطاها الله تعالى العبد لما سأل

حين سأله فلما سأله هيكل التوحيد الذى هو الصورة الانسانية اعطاها الله سبحانه اياه
و هو قوله تعالى افمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس و لما سأله
الهيكل الشيطانية اعطاها الله تعالى اياه بطلبه و هو قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً فكان الخلق على قسمين و هو قوله تعالى هو الذى خلقكم
فمنكم كافر و منكم مؤمن فالقابلية فى الانسان الطائع هى هيكل التوحيد الذى هو
الايمان و القابلية فى العاصى المنافق هى الهيكل الشيطانية التى هى الكفر و الفسوق
و العصيان و الايمان قابل لجميع الخيرات الممكنة فى حق المؤمن لا مطلقاً تظهر فيه
على قدر تصفية القلب و تزكيتة لأن مراتب الايمان و المؤمنين متفاوتة منهم على
الدرجة العليا و الرتبة القصوى فى القرب و هم يقبلون المدد و الفيض بلاغاية و
لانهاية ازلاً و ابداً دهرأ و سرمداً و هو البحر الذى لا ساحل له و هم المتبوعون و منهم
على الدرجة التى هى تحتها و هؤلاء يقبلون الفيض و المدد من الله سبحانه بما
لا يتناهى فى المرتبة التابعة و لا يساؤون مرتبة العليا الاولى قطاً و الا لكانوا هم، هذا
خلف؛ و منهم من هو تحتها و هم ايضاً قابلون الخير بما لا يتناهى لكته فى رتبهم و
مقامهم و مثاله السرمد و الدهر و الزمان كل منها لا يتناهى لكته فى مرتبته فان الله
سبحانه اذا علم الاقبال من العبد اليه تعالى بطبيعته و ذاته و حقيقته يقبل اليه من اقبل
الى الله شبرأ يقبل الله اليه ذراعاً و اعلم انك للداعين بموضع اجابة و للملهوفين بمرصد
اغاثة فيزداد نوراً و فضلاً منه تعالى لأن قابليته فى المرتبة الاولى كانت اقل مما هى
فى الثانية و لو قلنا ان القابلية ماتفاوتت التى فى المرتبة الاولى هى التى فى المراتب
الآخر يلزم ان لا يكون للشخص مراتب و منازل و ترقيات ضرورة ان النور من الله
سبحانه يشرق على القابليات كما هو عليها فلو كانت متساوية لكانت متساوية هذا
خلف فيزيد البتة و هذه الزيادة ليست مما فوقها بل تزداد فى رتبة الى غير النهاية و
هذا ليس بجبر و لا الخلق على خلاف مقتضى القابلية لأن الايمان هو يقتضى جميع
الخيرات الممكنة فى حق المؤمن لكن الاقتضاءات متفاوتة غير متناهية فالله سبحانه

يخلق الاقتضاءات حسب بدء شأنها الغيبى الأولى الذكر الاوّل الذى قال تعالى بل
اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون و يترتب على تلك الإقتضاءات مقتضياتها و
هو قوله تعالى فى الحديث القدسى ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته و المراد
بالسؤال هو السؤال الاستعدادى و المراد من السكوت السكوت كذلك فاذا سكت
بالاستعداد الظاهرى يجعله الله سبحانه سائلاً و يعطى العطية حسب استعداده الذاتى
و القابلية الكلية الاولى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و قدس
على ما ذكرنا من حال الايمان و المؤمن حال الكفر و الكافر فانّ الكفر قابل لجميع
الشروط لانه عبارة عنها فهو مدبر ابدأ لا يقبل قط بمقتضى ذاته فلا يصلح للاقبال اليه
لمكان التناقض فهو الظلمة و الظلمانى و الله سبحانه يمدّه من جنسه من جهة امكانه
و فقره اليه و لو لم يمدّه يفنى وجوده فيغيب الايمان و الطاعة و النور و يعود الى
مركزه و يعبد الله تعالى فيما لا يتناهى و هذا يستلزم بطلان الابداد و التكليف و لو
امدّه من النور تفنى الظلمة ايضاً و كذا اذا امدّ النور من الظلمة يذهب النور للمناكرة
التي تحصل بينهما فيجب ان يمدّ كلّ شىء ما يسأله من جنس ما يطلبه من مبدئه و لذا
قال تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً حتّى اذا رآوا ما يوعدون اما العذاب
و اما الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكاناً و اضعف جنداً هذا فى مدد الكفّار و المنافقين
و قد ظهر من سياق العبارة انّ مددهم من الامور العدمية المجتثة التى لا اصل لها و
يعبرون عنه بالخذلان و الطرد و قال تعالى فى حقّ المؤمنين بعد هذه الاية و كيفية
امدادهم بالمدد الرجودى النورى قال تعالى و يزيّد الله الذين اهتدوا هدى و الباقيات
الصالحات خير عند ربك ثواباً و خير مردّاً و قال تعالى ايضاً فى سورة الشورى فى مدد
الطرفين و الملائكة يستبحون بحمد ربّهم و يستغفرون لمن فى الارض الا انّه هو الغفور
الرحيم و الذين اتّخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم و ما انت عليهم بوكيل و لهذا
المطلب فى القرءان شواهد لا تحصى اذا اردت الاطلاع انظر اليه و اقرأه بالتدبر و
التفكر ليحصل لك المطلوب و الله خير موفّق.

و اذا اردت ان تعرف المثال الذى خلقه الله سبحانه فى هذا المطلب لاولى الالباب الذين هم اولوا الاثثة اصحاب دليل الحكمة فانظر فى السراج فان السراج قبل ان يشعل ما كان شعاعاً و لا ظلاً فلما اشعلت السراج يظهر النور و الظلمة دفعة واحدة و لاشك ان الظلمة التى هى عبارة عن الظل فى هذا المقام و النور الذى هو الشعاع انما وجدا بالسراج اما الاشعة فانما وجدت به بالاصالة و هو منسوب الى السراج و هو الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و اما الاظلة فانما وجدت بتبعية النور من حيث هو نور لا من حيث هو اثر السراج ففاعل الظل انما هو السراج لكن بواسطة نفس النور فهو الناظر الى نفس النور لا الى السراج فهى الشجرة الملعونة الخبيثة المجتثة التى هى فوق الارض مالها من قرار فالنور انما ينظر الى السراج الناظر الى مس النار الناظر الى النار فله اصل ثابت و الظل انما هو ناظر الى النور نفسه لا من حيث كونه اثر السراج فهو باطل و منقطع ليس له اصل ثابت اذ لا ينظر الى فاعله و مؤثره و موجدته الذى جميع اموره ترجع اليه فهو الساجد للشمس من دون الله و بالجملة ان الظل و النور وجودهما بيد السراج فاذا اخذ السراج يبطل الكل و لاشك انهما لا يبقيان الا بمدد السراج و افاضة الفيض عليهما و لاشك ان السراج لو لم يكن يمد كلاً منهما من مبدئه لبطلا و فساداً مثلاً اذا امد النور بالظلمة و كذا بالعكس فيمد كل منهما من جنس ما يطلبه فيمد الاشعة بالنور و الضياء و يمد الاظلة بالظلمة السوداء و هو معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الى ان قال كلانمذ هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً مضيئاً الى ما سبق من الايتين المذكورتين.

الحاصل ان الله سبحانه هو الجواد الكريم لا يئس احداً مما طلبه و سأل منه و الا لما كان حكيماً تعالى ربى عن ذلك علواً كبيراً فيعطى كل ذى حق حقه من الرحمة الواسعة رحمة العدل التى وسعت كل شىء و هو قوله تعالى و رحمتى وسعت كل شىء بتجلى اسمه الرحمن فافهم.

فظهر لك من هذا الكلام على سبيل الاجمال ان القابلية تزيد و تنقص الا ترى
 الشخص يترقى و يبلغ فى العلم او فى شىء اخر الى ما لم يبلغ اليه احد من امثاله و
 اقرانه بعد ما كان جاهلاً بليداً فلو كانت القابلية التى فى المرتبة الثانية فى المرتبة
 الاولى يلزم ان يكون المعطى جل شأنه بخيلاً تعالى عن ذلك لان الحق تعالى هو
 الذى يعطى العلم و المعرفة و البصيرة فى الامور على سبيل العموم و الاطلاق و
 لاشك انه تعالى انما يعطى بقدر القابلية فلو كانت هذه القابلية الثانية حاصلة
 للشخص و مع ذلك منعه الله تعالى ما يناسب قابليته و استعداده كان بخيلاً و هو
 محال على الحق سبحانه و تعالى فثبت انها ما كانت حاصلة فازدادت بما ذكرنا لك
 سابقاً و قد يكون الشخص عالماً فاضلاً فى كمال الدقة لكن بعد مدة بالاسباب التى
 لا يسعنى الآن بيانه صار بعكس ما كان و ليس هذا الا من جهة نقصان قابليته فاذا صح
 هذا المطلب نقول لاشك فى عدم تناهى فيوضات الحق سبحانه و لاشك ايضاً فى
 عدم وقوف العقل عن العبادة و الطاعة بل العقل لا ينظر الى نفسه ابداً و انما نظره الى
 الحق سبحانه لا يرى لنفسه اتيه و لا اعتبار و لا تحقق كيف و قد اضمحلت ماهيته و
 احترقت اتيته كما فى الحديث المذكور فى كتاب البحار و امثاله من الكتب و ذكرنا
 شرحه فى كثير من رسائلنا سيما فى شرحنا على الفوائد و على شرح الزيارة كيف و
 العقل لا يلتذ بطعام و لا شراب و لا رياسة و لا سلطنة و لا نكاح و لا صورة حسنة و لا
 شىء مما يتعلق بعوالم الصورية ابداً و انما التذاذه بالله و ذكره و عبادته و مراقبته و
 الخلوة معه و مناجاته اذا اردت ان تعرف صدق ما ذكرنا انظر فى الذين غلبت عليهم
 جهتهم العقلية هل يلتفتون الى هذا العالم الجسمانى الشهوانى ابداً بل هم ابداً فى
 الدعاء و المناجاة و الذكر و الفكر كالمؤمنين الممتحنين و كالانبياء المرسلين و
 الملائكة المقربين و قد روى فى الحديث ان الجنة التى بازاء العقل و هى جنة عدن
 ليست مكان كل احد بل فيها اناس مخصوصون لا يلتذون بالطعام و الشراب و النكاح
 و الحور و الغلمان و انما التذاذهم بالمشاهدة و المراقبة فاذا كان امر هؤلاء كذلك

فما ظنك بالعقل الكلى أول الموجودات واقربها الى المبدء واشرفها واعظمها شأنًا و
ارفعها مكانًا و اقدمها رتبة و اتمها (امتنها خل) منزلة به وجدت الاشياء و منه
استمدت و اليه عادت فهو لا يرى لنفسه الوجود و لا يجد له الشهود و لا يشاهد سوى
المعبود فكيف يقف عن العبادة و الذكر و التسبيح و الركوع و السجود و قد صح ان
كل ما قرب الى المبدء معرفته بربه اكثر و كل ما كان معرفته اكثر طاعته اعظم و لذا ترى
المؤمنين العارفين اكثر عبادة من غيرهم و ابناء جنسهم و الانبياء و المرسلين اعظم
طاعة و اكثر عبادة من المؤمنين الممتحنين و العلماء العارفين و نبينا ﷺ اكثر عبادة
من كلهم و جميعهم. ما من احد من الخلق على سبيل العموم يصل عبادة سيدنا و
مولينا خاتم النبيين ﷺ و العقل اقرب الموجودات الى المبدء فكيف يقف عن
العبادة و الطاعة فهو فى كل ان فى الترقى و الازدياد ابد الأبدى الى غير النهاية لا غاية
لهذا و لانهاية و هنا كلام اخر يؤدى الى هذا المطلب من جهة الكروية و سرعة
الحركة و بطنه تركنا ذكره للتطويل.

فان قلت فاذا كان الاشياء غير متناهية لا أول لها و لا اخر يلزم ان تكون قديمة و
ليست بحادثة اذ ليس شأن الحادث الا النهاية و الازلية و الابدية انما هو شأن القديم
تعالى شأنه و قدم العالم عندك باطل قلنا ان اللاتناهى انما كان قديماً اذا لم يكن فوقه
شئ فهو القبل و قبل القبل و البعد و بعد البعد و لا نقول هذا و انما نقول ان اللاتناهى
الذى ادعينا انما هو فى رتبة الثانية رتبة المعلولية و هو رتبة الحدوث و الله سبحانه
فوق ما لايتناهى و هو سبحانه و تعالى قبل القبل و بعد البعد قبلته نفس بعديته و
بعديته نفس قبلته اوليته نفس اخريته و ظهوره نفس بطونه تعالى شأنه و تقدس و
ليس كل ما لايتناهى بقديم مطلقاً هذا العدد و مراتبه غير متناهية من جهة الاول و
الاخر و ليس بقديم و كذا الزمان غير متناه و ليس بقديم و لا يلزم من عدم تناهى
الشئ قدمه و وجوبه مع ان المتكلمين صرحوا فى كتبهم كما هو معتقدهم ان
مقدورات الله سبحانه و تعالى غير متناهية و لا يقولون بقدمها لمكان عدم المنافاة و

لا يقال الله سبحانه و تعالى غير متناه اذ لا يوصف الحق تعالى بصفة التناهى و عدم التناهى اذ لا يجوز ان يقال انه تعالى قبل خلقه و ايجاده بامور متناهية و لا بالغير المتناهية اذ الصورة الاولى يستلزم اتصال الحادث بالقديم و هو يستلزم المشابهة ضرورة وجوب تناسب المتصلين فى الملتقى و الا فلا يصح الاتصال هذا خلف، و الصورة الثانية تستلزم عدم الكون مطلقاً لان كل وقت تفرض الانتهاء فله انتهاء الى غير النهاية فلا يقف على حد يستلزم وجود الكون

الحاصل انه يجب علينا ان ننزه الحق سبحانه عن كل الصفات الامكانية على سبيل العموم و الاستغراق لان الصفات من مقتضيات الذوات على ما نعرف و لا يقتضى الناقص الا الناقص مثله فلا يجوز اتصاف احد المتباينين بصفات الاخر كما لا يخفى على اولى النهى فثبت ان القول بان عدم تناهى الموجودات و الممكنات تستلزم القول بقدم العالم باطل نعم نقول بقدم العالم كما قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة فى وصف الرسول صلى الله عليه و آله استخلصه فى القدم على سائر الامم و قال الله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم و هذا القدم لا ينافى الحدوث بوجه ابدأ و بعض الناس فهموا انه تنافى الحدوث حكموا بكفر القائلين بهذا القول و ما عرفوا انه قول الله و رسوله و اهل بيته صلوات الله عليهم و سيأتى الكلام فى هذا ان شاء الله تعالى فى خلال الكلام و القائل بصحة انقطاع فيض الحق تعالى عن الخلق انما يخبر عن نفسه التى قطع عنها الفيض الوجودى النورى يعنى لا يقبل لعدم القابلية لا انه انقطع عنه الفيض بل لا يقبل الفيض الاولى و انما يقبل الفيض الثانوى الذى من ظل الاولى فالمسكين صادق فى انكاره مثل الظلمة اذا انكرت النور لكن لسان حالها يشهد بوجودها و كذلك الجدار اذا انكر النور الذى فى المرءة الذى هو مثال السراج و الشمس الملقى فى هويتها لكن لا يمكن ان يقال ان فيض الشمس و السراج انقطع عن الجدار و ما انقطع عن المرءة بل فيضهما واحد و نورهما واحد و الا فاللسنة الحالية للموجودات من المنكرين و المقرين كلها شاهدة بان الله سبحانه كل يوم هو

فى شأن من ايام الشأن لالا ايام المعروفة و انهم فى لبس من خلق جديد لكن بعضها
يوافقها الالسن المقالية و بعضها لا يوافقها اذ لا يلزم التوافق بين اللسانين الحالى و
المقالى.

فثبت بالبراهين القاطعة و الدلائل الواضحة المأخوذة عن العترة الطاهرة
صلوات الله عليهم اجمعين ان العقل الكلى و النور المحمدي ﷺ فى كل حين فى
الترقى و الازدياد بما ليس له زوال و لانفاد و كذا العقول الجزئية التى هى اشعة انوار
العقل الكلى اذ كل ما فى المنير يكون فى النور بالتبعية و لذا قال ﷺ فى الدعاء لافرق
بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدوها منك و عودها اليك و قد
خرجنا عن المقام فلنرجع الى ما كنا فيه.

فنقول ان دون مرتبة العقل الكلى السراج الوهاج الذى هو معدن المعانى
المجردة عن الصور النفسية و الجسمية و عن المدة الملكوتية الدهرية و المثالية و
الزمانية بجميع مراتبها و اقسامها على ما ذكرنا سابقاً مرتبة الروح الكلى النور الاصفر
الركن الاسفل الايمن من العرش و هو البرزخ الكلى فى الوجود المقيّد اى الرقيقة
اول التميز و التعيين اعلاه اسفل اعلى الدهر و اسفله اعلى الدهر و الملكوت و هو
على شكل ورق الآس على هذه الصورة:  و صورته فى الحروف نجو كتابة الباء
فى بسم الله الرحمن الرحيم على هذا النهج  و هو اول تعيين العقل اى تنزله
عن مقامه و اول امتثاله لقوله تعالى ادبر و اقبل على اختلاف الروايتين فحيوته بتنزل
العقل الكلى فى هذه المرتبة و ظهوره فيها و انبعاث الجزئية منه انبعاث الشعاع من
المنير و موته بغيوبته فى المقامات السفلية و عدم ظهور اثاره فيها بجميع المراتب
فاطلاق الحياة على هذا الوجود الشريف ثانى غصن نبت من شجرة الخلد الحى
بالذات و العرض على الحقيقة لكن تحت تلك الحقيقة الكلية الاولية اى اول غصن
من شجرة الخلد يعنى ان هذا اللفظ اتما وضعه الواضع عند وجود تلك الحقيقة
المقدسة بازائها فلما وجدت بعدها هذه الحقيقة بالاولى استحق لهذا الاسم ليس

اشتراكاً معنوياً لعدم الحقيقة الواحدة الجامعة بدليل التقدّم والتأخر نعم لك ان تقول
بالاشتراك المعنوى اذ لاحظت الحياة الاولى السارية فى جميع الحيوانات على
الاطلاق من اول العقل الى الثرى وهى احد جزئى العقل الحياة الاولى التى تحت
الحياة الاولى على ماحرّنا.

ثمّ دون تلك المرتبة مرتبة النفس الكلية وهى اول التصور والتعّين المتميزة
المعلومة المتحقّقة الذرّ الثانى والثالث اذ الاول مقام السعادة والشقاوة ولها مرتبتان
مرتبة التمام والتحقيق ومرتبة الكمال والتذوّت فالاولى على اربع مراتب مختلفة
متعدّدة بالذات والحقيقة وهى النفس النباتية والحيوانية والانسانية والملكوّية
الالهية وكلّ منها لها حياة وممات مذكورة فى حديث الاعرابى وكميل كما ذكرنا فى
شرحنا على الفوائد والثانية على سبع مراتب وهى الامارة واللؤامة والملهمة و
المطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وهذه المراتب تختلف بالكمال والنقصان و
الشدة والضعف والنورانية والظلمانية والشرافة والكثافة كما ذكرنا فى شرحنا على
شرح الزيارة الجامعة فالنفس الامارة ميتة فاذا ماتت حييت فحيوتها فى موتها وموتها
فى حيوتها واللؤامة فيها بعض الحركة مثل البرازخ التى بين الحيوانات والنباتات
الغالبية عليهم جهة الحيوانية لكن فيها من الاوصاف النباتية كما هو المعلوم من
ملاحظة احوال بعض الحيوانات اى البهايم والملهمة فيها الحياة التامة الحيوانية
الفلكية وتمام مرتبة القابليات قوى اللام وثلثون ليلة لميقات موسى والمطمئنة هى
تمام ميقات موسى اربعون ليلة وفيها الحياة الانسانية القدسيّة اول مقامها مقام
مارأيت شيئاً الا ورأيت الله بعده. وثانى مقامها مقام مارأيت شيئاً الا ورأيت الله معه
وثالثها مقام مارأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله فاذا استقرّت فى هذا المقام تكون لايقة
لخطاب اقبل الذى هو المعراج المشار اليه بقوله ارجعى الى ربك راضية مرضية فلمّا
رضيت عن الله تعالى ومارأت لنفسها تحقّقاً وثبوتاً وفارقت الاضداد بتكرير التعفين
والتقطير رضى الله تعالى عنه فتكمل مشاركتها بالسبع الشداد فحياة المراتب الثلاثة

الاخيرة بنور الصرف المشار اليه بقوله تعالى افمن كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً
يمشى به فى الناس و المرتبة الاولى حيوتها بظلمة الصرفه المشار اليها بقوله تعالى
كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها لانها مقام ملاحظة الكثرة المحضة و هى الظلمة
لكون طبعها البرودة و اليبوسة طبع الموت و الهلاك و الفناء و المراتب الثلاثة الباقية
فحيوتها بالنور المختلط بالظلمة و الا كانت المراتب اربعة الا ان فى المرتبة الاولى
الظلمة اكثر من النور لقربها الى المخروط الظلمانى و المرتبة الثالثة نورها اكثر من
الظلمة لقربها الى المخروط النورانى و المتوسط متوسط كما لا يخفى لكن ليس هذه
المراتب متعددة بالذات و الحقيقة كما فى المراتب الاولى المذكورة الاربعة بل هى
واحدة لها ترقيات و تنزلات فكل ترقى و تنزل تستحق لاسم يناسب ذلك الترقى او
التنزل مثالها الشجرة الطورية فى تنزلها الى مقام الجماد الذى هو ادنى المقامات و
اسفل الدرجات و ترقياها الى مقام المعدن و منه الى النبات و منه الى الحيوان و منه الى
الانسان و منه الى الكمال الذاتى الحقيقى و هى شجرة واحدة بعينها كما لا يخفى فاذا
عرفت حياة تلك المراتب تعرف موتها بمقابلاتها و اضدادها و سيجىء البحث فى
الموت و كيفية تحققه و تذوته و كيفية ايجاده و صدوره من المبدء و كيفية حيوته
و موته و ذبحه بصورة كبش املح بين الجنة و النار على اتم تفصيل
ان شاء الله تعالى.

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الطبيعة الكلية النور الاحمر الذى منه احمرت
الحمرة و هى الطين الذى رجعت الارواح السعيدة و الشقية اليه و اول موت الانوار
المجردة عن المادة المثالية و الجسمية فحيوتها بتنزل العقل النور الصورى النفسى
اليها و خفاؤه فيها فاطلاق الحياة عليها ايضاً على سبيل الحقيقة بعد الحقيقة كما
درت فى المراتب الفوقية.

ثم دون تلك المرتبة مرتبة المادة الجسمانية و حيوتها على قسمين حياة فى
مرتبة ذاتها و حقيقتها مع قطع النظر عن تنزلها الى مقام و رتبة و ظهورها فى مظهر و

بروزها فى موضع و حيوۃ بالنسبة الى ظهورها و بروزها فى عالم الاجسام و ترتب
الاثار و الاحكام عليها فموت المرتبة الثانية لا ينافى حيوۃ المرتبة الاولى بلاعكس
فحيوة المرتبة الاولى لا تقتضى الحيوة فى الثانية لآن ظهور الشىء ليس من مقتضيات
ذاته كما لا يخفى اما حيوته الاولى فهى بجزئيه اللذين هما عبارة عن النور المجرد
الناشئ عن فعل الله تعالى القائم بامرہ النازل الى هذه المرتبة بتوسط الطبيعة المتحدّد
بحدّ الابهام و المتعيّن بتعيّن الشمول فى الاجسام و المتشخص بتشخص الصلوح
للنقش و الارتسام و هى من عالم الغيب و هو تحقّقها فى ذاتها فموتها باختلال احد
الاجزاء و اما حيوتها الثانويّة فهى بانضمامها بالصورة و المثال و تنزلها اليها فلا تظهر
المادّة الا بالصورة و المراد بالمادّة المادّة الجسمانيّة و بالصورة الصورة كذلك و ليس
المراد بهما المادّة المطلقة و الصورة المطلقة كما ذكرنا سابقاً فموت هذه المرتبة من
هذه الحيثيّة بالافتراق بينهما و نعم ما قال:

حيات من نه به جان و ممات من نه به مرگ

فن الوصال حيوتى من الفراق مماتى

فافهم و العن من فرق بين المادّة و الصورة.

ثمّ دون تلك المرتبة مرتبة الصورة عالم المثال و البرزخ و فيه الجنة التى فيها
غدوّاً و عشياً و خلق فيها آدم و حوّا و جهة العليا تسمى هورقليا و جهتي الشرق و
الغرب تسمى بجابلصا و جابلقا و فيه النار و جحيم الدنيا فى وادى حضرموت بشر
برهوت و هو التى ينظر اليها الشخص فى المرأة و يرى الطائف فى الطيف فحيوته
بالذات بالنور الواحد السارى فى المراتب كلّها المتنزل الى هذه المرتبة بتوسط المادّة
و الحدّ الصورى الكلى العامّ الشامل و بالظهور باعتبار تقاربها بالمادّة و الآ فهى من
حيث أنّه نور مجرد من عالم الغيب كما ترى من الايات الافاقية و الانفسية و موتها
بالمفارقة و المهاجرة فى الثانية و اختلال احد الاجزاء فى الاولى.

ثمّ دون تلك المرتبة مرتبة الاجسام بقول مطلق من اول فلك الافلاك الى الثرى

و حيوة هذه المرتبة بجزئها الذى هو المادّة و الصورة و بعبارة اخرى الهيولى و الصورة و نعى بالصورة المشخصات الستة من الكمّ و الكيف و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان كما سنذكر ان شاء الله تعالى و اطلاق الحيوة على هذه المرتبة على الحقيقة و الواقع و الّا فهى مظهر اسم الله المميت و قد ماتت فيها جميع المراتب العالية الفوقية التى فى تمام الادراك و الشعور و الاختيار بحيث توهم جماعة أنّه ليس فى هذه المرتبة حيوة و لا ادراك و لا شعور و لا اختيار و لا تكليف و لذا خصّوا ما فوق النباتات بالحيوان و ليس هذا الّا من جهة عدم احساسهم بذلك ظاهراً لعدم ظهور هذه الامور فيها كما فى غيرها و هذا اخر مراتب التنزّل و ادنى مقامات الادبار.

فلما وصل فى مقامات التنزّل الى هذه المرتبة امره الله سبحانه بدعائه مطلبه بالاقبال فقال اقبل فامثل لقوله تعالى فاوّل ما ترقى و صعد الى مقام النبات فظهرت فيه النفس النامية النباتية التى اصلها العناصر و مقرّها الكبد و مادّتها من لطائف الاغذية و فعله النموّ و الذبول و الزيادة و النقصان فحيوة تلك المرتبة النباتية التى هى عبارة عن اوّل امتثاله بقوله تعالى اقبل و ادبر بالنفس النامية النباتية المذكورة ثم يترقى الى مقام الحيوان يعنى ظهور النفس الحيوانية الفلكية التى اصلها الافلاك و مقرّها الكبد و فعلها الحركة و الظلم و الغشم و سبب فراقها تخلّل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدنت عود ممازجة لا عود مجاورة فحيوة هذه المرتبة بالنفس الحيوانية المعبر عنها فى الاحاديث بروح المدرج و هذا ثانى امتثاله لقوله تعالى اقبل ثم يترقى و يصعد الى مقام الانسان يعنى ظهور النفس الناطقة القدسية الانسانية التى اصلها العقل و مقرّها العلوم الحقيقية و سبب فراقها تخلّل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدنت عود مجاورة لا عود ممازجة ثم يترقى و يصعد الى مقام الجامع فيظهر فيه النفس الملكوتية الالهية و هذه النفس لها جهات و حيثيات و اعتبارات فبكلّ وجه و توجه يتوجّه الى مرتبة من المراتب التى فوق مراتب الانسانية المعروفة ذوى النفس الناطقة الانسانية المترقية

عن رتبة البهيمية فتختلف المراتب باختلاف الانبياء والمرسلين في التوجهات و هذه النفس بأكملها و جميع مراتبها و حيثياتها ليس الا في ذات كاملة جامعة لجميع الصفات و الكمالات الجمالية المنزهة عن كل الصفات الجلالية التي هي مسمى اسم الله تعالى التي هي الاسم الاعظم الاعلى فالمراتب العالية النازلة السابقة كلها حيوانات اى ذوات حلت فيهم الحياة في كل مقام و مرتبة بحسبها فحيوتها لمراتبها التي هي غير ذاتها و تكون كل منها حياة لهذه المراتب الصاعدة بعد نزولها فحيوانية هذه الحيوانات بتلك المراتب و لولاها لماتت كما لا يخفى على العارف الفطن.

ثم اعلم ان المراتب الحاصلة عند الاقبال و اقبال المخلوق الاول بقوله اقبل الظاهرة فيها صفة الحيوانية حيوتها بامور ثلاثة و ان كانت بجميع المراتب المتقدمة العالية النازلة السابقة الاخرى الا انه هذه الثلاثة هي اصول النشآت و كل المراتب غيرها مندرجة فيها بل هنا مراتب لا دخل لها في الحياة اى الظهور في عالم الادراك و الشعور و الاختيار بل مراتب لجهة تنزلات تلك المراتب العالية و كسرها و صوغها مثل الطبيعة و المادة و الجسم قبل النضج و الاعتدال الذي هو مظهر اسم الله المميت و لا دخل لها في الحياة من حيث هي حياة و ان كان لها دخل في ظهورها و ترتب آثارها عليها و هو غير ما نحن بصدده و اما المثال و ان كان له دخل فيها لكنه تابع للنفس بجميع ماله من الظهور و الادراك و الشعور و لونه و كلونها و طبعه كطبعها و اما الروح و ان كان تابعا للعقل في كل ما له لكن فيه من الامور المخصوصة به ما ليس في غيره و له اثار و اوضاع تترتب عليها احكام مخصصة و لذا ترى الحكماء يفرّدونه في الذكر في كثير من المواضع و ان كان يمكن استخراج احكامه بالنظر الى العقل و النفس لان في جهته العليا احكام العقل و في جهته السفلى احكام النفس لكن معرفتها مشكل جداً و لما كان متعلقاً بالحياة بل هي نفس الحياة نفرد في الذكر بخلاف المثال كما لا يخفى و اذا اردت معرفة هذه الامور بالمعرفة الكاملة ان شاء الله

تعالى فانظر في هذا الشكل بعون الله تعالى

الحياة الحيوان	العقل	الزّوج	النفس
الجامع ﷺ	الحبيب والمحبوب الذى اكمل الله فيه العقل المدبر المقبل	النور الاصفر والبرزخية الكبرى الثانية البراق الذى ورد الاصفر من عرقه	النفس الملوكة الالهية ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى
الانسان	الشماع بمراتبه الذى هو جهة الكلى و التفاتاته وعناياته	بفقرة صفراء فائق لونها تسر الناظرين	النفس الناطقة القدسية التي اصلها العقل ومقرها المعلوم الحقيقية
الملك	شماع الشماع وظهور الظهور الغالب عليهم جهة النورانية كما لا يخفى	الرقيقة التي صفتها الصمود من شماع ما تقدم من المراتب	النفس القدسية التبعية لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون
الجنّ	الشماع الغالب عليه جهة الظلمات بحيث يكون كالظلّ	الرقيقة القشرية المرفقة الفاضلية الفرعية الطليّة	النفس الحيوانية الفلكية وقد حصل له الترقى مالا يحصل لغيره بتصفية النفس
البهائم	بعد اتصاله بالمبدء واشراقه عليه بحيث ظنوا انه معدوم فيه وليس كما يظنون	جهة العليا متصلة في الحكم الى السماء البيت القوقاني	النفس الحيوانية الفلكية اصلها الافلاك ومقرها الكبد وفعلها الظلم
النباتات	حاله في ظهور المبدء فيه كالبهائم بل اشدّ ولذا حكموا عليه بعدم الادراك والعقل	دقيقة خفية جداً بحيث من ليس له بصر حديد لا يراها	النفس النامية النباتية التي اصلها العناصر ومقرها الكبد وفعلها النمو والذبول

اعلم انّ الجامع ﷺ هو المبدء وكل ماتحته من المراتب المذكورة من اشعته و
جزئياته وهذا الذي ذكرنا في هذه البيوت هو مرتبة الشماع في نفسها والآ فالكلّ
متساوق من جهة الشعاعية لكن لما كانت هذه المراتب هي الاصول في الاقبال
ذكرناها بالاصالة والانفراد وان كان هنا يعنى في مراتب الاقبال مراتب ومقامات مثل
مقام آل محمد سلام الله عليهم والملائكة العالين والملائكة المقربين والملائكة
الكروبيين والانبيا والمرسلين وغيرهم من المراتب والدرجات الا ان بعضها
يرجع الى بعض وليس كلّ واحد منها اصلاً برأسه وشخصه بل يدخل احدها في

الآخر كما لا يخفى على من له ادنى مسكة وتأمل.

فاذا عرفت ماقدّمنا لك من بيان مراتب الحيوانات و ترتبها فى مراتبها عرفت أنّها ليس فى الجميع على طور واحد و نهج غير متعدّد بل حيوة كلّ شىء هو مايناسب ذلك الشىء فى ذاته و طوره و لاريب أنّ الحيوانات متعدّدة مترتبة بالعلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية فلايجوز ان يكون اطلاق الحيوة على الجميع بمعنى واحد اى بالاشتراك المعنوى فيكون الاطلاق فى البعض بالاشتراك اللفظى و فى الآخر بالاشتراك المعنوى على تفصيل مايتّنا لك فالحقّ فى الحقيقة و الواقع اسم للذات المقدّسة التى كلّ الحيوانات من اثاره و افعاله فجميع الاشياء الحية مظهر لاسمه الحقّ بل هو عينه اى الاسم و الصفة و قدينا أنّ الاسماء على قسمين حقيقة ذاتية و لفظية اسمية و الاسماء اللفظية الاسمية اسماء للاسماء الحقيقية الذاتية فهى اسم الاسم و صفة الصفة و لاشكّ أنّ اسم الاسم اسم بالطريق الاولى و هذا سنح بنخاطرى الفاتر حال الكتابة من بيان الوجه الاول من الوجوه الاربعة التى هى بيان اسم الحقّ.

و اما الوجه الثانى اى القیوم فاعلم أنّ القیوم هو القائم بذاته و المتقوم به غيره و هذا ليس من الصفة الذاتية كالحقّ لصحة السلب و لاعتبار الخلق فى مفهومه اذ من البين أنّه ليس قیوم فى مرتبة ذاته و الاّ لكان الخلق فى رتبة ذاته و على هذا يلزم أنّ ان يكون الحق سبحانه و تعالى حادثاً او الخلق قديماً و القول بأنّ الماهيات ليست بمجعولة بل هى قديمة مستجنة فى غيب الذات استجنان الشجرة فى النواة فيصحّ قیومیته بحسب الذات و الحقيقة كلام باطل و قول زور لأنّ بطلان قدم الحقائق و الماهيات اظهر من الشمس و ابين من الامس لايشكّ فيه العارف و اما الجاهل فلا اعتناء بشأنه و لا يصغى لكلامه و القول بأنّ القیوم صفة ذاتية باعتبار المبدء و الاصل كما قالوا فى الكلام و قالوا أنّ المتكلّم من الصفات الذاتية من جهة المبدء بل عمّموا القول فى جميع الصفات الفعلية من أنّها باعتبار المتعلّق حادثّة و باعتبار المبدء قديمة و لاختصاص له بصفة دون صفة اى صفة كانت من تلك الصفات باطل فاسد لأنّ

مبدء هذه الصفات ليس الآ العلم والقدرة وهما صفتان ذاتيتان وليس هنا كلام او خلق او تقويم او غير ذلك فإن الذات قبل اظهار صفة من الصفات واسم من الاسماء قادرة عليها وعالمة بها وليس فيها الآ العلم والقدرة اذ من الضروريات ان الشيء لا يوصف بالمشتق قبل وجود المبدء فلا يقال متكلم قبل ان يتكلم ولا خالق قبل ان يخلق والآ يلزم ان يجوز اطلاق الكاذب على من لم يكذب والظالم على من لم يظلم لانه في مرتبة ذاته كان قادراً ان يكذب او يظلم وهذا لا يجوز له جاهل فضلاً عن فاضل كما لا يخفى.

فظهر ان القيوم ليس من الصفات الذاتية كالحى بل هو من الصفات الفعلية و الاسماء الافعالية لكنه اسم جامع بالمعنى لجميع الاسماء والصفات الفعلية لانه اذا ثبت ان الله تعالى قيوم اى قوام كل الوجود والموجود به و ناصية كل شيء بيده يثبت اتصاف الكامل سبحانه وتعالى بجميع الصفات والكمالات المتعلقة بالحوادث و المخلوقين فهو العالم القادر السميع البصير المدرك المرید المنشئ المبدئ البدئ البديع الخالق الرازق المحيى المميت الباعث الوارث الرحمن الرحيم القهار الجبار المتكبر الحكيم الحليم الرؤوف الرحيم وامثال ذلك من الاسماء والصفات الفعلية وكلها تحت هذا الاسم الشريف وللذات الظاهرة بهذا الاسم هيمنة وتسلط على كل شيء من الاشياء وكل موجود من الموجودات من الاعيان والامكان والذوات والصفات والحقائق والاسماء ولاشك ان كل شيء من الاشياء انما وجد باسم من الاسماء الفعلية الخاصة بذلك الموجود ولما كان كل ماسوى الحق تعالى شأنه انما هو من اثار هذا الاسم الشريف كان جميع الاسماء من اتباع هذا الاسم الشريف ولذا افرد الله سبحانه وتعالى فى الذكر بعد الحى و بعد هو و بعد الله فى هذه الاية الشريفة التى هى سيد الايات على النهج المروى عن اهل البيت عليه السلام فاثبت بقوله الحى اتصاف الكامل سبحانه بجميع تفاصيل الكمالات الحسنة والصفات الجلالية والجمالية الذاتية وغيرها و بيان اتصاف الكامل بالكمال مطلقاً و اثبت بقوله القيوم تفاصيل جميع الصفات والكمالات الحادثة الفعلية المخلوقة المتعلقة بالحوادث و

المخلوقين على مايتنا لك فيمكن لنا ان نعرف هذا الاسم المبارك بكل وجه ولو
بالوجه بخلاف الخى حيث جعلناه من الصفات الذاتية كما سبق فاننا لانعرف بكل
وجه ولو بالوجه كما لا يخفى هذا مايتعلق بلفظ القيوم.

و اما القيام فاعلم انه على اربعة اقسام: قيام صدورى و قيام ظهورى و قيام
تحققى و قيام عروضى و هو معنى العرضية و يظهر معنى الجوهر بمقابلاتها لان
العرض هو الذى لا يقوم بنفسه بل يكون قائماً بغيره فالقائم بالشىء عرضى له و
الشىء الذى يقوم به الشىء جوهر و هذا القيام على اربعة اقسام و هو تمام الوجود و
كماله فكل شىء فهو جوهر من وجه و عرض من وجه و تنتهى السلسلة الى جوهر
الجواهر الذى قال الشاعر فيه:

يا جوهرأ قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرض

و قال ابن ابي الحديد:

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر برىء المعانى عن صفات الجواهر
يجل عن الاعراض و الكيف و المتى و يكبر عن تشبيهه بالعناصر
و الحاصل ان العرض ليس خاصاً بما يحل فى الجسم و الا يلزم ان لا يكون الكلام
عرضاً للمتكلم لكونه قائماً و حالاً بالهواء المجذوب المدفوع كما لا يخفى فالذى
لا يكون قائماً بنفسه فى الخارج بل يحتاج الى غيره فى تقومه فهو عرض فى الجهة
التي يتوقف على ذلك الشىء فهو لا يخلو عن حالات اربعة لانه لا يخلو اما انه لا
وجود و لا ثبوت له اصلاً بوجه من الوجوه و يتوقف فى اصل تحققه و كونه على
غيره فهو المسمى بالقيام الصدورى او انه لا ظهور للشىء الا به فقوام ظهوره بيده فهو
القيام الظهورى او انه لا يتحقق فى الخارج الا بحلوله فى موضع و جسم فهو القيام
العروضى او انه لا يتحقق للشىء اصلاً الا به فهو القيام التحقيقى.

و لك ان تقول ان الشىء لا يخلو اما ان يكون متوقفاً على مبدئه و علته الفاعلية او
على مظهره او على محله و موضعه او على مقوم وجوده فالاول هو القيام الصدورى

و الثانى هو القيام الظهورى و الثالث هو القيام العروضى و الرابع هو القيام التحقى.

فالقيام الصدورى هو قيام الشىء بفاعله و علته فى جميع ماله و اليه و منه و به و معه و فيه من امكاناته و وجوداته الخارجيّة الغيبيّة و الظليّة و الحقيقيّة و الرسميّة و لا يشترط فيه الاقتران و لا الاتصال و لا الانفصال و لا التباين و لا التساوى و لا المداناة و لا المعادة و لا القرب و لا البعد بل يكون المعروض فى محلّه و مكانه و مرتبته التى هى كينونته على ما هو عليه و العرض فى محلّه و مقامه و مرتبته فايضاً منه صادراً عنه مستمداً منه واقفاً ببابه راجياً من جنبه فالمعروض يمدّه و يفيض عليه فى مكانه و يجيبه بما يسأل و يطلب مثل الاشعة فانّها اعراض قائمة بالسراج قيام صدور لا تذوّت و لا تحقّق لها الا بتوجّه السراج اليها و يمدّها فى امكتها و مرتبتها بما يناسب قابليّاتها و يليق استعداداتها من قوّة النور و ضعفه و كثرت و قلّته و قربه و بعده و لاتصال بينها و بين السراج لوجوب المشابهة و المناسبة فى الملتقى فيكون الشعاع من حيث هو شعاع سراجاً و السراج من حيث هو سراج شعاعاً و الضرورة تشهد بامتناعه و لا انفصال بينها و بين السراج و الا ننقل الكلام فيما فصل هل هو السراج او الشعاع او غيرهما فان كان الاول يثبت المطلوب و ان كان الثانى يدور او يتسلسل و الضرورة تشهد ببطلان الثالث و كذا لاتباين بينها و بين السراج و الا ماصدر عنه شىء و لا التساوى و الا لما كان نوراً و منيراً كما لا يخفى بل هنا اتصال حقيقى لا يعرفه الا من فتح الله قلبه و سمعه و كذا الصورة فى المرءة لانّها حاصلة بالتفات المقابل و توجّهه اليها فهى عرض قائمة بالمقابل المعروض قياماً صدورياً لاتصال بينهما و لانفصال و لاتباين و لاتساوى و لا المداناة و لا المعادة و لا القرب و لا البعد و كذا الكلام للمتكلم و امثال ذلك.

فاذن جميع الوجود بل الامكان و الاعيان بحذافيرها اعراض قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور كلّ منها فى مكانه و مرتبته و لذا قال الامام عليه السلام اقام الاشياء باظلفتها اى بحقايقها و ذواتها فى مراتبها و بهذا المعنى نقول بعرضيّة المشيئة و الارادة و ليست عرضيّتهما و قيامهما بالمعروض قيام العروضى حتّى يلزم ان يكون الحق

تعالى شأنه محلاً للحوادث اذا قلنا بحدوثهما كما هو الحق عند اهل الحق عليه السلام فاذن كل سافل اى اثر عرض قائم بالمؤثر والمعروض قيام صدور و لذا قال العالم عليه السلام انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات ه اعرف هذه المسألة فانك ان عرفتها تفتح لك ابواب من حلّ الاحاديث المشكلة ومعرفة حقائق الاشياء كما لا يخفى.

واما القيام التحققي فهو قيام الصورة بالمادة واللازم بالملزوم فان المادة ليست جاعلة للصورة ولا فاعلة لها بل هو سبب تعلق فعل الله سبحانه عليه و تحققه فلولاها لماتعلق بوجوده بوجه من الوجوه لا فى الذات ولا فى الظهور و كقيام الماهية بالوجود فان قيامها به ليس بالصدور والفعل بل هو سبب لتقومها واسطة لتعلق فعل الحق سبحانه عليه وكذا اللازم والملزوم فيبينهما اربع جعلات جعل متعلق بالملزوم وجعل متعلق باللازم وجعل متعلق بالملازمة وجعل متعلق بالالتزام وكل جعل تابع للآخر وقائم به قيام تحقق اذ لا شك بان هذه الامور لابد منها فى الملازمة واللزوم ولا يصح غيرها ولا شك ان كلا منهما ليس عين الاخر لترتب الاحكام المختلفة الدالة على المغايرة عليهما فاذا صحت المغايرة فنقول هذه الامور لا تخلو اما ان يكون جميعها مجعولة ام ليست بمجعولة او بعضها مجعولة وبعضها ليس بمجعولة فان كان الاول ثبت المطلوب وان كان الثانى يلزم قدمهما وان كان الثالث يلزم ترتب القديم على الحادث وتبعيته له اذ لا شك ان اللازم تابع للملزوم و صفة له و قدم الملزوم خلاف المفروض فعلى الاول لا يخلو اما ان يكون تلك الامور مجعولة بجعل واحد حقيقى ام لا بل كل واحد منها مجعولة بجعل مستقل عليحدة لاسبيل الى الاول والا يلزم ان يكون الشيء الواحد فى الآن الواحد مشابهاً لامور متعددة مختلفة فى القوة والضعف و يلزم منه ان يكون الشيء الواحد من حيث هو واحد متعدداً ومن حيث هو متعدد واحداً وهذا ممّا لا يتصور بل لا يتعقل لان المجعول لا يمكن تحقّقه الا بجعل الجاعل والجعل الذى هو عبارة عن الفعل المتعلق بالمجعول المفعول لابد ان يكون له مناسبة ومرابطة ومثابهة مع هذا

المجعول الخاصّ دون غيره ليصحّ صدور ذلك عنه دون غيره و إلا يلزم الترجيح من دون مرجح و هو باطل اذ لولا مشابهة حركة يد الكاتب بالالف فى الاستقامة لتعذر صدورها منها دون الباء و سائر الحروف و هذا ممّا لا يشكّ فيه عاقل و هو قولهم الواحد من حيث الوحدة الخاصّة الشخصيّة لا يصدر عنه إلا الامر الواحد الخاصّ الشخصى فيجب ان يتعلّق بكلّ واحد من تلك الامور جعل غير الجعل المتعلّق بالآخر فيتعدّد الجعل بتعدّد المعجول.

فالقول بأنّ اللوازم و الماهيات ليست بمجعولة ان ارادوا به أنّها ليست بمجعولة مطلقاً اى ماتعلّق بها جعل جاعل و تأثير مؤثّر فتكون الماهيات قديمة، باطلة لامعنى له عند اهل المعنى كما تكلمنا عليه فى سائر المباحث و ان ارادوا به أنّها ليست بمجعولة جعلاً مستقلاً غير جعل الملزوم فان ارادوا به انّ هنا ليس جعل غير جعل الملزوم بل هو جعل واحد و أنّما وجد اللازم حين وجود الملزوم من غير تعلّق جعل عليه فهو باطل لما عرفت من انّ اللازم ليس عين الملزوم حتّى يكفيه جعل واحد بل هو غيره بالبديهة و ليس بقديم فيلزم المحذور المتقدّم من ان يكون الشئ الواحد فى حال واحد قوياً و ضعيفاً و موصوفاً و صفة حارّاً و بارداً و هو ممّا يعلم خلافه بالضرورة فيجب ان يتعلّق به جعل غير جعل الملزوم ولكن هذا الجعل تابع لجعل الملزوم كما انّ اللازم تابع للملزوم يعنى انّ اللازم أنّما حصل و وجد مقصوداً بالعرض لا أولاً و بالذات فلولا الملزوم لما وجد اللازم فهو عرض للملزوم و قائم به قيام تحقّق و كذا الملازمة و النسبة و الالتزام كلّها امور مجعولة مخلوقة متقوّمه بالآخر قيام تحقّق.

و كذا القول فى الوجود و الماهية فانّ فيهما اربع جعلات لانّ الله تعالى خلق الوجود أولاً ثم خلق الماهية به ثم خلق النسبة بينهما حين وجودهما فهى قائمة بالطرفين حين تحقّقهما ثمّ الزم الماهية بالوجود لكن لما كان الامر دفعة واحدة ليس بين هذه المراتب تقدّم و تأخّر زمانى اشتبه على المحجوبين هذا التفصيل و ما دركوا تلك الدقيقة و قالوا أنّه ليس هنا إلا جعل واحد كالزوجيّة للاربعة فانّ الاربعة مهما

وجدت و تحققت تكون الزوجية معها فلا تحتاج الزوجية الى جعل ثانى و كذلك الاشراق للشمس و الاحراق للنار و الماهية للوجود لكنهم ما دروا ان اللوازم و الماهيات امور خلقها الله سبحانه فالزمها ملزوماتها و ليست هى اموراً مستقلة من دون الله و لا هى اعداماً صرفة لاتقبل الجعل و الوجود كيف و قد قال تعالى الم تر الى ربك كيف مّد الظلّ و لو شاء لجعله ساكناً اى غير متحرّك بحركة الشمس و لا تابع له فى الظاهر اما فى التأويل فهو اشارة الى الماهيات بالنسبة الى شمس الوجود الم تعلم ان الله على كلّ شىء قدير لكن الله سبحانه من جهة لطفه ماجبرها و اعطاها مقتضاها فاخبر عنها بقوله ثم جعلنا الشمس عليه ذليلاً هادياً و ولياً مرشداً يهتدى به فى ظلمات العدم و يخرج من الظلمات الى النور نور الوجود الذى هو الظلمة فلولاً الشمس لم يتحقّق الظلّ على مقتضى القابلية من باب الحكم الوضعى عند اهل الاصول و الفروع و الا فالله سبحانه قادر على منع المسبّب عند وجود السبب و المقتضى عند تحقّق الاقتضاء كما صرح بقوله الحق أنفاً و لو شاء لجعله ساكناً و لما علم الحق سبحانه و تعالى ان الشيطان يدخل فى اوهام اكثر الناس اشباه البهائم ان اللوازم يمنع انفكاكها عن الملزومات و السميّيات عند الاسباب ليخرجوا بذلك الحق تعالى عن قدرته العامة و سلطته الكاملة و يحصروا قدرة الحق سبحانه على وفق افهامهم الكاسدة و مقتضى عقولهم الفاسدة المغيرة بالنعراء و الشيطنة ازال تلك الشبهة و اذهب تلك الخدشة اتماماً للحجة و اكمالاً للنعمة بعد ما قرّر أولاً بقوله ثم قبضناه ايناً قبضاً يسيراً بالتكوين و الفطرة و ان كان يسجد للشمس من دون الله عند الشعور و الروية فيسير الى الله سبحانه سيراً ذاتياً عرضياً على خلاف التوالى و هو قوله تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفقو ظلاله عن اليمين و الشمال سجداً لله و هم داخرون فاشار بالظلال الى الماهيات المستقلة الغير القارة الا بالوجود و اشار بتذكير الضمير و جمعه الى استقلاله و تذوّته و تحقّقه و اشار بالسجود الى السير الى الحق سبحانه بالذات منفصلاً عن الوجود و هو سر الاختصاص بالذكر تعالى ربى و

تَقْدَسَ عَمَّا تَصِفُهُ الْاَوْهَامُ وَالْعُقُولُ الْمَغْيِرَةُ.

لا يقال ان انفكاك اللازم عن الملزوم من الممتنعات التي لاتصلح لتعلق القدرة بها و لا يلزم منه نقص في الله سبحانه لان الله سبحانه انما تعلق قدرته بارادته و مشيئته بالممكن و اما الممتنع فلامثل خلق الشريك له و ادخال العالم كله في بيضة بحيث لاتصغر الدنيا و لا تكبر البيضة و اجتماع النقيضين و امثال ذلك من الامور التي لا يمكن تعلق الجعل به و لا يلزم منه نقص بوجه من الوجوه كما انه مالزم النقص عند امتناع تحقق الامور المحالة التي ذكرناها و مالم نذكرها لاننا نقول هذا قياس مع الفارق لان مناط امكان الشيء و الحكم بامتناعه هو امتناع التصور الذهني فكل ما يمكن تصوّره و فرضه و اعتباره و تخيله و تعقله و توهمه فهو ممكن لتعلق به القدرة و الله تعالى قادر عليه اذا اراد ان يظهرها في الاعيان فعل الا ان كثيراً من الممكنات لا يظهرها و يوجد لها حكم و مصالح لاتحيط به عقولنا و ليس من جهة امتناع ذاته و كل ما يمتنع تصوّره بجميع المراتب و المقامات ليس بممكن لتعلق به القدرة لانه قدبرهن في موضعه ان المدرك و المدرك لابد بينهما من المناسبة و المرابطة فالشيء الممكن لا يمكنه ان يتصور الا ممكناً و لذا قال العالم عليه السلام كل ما ميّزتموه باوهامكم في ادقّ معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و قال عليه السلام انما تحذ الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها و قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله فدّل العقل و النقل على ان كل متصور يجب ان يكون ممكناً و هو متعلق القدرة و الذي لا يتعلق به القدرة لا يمكن تصوّره و توهمه.

فان قلت انا نتصور شريك الباري و دخول الدنيا في البيضة بحيث لاتصغر الدنيا و لاتكبر البيضة و اجتماع النقيضين و امثالها من الامور المحكومة عليها بالامتناع فيجب ان تكون ممكنة، قلت ان الذي له العقل السليم و الذهن الصافي المستقيم يعلم بالضرورة و البديهة ان ذلك ما يمكن بوجه من الوجوه و اما في شريك الباري فكما قلنا سابقاً و اما في اجتماع النقيضين و دخول الدنيا في البيضة و

امثالها فلا يمكن تصوورها بالاجتماع بوجه من الوجود بل تتصور أولاً الدنيا في مكانها
وهيتها ثم تتصور البيضة في محلها ومقامها ثم تحكم عليه هذا الحكم الباطل و
لا يمكنك تصور الدنيا بكبرها وهيتها موجودة في البيضة بصغرها وهيتها وكذلك
اجتماع النقيضين وكذلك اثبات الولد لله سبحانه وتعالى اذ لا يمكنك تصور وجود
زيد و عدمه دفعة واحدة بل تتصور كلاً منهما في محله ثم تحكم عليه بالاجتماع
بخلاف تصوّره وهذا معلوم لمن راجع الى وجدانه وقرأ حروف نفسه .

فظهر لك من هذا البيان ان قرض المخال محال لان المحال هو الذي لا يتعلق به
القدرة وكل ممكن تتعلق به القدرة وكل ما ليس بممكن لا يمكن للممكن ادراكه لان
الشيء لا يدرك الا ما هو من سنخه و جنسه و الا يلزم ان يدرك الممكن حقيقة
الواجب و ذاته فكل من جوز تصور الممتنع والعلم بها جوز تصور ذات الواجب
والعلم بكنه حقيقته لكن التالي باطل والمقدم مثله والملازمة ظاهرة لكون الواجب
والممتنع مشتركين في عدم كونهما من سنخ الممكن و عدم وجودهما في مرتبة من
مراتبه و قد صح ان الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه و هذا ظاهر و اما هذه الاحكام
باعتبار ما عندنا من التصور المسمى بالممتنع و المحال و ليس هو الا ممكناً فقولنا
شريك الباري ممتنع معناه ان الحكم على ذلك المتصور المحدود المخلوق بكونه
شريكاً للواجب سبحانه وتعالى باطل محال لا ان ذلك التصور محال بل هو شيء
متحقق متأصل في الذهن متزع عما يقابله من الخارج اذ لم يتصور احد شيئاً الا و
قد خلقه الله سبحانه قبل ذلك حتى لا يقال لم لم يخلق ذلك و هو كما قال تعالى
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمثان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً و هذا النفي ليس
نفي الشيئية مطلقاً ضرورة انه اذا جاءه يجده السراب البتة كما اتفق كثيراً في البرية في
اطراف نجد فنفي الشيئية باعتبار ما كان يتوهم الظمثان من وجود الماء وكذلك الامر
فيما نحن فيه بعينه و لذا اخبر الحق سبحانه عن المطلق بانه لا يعلمه كما قال اتفبثونه
بما لا يعلم في السموات و الارض ام بظاهر من القول يعنى لفظ لا معنى له . يا اخواني

تعجبوا من اقوام ما كفاهم ادعاء الربوبية ادعوا فوقها وقالوا نحن نعلم ما لم يعلمه الله تعالى خالقنا ورازقنا وحيينا وميتنا وخالق علومنا ومنزل الادراكات والصور العلمية في اذهاننا وعقولنا فتبأ لهم وسحقاً لقد ضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراً مبيناً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

فاذا عرفت بالبرهان ان كل ما يتصوره الانسان فهو ممكن وكل ممكن يتعلّق به القدرة فاعلم انا نحكم في العقل والتصور بانفصال اللازم عن الملزوم والوجود عن الماهية والهيولى عن الصورة يعنى نتصور كلاً من هذه الامور مجرداً عن لازمه في الذهن وان كان لا يتحقّق في الخارج الا به كما صرحوا بذلك في كتبهم الكلامية والحكمية والمنطقية في بحث الدلالة الالتزامية وما اشبهها والقاعدة في ذلك هو ان الشيء اذا لم يكن عين الشيء او جزؤه الداخِل في مفهومه يمكن تصوّره مجرداً عنه وان كان من لوازمه الذاتية او الخارجية او الذهنية او من مقومات وجوده او من شخصياته مثلاً نتصور الانسان ولا يخطر ببالك قبوله للعلم والصنعة والكتابة و نتصور الشمس ولا نتصور الاشعة و نتصور النار ولا نتصور الاحراق في الخارج و نتصور الاربعة ولا نتصور الزوجية لانّ اللازم مع الملزوم رتبة ثانية للملزوم اذ لا شك بانّ الملزوم من حيث الذات مقدّم على اللازم والوجود على الماهية والمادة على الصورة واللازم بحسب الذات مؤخّر عن الملزوم وكذا الماهية عن الوجود والصورة عن المادة فيكون بينهما تقدّم وتأخّر ذاتي وان لم يكن زمانياً فاذا صحّ التقدّم والتأخّر فيكون المؤخّر منفصلاً عن المقدّم في رتبة المقدّم والمؤخّر عن المؤخّر في رتبة المؤخّر فاذا صحّ الانفصال صحّ الانفكاك فاذا صحّ الانفكاك في الذهن والتصور تتعلّق به قدرة الحكيم الحق القديم تعالى وله المشيئة ان شاء فصل بينهما كما فصل بين الاحراق والنار في قصة ابراهيم عليه السلام والتبريد والماء وامثال ذلك وان شاء ابقاهما على مقتضاهما كما اشار الى الشّقين في الاية السابقة المتر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً وهذا الافتراق والانفصال بحسب قدرته وسلطانه جلّ

جلاله ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً هذا الاجتماع والاتصال حسب استعداده وسؤاله وطلبه ودعائه آمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء عمن ناجاه. وقد ظهر لك من هذا البيان التام أن القيام التحققي هو أن يكون العرض قائماً بمعرضه في التحقق والوجود الخارجي ونفس الامر فيكون المعرض سبباً واسطة لايجاد العارض لا علة وفاعلاً ومحدثاً ومصدراً كما كان في القيام الصدوري

واما القيام الظهوري فهو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه فيكون العارض هو الظهور وحده مثل قيام الاشعة بالارض وقيام الصورة بالمرءة وقيام ظهور الملزوم باللازم والوجود بالماهية والمادة بالصورة فان الارض ليست علة لوجود الاشعة وتحققها بالذات فان الشعاع هو لازم للشمس ومتصل بها في عين الانفصال يتحقق مهما تحققت الشمس والسراج ولا مدخلية فيه للارض لان الشمس ليست فاعلة بالاختيار كالانسان بحيث ان شاء فعل وان شاء ترك على الظاهر وان كانت فاعلة بالاختيار بهذا المعنى كما سيجيء بيانه فيكون الشعاع لازماً لها حين وجودها ولكنه لا يظهر الا عند وجود شرايطه وهو الجسم الكثيف فيكون الجسم الكثيف سبباً لظهوره لا سبباً لوجوده وكذلك الصورة بالمرءة فان الصورة تحدث عند المقابلة مطلقاً لكنها لا تظهر الا عند مقابلة الاجسام الصيقلية فالمعتبر في القيام الظهوري هو قيام ظهور العالي للسافل فيكون ذلك الظهور هو نفس السافل فقد ظهر السافل بالسافل فيكون السافل محلاً لذلك الظهور الذي هو نفسه من حيث نفسه فيتحد الظهور والمظهر وهو قول امير المؤمنين عليه السلام في الملاء الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتألمات فالقى في هويتها مثاله اي ظهوره والهوية هي المثال كما قال عليه السلام في حديث اخر لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها هـ ولما كان الشيء لا يعرف الا به لا بغيره والا لا يعرف اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولى الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيعرف السافل العالي بنفس العالي الذي هو نفس السافل الذي هو مثال العالي

الملقى فى هوية السافل الذى هو طرفه فى قول الشاعر:

إذا رام عاشقها نظرة
فلم يستطعها فمن لطفها
اعارته طرفاً رءاها به
فكان البصير بها طرفها

ولهذه الدققة قلنا ان الله سبحانه وتعالى لا يعرف إلا بما وصف به نفسه وما وصف نفسه بنحو ما وصف به غيره فكان وصفه لنفسه مخالفاً لوصفه لغيره فلا احد عرف الله إلا اذا عرف ذلك الوصف ولا احد عرف ذلك الوصف إلا اذا جهل الخلق اصلاً و رأساً حين عرف ذلك الوصف و ذلك الوصف هو الظهور الذى قلنا هو نفس الموصوف الذى هو نفس الموصوف له فاذا عرفت ذلك الوصف عرفت الموصوف بذلك الوصف أى الظاهر بذلك الظهور المخصوص فيكون الظاهر عين الظهور الذى هو عين المظهر وكل هذه المراتب مراتب الخلق ومقامات الرسم لأن وصف الحق للخلق بالخلق خلق و رسم انما تحدد الادوات انفسها وتشير الآلات الى تظاهراتها انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته فافهم فهمك الله تعالى من مكنون علمه و مخزون سره.

فان قلت انك قلت ان الاعتبار فى القيام الظهورى هو قيام ظهور العالى بالسافل للسافل فيكون السافل محلاً لذلك الظهور الذى هو نفسه وما مثلت بالاشعة و الارض و الصورة بالمرءة لا يوافق ذلك فان الارض غير الاشعة و الصورة غير المرءة كما لا يخفى، قلت ان الذى قلنا ثانياً هو فى السلسلة الطولية و مائلنا هو فى السلسلة العرضية فلا تنافى على انا نقول ان الارض و المرءة يجرى فيهما ما ذكرنا من الاتحاد لأن الارض هو نفس الشعاع القابلة لظهور الشمس الذى هو نفس الشعاع و المظهر فى الحقيقة الذى به قيام ظهور الشمس هو نفس الشعاع فيتحد الظهور و المظهر بل الظاهر لأن الشمس ما ظهرت للشعاع بذاتها ليكون الظاهر هو الشمس بل ظهرت بنفس ذلك الشعاع كما لا يخفى و اما الارض هذه المعروفة فهى محل لتلك المظهر فافهم و كذا القول فى الصورة و المرءة فان الصورة نفس المرءة المنطبعة فيها

الصورة على ما حررنا لك في الشمس واما الزجاجاة فهي محل المحل و محل المظهر
و لا يقال للارض على الحقيقة و المرأة التي هي الزجاجاة على الحقيقة المظهر بل
المظهر هو نفس ظهور الظاهر كما لا يخفى لكن هذا المطلب من اصعب ما يرد على
العلماء الفحول و لا تنكر اذا ما عرفت فان علم آل محمد عليه السلام صعب مستصعب اجود
كريم ذكوان مقنع لا يحتمله الا الملك المقرب او النبي المرسل او المؤمن الممتحن قلبه
للايمان و نحن تكلمنا في هذا المقام على الظاهر حسب ما يعرفه العوام و على الحقيقة
حسب ما يعرفه الخواص و الخصيص ليعلم كل اناس مشربهم و ينال كل احد مطلبهم.
و اما القيام العروضي فهو كما قاله المتكلمون و الحكماء في بحث الجواهر و
الاعراض و حصروا العرض فيه من انه الموجود في الموضوع و هو ما يحل في
الاجسام و هو منحصر في المقولات التسع الكم و الكيف و الوضع و الاضافة و
الزمان و الفعل و الانفعال و الملك و الجدة و قد ملأ العلماء اهل الظاهر كتبهم من
بيانها و ذكر ما يتعلق بها من اوصافها و احوالها و من اراد الاطلاع فلينظر كتبهم سيما
المجلد الثالث من كتاب الاسفار للملاصدرا فانه قد استقصى المرام في الحقيقة في
ذلك الكتاب لكن الذي ذكروا كلها متعلقة بالقشور و الظواهر و لو كان لى مجال
ليثبت لك حقائق ما ذكروا من الظواهر لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم هذا هو
الاقسام الاربعة التي قلنا سابقاً انها للعرض.

فمجمل القول هو ان الاشياء كلها بحذافيرها اى كل ما يصدق عليه الشيئية
جوهر و عرض لكن الجوهرية و العرضية في موضوعين و ذلك لان الاشياء لا تذوت
و لا تحقق لها الابدان في كل احوالها و اطوارها فهي قائمة بها على احدى الاقسام
من القيام فتكون اعراضاً لها اما بالصدور او بالتحقق او بالظهور او بالعروض كما عرفت و
اما اذا نظرت الى صفاتها و هيئاتها و حالاتها و افعالها و اثارها القائمة بها فتكون جواهر و
هذا المعنى عام كلى لا اختصاص له بشيء دون شيء اذ كل شيء لا يتحقق الا بهيأة و
صفة فهو محل لها و هي قائمة بها و لانعنى بالجوهرية و العرضية الا هذا كما لا يخفى.

فان قلت على هذا التقرير يلزم ان يكون الحق سبحانه و تعالى جوهرأ لقيام الاشياء كلها به قيام صدور لحدوثها به و صدورها عنه قلت نعم اذا كان ذات الحق جل جلاله جاعلة للاشياء و خالقة لها بذاتها و هو كذب محض لأن الذات البحث من حيث هي هي لا تتصف بالخالقية و الفاعلية كما هو معتقدنا و معتقد ائمتنا عليهم السلام و لتصريحهم بأن الخالقية و الفاعلية من صفات الفعل لا صفات الذات لأنه لو كان الاتصاف باقياً في الازل لما جاز لك سلبها عنه فتقول لم يفعل و لم يخلق اذ لا يرد النفي و الاثبات على الذات البحث ضرورة ان الصفة الذاتية عين ذاته تعالى فاذا ثبت ان الذات من حيث هي لا تتصف بالفاعلية في رتبة الازل اذ الفاعل لا يكون الا عند الفعل و الخالق لا يكون الا عند الخلق.

و اما قول الامام عليه السلام له معنى الخالقية اذ لامخلوق فالمراد به القدرة لاهذه الصفة الخاصة و لذا قال عليه السلام معنى الخالقية فافهم فاذا اتصفت بها لا يخلو اما ان الذات يتصف بها من حيث هي او الفعل لاسبيل الى الاول و الا يلزم ان يحدث في الذات ما لم يكن معه في الازل و منه يلزم التغيير و الحدوث و لعمري ان هذا المعنى لا يتصور ابداً بوجه من الوجوه كما ستتكلّم ان شاء الله تعالى فتعين الثاني فالفاعل ظهور الذات بالفعل و ظهور الذات غير الذات و ان كان لا تدوّت له الا بالظاهر فالاشياء قائمة بمبدئها و علتها قيام صدور و هو فعله لا ذاته و الى هذه الدقيقة اشار الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها يعني ان الله سبحانه و تعالى خلق الفعل بنفس الفعل ففاعليته نفسه بالله تعالى فهو الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى دوران المعلول على العلة و تدور نفسها عليها على التوالى دوران العلة على المعلول لا تظن ان هنا علة و معلولاً حقيقة فتقول يلزم تقدّم الشيء على نفسه ضرورة ان العلة مقدّمة على المعلول بالذات و ان كانت معه في الظهور في بعض الاحوال بل هنا شيء واحد بسيط في كمال البساطة نعتبر فيه هاتين الجهتين و هو تعبير على انه لا حادث قبله و

لا فعل سواء و الآ يلزم التسلسل او الدور ضرورة انّ الفاعل انما يفعل بالفعل لا بالذات يعنى انّ الله تعالى اخترعه اختراعاً فهو الاختراع الاول من غير مادة ولامدة و لا فعل غير نفسه ثم خلق الموجودات كلها به فهو فاعلية الحق في الاشياء و فاعليته لنفسه و المثال التقريبي لهذا المطلب السراج فانّ النار هي الفاعلة فيه اى في النور من غير نسبة و ارتباط بينهما لانّ الاضاءة و الانارة ليست فيها بوجه من الوجوه فاحدثت الشعلة بنفسها من غير شعلة غيرها و لا نور قبلها ثم احدثت الاشعة بالسراج فالنار تمدّ السراج بنفسه لابتدائها اذ ليس فيها نور و لا ضياء و تمدّ الاشعة بالسراج انظر الى الشعلة هل لها استقلال و تذوّت بدون النار و هل الشعلة مستمدة من ذات النار بوجه من الوجوه فالشعلة قائمة بنفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى و الاشعة كلّها تدور على الشعلة على خلاف التوالى و الشعلة تدور عليها على التوالى لكن الشعلة ليست مستقلة في هذا الاستمداد عن نفسها فالنار تمدّها من نفسها فهي فاعلية النار بنفسها و للاشعة.

و اذا عرفت هذا المثال تعرف قول الامام عليه السلام المتقدّم لكنّه تقريبى فانّ المثال مقرب من وجه و مبعّد من كلّ الوجوه كما لا يخفى على الفطن العارف فاذا كانت الاشياء قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور فتكون اعراضاً لفعله لا لذاته فيكون الفعل هو جوهر الجواهر و اسطقس الاسطقسات كما قال:

يا جوهرأ قام الوجود به و الناس بعدك كلّهم عرض

فنفى الجوهرية عن ذات الحق سبحانه باقٍ على حاله قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله و ليس الحق سبحانه غاية الاشياء و منتهىها حتّى تصدق عليه الجوهرية فجوهر الجواهر هو منتهى الاشياء و هو الفاعل و هو امره الذى اذا قال للشئ كن فيكون و هنا دقيقة لا بدّ ان نذكرها حتّى يتبين الامر و يوضح المراد.

فنقول و لاحول و لا قوّة الا بالله العلى العظيم انك تقول انّ القائم في جاء زيد القائم مرفوع على التبعية و الوصفية و الاخ في قولك جاء زيد اخوك مرفوع على

التبعية و البدلية فيجب ان يكون القائم غير زيد لان الصفة تابعة للموصوف و الموصوف متبوع و التابع في الرتبة الثانية من المتبوع و لذا قال امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث هذا كلام على ظاهر الحال و اما الحقيقة فاعلم ان الصفة من مقتضيات الموصوف مطلقاً فاذا تحقق المقتضى يجب ان يكون المقتضى معه لتحقيق الاقتضاء الذي لا بد له من وجود المقتضى الا ان يمنعه المانع من مشية الله سبحانه و تعالى و ما جرى الحق تعالى عادته على ذلك لانه سبحانه ابي ان يجرى الاشياء الا باسبابها فاذا تحقق السبب لا بد ان يوجد المسبب عنده و ان كان على خلاف ما يحبه.

فاذا ثبت ان الصفة من مقتضيات الموصوف فنقول ان كان المقتضى هو الذات من حيث هي كانت الصفة ذاتية بل هي عين الموصوف او لازم ذاته بحيث مهما تحققت الذات تكون الصفة لكونها مقتضاها و لا يتخلف المقتضى عن المقتضى مثل الحياة و الشعور و الادراك للانسان فمهما وجد الانسان تكون الحياة معه فيتصف بصفة الحي حين وجوده في جميع احوال وجوده فلا يمكن ان يوجد الانسان و لا يتصف بالحياة ابداً لاقتضاء الانسانية نفسها ذلك و ان كان المقتضى فعل الموصوف تكون الصفة فعلية يعنى منسوبة الى الفعل لا الذات لادخل لتلك الصفة في الذات و لما كان الفعل لا تحقق له الا بالذات فانها بنفسها تنسب الى الذات بالاصالة و اما في الحقيقة للفعل لكونها من مقتضيات الفعل لا من مقتضيات الذات كالقائم و القاعد و المتحرك و المتكلم و امثال ذلك اذ لو كان القيام من مقتضيات الذات للزم ان لا يتخلف منها في جميع اوقات وجودها فيجب ان يكون زيد لم يزل قائماً فلا يصح وصفه بالعود او لم يزل متكلماً فلا يصح وصفه بالسكوت و امثال ذلك من الصفات فلا يصح ان يقال ان القائم هو زيد لان القيام ليس من اقتضاء ذات

زيد والّا لما كان يتخلف فلما تخلف عرفنا أنّه ليس هو زيد بل صفة من صفاته و تابع من توابعه فالقائم مثال زيد و ظهوره بالقيام و آية تعريفه و تعرفه لافرق بينه و بين زيد فى المعرفة بحيث من عرف القائم عرف زيداّ الاّ أنّه عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه فالقائم اسم الفاعل لا اسم الذات لما عرفت من أنّ الذات البحت من حيث نفسها ليست علّة و لا فاعلة فاوجد الفاعل بنفس الفاعل ثمّ اوجد القيام به فالمفعول المطلق فى الحقيقة هو الفعل لانهّ اوّل من وقع عليه فعل الفاعل الذى هو ظهور الذات و الفعل هو ظهور الفاعل و المفعول ظهور الفعل فالفعل من حيث أنّه اوّل ظهور الذات هو الفاعل و من حيث أنّه اوّل ما حدث من الفاعل المفعول و من حيث أنّه واسطة لتعلّق تأثير الفاعل بالمفعول فعل فأتحد الفاعل و الفعل و المفعول كاتّحاد الظاهر و المظهر و الظهور فى فاعل القيام فالقائم بمنزلة التوحيد و البيان و القيام بمنزلة المعانى ركن التوحيد فمقام البيان الذى هو مقام التوحيد هو مقام المقامات و العلامات التى لاتعطيل لها فى كلّ مكان.

فاذا عرفت هذه الدقيقة عرفت الموضوع له الاسماء الالهية و الاوصاف الربوبية بعد ما عرفت أنّ ذات الحق سبحانه ليس مدلولاً للفظ و لا يدلّ عليه لفظ لانّ الادوات انما تجدّ انفسها و تشير الآلات الى نظائرها لكنّها جهات تعرف الحق و وجه الالتفات اليه فالالفاظ و العبارات و الاشارات و التعبيرات و الالتفاتات و العلوم و الصفات كلّها ترد على تلك المقامات مقام القائم اى الفاعل من حيث الاسمية و الوجهية فهى متهى جميع تعلقات الصفات و هى لاشىء عند الذات و موصوف جميع الصفات و النعوت و الاسماء و هو الذى قال الحجة عليه السلام فى دعاء يوم رجب فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك و علاماتك التى لاتعطيل لها فى كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الاّ أنّهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك فالتوحيد و الآيات و المقامات و العلامات هى بمنزلة القائم على ما بيننا لك و لها هذه الاسامى بالاعتبارات فسميت بالتوحيد من جهة أنّه اقصى مقاصد

الموحدین و غاية مطلب العارفين لا احدٌ يتجاوز عن ذلك المقام فى كلِّ العوالم لا
 الملك المقرب ولا النبی المرسل ولا المؤمن الممتحن قلبه للإيمان و سَمَى بِالْآيَاتِ
 من جهة أنه أوّل ظهور الحق للخلق و أوّل تجلّيه و آيته و هو الذى قال تعالى سنريهم
 آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتّى يتبين لهم أنه الحق من ربهم و هى تلك المقامات
 لأن كلَّ شيء هو من آثار تلك الآيات و مظاهر افعالها فهى المرئى فى الافاق و
 الانفس كما لا يخفى و سَمَى بالمقامات لأنه مقام الظهور و محلّ التجلّى و البروز بعد
 العماء المطلق فقام ظهور الحق تعالى و سَمَى بِالْعَلَامَاتِ لأنها مثال ظهور الحق و
 صفة تجلّيه و اسمه الدالّ عليه باكمل الدلالات الامكانية لأن الاسم مشتقّ من الوسم و
 هى العلامة و انما اتى بصيغة الجمع فى الآيات و المقامات و العلامات لتعدد ذلك
 المقام فى عين الاتحاد و هو خمسة مقامات الاول مقام السرّ المقنّع بالسرّ و المجلّل
 به و هو مقام الباطن الثانى مقام السرّ المستسرّ بالسرّ و مقام الباطن و الباطن من حيث
 هو باطن الثالث مقام سرّ السرّ و مقام الباطن و الظاهر الرابع مقام السرّ و باطن الظاهر
 و الظاهر من حيث هو ظاهر الخامس مقام الظهور فالاول هو النقطة و الرحمة و هو
 النقطة تحت باء بسم الله الرحمن الرحيم و الثانى هو الالف و النفس الرحمانى
 الاولى و هو الباء فى بسم الله الرحمن الرحيم و الثالث هو الحروف و السحاب
 المزجى و هو أجزاء بسم الله الرحمن الرحيم و الرابع هو الكلمة التامة و السحاب
 الثقال المتراكم و هو تمام بسم الله الرحمن الرحيم فالاول هو حَم و الثانى هو الكتاب
 المبين و الثالث هو فيها يفرق كلّ امر حكيم و الرابع انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا
 منذرين و انا انزلناه فى ليلة القدر و المجموع هو الرحمة الكلية و الشجرة الطيبة التى
 اصلها ثابت و فرعها فى السماء و هذا هو مقام التوحيد الذى لهم ﷺ و فى هذا المقام
 جميع الموجودات اعراض لهم و قائم بهم سلام الله عليهم بقيام صدور و هو الذى
 قال الباقر عليه السلام يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال و ما البيان و المعانى قال قال على عليه السلام
 اما البيان فهو ان تعرف ان الله تعالى واحد ليس كمثله شيء فتعبده و لا تشرك به شيئاً و

هو الذى قال امير المؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و هو الذى قال عليه السلام انا الذات انا ذات الذوات و كل هذه الاحاديث و امثالها اشارة الى ذلك المقام لكن فى كل باعتبار جهة من الجهات و حكمة من الحكم التى اطلعنا على بعضها و خفى علينا اكثرها و هذا المقام هو اعلى مقاماتهم و اكمل درجاتهم لانهم اول مظاهر الحق و اول مقاماتهم مقام القائم و هو مقام التوحيد و البيان و كل المراتب و المقامات المتقدمة لهم و عنهم و بهم فالنقطة اشارة الى الحقيقة المحمدية عليه السلام و الالف و النفس الرحمانى اشارة الى الحقيقة العلوية حامل لواء الحمد و صاحب الازلية الاولى و الولاية المطلقة و الجروف اشارة الى الحقائق المقدسة الاحد عشر من اولاد امير المؤمنين عليه السلام و الكلمة التامة اشارة الى فاطمة عليها السلام التى اجتمعت فيها تلك الحقائق المقدسة و هى الملائكة و الروح التى تنزل فى ليلة القدر و الليلة المباركة التى فيها يفرق كل امر حكيم و المجموع تمام الشجرة و قصبة الياقوت فاذا قلنا الحقيقة المحمدية عليه السلام نريد به الشجرة و اصلها و فرعها و لقاها و اغصانها و الاحكام فى مقام البيان واحد و هو مقام الجمع لا يترتب الاثر الذى هو الدلالة الا بعد الاجتماع فى الكلمة التامة و الفرق بين تلك المراتب بالنقطة و الالف و الحروف و الكلمة و الفرق فى اخر مراتبهم و اسفل درجاتهم على ماسيجىء ان شاء الله تعالى و ثانى مراتبهم مقام المعانى الذى قال الباقر عليه السلام لجابر و اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حكمه و نحن عينه و نحن حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد الحديث و هو الذى قال الحجة عليه السلام فى الدعاء اللهم انى اسالك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرک المأمونون على سرک المستبشرون بامرک الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك الدعاء و المعانى هو الذى اشار اليه الباقر عليه السلام فى حديث جابر و اشاروا عليهم السلام فى احاديثهم مثل قولهم نحن عينه الناظرة و يده الباسطة و رحمته الواسعة و اذنه الواعية و امثالها من الكلمات و هى معانى التوحيد اى صفاته الذى يدعو الله تعالى به ولاة الامر كما يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم يا حكيم يا عليم يا

حتى يا قتيوم و امثالها من الاسماء فالالوهية و الرحمانية و الرحيمية و الحكمة و العلم و الحيوية و القيومية كلها معانى تلك الذات اى صفاته القائمة بها الغير المستقلة الا بها فهي معادن لها التى هى الكلمات و ركن لها اى لظهورها بل لوجودها اذ لولا القيام لماتحقق القائم و قد قلنا ان الذات بمعزل عن تلك الصفات ليس بينه و بين خلقه بينونة عزلة و كذا العلم ركن العليم و السمع ركن السميع اذ لولاه لما كان ذلك و اما الذات فهي موجودة ابد الابدين و دهر الداهرين و ازلاً و سرمداً لان المشتق لا يصدق الا اذا وجد مبدء الاشتقاق و لا يقال ضارب الا اذا وجد الضرب و المتكلم الا اذا وجد الكلام كما لا يخفى.

فهم العلم فى العالم المتعلق بالمعلومات حين وجود المعلومات و القدرة فى القادر المتعلق قدرته بالمقدورات حين وجود المقدورات و بعبارة اخرى العالم اذ معلوم و السميع اذ مسموع و البصير اذ مبصر و القادر اذ مقدور و ساير الصفات الفعلية مثل الخالق و الرازق و المحيى و المميت و المتكلم و المريد و المنشئ و البديع و البدئ و الرحمن و الرحيم و امثالها من الصفات لان هذه الصفات اذا لم يكن عين الذات كانت اول مظاهر الذات فى مراتبها فى المظهرية و قد دلّ الدليل على أنهم عليهم السلام اول المظاهر و اسبق المجالى فكانت حقائقهم عليهم السلام هى تلك الصفات و الاسماء فلهم سلام الله عليهم ملاحظتان ان نظرت اليهم فى انفسهم لا يصح اطلاق الاسامى عليهم و ان نظرت اليهم بالمظهرية و الوجهية فهم تلك الاسامى و مسمى الاسامى اللفظية.

و اذا عرفت هذه الدقيقة عرفت المراد فى الايات و الادعية مثل دعاء كميل اللهم انى اسالك برحمتك التى وسعت كل شىء و بقوتك التى قهرت بها كل شىء و خضع لها كل شىء و ذلّ لها كل شىء و بجبروتك التى غلبت بها كل شىء و بعلمك الذى احاط بكل شىء و بسلطانك الذى علا كل شىء و بعزتك التى لا يقوم لها شىء و بوجهك الباقي بعد فناء كل شىء يا نور يا قدوس يا اول الاولين و يا اخر الاخرين الدعاء و مثل دعاء السحر اللهم انى اسالك من بهائك بابها و كل بهائك بهى الى اخر الدعاء فهم المراد فى

كل هذه المراتب اذ لا يضحّ ارادة ذات الحق لمقام التشكيك و لا تشكيك فى الذات
 سبحانه و تعالى فهم القائم و هم القيام و هم الحي و هم الحيوة فى مقام الاسمية و
 الوصفية و الرسمية فهم الوجه و كل شىء هالك الا وجهه اما سمعت قول الامام عليه السلام
 نحن الاسماء التى امركم الله ان تدعوه بها قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
 ايّاما تدعوا فله الاسماء الحسنى فافهم هذا المطلب و انا كشفت القناع عن وجه
 الحقيقة و بينت الكلام بالصراحة و لا خوف من فرعون و ملائكة بعد ما القيت العصا
 فصارت حية فانّها صعبة مستصعبة و عيها و اكتمها الا عن اهلها لكن يا اخى لا تنزل
 قدمك و لا تنظر بنا الا خيراً فانّ اعتقادنا انّ المعنى بهذه الاسماء هو ذات الحق
 سبحانه القديم تعالى شأنه فانك اذا قلت يا الله يا رحمن ما تقصد به الا الذات
 القديمة الواجبة الوجود المنزهة عن صفات المحدثين و اسماء المخلوقين و انّ
 الحقيقة المحمدية عليه السلام محدثة مخلوقة مصنوعة لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرراً و لا موتاً
 و لا حيوة و لا نشوراً و من قال غير هذا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين
 عذبه الله عذاباً يستغيث منه اهل النار فانا منهم براء براءة الله و رسوله و الانمة
 المعصومين عليه السلام عنهم و هذا الذى ذكرنا هو تقرير حدوثهم و قدم الحق و عدم
 الارتباط بين الحدوث و القدم لكنّه على وجه لا يعرفه الا الراسخون فى العلم.
 و اذا عرفت هذا القدر من الكلام عرفت انّ الاشياء كلّها بحذافيرها قائمة بهذا
 المقام مقام المعانى قيام صدور لانه لا يكون شىء فى الارض و لا فى السماء الا
 بسبعة بمشيئة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فيعلمه كانت المشيئة و
 بمشيئته كانت الارادة و بالارادة كان القدر و بالقدر كان القضاء فاذا صحّ القضاء امضى
 فجميع اركان الوجود قائمة بهذه الارقان الاربعة من الفعل الذى هو العرش الاعظم
 الاعلى الصاقورة فى الجنان التى غرسها محمد و اهل بيته الطاهرون و هو على اربعة
 اركان النور الابيض الذى منه ابيض البياض و منه ضوء النهار و النور الاصفر الذى منه
 اصفرت الصفرة و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاحمر الذى منه

احمرّت الحمرة فالنور الابيض هو المشيئة المتعلقة بالذكر الاول للشيء قال الرضا عليه السلام
ليونس بن عبد الرحمن اتعلم ما المشيئة قال لا قال هي الذكر الاول و بياضها لكمال
بساطتها و عدم تركيبها و النور الاصفر هي الارادة التي هي العزيمة على مايشاء لكونها
تكرّر المشيئة كما أنّ الصفرة تكرر البياض الحاصلة من حرارة حركة الفعل مع رطوبته
الاصليّة و النور الاخضر هو القدر اى الهندسة الایجادیة موضع الحدود و الاوضاع
الخلقیة لاختلاط صفرة الارادة مع سواد القدر الحاصل من الكثرة و النور الاحمر هو
القضاء اى التركيب و الحكم كما قال تعالى فى ائى صورة ماشاء فى القدر و تحيك فى
القضاء لاجتماع بياض المشيئة مع صفرة الارادة فى حرارة حكم القضاء و سيجىء
الكلام عن هذا المطلب باكمل بسط ان شاء الله تعالى فى مبحث العرش و الكرسي.

فالعرش الاول الاعظم الاعلى اول مستوى الرحمن بالرحمانية التي هي نفس
العرش هو هذه الانوار الاربعة التي هي اركان الفعل و قديطلق الاركان الاربعة على
اركان المفعول كما سنذكر ان شاء الله تعالى فكلّ موجود من الموجودات باعتبار
اركانه الاربعة قائمة بهذه الاركان الاربعة فالوجود قائمة بالركن الايمن الاعلى و
الماهية بالركن الاسفل الايمن و التعین و التشخص بالركن الايسر الاعلى و التركيب و
التأليف بالركن الايسر الاسفل و الاظهار و الابرار بالامضاء الذى هو لازم القضاء و
لا يخلو شيء من هذه الاركان الاربعة و لا تزيد و لا تنقص فقوامها بتلك الاركان فى
الصدور و كلّ واحد من تلك الاركان قائم بصاحبه فالمشيئة قائمة بالمشيئة و الارادة
قائمة بالمريد و القدر قائمة بالمقدّر و القضاء بالقاضى و كيفية القيام مثل ماسبق لك
من الكلام من الاتحاد كما لا يخفى فقيام الاشياء بالمقامين المذكورين اعنى مقام
البيان و مقام المعانى بالصدور البتة لأنّ كلّ مايتعلّق بذلك المقام مقام المعانى من
توابع هذه الاركان الاربعة كما لا يخفى على اولى البصائر و الافهام لكنّه ادقّ من الشعر
و احدى من السيف لا يهتدى اليها الا من قطع طريق النهاية و وصل الى اللانهاية و بقى
هناك الى غير النهاية فان العقل لا يدركه الا بالرسم فى الثانى و اما الاول لا يدركه الا

الفؤاد و هو نور الله الذى ينظر المؤمن صاحب الفراسة به الى حقائق الاشياء.
و ثالث مراتبهم مقام الابواب الذى قال الباقر عليه السلام لجابر فى الحديث المذكور المتقدم نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوّض اليها امور عبادته انّ اليها ايااب هذا الخلق ثم انّ علينا حسابهم و قال الحجة عليه السلام فى ذلك الدعاء المذكور اعضاء و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رّواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتّى ظهر ان لاله الا انت لبيان المفهوم المخالفة فى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضللين عضداً فبدل بمفهوم المخالفة بشهادة قول الامام عليه السلام ان لم نقل بحجّيتها على أنّه اتّخذ الهادين عضداً للخلق و اشهدهم خلق السموات و الارض و هو مقام الترجمان اى ترجمان الوحي و الاحاديث فى كونهم ابواباً للحقّ و الخلق اكثر من ان يحصى.

و بيانه انّ الله سبحانه جعلهم خزائنه لجميع ما يحتاج اليه الخلق من الامدادات الوجوديّة النوريّة من الذاتية و الوصفية و الامدادات العدميّة الظلمانيّة من الذاتية و الوصفية و هو قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً و من اراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً كلّاً نمذ هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً كما قال تعالى فى الحديث القدسي ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن و هم المؤمن على نهج الجمع بدون الفرق فاعطى كلّ ذى حقّ من الوجود النور حقّه من باطنهم الذى هو باب الفيض و الرحمة المكتوبة اى الفضل و اعطى كلّ ذى حقّ من العدم الظلمة حقّه من ظاهرهم الذى هو باب الفيض و الرحمة الواسعة اى العدل فهم عليهم السلام الرحمة الرحمانية اى الواسعة العامّة للفضل و العدل قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و قال تعالى و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خساراً و قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين.

إذا أردت ان تعرف حقيقة الامر فى المسألة انظر الى السراج فان النار جعلته باباً للفيوضات و الامدادات التى تستحقها الاشعة فتوصل الفيض النور الى السراج الشعلة فيترجمها السراج و يجعلها صالحة لفهام الاشعة ثم بلغ اليها ماحملته النار من الوحي و الالهام الى الاشعة لان الاشعة لاقابلية لها ان تأخذ الفيض من النار و الا لا حترقت فلا بد ان يصل الفيض أولاً الى الشعلة فترجمه للاشعة فالسراج باب النار الى الاشعة و باب الاشعة فى الافتقار الى النار فهى الواقعة السائلة بباب النار الذى هو السراج و الفقراء اللانذة بجانبها فلا تصعد حوائج الاشعة الى النار الا من ذلك الباب فتفطن.

و كذلك الامر فيما نحن فيه بعينه فان الخلق لما لم تكن لهم قابلية ان يأخذوا الفيض من النور و الظلمة بلا واسطة و الا لانعدموا و جعلهم الله تعالى لصفاء قابلياتهم و نورية استعداداتهم حيث كانوا من الامكان الراجح كادت قابلياتهم تظهر فى الاعيان و لو لم تمسسه نار المشية باحداث الوجود الذى هو المس فيهم فكانت قابلياتهم راجحة غير متساوى الطرفين لانها كادت توجد لو لم يتعلق بها امر الحق سبحانه و لا كذلك غيرهم لان الامر فيهم متساوى والله قالوا **كُنَّا بِكَيْفُونَتِهِ كَانْتَيْنِ** غير مكوفين ازليين ابديين فهم الكائنون بالكيونة لا بالتكوين لانه نفسهم كما ذكرنا سابقاً فهم ازليون و ابديون بالازلية الثانوية التى هى مجلى الازلية الاولى و ذلك لصفاء قابليتهم و شدة نورانيتهم فرجح وجودهم على عدمهم فاوجدهم الله تعالى نورائتين كاملين فى النورانية بحيث سد الفضاء و ملأ ما بين الارض و السماء فضاء الامكان و سماء الكون و ارض العين المعبر عنها بقوله تعالى **كُنْ فَالْكَافِ** اشارة الى الكون و النون اشارة الى العين و الواو المقدرة اشارة الى لطيفة مظهر عنهم الكامن بين الكاف و النون فافهم و هو قول النبى **ﷺ** فى خطبة يوم الغدير فى الثناء على الله تعالى الذى ملأ الدهر قدسه و هو معنى قول الحجة **ﷺ** فى ذلك الدعاء فيهم **مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَ اَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ اَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ وَ الشَّرَافَةُ الَّتِي اعْطَاهُمُ اللَّهُ** تعالى كانت من مقتضيات ذواتهم كما ذكرنا غير مرة و لذا رد الحق عز وجل على

الجماعة الجاهلين بالامر الذين قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ماوتى رسل الله فردهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما ملأوا بنورهم و ظهورهم جميع فضاء الامكان والكون فمابقى مكان ليوجد فيه غيرهم او طريق ليصل الفيض الى الغير بدونهم فيجب ان تكون كل ما سواهم فى الرتبة الثانية متحققاً بفاضل نورهم فكانت لهم المتبوعة على الاصلة و لغيرهم التابعة على الاضافة فالنسبة بين التابع والمتبوع العموم والخصوص من وجه فبعض التابع متبوع فى المتوسطات وبعض المتبوع ليس بتابع ابداً و هو هم صلى الله عليهم فلايصح لهم التابعة بوجه من الوجوه لا بالذات و لا بالعرض و لا بالفرض و لا باعتبار الآ باعتبار بعض الاعتبارات الغير المعتبرة الكاذبة الخبيثة الموجودة فى الخزائن السفلى فى اسفل السافلين تحت الثرى فجميع الفيوضات و الامدادات و الالهامات تنزل أولاً الى تلك الحقائق المقدسة بطريق الجمع المعبر عنها بالشجرة الكلية و الحقيقة المحمدية ﷺ فيترجمون تلك الفيوضات بما يصلح لقابلية السافل المستمد فيلقون اليهم فامور كل ماسواهم مفوضة اليهم و هم ظاهر الحق لكل ماسواهم و لانفسهم فلايرون الخلق للحق ظهوراً الا ظهورهم و كل امورهم راجعة اليهم و ليس لهم تقوم الا بفاضل نورهم و كل احوالهم حاضرة لديهم بحيث لاتغيب عنهم ساعة و لادقيقة و لا أن و لا اقرب و هم الحافظون لوجودات الخلق بجميع مراتبهم.

فاعرف بهذا البيان معانى الاحاديث المتقدمة من قوله ﷺ نحن ظاهره فيكم بالمعنى الذى ذكرنا اخترعنا من نور ذاته فاشار بقوله ﷺ اخترع بأنه ماسبقهم شىء ابداً بل اخترعهم لا من مادة غير انفسهم و ابتدعهم لا من صورة غير انفسهم بل خلق مقبولهم بنفس المقبول الذى هو المادة التى هى وجوداتهم الخاصة بهم و خلق قابلياتهم بمقبولاتهم و هو معنى قوله ﷺ اخترعنا و هذا صفته و اما قوله من نور ذاته ليس المراد انهم قطعة من ذات الحق جلّ و علا او جزء لها او منفصل منها كانفصال الاشعة من الشمس لا، تعالى ربى و تقدس عن مشابهة المخلوقين المحدثين و

الاقتران بهم او الاتحاد معهم بل المراد ان الله سبحانه خلق ذلك النور العظيم المالى جميع الامكان والاعيان الذى هو ظاهر الحق فى الخلق لهم و شرفهم به و اكرمه لهم بانتسابه الى نفسه مثل ما قال تعالى الكعبة بيتى و نفخت فيه من روحي تعالى ربى و تقدس عن ان يكون له مكان او احاط به شىء ثم قال ﷺ و قوَّض الينا امور عبادته من امداداتهم فى وجودهم التشريعى و التكوينى لان الفيض لا يصل الى العباد الا بعد ان وصل اليهم سلام الله عليهم فهم يعطون كل ذى حق حقه و يسوقون الى كل مخلوق رزقه بفاضل نورهم و زايد عطيتهم و ليس لاجد ردها و الا لانعديم و هو قوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا.

و اما هذا التفويض ليس مثل ما يتوهمون من الكفر من ان الله تعالى اعطاهم المدد و الفيض و خلاهم و انفسهم و اعتزل عنهم فهم مثل الوكيل، له الاختيار فيما وكل له فانه كفر و زندقه و يلزم منه الاستقلال و اعتزال الحق عن الخلق و استغناء الخلق بل نسبتهم الى الخلق فى ايصال الفيض اليهم من خزائن الحق سبحانه نسبة السراج الى الاشعة انظر الى السراج هل تستغنى الاشعة منه و هل هو يستغنى من النار فالنار ابدأ تمدّه بمدد جديد بحيث لولا مدد النار لانعدم فالسراج هو الباب و هو المفوض اليه امر الاشعة لكنه بالنار لا تدوّت له و لا تحقّق الا بالنار و لو ان النار تركت السراج و حاله لم يبق انا واحداً كما هو الواجد و لذا قال تعالى فى وصفهم صلوات الله عليهم بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم اتى اله يعنى اتى انا من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فهم يعطون بعطية الله و لا استقلال لهم فى انفسهم كلاهم عبيد مربوبون ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم لرجوع الاشياء الى مبدئها و اوائل جواهر عللها و ليس معنى الرجوع هو الاتصال الظاهرى و ان كان هو الاتصال الحقيقى بل المراد استمدادهم منهم فى جميع احوالهم و اطوارهم و حركاتهم و سكناتهم فى الدنيا و الآخرة و الجنة و النار

أَلَا أَنَّهُمْ يَحَاسِبُونَ الْكُلَّ عَلَى قَدَرِ مَا عَظَوْهُمْ.

و أنت اذا عرفت ماسبق لنا من الكلام عرفت ان لا ملجأ للخلق إلا اليهم بكل الوجوه و تعرف ايضاً من هذا البيان قول الحجة عليه السلام اعضاء و اشهاد لأنه بعد ما ثبت ان الخلق كلهم من فاضل نورهم فيكون نورهم هو المادة لهم و قابلياتهم هي الصور و لا شك ان مادة الشيء عضد له يعنى لولاه لما تحققت الصورة و الهيئة لأن الصورة هي القابلية. و هي لا تتحقق بدون المقبول و المقبول عضد القابل. انظر الى الاشعة فانها مركبة من مادة و هي نور السراج و من هيئة و هي قابليات الاشعة فبالسراج عضد الاشعة بنوره لا بذاته و هو معنى ما قال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره صبغهم في رحمته فالؤمن اخ المؤمن لبيه و امه ابوه النور و امه الرحمة فنور الله هو ما فضل من نورهم و الرحمة هي الرحمة الواسعة العامة للصورة الانسانية و الصورة الشيطانية فالصورة الانسانية منسوبة الى باطنهم اى موافقتهم و الصورة الشيطانية منسوبة الى ظاهرهم اى مخالفتهم فكلتا صورتين منسوبتان اليهم و تدوران عليهم ألا ان احديهما يدور على التوالى و الاخرى يدور على خلاف التوالى اما سمعت قوله عليه السلام انا قسيم الجنة و النار و الجنة و النار كلتاهما منسوبتان اليهم عليه السلام فالجنة من موافقتهم و النار من مخالفتهم فكما أنهم باب للمادة كذلك باب للصورة فثبت أنهم اعضاء للخلق في المادة و الصورة فهم العلة المادية و العلة الصورية لكل الموجودات فالعالم قائم بهم عليه السلام في هذا المقام بالقيام التحققي فموادهم قائمة بفاضل نورهم و صورهم الحسنة قائمة بباطنهم بالقيام التحققي و صورهم الخبيثة قائمة بظاهرهم بذلك القيام و هو قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا و على ابوا هذه الامة لأن النور منسوب الى الرسول و الرحمة منسوبة الى امير المؤمنين صلوات الله عليه و آله لكونهما الاسمين الاعليين اللذين اذا اجتمعا افترقا و اذا افترقا اجتمعا.

ثم اعلم ان المادة تابعة للصورة في الانسانية و الشيطانية و الشرافة و الخبائة لأن المادة هي النور فاذا تعين بتعين الموافقة يكون من اعلى عليين و اذا تعين بتعين

المخالفة يكون من اسفل السافلين و لانقص فى ذلك للمنير مثلاً انك اذا نظرت الى المرأة السوداء ترى وجهك اسود و اذا نظرت الى العوجاء تراه اعوج و اذا نظرت الى المستقيمة تراه مستقيماً و هذا ليس من جهة ان النقص فيك بل النور الساطع منك واحد الا ان القابلية اختلفت

كقطر الماء فى الاصداغ در و فى بطن الافاعي صار سمًا و من هنا تعرف انهم عليه السلام علل اربع لوجود الموجودات العلة الفاعلية فى مقام البيان و المعانى و العلة المادية و الصورية فى مقام الابواب و العلة الغائية فى كل المقامات كما قال عليه السلام نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائع لنا اى خلق لأجلنا و قال تعالى فى الحديث القدسى مخاطباً لنبىه لولاك لما خلقت الافلاك و لولا على لما خلقتك للنقص الواقع فى العلة التامة لفقدان حامل اللواء و ساقى الحوض و قسيم الجنة و النار و الصهر و فيه الخلل فى العلة الفاعلية و العلة المادية و العلة الصورية و العلة الغائية كما ان الرجل اذا عدم النفس ناقص و لا يدل على ان النفس افضل منه و اخص و اشرف لان الكل اشرف من جزئه و ابنى الله تعالى ان يخلق الشىء الا كاملاً و ابنى ان يجرى الاسباب الا نحو المسيبات فاذا كان الشىء ناقصاً لفقدان بعض الشرايط لم يحسن ايجاده الا اذا تحقق ذلك الشرط بمقتضى القابلية و هو سر التراخى و التقدّم و التأخر الزمانى للموجودات كما لا يخفى فافهم فهّمك الله تعالى و ايتانا. فهم العلة الغائية فى جميع المقامات و المراتب لان الله تعالى خلق الخلق للمعرفة و العبادة فالمعرفة الكاملة و العبادة الحقيقية انما تحققت بهم و لذا قال النبى ﷺ ما عرف الله الا انا و انت و ما عرفنى الا الله و انت و ما عرفك الا الله و انا بالحصص الحقيقية المقتضى لاجرا جميع الوجود و ما فيه لان معرفة كل ما سواهم من فاضل معرفتهم و عبادة كل ما غيرهم من شعاع عبادتهم فلا احد مثلهم فى المعرفة حتى يقال انه مقصود ايضاً فى الاليجاد و التكوين فهم المقصودون بالذات فى تكوين الارضين و السموات و اليه الاشارة فى الباطن فى قوله تعالى و اصطفتك لنفسى اذهب الى فرعون الجهل الكلى

أنه طغى بالادبار و عدم الاقبال حيث امرناه فطغى بمخالفة الامر لقبوله الهيكل
الشیطانیة التي هی مبدء جميع الشرور والمعاصي والخباثات والسيئات والاثام ولذا
لقبوه بالباطل بابي الشرور و بابي الدواهي فثبت أنهم المتأصلون في الایجاد في
المتبوعیة و غیرهم هم المقصودون بالعرض في التابعیة فالمقصود بالعرض من
شعاع المقصود بالذات و من عرقه و شعرته و من فاضل نوره و قطرة منه كما ورد في
الکَلِّ النص عنهم عليهم السلام.

و ذلك ان الله تعالى لما خلقهم و سَوَّاهم فعدلهم في اى صورة ماشاء ركبهم
بكينونته لا بتكوينه ليكون كائنين غير مكوّنين فاقتضت قابليّاتهم ان يجيبوا الحق
عزّ وجلّ في جميع مسائلهم و اراد من ثمرة خلق الخلق لمّا سألوه ان يسألهم و طلبوا
منه ان يطلبهم بنفس ذلك السؤال و الطلب اى كان ذلك حقيقةم و جهات
تكوّنهم عليهم السلام فهم السائلون و المسؤولون و المجيبون و المجابون و الطالبون و
المطلوبون و هذا في كلّ شيء لكن الفرق بينهم و بين غيرهم أنهم المجيبون و
السائلون السائلون و المجيبون في مقام البيان و التوحيد بخلاف الخلق فانهم
المجيبون و السائلون فحسب و لكنك اذا تنزلت عن مقام التوحيد فيختلف المجيب
و السائل و السائل و المجيب كما لا يخفى لمن عرف معنى كلامنا سابقاً.

الحاصل أنهم عليهم السلام لما سألوا الحق عزّ وجلّ كلّ الخيرات و الحقائق و المعارف
اجابهم الحق تعالى لكونه المجيب اذا دعاه و يكشف السوء عمّن ناجاه فكمّلت
انسانيتهم و تمّت نورانيتهم فسطع ذلك النور و تشعشع ذلك الظهور فوجدت من
ذلك الشعاع الشيعة أنما سمّوا شيعة لأنهم خلقوا من شعاع فاضل انوارنا و حصل من
نفس ذلك النور المنقطع عن المنير في الدوران الذاتى و ان كانت له عليه الدورة
العرضيّة الظلّ فوجدت من ذلك الظلّ الناظر الى نفس النور الاعداء الكلمة الخبيثة
فكان مثالهم الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض مالها من قرار كما كان مثال
الشعاع الكلمة الطيبة الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتى اكلها

كل حين باذن ربها فالمنير باب النور يترجم له ما يوحى اليه من المبدء الاول فاختلف مراتب النور فى الشدة والضعف من وجهين أحدهما لاختلاف مراتب لمعان المنير وتشعشع النور الفاض منه وهو اختلاف مراتب الوجود كاللاهوت والجبروت والملكوت والملك فاللاهوت شعاع لاهوتيتهم بالاجمال فى الظاهر المنزل الى مقامه فالنسبة بين عالم اللاهوت وبينهم نسبة الواحد الى السبعين والجبروت من جبروتهم نسبة الواحد الى السبعين والملكوت جزء من سبعين جزء من ملكوتهم والملك جزء من سبعين جزء من ملكهم وهذا بالاجمال مرتبة من مراتب الوجود من الدرة الى الذرة و ثانيهما اختلاف مراتب الترجمة حسب افهام المخاطبين فى القرب والبعد والشدة والضعف و كمال النور و تمامه و نقصانه فاوحى الله تعالى اليهم الوحي والالهامات الوجودية النورية كل ما يستحق هم انفسهم وكل ما يستحق مساوهم من المراتب.

و اول ما ترجموا و بلغوا للملائكة العالين الذين ماسجدوا لآدم قال تعالى

استكبرت ام كنت من العالين و هم اربعة حملة العرش الذى هو انفسهم النور الابيض الذى منه ابيض البياض و النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و هم اربعة ملائكة روح القدس و الروح من امر ربى و النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام و الروح على ملائكة الحجب و الثانى للملائكة الكرويين و هم ارباب الانبياء بالله اى تجلى الحق لهم بهم و ظهوره لهم و هم الذين لما تجلى واحد منهم لموسى هلك بنو اسرائيل و خر موسى صعباً كما اخبر عنه تعالى بقوله حكاية عن موسى قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى و لكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً و خر موسى صعباً قال الصادق عليه السلام لما سألوه عن الكرويين قال عليه السلام قوم من شيعتنا من الخلق الاول اقامهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر الله تعالى بواحد منهم

فتجلى له بقدر سمّ الابرّة فذكّ الجبل و خرّ موسى صعباً انتهى. و العرش هو الذى حملته الملائكة الاربعة العالين كما سبق فى اوّل الكتاب فراجع تفهم.

ثمّ اعلم أنّهم ﷺ أنّما ترجموا ما اوحى الله تعالى اليهم من الالهامات و الامدادات الوجوديّة النوريّة اوّلاً و بالذات للملائكة العالين فترجموا للملائكة الكروبيّين ثانياً و بالعرض و قد عرفت أنّ الثانى و بالعرض من شعاع الاول و بالذات و نوره و فاضله و وجهه و التفاته و لذا ورد أنّ روح القدس كان مع جميع الانبياء بوجه من الوجوه و كان بكلّه مع محمّد و اهل بيته الطاهرين صلّى الله عليهم اجمعين و قد ورد عنهم أنّ نور نبينا ﷺ لما اتمّ السباحة فى الابرّ الاثنى عشر قطر منه مائة و اربعة و عشرون الف قطرة خلق من كلّ قطرة روح نبيّ من الانبياء فكانت الانبياء ثالث من تلقى الفيض عنهم ﷺ ففى الحديث اجمال و ذلك لأنّ الروح قطرة من شجرة المزن الذى هى قطرة من بحر المزن (النون خل) قال تعالى افروايتم الماء الذى تشربون اى هو لطيفة وجوداتكم و به قوام ارواحكم و انفسكم و اجسامكم و منه تشربون الرزق الذى به مدد جميع احوالكم و اطواركم و افعالكم ءانتم انزلتموه من المزن و هو الصاد و هو بحر من الماء العذب الفرات السائغ شرابه عذب و استحلّى من جهة قبوله لولاية آل محمّد صلوات الله عليهم لمعارضت عليه و لما كان اوّل من قبل فكان مادة جميع الموجودات و حيوة كلّ الاشياء و هو الماء الذى قال تعالى و جعلنا من الماء كلّ شيء حتى لكونه من نور آل محمّد و ظهورهم و هو امر الله الذى قام كلّ ماسواه به قال كلّ شيء سواك قام بامرّك فيقطر من ذلك البحر قطرات على الشجرة قال ﷺ مامعناه أنّ لله شجرة تسمّى المزن فتقطر منه قطرة الى الارض فما اكلها احد الا و قد تولّد منه المؤمن و أنّما سمّوا تلك الشجرة بالمزن مجازاً مثل تسمية الاشعة بالشمس لبيان أنّ الصورة مثال المعنى و المجاز قنطرة الحقيقة فالروح قطرة من الشجرة و تقطر عليها قطرات من البحر فالاوّل البحر و الثانى الشجرة و الثالث الروح فالانبياء فى المرتبة الثالثة الاولى الملائكة العالون و الثانية ماظهر عنهم

و فضل عنهم و هو الملائكة الكروبيون و المراد بهم حقائق الانبياء و لطيفة وجوداتهم و وجوههم الاعلى الى مبدئهم و اوائل جواهر علمهم الذى هو محل تجلى ربهم و الثالثة هم الانبياء ممن حيث انفسهم و منزل تلك الحقائق الى مراتبها و مقاماتها فافهم و الرابع الانسان و هو متلقى الفيض و الوحي من نور الانبياء المتلقين للفيض من الكروبيين المتلقين للفيض من الملائكة العالين المتلقين للفيض من الحقيقة الكلية المحمدية ﷺ و الخامس البهائم من الحيوانات ذوى النفس الحيوانية الفلكية العارية من النفس الناطقة القدسية فيوحى الله تعالى اليهم بالشرع الوجودى من نور الانسان و السادس النباتات و ذوى النفس النامية النباتية العارية من النفس الحيوانية الفلكية فيوحى الله تعالى اليهم بالوجود التشريعى الذى هو الشرع الوجودى من نور الحيوانات و السابع الجمادات تتلقى النور و الفيض و الوحي من الله تعالى بنور النباتات و هذا مجمل السلسلة و كل عال باب الفيض للسافل و وجه توجهه الى مبدئه الحق جل و علا و كل سافل عرض للعالى الذى باب فيضه و مدده من الله تعالى فالابواب تنتهى سلسلتها الى الباب الاعظم الاعلى الكلى الحقيقة المحمدية ﷺ كما قال سيد الساجدين عليه السلام فى دعائه الهى وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء بجنايبك و المراد بالباب هو الكلى لآن الجزئيات باطلة مضمحلة عند الكلى كما لا يخفى على الفطن العارف اللبيب.

فالايشاء من اول الامكان قائمة بهم عليهم السلام فى مقاماتهم بكل القيامة الاربعة اما اَلْقِيَامُ الصَّوْرَتَى فى مقام البيان و المعانى على التفصيل الذى ذكرنا لك فان الاشياء كل واحد منها منسوب الى اسم من اسماء الله تعالى الخاص به و كلياتها على هذا الترتيب فالعقل منسوب الى اسم الله البديع فيدبره الله تعالى بذلك الاسم و النفس الكلية منسوبة الى اسمه الباعث و الطبيعة الكلية منسوبة الى اسمه الباطن و المادة الكلية منسوبة الى اسمه الاخر و الشكل الكلى منسوب الى اسمه الظاهر و الجسم الكلى منسوب الى اسمه الحكيم و محدّد الجهات منسوبة الى اسمه المحيط و فلك

الكرسى منسوب الى اسمه الشكور و فلک المنازل منسوب الى اسمه الغنى و فلک
البروج منسوب الى اسمه المقتدر و فلک زحل منسوب الى اسمه الرب و فلک
المشتري منسوب الى اسمه العليم و فلک المريخ منسوب الى اسمه القاهر و فلک
الشمس منسوب الى اسمه النور و فلک الزهرة منسوب الى اسمه المصور و فلک
عطارد منسوب الى اسمه المحصى و فلک القمر منسوب الى اسمه المبين و كرة النار
منسوبة الى اسمه القابض و كرة الهواء منسوبة الى اسمه الحي و كرة الماء منسوبة الى
اسمه المحي و كرة الارض منسوبة الى اسمه المميت و الجماد منسوب الى اسمه
العزیز و النبات منسوب الى اسمه الرازق و الحيوان منسوب الى اسمه المذل و الملك
منسوب الى اسمه القوى و الجن منسوب الى اسمه اللطيف و الانسان منسوب الى
اسمه الجامع و الامام منسوب الى اسمه رفيع الدرجات و هذه الاسماء كلها جهات
مبدئها فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم و مخزون السر بالنبى و اله الطاهرين.
و اما القيام التحققي فهو فى مرتبة الابواب لانهم فى ذلك المقام واسطة اتصال
فيض الممد الى المستمد و ليسوا بعلّة فاعلية مثل الملزوم لللازم و الوجود للماهية و
المشروط للشرط و السراج للاشعة لكن لما كانت وجودات الاشياء لاقوام لها الآ بهم
اتخذهم الله تعالى اعضاءاً لها كما يتخذ الصباغ الثوب عضداً للون كما ظهر لك مماسبق.
و اما القيام الظهورى فقد قلنا لك انّ المعتبر فيه قيام ظهور العالى للسافل
بالسافل فهم فى كلّ المراتب بمنزلة الشمس بل هم سلام الله عليهم عين الشمس
على الحقيقة الاولى و الخلق كلّهم بمنزلة الجدار على المعنى الذى سبق من انّ
الجدار هو نفس النور ليكون المظهر نفس الظهور و الفرق بينهما بالاعتبار فكّل البرية
مظاهر لاثار افعالهم بالله عز وجل قد ظهر الله تعالى بهم بهم لهم بهم فهم بهم مظاهر
لهم و مقاماتهم بمعنى الاتحاد فى كلّ مقام و رتبة فظهورهم الذى ملأ الكون
فلا يعرف احد غيرهم و لا يدرك سواهم و كان ذلك بتعريف الله سبحانه فافهم و هذا
معنى قول الهادى عليه السلام فى الجامعة الكبيرة فبلغ الله بكم اشرف محلّ المكرمين و اعلى

منازل المقرّبين و ارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لا يسبقه سابق و لا يطعم في ادراكه طامع حتّى لا يبقى ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الاّ عرفهم جلاله امركم و عظم خطركم و كبر شأنكم و تمام نوركم و صدق مقاعدكم و ثبات مقامكم و شرف محلّكم و منزلتكم عنده و كرامتكم عليه و خاصّتكم لديه و قرب منزلتكم منه بابى انتم و امّى و نفسى و اهلى و مالى و اسرتى الزيّارة.

فالشخص فى جميع احواله و حركاته و سكناته و قيامه و قعوده و ثومه و يقظته و اكله و شربه و طاعته و معصيته و قربه و بعده و ترقّيه و تنزله و كماله و نقصانه و فى جميع افعاله و احواله و اطواره و اموره يشئ على الله و يصلى عليهم و يلعن اعداءهم و مبغضهم و هذا المعنى عامّ كلّى لا اختصاص له بشئ دون شئ بل كلّ شئ شمّ رايحة الوجود من اى نوع من انواعه و اى صنف من اصنافه و اى فرد من افراده حتّى الاعراض الغير القارّة الاّ بموضوعاتها من الالوان و الهموم و الغموم و الالام و الاسقام اما سمعت قول النبي ﷺ حين خاطب الحمى و قال يا امّ ملدم ان كنت امنت بالله فلا تأكلى اللحم و لا تشربى الدم و لا تغورى من الفم الدعاء و قول الحسين عليه السلام حين دخل على عبد الله بن شدّاد ليعوده فى مرضه مخاطباً للحمى بقوله الشريف يا كبرياء فسمعوا الصوت و مارأوا الشخص يقول لبيك يا ابن رسول الله ثم قال عليه السلام يا امير المؤمنين ﷺ الاّ تقربى الاّ عدوّاً او مذنباً لتكونى كفّارة لذنوبه فما بال هذا الرجل؟ و امر الرضا عليه السلام للصورة فحرّكت و قامت سبعاً و افترست بذلك الخبيث و امثالها و هو معنى قوله تعالى و ان من شئ الاّ يستبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم يستبحون للحق بولاية الوليّ و تعليمهم اياه فافهم هذه المطالب و اعرف امامك و موليك و مقتداك الذى شرفك الله تعالى بولايته و محبّته و خصّك دون العالمين لمحّبته و اشكر لله تعالى على هذه النعمة العظمى و الدرجة القصوى الحمد لله الذى

جعلنا من المتمسكين بولاية امير المؤمنين و الائمة عليهم السلام يا مقلب القلوب و الابصار
 صل على محمد و آل محمد و ثبت قلبي على دينك و دين نبيك و لاتزغ قلبي بعد
 اذهديتنى و هب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب. و هذا الذى ذكرنا لك هو
 جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما لهم من الفضائل و الاسرار و استغفر الله
 من التحديد بالقليل و ماخفى عليك من الذى كتمته و اخفيته و اودعته فى قلبى و
 سكتته فى سريرتى اكثر

و فى النفس لبانات	اذا ضاق لها صدرى
نكت الارض بالكف	و ابدت لها سرى
فمهما تنبت الارض	فذاك النبت من بذرى

لو اظهرت ما عند الفقير بعون الله الملك الخبير من اسرار باء بسم الله الرحمن الرحيم
 التى فى فضائلهم و مناقبهم اذ لا رتاب الجاهلون و سلك طريق الانكار المنكرون
 لكن يكفيك قوله عليه السلام نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ماشئتم و لن تبلغوا قال تعالى و
 ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و قال تعالى لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل
 ان تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مداداً و قوله تعالى و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام
 و البحر يمهده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و صلى الله على ارواحكم و على
 نفوسكم و على موادكم و على طبائعكم و على اجسامكم بابى انتم و امى ما احلى
 اسماءكم و اكرم انفسكم و اعظم شأنكم و اجل خطرکم و اوفى عهدكم و اصدق
 وعدكم كلامكم نور و امرکم رشد و وصيتكم التقوى و فعلكم الخير و عادتكم
 الاحسان و سجيّتكم الكرم و شأنكم الحق و الصدق و الرفق و قولكم حكم و حتم و
 رأيكم علم و حلم صلى الله عليكم اجمعين.

و اما القيام العروضى فهم اجل و اعظم و اكرم من ان يكونوا محلاً للموجودات
 السافلة و ما تنفق ذلك ان العالى يصير محلاً للسافل و يكون للسافل تأثير فى العالى و
 هو ينفعل من السافل ضرورة ان الجسم ينفعل بقبوله ذلك العرض كما لا يخفى و لذا قال

ابن ابي الحديد فى قصيدته الرائية من القصائد السبعة العلوية فى مدح مولانا روى فداه:

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر يرى المعانى عن صفات الجواهر
يعنى صفاتك مظاهر لأثارك و افعالك اسماء لذاتك الظاهرة فيها و قائمة بها قيام
صدور فكل الموجودات معانٍ و اسماء لهم ^{عليه} على ماسبق و ذاته جوهره مقوم به
جميع الاعراض و الصفات و الاسماء و المعانى و لما كان اهل الظاهر لا يعرفون هذه
الدقيقة و لا يعرفون من الجوهر الا الجسم الذى لا يحل فى شىء او ما هو اعم من
الجسم من الاقسام الستة المذكورة فى كتبهم و مراده بالجوهر فى هذا الموضع غير ما
هو المتعارف عندهم اشار الى الفرق و جهة المخالفة بقوله «يرى المعانى عن
صفات الجواهر» المعروفة ثم بين بعض صفاتها و قال «يجل عن الاعراض و الكيف
و المتى» ليكون محلاً لها كما هو عادة الجواهر و مثالها ان تكون محلاً للاعراض مثل
الكيف و الزمان و امثالهما ثم بين وجه تنزهه عن الجوهر المعروف المحل للاعراض
مثل الجسم و قال «و يكبر عن تشبيهه بالعناصر» لان الجسم هو المركب من العناصر
الاربعة المعروفة هذا فى الظاهر لكن ^{القول} و يكبر عن تشبيهه بكل العناصر من
الظاهرة و الباطنية و الحقيقية و كل ما يتركب منه الموجودات المقيّدة فى التابعية اذ
لا يجرى عليه ما هو اجراء فائت انه جوهر الجواهر فى كل المراتب و المقامات و لذا
قال الشيخ رجب البرسى فى كلامه فى مشارق الانوار:

هم فى الاجسام اشباح و فى الاشباح ارواح

و فى الارواح انوار و فى الانوار اسرار

و لاريب بان الاشباح جوهر للاجسام و الارواح جوهر للاشباح و الانوار جوهر
للارواح و الاسرار جوهر للانوار و كل عالٍ ذات للسافل لظهوره له به بنفسه و هو
معنى قول امير المؤمنين ^{عليه} انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات فاشار بقوله ^{عليه} انا
ذات الذوات الى المقامين الاولين اى جوهر الجواهر و اسطقس الاسطقسات و مبدء
المبادئ و علة العلل و اشار بقوله انا الذات فى الذوات فى الحقائق و الماهيات الى

مقام الابواب و اشار الى عدم استقلالهم فى انفسهم و عدم تدوّتهم فى حقائقهم و الى أنّهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم ائىّ اله من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظالمين بقوله للذات اى الحق سبحانه و تعالى و هو معنى ما قال العارف الجيلانى:

عكسها گردید در عالم ز یک صورت عیان

موجها گشتند از یک بحر پیدا در جهان

نیست مخفی سرّ این معنی به نزد عارفان

نور او شد جلوه گر بر صورت پیغمبران

نوح و ابراهيم و خضر و آدم و موسى عليست

و هو فى هذه يناسب مقام الابواب لكن لك ان تجعل البيت الاول للمقامين

الاولين فافهم فهم فى هذه المقامات الثلاثة العلل الاربع للكلّ و مبدأ جميع الموجودات ما جلّ و قل.

و لهم مقام آخر غير هذه المقامات الثلاثة و هو رابع مراتبهم و مقاماتهم و هو مقام الامام عليه السلام و فى هذا المقام هم حجة الله على الانام و خليفته فى الارض لاهل المشرق و المغرب فى الوجود التشريعى فى تبليغ الوحي و الالهامات و ما يريد الله عزّوجلّ من الخلق من الاعمال و التكليفات و توصيف الحق للخلق على ما فطرت عليه الذوات و الصفات و فى هذا المقام تتعدّد مراتبهم و تختلف اساميهم و تتفرّق ظهوراتهم و يجرى عليهم ما يجرى على الخلق و هو مقام انما انا بشر مثلكم يوحى التى و يأكل ممّا يأكلون و يشرب ممّا يشربون و فى هذا المقام ينزل عليهم الوحي من الله سبحانه بواسطة جبرئيل و ميكائيل و غيرهما من الملائكة و فى هذا المقام مختلف الملائكة تأتيتهم و تخبرهم عما كان و ما يكون الى يوم القيمة و فى هذا المقام ينزل عليهم فى ليلة القدر الروح مع الملائكة الحجب فيخبرهم بما حتم حتماً فى

تلك المشية مما كان مشروطاً عندهم و في هذا المقام لهم نكت في الأذان و نقر في القلوب و عندهم الغابر و المزبور و التورية و الانجيل و الفرقان و الزبور و عندهم الجفر الابيض و الجفر الاحمر و الجفر الجامعة و مصحف فاطمة عليها السلام و عندهم آثار الانبياء من الاولين و الآخرين و عندهم عصى موسى و ناقة صالح و تابوت السكينة و سرير داود و خاتم سليمان و غير ذلك من آثار النبوة و في هذا المقام من عرفهم سعد و اهتدى و من جهلهم ضلّ و غوى و في هذا المقام يطيعونهم و يعصونهم و يغضبون حقهم و يؤذونهم و يقتلونهم و ينهبونهم و في هذا المقام هم افضل الخلق من الاولين و الآخرين و كانوا خليفة و آدم مابين الماء و الطين و في هذا المقام يشاهدون احوال الخلق مما هو في المشرق و المغرب و يحكمون للطيور و الوحوش و البهائم و حشرات الارض و الجمادات و النباتات و الجنّ و الملك و غير ذلك من انواع الموجودات و اصناف المخلوقات و غير ذلك من الامور الظاهرة في النبوة و الولاية.

و اما ترتبهم في الظاهر و الظهور هو مثل ماترى و اما في الحقيقة و نفس الامر حسب ما اخبروا هكذا فالاول رسول الله محمد صلى الله عليه و آله و الثانى امير المؤمنين عليه السلام و الثالث الحسن عليه السلام و الرابع الحسين عليه السلام و الخامس القائم سلام الله عليه و هو محمد بن الحسن العسكرى صلى الله عليهما و السادس الاثمة الثمانية عليهم السلام و السابع فاطمة صلوات الله عليها و هذا هو الذى فهمنا و استنبطنا بتعليمهم سلام الله عليهم باعانة الله تعالى من ظواهر اخبارهم و آثارهم و بواطنها و الآفمالنا و ادراك مراتبهم في انفسهم لانفترق بين احد منهم و نحن له مسلمون و هم عندنا كما قالوا كلنا محمد اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد صلى الله عليه و آله مثل السراج و الاشعة فان الاشعة لاترى السراج الا واحداً مستقلاً و لاتعرف فيه الشدة و الضعف و القرب و البعد و الاستضاءة الا اذا اخبرها السراج بما فيه من المراتب في الشدة و الضعف و كذلك حالنا بالنسبة اليهم عليهم السلام فهم عندنا حقيقة واحدة و ان كان عندهم في انفسهم مراتب على ما اخبرنا لك.

ثم اعلم ان التفاوت فى المراتب التى لهم ﷺ ليست بالعلية والمعلولية ولا بالتابعة والمتبوعية ولا بالظاهرية والمظهرية بل باستضاءة بعضها من بعض كالضوء من الضوء يعنى صرف التقدم الذاتى الحقيقى كتفاوت مراتب الكلمة فى النقطة و الالف و الحروف و الكلمة و الدلالة انما تظهر من الجميع فلافرق لها فى مراتب الكلمة و تراها واحدة فهم كل واحد منهم يقوم مقام الاخر بالبدلية فكل واحد منهم علة تامة مستقلة فى الوجود يقوم بما يقوم به الآخر و ان كان بينهم تفاوت فى المراتب الاخر بخلاف غيرهم من الانبياء والمرسلين فانهم و ان كانوا فى التابعة علة للمرتبة الانسانية على ما سبق لكنه ليس كل واحد منهم بل المجموع من حيث المجموع بحيث اذا نقص واحد منهم يحصل الاختلال فى العلية كما ذكرنا فى محله ومقامه و لا كذلك اثمتنا المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين.

اعلم ان كل الوجود يدور على هذه المراتب الاربعة كما عرفت و اشار الى الجميع مولينا الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالتلويح بقوله ﷺ ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر انتهى و انت ان كنت تعرف لحن القول تعرف ان فى كلام الامام عليه السلام تفصيل بعد اجمال فكلامه الثانى تفصيل للاول فقال اولاً ان امرنا هو الحق و حق الحق فاشار الى مرتبة الامام عليه السلام بالحق و الى المراتب الاخر كلها بالكناية بالجميع بقوله و حق الحق ثم فصل هذا الاجمال بقوله و هو الظاهر و هو الامام و باطن الظاهر و هو الابواب و باطن الباطن و هو المعانى و البيان ثم فصل هذا الاجمال بقوله و هو السر و هو الامام عليه السلام و سر السر و هو الابواب و السر المستسر بالسر و هو المعانى و السر المقنع بالسر و هو البيان و التوحيد فقد كملت جميع المراتب بالاشارة لكن على بن الحسين عليه السلام ذكر هذه المراتب بالتصريح على ما روى صاحب كتاب انيس السمراء و سمير الجلساء قال عليه السلام مخاطباً لجابر يا جابر اترى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً و معرفة المعانى ثانياً و معرفة الابواب ثالثاً و معرفة

الامام رابعاً و الاركان خامساً و النقباء سادساً و النجباء سابعاً انتهى .

الاركان اربعة و هم محال الفيض الفائض عن الغوث و القطب الذى هو الامام و اما النقباء فهم الابدال و هم عندهم اربعون لكننا ماوقفنا فى اخبارهم عليه السلام مايدل على ان الابدال اربعون لكننا وجدنا مايشير الى انهم ثلثون لقوله عليه السلام و نعم الارض طيبة و ماينثني من وحشة و لايبعد ان يكونوا هم الابدال للسر المخفى الا على الاقلين و اما النجباء فهم الاوتاد و قالوا انهم سبعون و نحن بحول الله عرفنا وجه العدد لكننا مااطلعنا على مايدل عليه من اخبارهم و انارهم و لذا نسكت عن عددهم و نتكلم عما تكلموا و قالوا هنا رتبة رابعة و هم الصالحون و هم ثلثمائة و ستون نفساً و هؤلاء لايزيدون و لاينقصون عن هذا العدد و اما الاركان فهم احياء و اما الابدال اذا مات واحد منهم يرقى الله تعالى واحداً من الاوتاد الى مرتبة الابدال ليكمل به عددهم و كذلك اذا مات واحد من الاوتاد يقوم مقامه واحد من الصالحين و كذلك اذا مات واحد من الصالحين يرقى الله تعالى واحداً من المؤمنين فيقوم مقامه ليكمل به عددهم و لا بعد فى صحة ماقالوا لكونه موافقاً لترتيب الوجود فان المبدء اى القطب الدائر عليه جميع كرات العالم واحد ليفيض منه الفيض الى اربعة اركان العرش ثم يفيض من تلك الاركان الى ثلثين مراتب القبول ثم الى اربعين مراتب المقبول ثم الى ثلثمائة و ستين مراتب القبول و المقبول و هو مراتب الاسماء الالهية المنزلة الى المنازل الخلقية كما ذكر الامام عليه السلام على ما فى الكافى فى باب حدوث الاسماء هذا على القول بان الابدال ثلثون و اما على القول بانه اربعون كما ذكروا فالمبدء واحد يفيض منه الفيض الى الاركان الاربعة فيفيض منه الى اربعين مراتب الوجود ثم الى سبعين مرتبة المعلول ثم الى ثلثمائة و ستين المراتب المنزلة من تلك الكليات فاعرف . و اما حديث جابر المتقدم و هو قول الباقر عليه السلام لجابر يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال و ما البيان و المعانى قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شئ فتعبده و لاتشرك به شيئاً و اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و

نحن حكمه و نحن حقّه و نحن عينه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد و نحن ظاهره
فيحكم الى ان قال اخترعنا من نور ذاته و فوّض اليها امور عباده انّ اليها اياب هذا الخلق ثمّ
انّ علينا حسابهم فهو يشير الى المقامات الثلاثة بالتصريح و الى مقام الامامة بالكناية و
هو ما هم عليه من الاحوال الظاهرية المعروفة عند الناس و هو مستغن عن البيان كما
لا يخفى و احفظ هذه المراتب فانك اذا حفظتها لا تشبه عليك فهم احاديثهم و
كلماتهم و تراها متحد المراد و المعنى في كمال الاختلاف.

و هذا الذي ذكرنا كالمقدمة لما سيجيء و هو المراد في هذا المقام فانك اذا
عرفت انّ القيوم صفة الفعل لا صفة الذات عرفت انّ صفة الفعل لاتعلّق للذات بها
تعلّق اتّصال و تصادق فيكون هو المقامات و العلامات التي لاتعطيل لها في كلّ مكان
و تلك المقامات هي قيومية الحق للاشياء و لانفسهم و لغيرهم يعنى اقامها الله تعالى
بانفسهم و بحقايقهم و هي الاسم الذي استقرّ في ظلّه فلا يخرج منه الى غيره و
لا كيف لذلك و قدورد أنّه لا كيف لفعله و صنعه كما أنّه لا كيف لذاته و لا اوّل له و لا
آخر له و لا ابتداء له و لا انتهاء له و لا تقدّم عليه شيء و لا تأخّر عنه شيء و لا هو في مكان
و لا في زمان و لا في جهة و لا رتبة فانّ الكيف و الكمّ و الاوّلية و الاخرية و الابتداء و
الانتهاء و التقدّم و التأخّر و الزمان و المكان و الحركة و السكون و لا الجهة و الرتبة و
الوضع و الاضافة كلّها مخلوقة به و هو خالقه بالله و لا يجري عليه ما هو اجراه فخلقه
الله تعالى لافى زمان و لافى مكان فهو لا يتناهى أولاً و آخرأً و لانسبة بينه و بين الحق
جلّ و علا و الآ يلزم الحدوث و الاتّصال و الآ يلزم حدوث الواجب او قدم الفعل ضرورة
تشابه المتصلين و تناسبهما في الملتقى و لانفصال و لا التباين او ننقل الكلام في الفاصل
اما يدور او يتسلسل او ثبت ما قلنا و لاسبق عليه شيء من الحوادث و الممكنات.

و اما قولهم الحادث مسبوق بالعدم فكلام زور و توهم كاسد لانّ العدم ان كان
شيئاً فهو اما حادث او قديم و ان كان ليس بشيء فما سبقه شيء فليس الحادث
مسبوقاً بشيء ابداً.

و اعلم ان الذى قلنا انه لا كيف للفعل مرادنا انه لا كيف له فى اصداره من فاعله
المتقوم بالذات تبارك و تعالى و اما الفعل فى مرتبة ذاته فى ملاحظة انه مفعول له
كيف لكنه ليس مثل هذه الكيفيات المعروفة عند الناس و لا يدرك ذلك كيف و
تلك الحالات الا الفؤاد الذى هو التوسم و هو الذى يدرك الاشياء بلا جهة و لا كيف و
لا كم و لا وضع و لا اضافة و يفرق المجتمع البسيط و يجمع المتفرق المختلف و اما
العقل و ماتحته من المشاعر و المدارك فلا يتأتى لهم ذلك لانهم ذو تقييد و تعين
وجهة و وضع و اضافة فلا يدركون ما هو الخارج عن هذه الدائرة ضرورة و جوب
المناسبة بين المدرك و المدرك فتبصر فاذا كان كذلك فيمكن لذلك المشعر
ان يدرك ما للفعل من الهيئة و المراتب حسب ما هو عليه لا حسب ما الفعل عليه فان
الشيء لا يتجاوز مبداءه و لا يعرف الا ما فيه و لا يقرأ الا حروف نفسه.

فنعول ان شمس اسم الله القابض لما اراد الله تعالى ان يخلقها بنفسها امرها
ان تشرق على ارض الامكان الموجودة عند الاشراق و اللمعان الذى هو الرحمة
الواسعة للرحمن فصعدت الابخرة اى رطوبة الرحمة بتلك الرحمة بالشمس التى
هى نفس الرحمة بتلك النفس ثم قبض بالملك الذى هو نفس تلك الرحمة من
رطوبتها بتلك الرطوبة اربعة اجزاء بتلك الاجزاء نفسها ثم (بها خل) اخلطها بنفسها
بجزء من الهباء المنبث فى الهواء اى الرحمة بنفس ذلك الهباء ثم وضعهما فى تعفين
هاضمتهما بنفسهما فانحللا بهما و انعقدا بهما و تراكما بهما و هو الخلق الاول فكان
القابض و المقبوض و المقبوض منه و المقبوض به شيء واحد بلا اختلاف و لا تعدد
و انما هذا الاعتبار من جهة ان المفعول رأيناه على هذه الطريقة فحكمنا على الفعل
بذلك ضرورة ان المفعول يشابه هيئة الفعل الذى هو صفة الفاعل و لذا قلنا ان الاثر
لا بد و ان يكون مشابهاً لصفة المؤثر و اسمه لا ذاته و الا يلزم المشابهة المستلزمة
للقص لما قلنا من ان الصفة من مقتضيات الموصوف فصفة الممكن من مقتضياته و
لا يقتضى الا الفقر و الاحتياج و النقص و الفناء و العدم فلو كان ذات الحق مشابهاً لما

الممكن عليه من الهيئة و الصفة يلزم ان يكون مشابهاً لما هو عليه من الفقر و النقص
 هذا خلف، فالمناسبة لابد و ان تكون بين المفعول و صفة الفاعل فى الایجاد و التأثير.
 الحاصل ان الله تعالى لما خلق الفعل اقامه بنفسه و امسكه بظله فخلق به
 الامكان مطلقاً دفعة واحدة و هو الذكر الاول للاشياء و هو ذكر جميع الموجودات و
 هو العلم و هو الاعيان الثابتة فى اماكنها الحادثة بالله القائمة بفعله فكان الفعل طبق
 الامكان لا يزيد عليه و لا ينقص عنه اذ لا يجوز ان يكون شىء الا بالمشية او يكون
 المشية لا فى الامكان لكن نسبتها الى الامكان نسبة المحدد الى الاجسام فكانت
 المشية من الامكان على حده الاعلى فهى الكلمة التى اثر جرح لها العمق الاكبر فكل ما
 فى العمق الاكبر وجد فقد جف القلم بما هو كائن و ما بقى الا الواجب الذى لم يتعلق
 به جعل و لا تأثير و الممتنع ليس بشىء حتى يصير متعلق الجعل فكل الامكان اى
 ذكر جميع الممكنات وجد فى الخلق الاول و هو مذكوريتها فى العلم كما قال تعالى
 هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال ﷺ كان مذكوراً فى العلم و
 لم يكن مكوّناً و هو العدم الذى سبق على الحادث و المكوّن كما قالوا ان الحادث
 مسبوق بالعدم و هو العدم الذى يتصور و يحكم عليه و هو النفى الذى هو شىء على
 ما قال الصادق عليه السلام عند اختلاف زرارة و هشام فى النفى قال هشام النفى شىء و قال
 زرارة ليس بشىء فقال ﷺ قل بقول هشام فى هذه المسألة و هو العدم الذى ضد
 الوجود فان العدم الصرف لا يصلح للضدية و هو العدم فى قوله تعالى او لا يذكر
 الانسان انا خلقناه من قبل و لم يكن شيئاً و هذا العلم هو الخزينة الاولى الاعلى من
 الخزائن التى للشىء قال تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه و هو الخزينة التى لاتنفد
 ينفق منها كيف يشاء و هو بحر لاساحل له و لانهاية له لا من جهة الاول و لا من جهة
 الاخر فانك اذا اردت ان تعدّ امكانات الشىء الواحد ماتقدر تحصرها و هو من معانى
 قوله تعالى و ان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها اى نعمة واحدة منها فانها غير متناهية اما
 سمعت ان الله تعالى لما دخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار امر بالموت فيجثون

به بصورة كبش املح فيذبحونه بين الجنة والنار فينادون يا اهل الجنة لكم الخلود و يا اهل النار لكم الخلود ابد الأبدین و دهر الداهرين و لاشك ان كلاً من اهل الجنة و النار لا يبقون من غير مدد فيأتيهم المدد من الله سبحانه كل أن و دقيقة و ساعة و لا يأتيهم من ذات الحق سبحانه و لا من غيره اى من غير المستمد فان الشيء لا يستمد الا من جنسه و ما يناسبه فلا يستمد المادى من المجرد و المجرد من المادى و العالى من السافل و السافل من العالى فيمد الله تعالى كل واحد مما يناسبه و من سنخه و مما يمكن فى حقه و لانهاية لها و لا غاية فلا يقدر احد ان يحصى كل ما فى الشيء الواحد الا فى الازمنة الغير المتناهية كما لا يخفى.

و هذه الخزينة لها جهتان جهة العليا و هى ما ينزل الى المراتب العالية و الذوات الطيبة الحسنة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من تلك الخزينة العليا و كل ما يتصور الانسان من التصورات الحسنة و التوهمات الصادقة و التعقلات النورية المطابقة لما فى العين و جهة السفلى و هى ما ينزل الى المراتب السافلة و الذوات الخبيثة المجتنة التى من فوق الارض مالها من قرار و يأتيها المدد الظلمانى الذى هو التخلية و الخذلان و الطرد من تلك الخزانة و كل ما يتصور الانسان من التصورات الباطلة و التوهمات الكاذبة و التخيلات الظلمانية مثل تصور شريك البارى و اجتماع النقيضين و تجويز الولد لله سبحانه و تقسيم المفاهيم الى الخمس الواجب لذاته الواجب لغيره و الممتنع لذاته و الممتنع لغيره و الممكن لذاته و تجويز ان الماهيات قديمة غير مجعولة و تجويز ان المشيئة و الارادة قديمة و تجويز ان علم الله مستفاد من المعلومات و تجويز ان ذات الله هى الوجود السارى فى الموجودات و ان الاشياء كلها اوهام و تخيلات و تجويز ان الوجود المنبسط هو الفعل المتعين بالتعينات و تجويز ان مشيئة الله تنكح و تشرب و تجويز ان الامكان غير مجعول و تجويز ان العقل هو المشيئة و تجويز ان العقول عشرة و تجويز ان صفات الله الثبوتية منحصرة فى الثمانية و السلبية فى السبعة و تجويز ان

امير المؤمنين افضل من رسول الله ﷺ و تجوز ان الماهية و الوجود ليس فيهما الا جعل واحد و تجوز امكن ادخال الدنيا بكبرها في البيضة بصغرها و امثال ذلك من التصورات الباطلة و التوهّمات الكاذبة و التخيلات الفاسدة و التعقّلات المكرهة و كلّ ذلك صور تلك الخزائن السافلة الكائنة في السجّين اسفل السافلين الصاعدة الى الارض الثانية الداخلة في اذهان الناس بالشياطين الثلاثة و لذا قال الرضا عليه السلام لم يتصوّر احد شيئاً الا و قدخله الله قبل ذلك حتّى لا يقال لم لم يخلق ذلك و هو معنى قوله تعالى المتقدّم أنفاً و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم فافهم ثبتك الله و ايانا بالقول الثابت و هدانا الله و اياك الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالّين.

ثم ان الله تعالى لما اراد ان يظهر ما في الامكان الى الاعيان ليتحقّق العلة الغائية خلق من ذلك السحاب الذي بيناه انه حصل من تصعيد شمس اسم الله القابض البخار الحاصلة في ارض الامكان و مزجه بالهباء المنبث في ذلك الهواء فجعله سحاباً مزجى ثم جعله متراكماً كما قال تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتّى اذا اقلت سحاباً سقناه الى بلد ميّت فانزلنا به الماء و اخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعنكم تذكرون ماء واحداً بسيطاً غير مركّب و لا مختلف و لا متعدّد صالحاً لكونه مادة جميع الممكنات فساقه الى بلد ميّت ارض الامكان الذي تحقّقت شرايط وجوده و اسباب تحقّقه من المشخصات الستة من الكمّ و الكيف و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان فاخرج به من كلّ الثمرات فكانت اول ماتنبت في تلك الحقيقة شجرة الخلد فاوّل ثمرتها روح القدس ثم ماتحت من الثمرات حسب مراتبها و حسب تحقّق شرايطها فكلّما يتحقّق من تلك الشرايط من تلك الاراضى بمطر عليه ذلك المطر الاول فينبت حسب مقتضى تلك الشرايط النبات الخاص بها و هكذا الى غير النهاية ثم خلق من نور ذلك الماء و صفته الفاطر على الارض صفة تلك المشخصات و نورها الحروف فكانت الالف اللينة في الحروف بمنزلة ماء

الوجود فكما كان أول تنزل الوجود العقل الكلى كذلك كان أول تنزل الالف اللينة
 الالف المتحركة المعبر عنها بالالف القائم و ثانى تنزل الوجود و أول تنزل العقل
 النفس الكلية كذلك ثانى تنزل الالف اللينة و أول تنزل المتحركة الباء المعبر عنها
 بالالف المبسطة فكان العقل الاختراع الثانى من الذوات و الالف القائم الاختراع
 الثانى من الصفات و كان النفس الكلية الابتداء الثانى من الذوات و كان الالف
 المبسوط الابتداء الثانى من الصفات و الاختراع الاول هو المشيئة التى هى ذلك
 السحاب و الابتداء الاول هى الارادة التى هى العزيمة على ما يشاء فكان الاختراع
 اختراعا و الابتداء ابتداء و الاختراع الثانى و الابتداء الثانى على قسمين اختراع
 فى الذوات و اختراع فى الصفات و ابتداء فى الذوات و ابتداء فى الصفات و هو قول
 الرضا عليه السلام ان الله خلق الاختراع و الابتداء ثم خلق الحروف فجعلها فعلاً منه يقول للشيء
 كن فيكون و هذه الحروف هى الاختراع الثانى و هى اعم من ان يكون ذاتاً او صفة على
 ما فصلنا لك و معنى ان الالف هو الاختراع الثانى هو انها نزلت بتكررها و كان عنها
 الباء فكان الباء نزول الالف و تكررها و تأكيدها و انبساطها فصورة الباء هكذا «ـ» و
 صورة الالف هكذا «ا» لان نزول القائم انبساطه كما لا يخفى و مالت على الباء
 فحدثت عنها الجيم هكذا «ح» و معنى ان الباء هو الابتداء الثانى انها نزلت بتكررها
 فكان عنها الدال «د» و مالت على الجيم فكان عنها الهاء لان ميل القائم الى الانبساط
 و ميل المنبسط الى الركود كما لا يخفى و على هذا القياس ساير مراتب الحروف فانها
 كلها نشأت من الالف المتحركة التى هى ظهور الالف اللينة بظهورها فى الباء فنشرها
 (فنشوها خل) بالالف المتحرك و ظهورها و بروزها متميزة فى الالف المبسوط
 الذى هو الباء و لذا ورد انه ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم و كل ما
 فى البسملة فى الباء فقوام الحروف كلها بالالف اللينة التى هى مادة الحروف و اصلها
 و اسمها و اسطقسها و كل الحروف مظاهرها و مجاليها فاذا نظرت فى الحروف بنظر
 الحقيقة و الواقع ماترى غير ظهور الالف نفسها و لذا ترى الصوفية قبّحهم الله

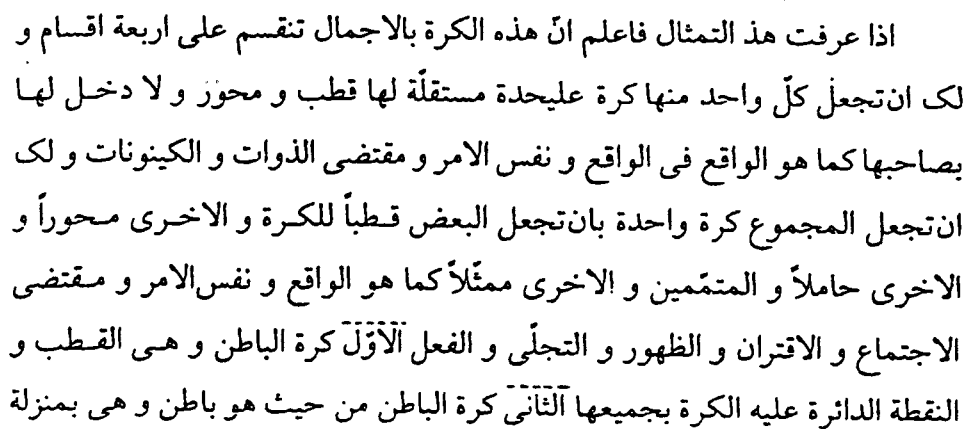
يمثلون بها بذات الحق سبحانه و تعالى على القول بوحدة الوجود.

ولما كانت الحروف فى الرتبة الثانية فى مقام التبعية و الوصفية كان كل حرف بازاء ذات من الذوات الجبروتية و الملكوتية و الملكية فكانت الالف للعقل و الباء للنفس و الجيم للطبيعة و الدال للمادة و الهاء للمثال و الصورة و الواو لجسم الكل و الزاء لمحدد الجهات و الحاء لفلک الكرسي و الطاء لفلک البروج و الياء لفلک المنازل و الكاف لفلک زحل و اللام لفلک المشتري و الميم لفلک المريخ و النون لفلک الشمس و السين لفلک الزهرة و العين لفلک عطارد و الفاء لفلک القمر و الصاد لكرة النار و القاف لكرة الهواة و الراء لكرة الماء و الشين لكرة التراب و التاء للجماد و الثاء للمعدن و الخاء للنبات و الذال للحيوان و الضاد للجن و الظاء للملك و الغين للانسان على ما سنفضل لك ان شاء الله تعالى.

فالحروف صفات الذوات و الذوات صفات المذوت و اسمائها و الاسماء صفات المسميات التى هى المعانى و هى صفات الآيات و المظاهر و المقامات و العلامات اى الكلمة التامة و هى صفة الحروف العاليات السحاب المزجى و هى صفة الالف النفس الرحمانى الاولى و هى صفة النقطة الرحمة و جوهر الجواهر و اسطقس الاسطقسات و هو الاسطقس الذى فوق الاسطقسات و هو امر الله الذى اذا قال للشئ كن فيكون و هو قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ و اليه ترجعون على النهج الذى بينا لك و لاتتجاوز فنزل قدمك عن الصراط و هو قوله تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعاً قبضته يوم القيمة اى رتبة القوابل اى القابليات اى الماهيات المتقومة بالوجود و هى الاشارة الى الذى قلنا انها مجعولة بجعل غير جعل الوجود و هو كما قال تعالى ثم قبضناه اليها قبضاً يسيراً فكانت فى قبضته و السموات مطويات بيمينه اى المقبولات من الذوات و الصفات و المواد اى الحقائق و الماهيات كما لا يخفى و سنزيد لك البيان فى خلال الكلام ان شاء الله تعالى.

وهنا دقيقة شريفة وهى انّ المعلول تدور على العلة دورة غير متوالية و العلة تدور عليه دورة متوالية فان كانت ادارته على القطب تحدث الكرة لاستدارته عليه فى جميع الجهات و كلّ الاعتبارات و الحثيات و ان كانت ادارته على المحور الخطّ الواصل بين القطبين تحدث الدائرة لكون الاستدارة على الجهة لا على كلّ الجهات و الحثيات فالمعلول لا يجوز ان يدور على المحور و الا لما احاطت العلة بجميع جهات المعلول و لما تساوى اجزائه فى الدوران عليه كما لا يخفى فالعالم كلّ بجميع اجزائه و جزئياته و اطواره و حثياته و اعتباراته و احواله و اثاره و مجرداته و مادياته و امره و خلقه و فلكياته و عنصرياته بجميع اغصانه و اوراقه و اثماره و ما يترتب عليه بنظر الجمع و الاجمال كرة واحدة مجوّفة تدور على قطبها الذى هو فعل الفاعل المتجلى الظاهر فيها و هو المدبر لها بجميع ما فيها من الافلاك و الكرات فى كلّ يوم و ليلة دورة غير متوالية و هى المسخرة له و المطيعة لامره و القطب كرة واحدة تدور على المتجلى بنفس التجلى فالمتجلى قطب للتجلى الذى هو نفسه فهو يدور على باطنه الذى هو المتجلى دورة غير متوالية و المتجلى كرة مصمّنة تدور على ظاهره الذى هو التجلى على التوالى و هو كرة تدور على نفسه الذى هو المفعول المطلق كذلك و نفسه تدور عليه على خلافه فالمتجلى ثلاث كرات تدور بعضها على بعض على التوالى و على خلاف التوالى لكن الكرة الثالثة هى نفس الثانية و هى نفس الاولى و هى نفس المحور الذى هو الالف و هو نفس النقطة التى هى القطب فهى قطب الاقطاب و غاية الغايات و نهاية النهايات و هو المخلوق الذى ينتهى المخلوق اليه كما قال عَلَيْهِ انْقَهَى الْمَخْلُوقُ إِلَى مثله و الجاه الطلب الى شكله هذا فى الحقيقة و الواقع.

و اما العبارة الظاهرة المطابقة لما فى الواقع فاعلم انّ كرة المتجلى بمنزلة المحيط من الممثل و التجلى بمنزلة الحاصل و الخارج المركز منه لبعد مركز كلّ واحد منهما عن صاحبه بسبعين درجة و كرة المتجلى له اولاً و بالذات الذى هو المفعول المطلق بمنزلة التدوير منه على هذه الصورة:



[illegible]

و اذا جعلت كل واحد من هذه الاقسام كرة عليحدة تكون اربع كرات متطابقات بحيث يكون مخدب السافل على مقعر العالى و الكرة الخامسة فى الوسط بمنزلة المركز لان الكرات الاربعة الفوقية بعضها عين الاخر بخلاف الخامسة فانها ظهور المجموع و مظهرها و عضد ما يصدر عنها من الآثار و الافعال فيكون المقامات و العلامات خمسة و هى قوى الهاء فى «هو» الا ان اربعة منها مقام لانفسها و اسم لتجلى المتجلى لها بها باظلتها و هى عالم الوجود المطلق و اما الكرة الخامسة فهى مقام الوجود المقيّد و هى توحيد لهم و اسم لتجلى المتجلى لهم بهم بانفسهم كما ذكرنا سابقاً فراجع. و لك ان تقول ان الكرات الاربعة مقام الوجود المقيّد ايضاً بواسطة الكرة الخامسة لكن بواسطة غير معقولة و لامعتبرة و هذا بعيد جداً لان تلك الكرات هى الاسم الذى استقرّ فى ظله فلا يخرج منه الى غيره فافهم و اثبت ثبتك الله بالقول الثابت و هداانا الله و اياك الى الصراط المستقيم.

فاذا عرفت هذه الدقيقة الخفية الا على الاقلين فاعلم ان هذه الكرات الاربعة المذكورة التى هى كرة واحدة بسيطة لاتعدّد فيها و لاختلاف و اما هذا التعدّد فكما قلنا انه لا يدركه العقل و ماتحته من المشاعر و المدارك و انما يدركه الفؤاد النور و (هوخل) الظهور الكرة الخامسة التى فينا من ذلك الظاهر لها مراتب اربعة كل مرتبة كرة مستقلة و المجموع مترتبة متطابقة و اما المرتبة الخامسة فكالاولى الوسط حرفاً بحرف لك ان تجعلها منها و لك ان تخرجها منها لكن الاولى قطب للثانية و الثانية يدور عليه دورة الافتقار و الاحتياج و هى مراتب صبح الازل الذى هو ظهور شمس الازل الاولى كرة المشية و هى الذكر الاول الخلق الساكن الذى لا يدرك بالسكون الثانية كرة الارادة و هى العزيمة على ما يشاء الذكر الثانى و الخلق الساكن الذى لا يدرك بالسكون الثالثة كرة القدر و هى الهندسة الایجادية اول ظهور الكثرات و الاوضاع و الحدود و التعيينات و الشخصات الاربعة كرة القضاء و هى الحكم و التركيب كما قال تعالى فى اى صورة ما شاء و كتبك الخامسة كرة الامضاء و هو الابرار

مشروح العلل مبين الاسباب وهذه هي التي قلنا انها كالخامسة لك ان تجعلها منها كما
فى بعض الاخبار و لك ان تخرجها منها كما فى بعض الاخبار الاخر و لكن هذه
الكرات مراتب ظهورات الشئ الواحد فى المراتب النزولية الفعل الكلى حسب
المفاعيل المتعلقة بفتح اللام و عند تنزله فى كل مقام عند تعلقه بالمفعول الواقع فى
ذلك المقام يسمى باسم خاص.

و هذه مراتب بالنسبة الى التعلقات لادخل لتلك المراتب فى ذاته و اجزاء
وجوده التى هى الكلمة التامة بخلاف الكرات الاولى و المراتب الفوقية المذكورة
فانها مراتبه من حيث هو لا من حيث التعلق و ان لم يظهر الا به فكان فى اصل ذاته و
صرف حقيقته هى الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى
غيره فلا يعرف له اسم و لا يفهم له رسم فلما اخذ فى الظهور و التجلى فى المراتب
المفعولية بالتعلق بها عرفنا اسمه و رسمه و اثره من حيث ذلك التعلق و لما كان تمام
المفعول انما هو فى اربع مراتب متفاوتة مختلفة او خمسة الاولى الوجود و الثانية
الماهية و الثالثة الحدود و الرابعة الزام الحدود اياه اى التركيب الخامسة ظهوره و
بروزه و كل مرتبة حصلت بالجعل المستقل كانت مراتب الفعل عند تمام ظهوره اى
ظهوره التام بتمامية المفعول اربعة او خمسة فسمى الفعل عند تعلقه بالوجود المشيئة
و عند تعلقه بالماهية الارادة و عند تعلقه بالحدود و الهندسة الابدادية القدر و عند
تعلقه بالالزام و التركيب القضاء و عند تعلقه بالاظهار و الابرار الامضاء و هى مراتب
ظهورات صبح الازل الذى هو ظهور شمس الازل فكانت مراتب المتعلقة فى
الدرجات المفعولية هى الانوار المشرقة من صبح الازل فالنور الابيض هو المشرق
من المرتبة الاولى التى هى المشيئة و النور الاصفر هو المشرق عن المرتبة الثانية التى
هى الارادة و النور الاخضر هو المشرق عن المرتبة الثالثة التى هى القدر و النور
الاحمر هو المشرق عن المرتبة الرابعة التى هى القضاء فاذا قضى مضى فالامضاء
لازم القضاء و فى الحقيقة هنا كرة واحدة لها اربع دورات متوالية مترتبة فى النزول

دوران العلة على المعلول ولا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا عقده بادارة هذه المراتب عليه على التوالي واستدارة ذلك الشيء عليها على خلاف التوالي وهذا في كل شيء موجود ممكن برز من فعل الله سبحانه وهو في المفعول والدرجات السافلة المخلوقة ظاهر وانما الاشكال في ابراز تلك المراتب انفسها اذ لاشك انها مخلوقة محدثة وليست بقديمة فيقال فيها انها تدور على انفسها بانفسها بالله سبحانه.

و العبارة الصحيحة ان تقول ان الله سبحانه ادار عليها تلك المراتب بانفسها لاشيء غيرها دورة متوالية وغير متوالية ثم ادارها على المراتب المفعولية اول الجنان الصاقورة على التوالي و ادار تلك المراتب عليها على خلاف التوالي فاتحدت الدورات في نفسها عند تحققها و اختلفت في غيرها ذلك تقدير العزيز العليم فكانت الدورات الاربعة في المشية متحدة في كمال الاتحاد في عين الاختلاف وفي الارادة الدورات الثلاثة متحدة وفي القدر الدورتان وفي القضاء دورة نفسها و اذا لاحظت الامضاء معها تقول في المشية الدورات الخمسة وفي الارادة الاربعة وفي القدر الثلاثة وفي القضاء الدورتان وفي الامضاء دورة نفسها والثاني اصح كما لا يخفى و بيانه بالاجمال ان الدورات في المشية متحدة اذ لا اختلاف فيها وفي الارادة تدور عليها المشية وهي غيرها و تدور عليه الارادة والقدر والقضاء والامضاء التي هي نفسها وفي القدر تدور عليها المشية والارادة وهما غيره و تدور عليه القدر والقضاء والامضاء التي هي نفسه وفي القضاء تدور عليه المشية والارادة والقدر التي هي غيرها و تدور عليه القضاء والامضاء التي هي نفسها وفي القضاء تدور عليها المشية والارادة والقدر والقضاء التي هي غيرها و تدور عليه القضاء التي هي نفسها فافهم.

فاذا عرفت هذه الكلمات المجملة فاعلم انه و ان سبق منا الكلام في بيان القيومية الا ان ذلك الكلام على بعض الوجوه لا ينكشف به المرام و انا احب ان اشرح

ان شاء الله تعالى حقيقة الامر فى ذلك فان هذا المقام من مزال الاقدام فكم زلت
 للاعلام فيه الاقدام فانهم ذهبوا فى ذلك الى امور عجيبة فمنهم من ذهب الى ان
 قيومية الحق للاشياء ركنية لا صدورية منه تبدو الاشياء واليه تعود ولذا قالوا فى قوله
 تعالى كل يوم هو فى شأن ان ذلك شئون يديها وان الاشياء قائمة به سبحانه وتعالى
 قيام الثلج بالماء والحروف بالمداد والكلام بالنفس وكل ما فى الوجود شئون للذات
 كما قال بعضهم: «ان ذات الاسم الظاهر بعينه هو ذات الاسم الباطن والفاعل بعينه هو
 القابل والاعيان الثابتة عينه الغير المجعولة والفعل والقبول له يدان فهو الفاعل
 باحدى يديه والقابل بالآخرى والذات واحدة والكثرة نقوش فصيح انه ما اوجد شيئاً
 الا نفسه وليس الا ظهوره»^(١) وعلى هذا جرت اشعارهم وحكاياتهم واحوالهم و
 قد قال شاعرهم فى الفصوص:

فلولاه و لولانا لما كان الذى كانا فانا أعبد حقاً وان الله مولانا
 و اننا عينه فاعلم اذا ما قلت انسانا فلاتحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
 فكن حقاً وكن خلقاً تكن بالله رحمانا و غداً خلقه منه تكن روحاً وريحانا
 فاعطيناه ما يبدو به فينا و اعطانا فصار الامر مقسوماً بآياه و ايانا
 فاحياه الذى يدرى بقلبي حين احيانا فكنا فيه اكواناً و اعياناً و ازماناً^(٢)

ومنهم من ذهب الى ان الاشياء من سنخ الواجب سبحانه وتعالى وهو قول من
 قال ان الوجود على ثلث مراتب وجود قوى ما من وجود اقوى منه والطف و اشرف
 وهو الواجب سبحانه وتعالى و وجود ضعيف ما من وجود اضعف منه وهو الهولى
 و ما بينهما المتوسطات وهذا صريح فى السنخية وكذا لسان حال القائل بالاشتراك
 المعنوى بين وجود الواجب سبحانه وبين غيره من الممكنات ينادى باعلى صوته
 بالسنخية و تأويلهم بالمعنى والمفهوم لا يدفع عنهم الايراد بل يجعل الامر اشنع و

٢- فصرص الحكم ج ١ ص ١٤٣

١- كلمات مكنونة ص ٦١

افضح كما ذكرنا غير مرة في مباحثاتنا ورسائلنا ومنهم من ذهب الى ان الاشياء قائمة به سبحانه قيام الاشعة بالشمس و الخلاق كلها اشراقات انوار ذاته المقدسة و عكوسات حقيقته المنزهة و اليه يرجع القول بالرشح و منهم من ذهب الى ان قيام الاشياء به قيام الظل بالشاخص و الصورة بالمرءة و منهم من ذهب الى ان الوجود هو الله تعالى و الاشياء متحققة موجودة بالانتساب اليه و الارتباط به كالماء المشمس و لذا قيل ان وجود زيد اله زيد و امثال هذه من الاقوال كثيرة.

و الاصل في هذه الاراء المختلفة انهم ما نظروا الى الشيء بوجدان صحيح و ما نظروا الى المسألة على ما كتب الله لهم في الالواح الافاقية و الانفسية و ماتاملوا في الامر قاطعين التفاتهم من كل شيء حتى يعرفهم الله سبحانه حقيقة الامر بل منهم من قصر نظره في العبارات و اخذ ينظر فيها و يستنبط الحق منها و هي ذوا احتمالات كثيرة و وجوه عديدة قد تكون متناقضة فنظر الى وجه و جهة منها و استحسناها و رد الباقي اليها ان امكن و الآ ردها و ابطال القول بها هذا شأن الواقفين مقام المجادلة و منهم من نظر الى الشيء لا من حيث هو هو ليطلب ما هو الحق فيه من الله عز وجل بل من حيث انطباقه بالقاعدة المقررة او ماتانس به نفسه من مطالب اقوام يجب ان يكون الحق معهم ففي الحقيقة ليس هذا طالب الحق و الصواب و انما يطلب ماتشتهى نفسه و الله سبحانه سريع الحساب فوقه حسابه فكشف له على حسب مرأاته و اعطى كل ذي حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و الآ فمن راجع الفطرة و نظر بالفطرة الالهية الغير المشوبة بالمفاهيم الوهمية و العبارات المظلمة عرف سخافة هذه الاقوال و امثالها كالشمس في رابعة النهار و كالنار على المنار و قد ذكرنا بطلان القول الاول في اللوامع الحسينية بما لا مزيد عليه لمن عرف الكلام و المراد و نذكر هنا ايضاً على سبيل الايضاح بالاجمال.

فنقول ان كل عاقل يعرف ان الشيء الواحد لا يظهر بالصور المتعددة و لا يتطور بالاطوار المتكثرة الآ و يكون ذلك الامر الواحد مناسباً لتلك الامور بالصلوح فقبل

التعین بالتعینات كانت تلك الامور كلها مذكورة فى الشىء ذكراً صلوحياً فكانت له جهات متکثرة ذاتية و تلك لاتنفک عنه ابدأ مادام هو موجوداً و نحن نجد عياناً ان کل شىء كذلك اى الواحد الذى من شأنه ان يتعین بالتعینات الكثيرة او انه يتعین بها بالفعل ان ذلك فى رتبة غير مرتبة ذاته اذ لاشک انه كونه متعیناً بالتعین المخصوص متأخر عن كونه صالحاً لذلك و هو اعم و كونه صالحاً متأخر عن الشىء بما هو هو لان الثانى صفة و رتبها متأخرة عن رتبة الذات قطعاً و الا كانت ذاتاً و الذى تسمع فى الصفات الذاتية کل ذلك تعبيرات عن الذات و ليست هناك صفة من الصفات قال اميرالمؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه سيما فى هذا المقام الذى هو الصلاحية المحضة و تلك لاتتقوم الا بالذات و لاشک ان کل متأخر من حيث هو منعدم صرف فى رتبة المتقدم من حيث هو فاذا لا يذكر فيها فثبت ان التعین المخصوص على الوجه المخصوص لا يوجد فى رتبة الصلوح و الصلوح ايضاً لا يوجد فى رتبة الذات البحت فبقيت الذات متفردة بتوحيده لا ذكر لشىء فيها فتعرض لها حالة اخرى و هى الصلوح للتعین و التشخص ثم تعرض له حالة اخرى و هى التعین بالتعین المخصوص على الوجه المخصوص و ان كانت هنا حالات اخر لكن بما ذكرنا كفاية فکل امر وحدانى متعین بالتعینات لا بد له من هذه الحالات المعتورة المتعاقبة المترتبة و اعتوار الحالات دليل الفقر البحت البات و عدم الغنى و الثبات فان ذلك هو السير و الاستدارة و الخروج الى الفعل من القوة و هو شأن الامكان ثم ان تكثر الجهات دليل الحدوث لان كثرة الجهات دليل الاختلاف و الاختلاف دليل فقدان و النقص و هو ضد الغنى و الوجوب.

ثم ان النقائص و الشرور و الخباثات على زعمهم انما لحقت الاشياء من جهة الحدود و التعینات و هذه الحدود انما لحقت الذات فلا يلحق الشىء الا بما يناسبه و لذا لاتلحق البرودة بالحرارة و لابلعكس و اليبوسة بالماء و لابلعكس فيجب ان يكون فى ذلك الملحق به ذكر للآحق ذكر نسبي ليمكنه اللحق فيجب اذن

ان يكون الوجود المتعين بهذه التعيينات الناقصة فيه شائبة نقصان و فتور و الآ
لاستحال التعين فلا يصح ان يكون ذلك الوجود هو الله الواجب سبحانه المتنزه عن
كل نقص و المقدس عن كل عيب و الكمال المطلق هو ان يتقدس ساحة عزته عن
وصول رايحة من العيب او شايبة من النقص سبحانه ربى و تعالى عما يقولون علواً
كبيراً مع ان الكثرة بائى نحو كانت عينية او ذكرية انما نشأت عن سلطان الوحدة
فلو فرضت فيها كثرة يجب ان تكون مستندة و تابعة اذ لاستقلال لها من حيث هي
فيجب ان يكون القديم تعالى شأنه المنسوب اليه كل شىء واحداً وحدة محضة
مطلقة لا يشوبها كثرة لا ذكراً و لا فرضاً و لا اعتباراً و لا خارجاً و لا فى نفس الامر كذلك
الله ربنا لا اله الا هو و ان كانوا يقولون بالسنتهم ان هذه الكثرة لاتنافى الوحدة فهم انما
يعنون بها الكثرات العينية الشخصية لا الذكرية فان ذلك غير مضر عندهم و هو
الاعيان الثابتة الازلية.

و قد واجهنى بذلك بعض اشياء الناس فقلت له هذه الامور الذكرية التى
سميتوها صوراً علمية عين الله سبحانه و تعالى ام غيره قال هي عين الله قلت
بكثراتها و تمايزها قال نعم قلت اذن كان الله مركباً من هذه الامور و كل واحد منها
قديم يلزم تعدد القدماء قال لا يضر ذلك فان الممتنع ان يكون كل منها امراً مستقلاً لا
امراً اعتبارياً ذكرياً هذا حظهم فى العلم و نصيبهم فى المعرفة و لم يدروا ان القديم
لا يكون الا مستقلاً و لا يصح ان يكون اعتبارياً ابداً بل لا يتعقل ذلك فان الذى وجوده
لذاته كل ما له فعلى ليست فيه جهة الامكان حتى يعتبر فان الاعتبار لا يكون الا اذا
لم يظهر و عدم الظهور لا يكون الا لفقدان شرايط الظهور و متمماته و الفقدان و
الانتظار لا يكون الا لمن كان وجوده مربوطاً بالغير مستنداً الى الغير مشروطاً بالاسباب
و ما هذا شأنه لا يكون واجب الوجود فاذاً يجب اما ان يكون هذه الاعيان الثابتة كلها
ظاهرة متحققة مستقلة غير مرتبطة بشىء و يكون كل واحد منها مستقلاً و الهاً متحققاً
او تكون ممكنة محتاجة مفتقرة الى الشرايط و الاسباب و لا يمكنك القول بالاول فانه

ظاهر الفساد لأنه لو فرض ذلك يلزم ان تكون الاشياء كلها بسايط و لا ارتباط لبعضها
 بالآخر و لا اقتران و لا اتصال و لا انتساب فان كل ذلك يستلزم الافتقار و الاستدارة
 الممتنعان على القديم فمابقى الآ القول بحدوث تلك الاعيان فلا تكون ثابتة فى الازل
 فلا يصح ان تكون مستجنة فى ذات الازل عزوجل و لعمرى ان التفوه بامثال هذا القول
 جرأة عظيمة على الله عزوجل فان هذه الاعيان ان كانت ليست بشيء فلامعنى
 للكلام فيها و ترتب الاحكام عليها اذ يعود كلها كذباً و ليس ذلك شأن العاقل فان
 كانت اشياء فهل هى امور متميزة ام امر واحد بسيط حقيقى فالثانى ان كان هو الله
 فكالاوّل و ان كان غيره فكذلك لا تفاقهم على ان كل ممكن زوج تركيبى و الاوّل ان
 كانت حادثة يمتنع فرض وجودها فى الازل و على الظاهر تقول يلزم ان يكون الحق
 سبحانه محلاً للحوادث و ان كانت قديمة يلزم تعدّد القدماء و منه يلزم وجود الالهة
 الكثيرة بل الغير المتناهية فان القديم لا يكون الا مستقلاً و لذا قال مولينا الصادق عليه السلام
 فى ردّ من قال ان الاسم عين المسمى مامعناه ان لله تسعة و تسعون اسماً فلو كان
 الاسم عين المسمى يجب ان يكون كل اسم الها مع ان الاسم ليس الا بجهاث الشيء
 فى ظهوراته فعلى فرض القدم و العينية جعل كلها مستقلة لا تابعة فافهم و لا تلتفت
 الى قولهم ان تلك الاعيان ليست شيئاً و لا شيئاً و لا قديماً و لاحداثاً فان هذا باطل
 جداً كما قال مولينا الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفى و الاثبات منزلة و قد بسطنا القول فى
 بطلان هذا القول و فى ان الشيء يساوق الوجود فى كتابنا اللوامع الحسينية فلانعيد اذ
 بذكره بطول الكلام كثيراً و لا يحسن ذلك.

فبطل قولهم ان الاعيان الثابتة عينه الغير المجعولة و انها شئون الذات و ذاتيات
 الحق لا تقبل الجعل و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان و لست ادرى كيف تكون
 الاعيان ذاتيات و مامعنى هذه الذاتية هل دخل فى تقوم الذات و تحققها اى لا يمكن
 ان توجد الذات الا بها فلا تكون الذات قديمة لافتقارها الى غيرها اى غير حيثية ذاته
 من حيث هى فانهم ربما ينفون الغيرية بالنسبة الى الاعيان لحصول الاستدارة و كل

استدارة تحتاج الى قطب الا اذا كان استدارة امتداد و افاضة فانها حينئذ تكون لنفس القطب فان كانت الاعيان ايضاً تفتقر الى الذات انتفت ازليتها للاستدارة فان المفتقر الى الغير لا تثبت له عينية الوجود فاذا احتاج لم يقتض الوجود لذاته بل اقتضاؤه انما هو بذلك الامر الاخر و ما هذا شأنه لا يكون الوجود ذاتياً له بحيث ليس الا هو فانه لا ينتظر شرطاً و لا يتوقف بشيء و لا يترتب على شيء فاذا جاء الترتب و التوقف بطلت العينية فيها تبطل الازلية فيثبت الحدوث و الفقر و الحاجة الامكانية و ليس هذا هو الله تعالى ربى عما يقولون علواً كبيراً.

فان لم يكن لتلك الاعيان دخل فى حقيقة الذات فليست شئون ذاتية لاتقبل الجعل بل انما هي امور حادثة تقبل الجعل و التغيير و التبديل و قائمة بها فان كان قيام عروض فلا يصح لاستلزامه الانفعال و لما ذكرنا أنفاً و كذا قيام التحقق لاستلزامه الاقتران و الاتصال و كذا قيام الظهور فان الامر فيه بالعكس بالنظر الى المظاهر الفعلية فتكون قائمة بها قيام صدور اقامها فى اماكنها و امدها بمالها و منها اقام الاشياء باطلتها فقولهم شئون الذات ان ارادوا بها الذات الظاهرة فى المقامات الخلقية اى رفيع الدرجات ذوالعرش صح لكنهم لا يريدون الا ما ذكرت لك و قولهم و الفاعل بعينه هو القابل هذا هو الذى قلت لك انهم يقولون بوحدة الوجود وان هذه الكثرات حدود و ماهيات لبسطها و تطورها و لذا يقولون «انا الله بلا انا» و قد قال شاعرهم:

انا ذلك القدوس فى قدس العماء محجب

انا قطب دائرة الرحى و انا العلى المستوعب

انا ذلك الفرد الذى فيه الكمال الاعجب

الى ان قال «انا غافر و المذنب» و هؤلاء يزعمون ان الاشياء قائمة بالله سبحانه بالقيام التحققى فان كانت الاشياء كلها صور تعينات الحق سبحانه و تعالى يلزم مع ما ذكرنا سابقاً من اعتوار الحالات و تحقق الكثرات الذكرية الصلوحية و وجود الاقترانات و المناسبات و الارتباطات التى كل منها علة مستقلة للحدوث و الفقر

ان يكون الحق سبحانه علّة مادية للاشياء و ان لم يقولوا هذا بالسّتهم المقاليّة لكنّهم يقولون بها بالسّتهم الحاليّة فى كلّ غدوة و عشية بل فى كلّ أن و دقيقة اذ لاشك انّ الصورة لا قوام لها الاّ بالمادّة و ليست الصورة الاّ الاجسام التعليميّة فى هذا و الابدان النورانيّة على جهة الاطلاق لتشتمل الابدان المعنويّة المحضة و الرقايقيّة و الصورة المجردة و المقداريّة و لاشك انّ المادّة من حيث هى تتعيّن بالصور و تطوّر باطوارها كالخشبّة المتطوّرة باطوار السرير و الصنم و الباب و البيت و العمود و السفينة و غيرها الاّ انّ المواد تختلف بالعموم و الخصوص و الاوّلية و الثانويّة فالخشبّة ليست مادّة اوّلية و أنّما هى فرد من العناصر و هى ايضاً ليست اوّلية بل هى تعيّن الجوهر و هو عامّ لكنّه خاصّ بالنسبة الى الوجود فالوجود هو المادّة الكلّيّة و الهيولى الاولى المتعيّن باطوار مختلفة و المحدود بالحدود المتكثّرة الغير المتناهية و الوجود المطلق عند الصوفيّة هو الله سبحانه و قد قال الملامحسن فى كلماته المكنونة «انّ الوجود ان اخذ بشرط شىء فهو الوجود المقيّد و ان اخذ بشرط لا فهو الوجود العام البديهي و ان اخذ لا بشرط فهو الوجود المطلق و هو الذى يطلق على الله دون الاولين و هذا الوجود بنفسه ليس بكلى و لاجزئى و لذاتى و لاعرضى» الى ان قال «بل تلزمه هذه المراتب بحسب مقاماته و درجاته المنبّهة عليها بقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فيصير كلياً و جزئياً و ذاتياً و عرضياً و جنساً و فصلاً من غير حصول تكثّر فى ذاته» فعلمت أنّهم يعبدون المادّة الكلّيّة و الهيولى الاولى و الاسطقس الاعظم اذا كانت الاشياء كلّها حدود الوجود و صوراً له فيكون هو مادّة الجميع و لا يشكّ فيما ذكرت عاقل الاّ أنّهم يتحاشون عن اطلاق اسم المادّة على الله سبحانه و ان كانوا يشبّون معناها سبحانه سبحانه سبحانه و تعالى و لاشكّ انّ الصورة اذا اعتورت على محلّ ينفع ذلك المحلّ لها و يقبلها و من هذه الجهة تراهم يطلقون اسم الالم على المادّة و الاب على الصورة لقبول المادّة و ما جاءها و اتاها من حكم الصورة و يزعمون انّ الصورة منسوبة اليهم و الحدود راجعة اليهم و ذلك الامر الواحد الكلّى

الذى يتعين بالحدود و التعينات منسوب الى الله سبحانه بل هو الله فيتوجه اليهم صريحاً قوله تعالى انكم الذكور و له الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هى الا اسماء سميتموها انتم و اباؤكم ما انزل الله بها من سلطان.

و تعبيرهم المادة بالام و الصورة بالاب و ان لم يكن صحيحاً لانه خلاف ما قال مولينا الصادق عليه السلام و خلاف ما شهد به العقل الصحيح و الوجدان الصريح كما نذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى لكنهم صدقوا فى اصل الانفعال فى الجملة فان المزدوجين لا يتحققان و لا يوجدان الا اذا حصل التفاعل بينهما مرتين لاقل و ان كان احدهما فاعلاً و الاخر منفعلاً و الا فإين التعفين الذى هو شرط فى التكوين اذ لابد من ميل الرطوبة الى اليبوسة و ميل اليبوسة الى الرطوبة حتى يجتمعا و تصديق ذلك قوله تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و ابان عن شرح ذلك مولينا على بن الحسين عليه السلام فى الصحيفة يولج كل واحد منهما فى صاحبه و يولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد الدعاء. و صرح الحق سبحانه للمؤمنين الممتحنين و ابان عن فاعلية القابل بقوله الحق يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً بعد ما صرح بان هذا فعل الفاعل بقوله تعالى فلما تغشيتها حملت حملاً خفيفاً و ليس لاحد ان ينسب الذكورية الى الليل فانه انثى و حبلى و قد قال و جعل لكم الليل لباساً و هو الصورة التى هى الام و اشار الحق سبحانه الى التفاعل بقوله هن لباس لكم و انتم لباس لهن لكن الاصل فى هذه التسمية و هذا الاطلاق هو المرأة لا الرجل و لذا من يرى فى المنام انه لبس ثوباً فانه يتزوج او انه نزع ثوباً فانه يطلق زوجته او انه ضاع خفه فان زوجته تموت و امثال ذلك.

فاذا عرفت ما ذكرت لك عرفت ما يترتب على قولهم من القبح الفاحش فان الشئ لا يتصور بالصور الا انه يتأثر بقبول تلك الصورة و اقتترانه بها و ارتباطه معها و الا فيستحيل ذلك و لا يمكن نسبة الانفعال الى الحى اللايزال مع انه قد دلّ العقل الصحيح الناظر بنور الله سبحانه انه لا يتعين الشئ الكلى بالتعين الجزئى الا و يكون

بين ذلك الشيء الواحد و تلك الصورة حالة ذوبان و ميل و ارتباط اُولى المسمّى بالحلّ الاول و حالة اجتماع و اقتران و اتصال كلّى عامّ المسمّى بالعقد الاول و حالة ذوبان ثانية للصورة الشخصية المسمّى بالحلّ الثانى و حالة اقتران و اتصال جزئى شخصى المسمّى بالعقد الثانى و هذه المراتب فى كلّ شىء اذا نسب الى الاخر نسبة يستحقّ المجموع اسماً آخر غيرهما.

قال بعضهم: «فصل فى اثبات التكثر اعلم انّ الشىء له ثلث ملاحظات الاولى ملاحظته من حيث الوجود الصرف فهو بهذا الاعتبار امر واحد حقيقى لا تكثر فيه بوجه من الوجوه و الاشياء كلّها بهذا النظر واحد الثانية ملاحظته من حيث الحدود و الاعراض و التعيّينات و الماهيات الصرفة من غير ملاحظة اتّصافها بالوجود و اتصالها به فالاشياء بهذه الاعتبار كلّها امور عدميّة و هميّة ماشمت رايحة الوجود الثالثة ملاحظة الامرين معاً اى الوجود مع تعيّنه بالماهية و الحدود الخاصة فمن هذا جاء التكثر» هذا كلامه ملخصاً.

و الوجود عندهم هو الله انظر كيف صرّح بالامر فى باب التعيّن و التشخص و لاشكّ انّ الامور الاربعة المذكورة تجرى فى هذا المقام و قد اجمع العقلاء انّ الاكوان الاربعة المذكورة التى هى الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون علامة الحدوث و قد قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كلّ صفة على أنّها غير الموصوف و شهادة كلّ موصوف على أنّه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران بالحدوث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث ان هذا الاّ جرأة عظيمة على الله نعوذ بالله من طغيان الافهام و كدورة الاوهام و نستعصمك يا كريم فاعصمنا.

فلو أنّهم سلكوا سبيل دليل الموعظة الحسنة اذ عجزوا عن دليل الحكمة و لم يجدوا للمجادلة مستنداً من الكتاب المجمع على تأويله او سنّة عن النبى صلى الله عليه و آله لاختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله كان احسن لهم بل يجب لهم ذلك لكونه محلّ اليقين و طريق السلامة فى الدنيا و الدين و ذلك لانه يجب على المخلوق

ان يوحّدوا خالقهم و بارئهم و ينزّهوه سبحانه عن كلّ نقص و عيب و كدورة و ردالة و كلّ ما لا يجوز على المخلوقين و عن صفاتهم و احوالهم فاذا قالوا و اعتقدوا انّ الله سبحانه انما خلق الخلق و لم يكونوا شيئاً مذكوراً كان الله و لاشيء معه و لا اقتران و لا اتصال و لا انفصال و لا استجنان و لا كمون و لا بروز هو تعالى صمد لا يدخله شيء و لا يخرج منه شيء و لا يخرج من شيء خلق الخلق بمشيئته اختراعاً و سلك بهم في سبيل ارادته ابتداءً من غير نسبة بينه و بينهم بوجه من الوجوه و لا ذكر لشيء في ذاته ابداً كما هو معتقد اصحاب الشريعة و ما اجتمعت عليه الفرقة المحققة فلا شك أنّهم من الناجين فاذا ماتوا على هذا الاعتقاد هم من اهل الجنة على القطع و اليقين لانّهم قد تمسّكوا بمحكمات الدين بخلاف ما اذا قالوا بوحدة الوجود و انّ الوجود هو الله سبحانه و كلّ هذه الكثرات تطوّراته و شئوناته ذاته مستجّنة في غيب ذاته كالشجرة في النواة ثمّ ظهرت كما ذكر السيّد حيدر الأملی في جامع الاسرار و انّ الله سبحانه كالبحر و الخلق كالامواج كما قال في جامع الاسرار و الملامحسن في الكلمات المكنونة:

البحر بحر على ما كان في القدم انّ الحوادث امواج و انهار
لا تحجبنيك اشكال تشكّلها عمّن تشكّل فيها و هي استار

و انّ الله كالمداد و الخلق كهياة الكتابة و انّ الله كالنفس (بفتح الفاء) و الخلق كالالفاظ و انّ الله كالواحد و الخلق كالأعداد كما قالها الملام في الكلمات و لاشكّ انّ هذا اعتقاد يخالف ما عليه المسلمون بل جميع الملل لانّ ذلك يفضي الى الاقرار بالكلّ و الاعتقاد بحقيّة الكلّ لانّ كلّ ذلك صور تجلّيات الحق سبحانه و قد اقرّ بذلك ابن عربي في الفصوص في الكلمة الموسوية انّ الله سبحانه لم ينصر هرون على عبدة العجل لانه تعالى احبّ ان يعبد في كلّ صورة و قال في قوم نوح أنّهم انما لم يؤمنوا به لانه يدعوهم الى التنزيه الصرف و هم شاهدوا تجلّيات الحق في كلّ صورة و كلّ شيء فلم يكفّوا حتّى ادركهم ماء الرحمة و وصلوا و اتصلوا بمحبوبهم هذا معنى

كلامه و قد قال نظير ذلك الرومى بالمشنوى و صرح بالامر الملامحسنى فى الكلمات مامعناه ان الارواح فى عالمها كانت مقررة بالتوحيد طالبة للحق و لذا لما قال الله سبحانه الست بربكم قالوا تصديقاً بلئى فلما نزلوا الى عالم الاجسام و وقعوا فى مقام النقش و الارتسام حجبتهم غواشى الطبيعة فاخذوا فى المخالفة و العصيان فاستحقوا للغضب العرضى و العرضى يزول و الذات لا يزول فيكون مَنال الكل الى الرحمة الواسعة الذاتية بحكم سبقت رحمتى غضبى^(١) و قال ابن عربى فى الفصوص فى كلمة هودية ان كل الخلق و كل الوجود على الحق و على الصراط المستقيم لان باصية كل شىء نيده و هو على صراط مستقيم لقوله تعالى و ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم^(٢) و قد واجهنى بمثل مقال ابن عربى بعض اشباه العلماء و قال هذه الاختلافات التى ترى فى الملل و الاديان و العقائد و الاحكام و امثال ذلك كلها من باب اختلاف التعبيرات فى اللغات و المقصود واحد و مراده ان الواحد لما تجلّى فى هذه المرايا و الصور و تحققت هذه الشئون فنظروا الى القيود و التعينات و احتجبوا عن المطلق فصار هذا يكذب ذاك مع ان الكل من مشرب واحد و مصدر واحد و يحكى الكل عما عنده حسب تجلّيه فيه و الاخر عما عنده حسب تجلّيه فيه و هم من اهل القيود يرون السخافة الظاهرة فيكذب احدهما الاخر و هكذا و هذا شىء لم يرض به احد من اهل الملل و الاديان و خلاف ما نطق به دين الاسلام سيما الفرقة المحقة الذين يدور الحق مدارهم و قد اقرّ بذلك علاء الدولة السمنانى الذى هو من كبار الصوفية فى حاشيته على الفتوحات عند قول ابن عربى مميت الدين «سبحان من اظهر الاشياء و هو عينها»^(٣) قال فى هذا المقام ان الله لا يستحيى من الحق ايها الشيخ لو سمعت من احد يقول ان فضلة الشيخ عين وجود الشيخ البتة لاتسامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحاً لتنجو من هذه الورطة الوعرة التى

١- كلمات مكنونة ص ٩٣ ٢- فصوص الحكم ج ١ ص ١٠٦ ٣- الفتوحات المكية ج ٢ ص ٤٥٩

تستكشف عنها الدهريون والطبيعيون انتهى. و تكفى شهادته عن ذكرنا.

وبالجملة كل من له ادنى معرفة بالشرع وقواعد الدين و انس بطريقة اهل البيت عليه السلام فى احاديثهم و آثارهم و انوارهم الماثورة فى قلوب الشيعة يعلم يقيناً جازماً لا يعتريه شك ولا شبهة ان هذه الطريقة مخالفة لطريقتهم و مباينة لشريعتهم و لو تنزلنا و قلنا انه لم يحصل له القطع فلاقل من الظن و لو فرضنا عدم حصول الظن فلاقل من الاحتمال المساوى او الاحتمال المرجوح كيف و ان القائل بهذا القول ليس الا شرذمة قليلون و الآن انقرضوا ان شاء الله تعالى و كل اهل الشريعة المتديتين بدين خاتم النبيين و اهل بيته الطيبين على خلاف ذلك بل يتديتوني و يتقربون الى الله سبحانه ببطلانه و الامام عليه السلام بين ظهرائهم و يهملهم يخوضون فى الباطل او ان النبى و الائمة عليهم السلام غشوا الناس ما بينوا لهم الطريق الحق و جعلوا الخلق على خلاف الحق او أنهم عليهم السلام ما علموا ذلك و ما انكشف لهم ما انكشف لاولئك و التمسك ببعض الاخبار المتشابهة المخالفة للنصوص المحكمة خلاف دأب العقلاء فضلاً عن العلماء و حاشا ائمتنا سلام الله عليهم عن كل ذلك و قد قالوا ان الارض لا تخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم و ان نقصوا ائمة لهم و هو عليه السلام قداقر المؤمنين على خلاف هذا الاعتقاد فيكون باطلاً لان تقريره حجة اذ لا يسكت عن جهل او عن عجز للتبليغ الى من يريد بحيث لا يرونه و لا تقية بعد ما اخفى نفسه الشريفة.

لا يقال انما ترك من جهة الخوف على الشيعة لاننا نقول ان هذا ليس شىء يستكشف منه المخالفون بل هم المنكبون على هذه الطريقة و هم الذين يحبون الصوفية و يفتخرون بها سيما هذه المسألة التى هى اس مسائلهم و عليها اساطينهم كالغزالي و ابن عربى و ابن عطاء الله و البسطامى و الحسن البصرى و امثالهم مع أنهم سلام الله عليهم نهوا عن التصوف و لعنوا الصوفية و كل من يميل اليهم و يقول بقولهم فدل الدليل القطعى على ان الامام عليه السلام مخالف لهذا الاعتقاد بل يتبرء الى الله تعالى منه و ممن يعتقد به فان لم يحصل لك القطع اما يحصل لك الظن بمخالفة

هؤلاء العلماء الاجلاء اهل الزهد و الورع و الديانة و انهم لا يحكمون الا عن دليل قاطع منسوب الى الكتاب و السنة.

و القول بان هؤلاء اهل الظاهر و هم اهل الباطن عرفوا الاشياء بالرياضات و المكاشفات فظهر لهم الشيء على ما هو عليه بخلاف هؤلاء اهل دليل المجادلة نظروا الى بعض وجوه الشيء و احتجوا عن غيرها و ما عرفوا الشيء على ما هو عليه فكل من هو في مقام المجادلة هذا حاله فلا يقاوم اتفاقهم و اجماعهم كشف اهل الباطن الذين يشاهدون الشيء بالمشاهدة الغيبية، باطل من وجوه:
أحدها ان اهل الظاهر اذا اختلفوا فحيث اذا تحقق قول من اهل الباطن بشرايطه فهو ارجح و بالقبول اخرى و اما اذا اتفقوا و نصوا على ذلك الشيء علماؤهم و عوامهم فحيث لا بد ان يكون حقاً لانهم و ان كانوا لا يدركون الشيء على ما هو عليه و لا يحيطون به لكن وراءهم امام يدرك الشيء على ما هو عليه و يحيط بكل شيء علماً و هو ﷺ أما هو لتكميل الناقصين و ارشاد الضالين و لتلايخرج الحق عن مقره و يغلب الباطل على اهله فلا يهمل رعيته و غنمه ان يجمعوا على الباطل و يتفقوا على خلاف الحق فاذا اتفق اهل الظاهر على شيء فهو ارجح عن كشف اهل الباطل فان الاحتمال في خطائه لعدم عصمته قائم فاذا قام الاحتمال بطل الاستدلال هذا هو الحكم الا ان التمييز بين اتفاق اهل الظاهر على الخلاف في الواقع او في التعبير بعض الوجوه و بعض المراتب مشكل جداً تمييزه نصيب المؤمنين الممتحنين فكم من احكام و مسائل يدعون فيها الوفاق و الاجتماع و ان القول الفلاني يخالفه و ليس كذلك و المخالفة ليست اللفظية و هذه و امثاله شاهده كثيرة في هذا الزمان و العون على الله.

و ثانيها انه ليس كل من ادعى انه من اهل الباطن صح اذ:

و كل يدعى وصلاً بليلى و ليلى لا تقر لهم بذاكا
اذ انبجست دموع في حدود تيين من بكى ممن تباكا

و اهل الباطن هم المنقطعون الى الله سبحانه المعرضون عن كل ماسواه الذين
 لا يستندون فى شىء من علومهم و احوالهم الا الى الله و ابوابه على هذه فليست
 عندهم قواعد يعتمدون عليها و لا انس الى اشخاص يجب ان يكون الحق معهم و
 ليس بمعاند و لا جاحد بل هو طيب السريرة و صافى الفطرة ينظر (فنظر خل) فى
 الاشياء نظر المتعلم من الله و هذه المسألة ما صدرت الا عن الصوفية الملحدين
 الذين راضوا انفسهم لاطفاء نور الله و عناد الائمة الطاهرين فحصلوا برياضاتهم
 مناسبة تامة مع الشياطين فكانوا يلقون اليهم الباطل على صورة الحق تمويهاً و اضلالاً
 للمستضعفين و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعموهم انكم
 لمشركون و قد قال عبد الكريم الجيلانى و هو من كبار الصوفية و اشدّهم تمسكاً بهذه
 المسألة اى القول بوحدة الوجود و قد ملأ كتبه من ذلك قال ان شرط المتصوف
 ان يكون على مذهب اهل السنة و قالوا فى شرط التسنن ان يكون فيه من بغض
 على شىء لئلا يغلو عند استماع الفضائل العظام التى له ﷺ و اما فلنر احداً
 تكلم بهذه المسألة الا و قد استند الى اولئك كابن عربى و الغزالى و اضرابهما و
 تمسك ببعض الاخبار المتشابهة بل ربما يذكر لفظ الحديث و ينقل معناه من
 ابن عربى و ان شئت انظر كلام الملا فى الكلمات فى المواضع التى يقول قال بعض
 اهل المعرفة مراده هو ابن عربى مميت الدين الذى حكم بان عمر معصوم و استدل
 عليه بالاخبار و ان اهل الكشف يرون الشيعى على صورة الكلاب و الخنازير. و
 بالجملة الذى تتبعت فى كلمات القائلين بهذه المسألة ما وجدته الا مستنداً الى تلك
 الجماعة فما كشف لهم الشىء على ما هو عليه فى الواقع بل على ما طبق اذهانهم و
 افهامهم و حقايقهم المعوجة و شرح ذلك و اسبابه يطول به الكلام و قد قال تعالى و
 لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضود و ليقترفوا ما هم مقترفون فليس
 هؤلاء الذين قد كشف لهم من اهل الباطن بل هم من اهل الباطل فذرهم و ما يغترون
 ذرهم يأكلوا و يتمتعوا و يليهم الامل فسوف يعلمون.

و ثالثها ان المنكرين بهذه المسألة و هذا الاعتقاد ليس كلهم من اهل الظاهر بل فيهم من اهل الباطن الحقيقي الذي قد استكملت فيه الشرايط و قد رأينا منهم من قد صحا له المعلوم بعد محوه الموهوم و غلب له السر بعد هتك الستر و اطفأ سرج الحواس و المشاعر السفلية بعد ما اشرق له النور من صبح الازل و صار كما قال مولينا الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا و زاد في حبنا و اخلص في معرفتنا و سئل عن مسألة آلا و نفقنا في روعه جواباً لتلك المسألة و قد تلقى جميع علومه من الالهامات الالهية بالاجازات (بالاخبارات خ ل) المعصومية في المنامات الصادقة و القذوف القلبية و عرف الاشياء بالمشاهدات العيانية و كان شديد الانكار على تلك الملاحظة الصوقية و كثير الطعن عليهم سيما في هذه المسألة التي من اس مسائلهم و قد هدم بنيانها و خرب اركانها و اظهر فسادها و ابان عن بطلان ادلتها على اكمل وجه و احسن طور بالادلة العقلية و الذوقية الوجدانية و النقلية الكتابية و المعصومية و لولا الا انكاره اياها لكفي في بطلانها لانه هو القرية الظاهرة للسير الى القرية المباركة و هو باب الامام عليه السلام و حجة الله على الانام قال عليه السلام هم حجتي عليكم و انا حجة الله على الخلق.

و اما القول الثاني فبطلانه اوضح من ان يقال فان سنخ الشيء ما يكون من جنسه و طبيعته و حقيقته فلو كانا من حقيقتين متبايتين لا يقال هذا من سنخ ذاك فعلى هذا كيف يمكن ان يتعقل او يتصور ان الممكن من سنخ الواجب القديم تعالى شأنه الا على القول بان الممكن ليس بمخلوق فيكون قديماً فيكون القدم هو الجهة الجامعة بين الواجب و الممكن و كل ما هو كذلك يجب فيه عما به الامتياز فيتركب وجود كل منهما فيبطل اذن قدمهما و ازيلتهما لما مر من افتقار المركب الى العلة الموجودة فان ارادوا بالسنخية ما هو مثل السراج و الاشعة بان يكون المخلوق من نور ذاته و شعاع حقيقته و هذا و ان لم يكن سنخاً فان الاشعة ليست من سنخ السراج و لا ذكر لها في رتبة السراج بل هي عدم عند السراج و انما احدثت مثلاً لذات الشعلة المرئية لالحقيقة العلة المحدث للـسراج و الاشعة فالسراج حقيقة باب لاحداث الاشعة و وجه

للعلة و عرش لها و حامل لظهورات أثارها و ترجمان للاشعة فلم تكن بينهما نسخة
الآن هذا احد الأقوال المذكورة و هو القول الثالث و بطلانه ان الاشياء اذا كانت من
نور ذاته و شعاع حقيقته المقدسة من غير واسطة كانت لذاته نسبة الى جميع الخلق
ضرورة نسبة المنير الى النور كالشمس و شعاعها و هذا هو الذى دعاهم الى القول بأن
معطى الشيء لا يكون فاقداً له فاذا تحققت النسبة تكثرت جهات الذات من حيث
هى فبطلت ازلته.

ان قلت انك قلت أن الاشعة لا ذكر لها فى رتبة السراج فاذا كان كذلك
لم تكن النسبة فلم تتكثّر جهات الذات قلت لاشك و لاريب ان بين المصدر من حيث
هو مُصدر (بكسر الدال) و المُصدّر من حيث هو كذلك (بفتح الدال) مناسبة تصحّح
صدور هذا دون ذاك فانّ الفاعل لو لم ينزل الى المفعول بفعله لم يتحقّق المفعول و
لم يوجد فانّ المفعول لا يوجد الا على ما هو عليه و ما هو عليه يقتضى التكثر و
الاختلاف و الفعل لو ابقى فى مقامه على ما هو عليه و هو يقتضى الوحدة و الائتلاف
لم يكن الابداع اذ شرطه تمكين القابل عن الانوجاد و من التمكين نزوله الى مقامه و
ايجاده على ما هو عليه فيلحقه التكثر لحوقاً عرضياً تبعياً كما يلحق المفعول الوحدة
بالبقاء مثال الفاعل فيه كذلك و لذا تعدّد اسماء الفاعل عند الفعل و بعد الفعل فتقول
قائم قاعد أكل شارب ضارب عادل و امثال ذلك و هذه الاسماء ما اختلفت الا
لاختلاف الاثار الصادرة عنه و ما اختلف اسماء الفاعل الا لمناسبة بينه و بين المفعول
و الا لا تمتنع الاختلاف باختلاف المفعول و لذا ترى كلّ مفعول يحكى عن فاعله
الخاص به و الاخر يحكى عن فاعله الخاص به و ان كان يخالف الاوّل فى النسبة
العرضية فترى الالف يصف صانعه أنّه قائم و الباء تصفه أنّه مبسوط منتشر و هكذا و
هذا ممّا لا ريب فيه فالنسبة بين المصدر من غير واسطة و المصدر ممّا لا يرتاب فيه
عاقِل و الذى نفينا هو كون المفعول و وجوده فى مرتبة الفاعل لامذكوريته لديه قال
الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال الصادق عليه السلام و

روحي فداء كان مذكوراً في العلم ولم يكن مكوناً انتهى. فالاشياء قبل وجود اكوانها و اعيانها لها وجود ذكرى في العلم في رتبة الفاعل الذي هو الواحد لا رتبة الذات التي هي الاحد فاذا فرضت الفاعلية في رتبة الذات تحققت النسب و الاضافات فتبطل الازلية مع ان هذا فرض محال لا يتصور ولا يتعقل بحال من الاجوال فان الفاعلية هي صفة الذات و الذات سابقة عليها في كينونها و متقدمة عليها فكيف يمكن فرضها فيها و قولنا صفة الذات مسامحة في العبارة و المراد منها هي الذات الظاهرة بالفعل فافهم.

ان قلت ان تكثر الجهات و الحثيات في الذات انما يلزم لوكنايت الكثرات الخلقية منسوبة الى الذات و ليس كذلك بل الذي هو نور الذات و شعاعها و صادر منها و منسوب اليها امر واحد و نور بسيط غير متعدد اشرق من الذات فتعين ذلك النور الواحد بهذه الكثرات و التعينات فالكثرات انما ترجع و تنسب الى ذلك الامر الواحد فان لزم تكثر الجهات فانما هو في الحادث و لا يضر ذلك و كذلك الامر في الشمس و السراج فان الذي سطع عنهما نور واحد انما تعين و تكثر عند لحوق المشخصات و الحدود فالكُل حاضر لديه حضور جمعي وحداني لا كثرة فيه بوجه من الوجوه، قلت هب ان هذه الكثرات لا ترجع الى الذات و لاتنسب اليها لكن ذلك الامر الواحد لا شك انه منسوب الى الذات على زعمكم فرجع المحذور ايضاً الا ان تكثر الجهات يكون حينئذ اقل و الا فحينئذ تحققت هناك جهات ثلاثة الاولى جهة الذات من حيث هي هي الثانية جهة فاعليتها لذلك الامر الواحد بالصلوح و الذكر الثالثة جهة الفاعلية الفعلية الكونية فاين الوحدة و البساطة و انما هو بسيط و تكثير.

و اما اصحاب القول الرابع الذين قالوا ان الخلايق اظلال و عكوس، فاعلم ان الظل له ثلث اطلاقات احدها يطلق و يراد به الاثر و ثانيها يطلق و يراد به العكس و الضد و ثالثها يطلق و يراد به الذات و الحقيقة كما في الحديث اقام الاشياء باظلفتها و المعنى الثالث لا يراد في هذا المقام قطعاً و المعنى الثاني ايضاً لا معنى له اذ المخلوق

ليس ضدّاً لخالفه إلا ان يريدوا بالعكس الاشباح المنفصلة المتحصلة عند اشراق الشمس على الاجسام الكثيفة او عند التجلّى فى المياه والمرايا والاجسام الصقيليّة و هذا ايضاً باطل قطعاً لأنّ المخلوق ليس على مثال الذات سبحانه و تعالى قال الله تعالى فلا تضربوا لله الامثال انّ الله يعلم وانتم لا تعلمون فانّ المثل لا بدّ له من المطابقة بينه و بين الممثل و هى تستلزم المناسبة و هى تستلزم الكثرة و تعدّد الجهات فى الذات و هى ترفع الاولى و القدم كما مرّ لما مرّ. و اما قوله سبحانه قلّله المثل الاعلى فالمراد تنزيهه عزّ شأنه عن المثل فانه تعالى اعلى عن ذلك.

ثم اعلم أنّه قد ورد فى الاخبار و آثار الائمة الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار اثبات المثل لله سبحانه (بفتح الثاء) و المثل (بكسر الفاء) فى قوله تعالى ليس كمثله شيء بناء على زيادة الكاف و فى الدعاء و لك الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الالاء و هو يحتمل الوجهين فالمراد بهذا المثل هو جهة تعرف الحق للخلق بانفسهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام بل تجلّى لها بها و هو الوصف الذى يرجع الخلق منه اليه كما قال عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف قال الشاعر:

قد ضلّت النقطة فى الدائرة	و لم تنزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها	منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد	فوضت الدنيا مع الاخرة

و هو الذى يتهى اليه المخلوق كما قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله. انما تحذ الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها و هذا المثل فى كلّ شيء جهة توصيف الله سبحانه نفسه له و يختلف باختلاف الموجودات فى مراتب الاكوان و الاعيان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق و مرّد الكلّ و مرجعه الى المثل الاعلى و هو قوله عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يُعرف الله الا بسبيل معرفتنا على اعلى المعانى فيه و قد بين ذلك فى الزيارة الجامعة الكبيرة بقوله عليه السلام و المثل الاعلى و الدعوة الحسنى و هو المراد فى قوله تعالى و له المثل الاعلى فى السموات و الارض قال عليه السلام فبهم ملأت سماءك

و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و يأتي ان شاء الله تعالى شرح هذه المجملات عند كشف اعتقادنا في القيومية.

و اما اصحاب القول الخامس فهم ان ارادوا بالانتساب و الارتباط انتساب الذات بنفسها فغلط فاحش لما يلزم من ذلك من القبايح المنكرة و قد اشرنا الى بعض ذلك و ان ارادوا انتسابها بفعله اى النسبة الفعلية فصحيح لكنه يأبى هذا التوجيه قولهم وجود زيد اله زيد بل لاتصح هذه العبارة مطلقاً و ان اولنا قولهم اله زيد بالاله الظاهر بصنعه و ايجاده ليرجع الامر الى ما ذكرنا ثانياً لأن وجود زيد هو النسبة الارتباطية بينه و بين الفاعل و هو الاثر الحاصل من الفعل و التأثير و ذلك الاثر لما قارن التأثير الذى هو الانفعال تحقق زيد فوجوده هو ذلك الاثر الحادث بالفعل لا نفس الفعل لأن الفعل لا ينزل عن مرتبته كيف و هو الاسم المكنون المخزون فى ظله فلا يخرج منه الى غيره و بين الشيء و وجوده لابد من الارتباط فان التباين عدم بل الشيء ليس الا الوجود المحدود الا اذا ارادوا بالوجود هو المستقل الاصيل و هذا يستلزم تقدير كلمات كثيرة فى الكلام مع ان ذلك الوجود المستقل الاصيل ليس لزيد و لا يستند اليه و ليس لزيد فيه ذكر بوجه من الوجوه.

و اما تمثيلهم بالماء المشمس فهو فى موقفه الا أنهم جهلوا وجه التمثيل فان الماء انما استحق اطلاق الشمس عليه من جهة مثال الشمس الذى القته فيه فظهرت به فعلها الذى هو التسخين فذلك المثال هو اثر الشمس و صفته و مثاله و اسمه و آيته فالشمس التى اضيفت الى الماء ليست هى التى فى السماء الرابعة و انما هو ذلك الاثر و النسبة بينهما نسبة الواحد الى السبعين و هذا الاطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة و هى الحقيقة و المجاز عند العلماء الراسخين و المؤمنين الممتحنين و ان لم يكن هو المعروف المصطلح عليه بين الاصوليين مع ان اثر الشمس المنتسب اليها و المرتبط بها ليس هو الماء و انما الماء امر خارج اجنبى حامل لظهور الشمس و تأثيره الذى هو الحرارة الظاهرة بذلك الظهور المخصوص بالحرارة المطلقة من حيث هى فى بمنزلة

الوجود و تلك العوارض و الحدود و الكيفية المخصوصة و الكم المخصوص بمنزلة الماهية فيهما جميعاً ثم تأثير الشمس و كلاهما امران وجوديان تحققاً بالشمس و الماء ليس من الشمس و لا اليها و إنما هو حامل الظهور و مهبط النور كالزجاجة للمرأة و الصورة فقولهم قولك زيد موجود كقولك ماء مشمس ان ارادوا ماقلنا و شرحنا و ان زيدا ليس الا تلك الحرارة المتكيفة بتلك الكيفية المخصوصة فهو صحيح و ان ارادوا ان زيدا بمنزلة الماء و وجوده المنسوب اليه بمنزلة الحرارة فهو باطل بل زندقه صرفه.

و الحاصل ان عباراتهم مضطربة و كلماتهم مشوشة و الغلة فيها ما ذكرت لك انهم اقتصروا على العبارات و جمدوا على الالفاظ و القشور و ما نظروا الى الاشياء من جهة ذواتها و حقايقها و مبادئها و صفتها و عللها و اسبابها و شرايطها لينكشف لهم الامر على ما هو عليه و لاحول و لا قوة الا بالله و لايزالون مختلفين الا من رحم ربك و لذلك خلقهم لان القيومية المطلقة الكاملة التي تنطبق على مذهب اهل البيت عليهم السلام و تدل عليه العقول السليمة المستمدة من الفؤاد الذي هو لمعة من انوارهم و حرف من كتاب اسرارهم عليهم السلام لا تصح الا كما ذكرنا بما ذكرنا مشروحاً مفصلاً و دع عنك الاوهام الباطلة و الاحلام الفاسدة فان الحق كله عند الله عز وجل سبحانه جمعه كله مما اراد ان يظهره لنا في بيت واحد و هي بيت النبوة فكل ما لم يخرج عن هذا البيت فهو زخرف باطل و اشهد ان الحق لهم و معهم و فيهم و بهم و منهم و اليهم و ماذا بعد الحق الا الضلال.

ثم انه لما دل الحديث العلوي المروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان كل ما في الحمد في البسملة على ان البسملة هي الجامعة لجميع اطوار الوجودات و احوالها و اكوارها و ادوارها و حركاتها و سكناتها و علويها و سفليها لان الحمد جامع لجميع ما في القرآن على ما في ذلك الحديث الشريف و القرآن على ما صرح الله تعالى فيه تفصيل كل شيء و تبيان كل شيء و لا رطب و لا يابس الا فيه فالجامع للجامع للشئ

جامع لذلك الشيء فتكون البسمة هي الجامعة لكل الامكانيات و المكونات و المتعينات و هي اذا عددت حروفها الملفوظة كانت ثمانية عشر حرفاً و اذا استنطقتها يظهر اسم الله الحى المالىء بنوره العوالم الثمانية عشر الالف لان السلسلة الطولية ثمانية و العرضية عشرة و الجمع بين السلسلتين اللتين عليهما مدار الوجود الحادث على الاطلاق هي ثمانية عشر و لكل مقام الف مقام لان له ذكر عند نفسه و ذكر عند ربه فهو واحد عند نفسه و الف عند ربه كما قال عز وجل وَاِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةِ مَقَاتَعْدُونَ لَانَّ كُلَّمَا قَرَبَ مِنْ رَبِّهِ تَسَعُ دَائِرَةٌ و جوده وسعة احاطة ذاته حتى يبلغ الى اعلى مراتب الاعداد و هو الالف و كلما قرب من نفسه تتضايق تلك الدائرة و ينجم ذلك الذويان فيكون كالنقطة انظر الى الاجسام كلما كان اعلى كان اوسع و كلما كان اسفل كان اضيق حتى صارت نسبة اكبر الكواكب المركوزة فى تلك الثوابت الى الارض نسبة المائة الى الواحد و نسبة اصغرها اليها نسبة الخمسة عشر الى الواحد و اذا نسبت اكبر الكواكب كبنات نعش و امثالها الى اصل الفلك يكون الكوكب بالنسبة الى الفلك كالنقطة الصغيرة بل اصغر كما قال عليه السلام كحلقة ملقاة فى فلاة فى بِل اصغر و اصغر و اصغر و المثل تقريبي و الافلاك بمراتبها و طبقاتها انقسمت الى ثلثمائة و ستين قسمة و الارض ايضاً كذلك فالصورة فى الجميع واحدة الا انها كلما تعلو يرتقى العدد كالواحد و العشر و المائة و الالف فان الصورة فى الجميع واحدة و التفاوت كما ترى فلذا كان ما من الله الف و ما من العبد واحد و هو قوله تعالى وَاِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةِ مَقَاتَعْدُونَ.

و اما خصوصية الالف فلانه الدرجة الرابعة من مراتب الملك و الملكوت و الجبروت و اللاهوت او رتبة الجماد و النبات و الحيوان و الانسان و انما كان الانسان لله و عن الله لانه وجه الله و قد صيغت صورته على هيكل التوحيد و الاستقامة المطلقة و الجامعة الكاملة و هي مظهر الاسم الاقدس الله و هو المربى لها و الناظر فى شئونها و اطوارها و اما كون اللاهوت الذى هو عالم الوجود المطلق او وجهه وجه

الله فلا يخفى على اولى الحجى لآن المراد به هو النور والظهور والتجلى فى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً فالحي هو المستنطق من البسملة المالىء باثره الذى هو الحيوه كل الامكان والاكوان واذا عددت حروف البسملة المكتوبة يستنطق عنها الواحد الذى به الاعداد مبدء الاسماء والصفات واول نشو المتعلقات و الاضافات و ظهور اسماء الاضافة و الخلق بل و القدس ايضا فهى ظهورات الواحد القيومية المطلقة و الهيمنة العامة الشاملة فاشتمل الواحد على الاسم المقدس القيوم فصارت البسملة جامعة للاسمين اللذين هما الاسم الاعظم ولما كان الذات الاسمان مستجبتين فى غيبها و مندرجين فى سرها و لبها قال مولينا الرضا عليه السلام ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها و قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بسم الله الرحمن الرحيم اسم من اسماء الله الاكبر و ما بينه و بين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين و بياضها و غيرهما من الروايات الدالة على ان البسملة سرها الاسم الاعظم و هى ظاهره و قشره و لذا قالوا عليهم السلام اقرب الى اسم الله الاكبر من ناظر العين الى بياضها فان ذلك القرب قرب المداخلة و قرب الناظر الى البياض قرب الملاصقة و المداخلة اقرب من الملاصقة و الروايات قد دلت على ان الحى القيوم هما الاسمان الاعظمان او الاسم الاعظم كما عن الصادق عليه السلام مامعناه ان الاسم الاعظم فى ثلثة مواضع من القرآن احدها فى البقرة عند قوله تعالى فى آية الكرسي الله لا اله الا هو الحى القيوم و ثانيها فى آل عمران فى قوله تعالى الم الله لا اله الا هو الحى القيوم و ثالثها فى سورة طه فى قوله تعالى و عنت الوجوه للحى القيوم فظهر ان الحى القيوم هما الاسم الاعظم و عليهما دارت الاكوان و مستجبات غيوب الامكان و هما قد استجنا فى باطن بسم الله الرحمن الرحيم فكانت اقرب اليهما من سواد العين الى بياضها فالحي اسم اجمال و مقام اتصال و سر انفصال و مظهره الهواء الحار الرطب الذى هو النسبة الارتباطية و الحقيقة الانتسابية بين الفاعل المبدء و القابل الساكن السافل حامل الفيض منه اليه و لذا تراهم يقولون ان الهواء يرييه اسم الله الحى و هو سر النبوة

الد : لحقيقة الجامعة محلّ الايت
 ١ : سرّه واصله فافهم والقيوم اسم
 ٢ : ولذا كان العرش على الماء والا
 ٣ : فيقبل الاشكال وعنده الاختلاو
 ٤ : المعطية كلّ ذي حقّ حقّه والسائفة هي كلّ مخلوق رزقه والكرسى مظهر هذا
 ٥ : والابداع والارادة اصله ومنشأه وبالتون يشار اليه كما أنّ بالكاف يشار الى
 ٦ : وبهما تمّ الكون واستقرّ النظام وظهر الامر وخفى وعلن وهو قول النبي ﷺ
 ٧ : في تفسير قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد قال ﷺ انا المنذر وعلى الهادي
 ٨ : فهو ﷺ فصل الخطاب وهو الحكمة قال تعالى واكتيفاه الحكمة وفصل الخطاب
 ٩ : فالخطاب نبي وفصله وليّ وذلك جنس وهو فصل وبهما معاً يتحقّق النوع الكلّي
 ١٠ : الظاهر في الافراد والمشخصات ولذا قال النبي ﷺ ما اختلف في الله ولا فيّ وانما
 ١١ : الاختلاف فيك يا عليّ وذلك لانه الفصل والاختلاف يأتي من قبله واما الجتن فمن
 ١٢ : قبله الوحدة والاتفاق والابتلاف ولما كان الاسم في رتبة الاثر لانه هو المبتدئ عن
 ١٣ : المؤثر الذي هو المسمّى لا في رتبة المؤثر والآلم يكن الاثر مبداً اشتقاق اسم للمؤثر
 ١٤ : والتغير للمؤثر بالاثر وكلاهما باطلان كما سبق القول فيه كان العالم الكلّي باجماله و
 ١٥ : تفصيله جامعاً لسرّ هذين الاسمين بل هما مشتقان من سرّه الا ترى القائم الذي هو
 ١٦ : الاسم الفاعل مشتقاً من القيام الذي هو نفس الاثر فظهر من ذلك سرّ قول
 ١٧ : امير المؤمنين ﷺ انما تحذ الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وهو قوله ﷺ رجا
 ١٨ : من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى
 ١٩ : شكله الى هنا ولذا كان الحى القيوم عشرة احرف في المكتوب وهي العشرة الكاملة
 ٢٠ : التي هي سرّ كل شيء ولا يخلق منها شيء لانّ الله سبحانه خلق الخلق للحب
 ٢١ : بالحب وهو عشرة واللفظ على طبق المعنى وسرّ هذه العشر سار في كلّ شيء حتّى
 ٢٢ : في الالفاظ والاسماء اللفظيّة التي هي صفات وقابل للمعاني الذاتيّة الحقيقيّة واد

اردت ان تعرف ظهور العشرة فى كل لفظ فانا ابين ذلك فاسمع و اعرف.
 و اعلم ان هذه العشرة هى ظهور حروف الحى القيوم و هى الآن مخفية تحت
 الحجب و الاستار و عند الموت يرتفع الغبار و يعرفها كل احد من الاخيار و الاشرار
 ان ذلك لعبرة لاولى الابصار و لذا كل عارف من ماحض الايمان و ماحض الكفر يرى
 محمداً و علياً صلى الله عليهما و ألهما عند الاحتضار و مابعده الى يوم يقوم الناس
 لرب العالمين و القاعدة فى ذلك هو انك تأخذ ما اردت من كل لفظ و حرف من اسم
 سعيد او شقى انسان او حيوان جن او ملك او غير ذلك من الاسماء و الافعال و
 الحروف و غيرها من الالفاظ فضعفه ست مرات ثم زد على الحاصل واحداً ثم
 اضرب المجموع فى عشرة ثم اسقط من الحاصل عشرين عشرين فلا يبقى الا عشرة
 و هى العشرة التى عليها مدار الوجود فى الغيب و الشهود سر اسم الله الاعظم فى كل
 موجود و مفقود و قد فسر الله تعالى تلك العشرة الكاملة بقوله عز وجل **ثَلَاثَةٌ** فى الحج
 و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فما الطف هذه الاشارة لمن يعرف التلويح فى
 العبارة و قوله تعالى **ثَلَاثَةٌ** فى الحج اشارة الى مراتب التلث الاول التى فى الجعل
 الاول قبل ذكر التعينات و لذا نسبه تعالى الى الحج الذى هو الكون فى بيت الله
 الحرام و قد ذكرت ان بيت الله الحرام هو الفؤاد بمراتبه الثلاثة من الاعلى المتصل
 بجهة فيضه من مبدئه اى الاسم الفاعل و الاوسط الحامل لتلك الجهة اى المصدر و
 الاسفل المتصل بما دونه من المراتب السفلية المذكورة عند الحدود و الكثرات و
 هذه هى الثلاثة التى فى الحج و اما السبعة التى وجب صومها عند الرجوع الى اهله و
 موطنه من شئون اطواره و احواله و بعد السير من الحق فى الحق و الدخول فى
 السفر الثالث الذى هو السير من الحق الى الخلق و السفر الرابع الذى هو السير فى
 الخلق بالحق فتلك السبعة هى مراتب الشئ من العقل و الروح و النفس و الطبيعة و
 المادة و المثال و الجسم فلا ينفك شئ من هذه السبعة ابداً فانها من متممات اليجاد
 و التكوين و لولاها لنقص اليجاد و الله سبحانه و تعالى اجل من ذلك و قد شرحنا

هو ... وال فى كثير من مباحثاتنا و ... وهذه هى العشرة الكاملة ثلاثة منها فى :
 اله الآلهة وهى مراتب الفؤاد و سبها ذكر الاحكام المتشعبة من لاله الآلهة
 احكام الصلوة و الزكاة و سائر العباد و هى سرّ الاكوان كلّها و لذا جاءت
 : مناسبة للمعاني فاستجنت العشر جميع المعانى و المبانى و اذا اردت
 بحامل السرّ الاعظم و الاسم المعظم فاضرب قوى «هو» الذى هو الاسم الاكبر
 فى حروف الحى القيوم فيستنتق بذلك اسم المبارك العلى و هو الاسم الاعظم و
 حامله و سرّه و اصله و ينبوعه فقولہ تعالى فى هذه الآية الشريفة هو الحى القيوم
 اشارة الى اسم على ؑ فان اعداد حروف الـ القيوم عشرة و عدد حروف «هو»
 احدى عشر فاذا ضربت احدى عشر فى العشرة يكو الحاصل مائة و عشرة و ذلك ما كنّا
 نبغى و لذا قال مولينا الرضا ؑ اؤل ما اختار الله لنفسه العلى العظيم فاسمه العلى
 العظيم ومعناه الله هذا معنى الحديث المروى فى معانى الاخبار و انما كان العلى من
 الاسم الاعظم لانه جامع الحى القيوم و الاسم الاكبر «هو» فعلى جامع ثلاثة اسماء هى
 الاسماء العظام اتفاقاً فيكون الجامع اولى و اعلى بان يكون هو الاسم الاعظم فلـك
 ان تقول هو الاسم الاعظم او لاقرب اليه من ناظر العين الى بياضها كما قلنا فى البسملة
 لانّ هذا الاسم هى البسملة التكوينية فالله هو الولّى و هو يحيى الموتى و هو على كلّ
 شىء قدير و قال تعالى و هو العلى الكبير و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم
 فالعظيم صفة لعلّى و على صفة لله و الله صفة لهو و ليس على لهو صفة بعد صفة كما
 كان العظيم لله كيف و لو كان كذلك لما جاز ان يقول و هو العلى الكبير بل يجب
 ان يقول و هو العلى الكبير و قد قال عزّ وجلّ و انه فى امّ الكتاب لدينا لعلّى حكيم و قال
 و هو العلى العظيم و هو العلى الكبير و غير ذلك من الاطلاقات و هذه كلّها بيانات و
 تفاصيل للحى القيوم فلنقبض العنان فللحيطان اذان و تعيها اذن واعية الى هنا انتهى
 الكلام و على من يفهم الكلام السلام و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.
 ثم انّ هو الحى القيوم فى الحروف المقطعة اثنى عشر حرفاً للاشارة الى

اثني عشر الاسم المبارك الذي كل واحد منها ركن من اركان الاسم الاعظم الاعظم
 الذي خلقه الله سبحانه و جعله بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و
 بالشخص غير مجسد و باللون غير مصبوغ و بالتشبيه غير موصوف فجعله على اربعة
 اركان ليس واحد منها قبل الاخر ثم جعل لكل ركن ثلاثة اسماء فكان المجموع
 اثنا عشر فهي واحد في مقام الجمع و اثني عشر في مقام التفصيل و الاختلاف و ما
 غيرها من الاسماء كلها داخله تحت هيمنة هذه الاثني عشر غير خارجة عن احاطتها و
 سعة دائرتها و هذه الاسماء الاثني عشر لها اثني عشر حاملاً كل منها حامل اسم من
 تلك الاسماء على طبقها لا تزيد عليها و لا تنقص عنها فامتلاً العالم كله بتلك الاسماء
 و محالها كما في الدعاء و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء و تلك المحال هم الذين
 اشار اليهم الحجة المنتظر عجل الله فرجه و عليه السلام في دعاء رجب فيهم ملأت
 سماءك و ارضك حتى ظهر ان لاله الا انت الدعاء بل هم تلك الاسماء كما في قوله عليه السلام
 في ذلك الدعاء و مقاماتك و آياتك و علاماتك التي لاتعطيل لها في كل مكان يعرفك بها
 من عرفك لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدوها منك و
 عودها اليك الدعاء و قال مولانا الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التي امركم الله
 ان تدعوه بها و في الزيارة لامير المؤمنين عليه السلام السلام على اسم الله الرضوي و وجهه
 المضى و في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه و لهذا و امثاله
 قال مولانا الصادق عليه السلام من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر لان الاسم لا يعمل و
 لا يفعل بامر الله المسمى بل المسمى ظاهر بالاسم و فاعل به فالله سبحانه هو الخالق
 وحده لا شريك له و ماورد في بعض الخطب عن امير المؤمنين عليه السلام انا خالق السموات
 و الارض بامر ربي فالمراد بالامر في هذا المقام هو الامر الذي قال تعالى و من آياته
 ان تقوم السماء و الارض بامره و قال الصادق عليه السلام كل شيء سواك قام بامر و المراد
 بقوله عليه السلام انا خالق اثبات مرتبة اسميته و رسميته سلام الله عليه لانه موصوف صفة
 الخالق و مسمى هذا الاسم و ان كان هو عليه السلام مسمى الاسم اللفظي و لكنه عليه السلام اسم

مع ... مصود من الاسم والمراد ... فان شرح هذه الكلمات مما يطول
 ... يؤدى الى ذكر ما لا ينبغي ذكره ... تمنانه فى الصدور خير من ابرازه فى
 ... ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا تَأْخُذْكَ عَنْهُ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَلَا تُعَذِّبْهُ ﴾

لَمَّا أَنَّ اللَّهَ سبحانه سَمَّى نفسه فى ... هذه الآية الشريفة التى هى سَيِّدُ الآيات
 ... الجامع لجميع الصفات الحاوى لكلِّ الكمالات المهيمن على كلِّ الكائنات فى
 ... الذوات المستولى على كلِّ نفى وإثبات وذلك الاسم هو لفظ الجلالة التى هى
 ... مسمى الاستملاء وذات كلِّ الصفات وعنده كلُّ شَيْءٍ عديمٌ بِخَتِّ بَاتٍ وهو الاسم
 ... الجامع والنور اللامع والضياء الساطع فذكر ... جانه بذكر ذلك الاسم المعظم كلِّ ما
 ... له من الكمالات والمقامات والعلامات وإبداع عجائب المصنوعات وغرائب
 ... المكوّنات والعرش والكرسى والأرضين والسموات فلم يبق شَيْءٌ إلّا وهو داخل
 ... تحت هيمنة هذا الاسم من النفى والإثبات لأنَّ له الهيمنة على كلِّ الاسماء من اسماء
 ... القدس والإضافة والخلق وكلِّ اسم مرتَّبٌ لحادث من الحوادث وخلق من
 ... المخلوقات ولذا قال ﷺ وبأسمائك التى ملأت أركان كلِّ شَيْءٍ فإذا كان الأمر كذلك
 ... فعند ذكر الأصل الأقدم يذكر الفروع كلّها معه بالتبعية فكأنَّه تعالى بذكر هذا الاسم ذكر
 ... جميع عظمته وقدرته وقوّته وعلمه وحيوته وجماله وجلاله وكبريائه وسلطته و
 ... ملكه وعزّه وعلاه وكلمته وأسمائه كلّها مع ما يتعلق بها من الذوات الوجوديّة و
 ... الحقايق الغيبيّة والشهوديّة ممّا جرى عليه قلم الإبداع بسبب الاختراع فهو اسم يثبت
 ... كلِّ كمال فيه بل وكلِّ شَيْءٍ حادث مخلوق قد نفذت فيه مشيئة الله تعالى وأمره من
 ... المقصود بالذات والمقصود بالعرض وغير ذلك وينفى مع ذلك كلّ رسم وكلِّ
 ... اسم ويخلص التوحيد والدوام له عزّ وجلّ قل الله ثمّ ذرهم فى خوضهم يلعبون فى
 ... الدعاء لا يرى نور غير نورك ولا يسمع صوت غير صوتك فيثبت حين ما ينفى وينفى
 ... حين ما يثبت فما أعظم هذا الاسم المبارك وما أجلّه.

و لما كان لكل اجمال لابد من تفصيل و لكل وحدة لابد من كثرة و لان الخلق
الواقفين فى مقام الكثرات لا يلتفتون بالاجمال الى دقائق العلوم و عجائب
المصنوعات و لطايف التدبير و غرايب التقدير فاخذ سبحانه فى تفصيل ذلك
المجمل و تبين ذلك المعضل فابتدأ بذكر التوحيد الذى هو مفاد الاحد الذى هو اسم
من اسماء ذلك الاسم ثم ذكر التوحيد بذكر النفى و الاثبات تعليماً للخلق و ابانة لهم
بان التوحيد اسقاط الاضافات و انه لا يحصل الا يكشف السبحات و هتك حجب
الاثبات كما فى قول امير المؤمنين عليه السلام لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة و
محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر جذب الاحدية لصفة التوحيد نور
اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره اطفى السراج فقد طلع الصبح و
كل هذه العبارات نفى نفى ليستلزم الاثبات و الثابت هو نور التوحيد الظاهر من
حجاب الكينونة الغائب المستتر بحجب الاعمال و الامال و لذا يشار اليه بـ «هو» الذى
هو الضمير الغائب و لذا قال عز وجل لا اله الا هو فصدر الكلمة نفى و عجزها اثبات و
الاثبات فى سر النفى و باطنه كما كان الاحد فى سر الواو التى هى حروف النفى و
الكثرة و باطنها فان الواو اذا استنطقتها بزبرها و بيناتها يستنطق الاحد و اذا اضيفت اليه
الواو كان هو الواحد و اذا نظرت الى نفس الواو هى الستة العدد التام التى خلق فيها
السموات و الارض و كل شئ فصارت حجاباً و كانت اثباتاً فكانت نفياً فاذا اسقطت
هذا النفى بسلطان لاله كان الاثبات من غير نفى و هو قول امير المؤمنين عليه السلام لما سئل
عن الكلمة التى اولها كفر و آخرها ايمان قال عليه السلام هو قول لا اله الا الله و قدمضى تحقيق
هذا الكلام و سيأتى ان شاء الله تعالى لهذا الكلام زيادة بيان مما لم نذكر قبل.

ثم لما كان بعد مقام التوحيد مقام الاسماء و الصفات لان مقام الواحدية تحت
مقام الاحدية فاكتفى من ذكر الصفات بذكر الاسمين الاعظمين الحى القيوم اذ هما
واحد جامع للاسماء الكمالية من صفات القدس و الاضافة و الخلق كما مر مشروحاً
و اشار ايضاً بهما الى قيوميته تعالى و انقياد الاشياء كلها لامره و خضوعها لدى كلمته

مد سطوة جبروته و هيمنة قه في ملكه و ملكوته ثم اراد سبحانه
 الى تنزيهه سبحانه عن جميع الا ان و صفاته و احواله و شئونه و اطواره
 يظهر للناس و الا فهو سبحانه لا ر للامكان و احواله عنده بوجه لا ينفى و
 فان النفي فرع الاثبات و لا اقل من ذكره الا ان الخلق لما وقعوا في عالم
 و نسوا ما اوقفهم الله سبحانه عليه من سر عالم الوحدة و ما كتب في الواح
 و حقايقهم من معرفة التوحيد و التمريد و التنزيه بلا كيف و لا اشارة و ربما
 يشتون له تعالى ما يناسب ذواتهم و كينوناتهم من الصفات الامكانية و السمات
 الخلقية فاراد الله سبحانه تنبيههم و تعليمهم بانه تعالى منزّه عن صفة المخلوقين و
 عن نعت الواصفين و عن ادراك الملحدّين فقا عز من قائل اشارة الى هذه المراتب
 و تبييناً للصفات التنزيهية لا تأخذ سنة و لا نوم

و السنة و النوم كما يأتي بيانهما ان شاء الله تعالى عبارتان عن الغفلات و عدم
 الحيوية الكاملة المطلقة بجميع مراتبها فان احوال الخلق حسب قريهم و بعدهم الى
 مبدئهم تتفاوت بالرقّة و الغلظة و القوة و الضعف و الزيادة و النقصان فان الخلق على
 جهة الاطلاق لا يخلو اما ان يكون متمخّصاً في النظر اليه تعالى و التوجّه الى امره
 بحيث لا يكون فيه الا محض جهة التوجّه لا غير فيكون منزّهاً عن جميع الحدود و
 القيود و التعيّنات من الكيف و الكمّ و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان و غير ذلك
 حتّى لا يبقى سوى محض الوجه فذاك حيثنذ آية الوجدانية و وجه الصمدانية و
 الفردانية و المثال الملقى في هويّات الاشياء و هو الوجه للشئ الباقي بعد فناء كلّ
 شئ و هو سرّ الربوبية الظاهرة في المربوبين و هو الصفة الحادثة التي جعلها الله
 سبحانه في حقايق الاشياء ليعرفوه بها و هي صفة رسم و حقيقة اسم و هي صفة
 الحيّ القيوم الظاهرة للخلق بالخلق عند طلب معرفتهم لصفات ربهم و بارئهم و لذا
 قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحذ الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها ام لا يكون
 متمخّصاً في الصفاتية و الاسمية بل يرى نفسه انه عبد ذليل خاشع فيتوجّه الى ربه

بكثرة القيام والقعود والركوع والسجود وهذا له نظران نظر الى ربه ونظر الى نفسه كما في الدعاء الهى كيف ادعوك وانا انا وكيف لادعوك وانت انت فهو عند النظر الى نفسه وان كان من حيث الاضمحلال والهلاك ذاهل عن النظر الى ربه لانه تعالى ماجعل لرجل من قلوبين في جوفه ولما كان النظر في هذا المقام فى الاغلب الى الوجه الذى جعله الله سبحانه للخلق كان هذا مقام السنة لا مقام النوم لأن النوم هو الذهول وليس هنا الا الفتور والآ فهو ناظر متوجه وهذا المقام لاولى الالباب واهل العقول السليمة كما ان المقام الاول لاولى الافئدة واهل الله ام لا يكون كذلك بل قد يغفل غفلة كلية ويعرض عنه تعالى اعراضاً بحيث يشتغل عنه تعالى بغيره ثم يتنبه ويتوجه كما هو شأن اهل المعاصى واهل اللغو والعبث فهذا المقام مقام النوم الذى ليس معه الانتباه والتوجه.

ولما دلت الأدلة القطعية من العقلية والنقلية ان الناظر يجب ان يكون من جنس المنظور اليه ومن سنخه والالماصح قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحدد الادوات انفسها وتفسير الالات الى فظانها وهو صلوات الله عليه اصدق القائلين فوجب ان يكون الناظر الى الحق سبحانه بحيث لا يغفل ابداً ولا ينظر الى نفسه ابداً هو الحقيقة الوحداية البسيطة المجردة عن جميع النسب والإضافات والقرانات والحدود والتعينات وغيرها من صفات المخلوقات وهى داخله فى الصفات ومعدودة من السمات. واما الناظر الى ربه دائماً والناظر الى نفسه مضمحلاً وفانياً فيجب ان يكون امراً وحدانياً انبساطياً فيه ذكر الكثرات والافراد و صلوح الحدود والجزئيات ولكن سلطان الوحدة غالب عليه وذكر تلك الغفلات يورث الغفلة الجزئية التى هى مقام السنة فيكون هو الحقيقة المجردة عن الصور الشخصية مطلقاً والمذكورة فيها الكثرات ذكراً اجمالياً. واما الناظر الى نفسه والذاهل عن ربه فيجب ان يكون منظوياً على الكثرات مغموراً فى حجب الانثيات مقترناً بالصور والحدود والتعينات وملازم للعوارض والكيفيات لتمنعه تلك الامال والاعمال عن مشاهدة وجه الله ذى الجلال

و "، و الحى القادر المتعال و هو "يوم الذى هو اخ الموت فيكون ه
ال " امقترنة بالصور و الهيئات و الح " و الاثيات و بسائر العوارض و الكثرات
ن " من الاحوال و الاوضاع.

هذه الحقيقة المقترنة بالصور و "ود و العوارض لها مراتب و مقامات
و المراتب التى حصلت بقرانات " الحدود بعضها ببعض و هى لانهاية لها
و " نقصاء لعددها و المراتب المتنزلة فكلّياتها عشرون و الجزئيات لاحصر لها و
اعلاها النفس المجردة ثم الطبيعة ثم المادة ثم المثل ثم الجسم الكل ثم العرش ثم
الكرسى ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك
المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر ثم كرة النار ثم
كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم مرتبة الجماد ثم مرتبة النبات ثم مرتبة
الحيوان ثم مرتبة الجن ثم مرتبة الملك ثم مرتبة الانسان ثم مقام الجامع عليه السلام و كل هذه
مقامات الصور من حيث هى من حيث هى مقام النوم. و اما القوى المدركة
للمعاني و الكلّيات و الحقائق المجردة عن المادة الجسميّة و النفسيّة و الصورة
الشخصيّة فهى لها مراتب كثيرة اعلاها العقل المرتفع ثم المنخفض بعد المستوى ثم
الروح بالوجه الاسفل و يمكن ادخال كل ما كان فيه ذكر للغير و ان لم يكن من سنخ
واحد كالفعل بمراتبه الأربع التى هى النقطة و الالف و الحروف و الكلمة التامة و
المفعول المطلق الذى هو المصدر و هو الوجود المقيّد الصالح للقيود و المفعول به
الذى اوله العقل و آخره الثرى و ماتحت الثرى و كل هذه مراتب الامور المعنويّة التى
غلبت عليها جهة الوحدة فلم يقيد بالقيود و الحدود المانعة عن مشاهدة عالم الوحدة
و ان كان فيها ذكر للغير و صلوح لقبول التعلقات و التعيّنات و ذلك الذكر يوجب
السنة التى معها الانتباه فى الجملة فى التوجّه بخلاف النوم و كل ما فى عالم الامكان و
الاكوان لا يخلو من هاتين المرتبتين اما كثرة صوريّة فعليّة التى هى تورث النوم او
كثرة معنويّة ذكريّة التى هى تورث السنة.

و اما المتمخض فى الوحدة المطلقة التى ليس فيها مقام السنة و لا نوم فليس فى عالم الامكان الا ما هو من الاسماء و الصفات الالهية فالكثرات على عمومها و اطلاقها تورث اما السنة او النوم فالذى لاتعتبرية سنة و لا نوم خارج عن صقع الكثرات متمخض فى الوحدة المطلقة التى لاشوب من الوحدة فيها فنفى السنة و النوم توجب نفى جميع الكثرات و نفيها تورث نفى جميع احوالها و اوضاعها و قراناتها و اضافاتها و روابطها و جهاتها و بسايطها و علوياتها و مجرداتها و مادياتها و اختلافاتها و افلاكها و عناصرها و معادنها و نباتها و حيوانها و غيرها من ساير الاوضاع و الاحوال و امثالها فاذن بنفى السنة و النوم يتنفى جميع احوال الامكان و صفاتها و اوضاعها عن الواجب سبحانه و تعالى بكل الوجوه و كل الاعتبارات لماذا ذكرنا فبين سبحانه بذكرهما جميع الصفات التنزيهية السلبية الجلالية على مصطلحهم فنفى الامكان عنه تعالى و صفاته.

فا بطل بذكر السنة و نفيها ما ذكره الحكماء من الربط بين الحادث و القديم و كون علمه تعالى حضورياً او كعلم العلة بمعلولاتها و كعلم الشئ بنفسه و كون بسيط الحقيقة كل الاشياء و كونه الكل فى وحدته و القول بوحدة الوجود و انه سبحانه هو الذى يتعين بالحدود و المشخصات و يتشأن بالشئون و الاطوار و ان الاعيان الثابتة مستجبة فى غيب الذات استجنان الشجرة فى النواة او مندرجة فيها اندراج اللوازم فى الملزومات و كونه تعالى بذاته مبدء الاشياء و بذاته فاعلاً لها و ان صفته الخالقية و الرازقية من الصفات الذاتية و امثالها من العقايد الفاسدة الكاسدة التى فيها اثبات وحدة مشوبة بذكر الغير و صلوح الكثرات و ان لم تكن كثرة فعلية صورية و انما هى كثرة صلوحية معنوية المستلزمة للسنة.

و ا بطل سبحانه بذكر النوم و نفيه جميع ما يشتون له تعالى مما يستلزم الاقتران و النسبة و التحديد كقولهم ان الوجود مشترك معنوى بين الواجب و الممكن ليكون الواجب فرداً من الوجود محدوداً بحدود صورية يميزها عن الوجود الامكانى و

مفهوم باطل كما قدّمنا القول . قولهم ان واجب الوجود كلّي منحصر .
فتكون الذات هي الفرد الممتاز . بين من ذلك الكلّي و ان لم يوجد .
وقولهم ان الله سبحانه جزئي . و جزئي اضافي للقاعدة المقررة عندهم
جزئي الحقيقي يستلزم الجزئي الالهي و لا عكس فقالوا ان الله سبحانه بذاته
تحت مفهوم الشيء و الامر و ذلك و قولهم ايضاً انه سبحانه جزئي
ليس بجزئي اضافي لقبح ما يرد عليهم على فرض الاضافي من لزوم
التحديد و لم يعلموا ان الجزئي محدود مقيد و هو من صفات الامكان
كالكلّي و قولهم ان الاسماء الالهية قديمة من جهة و حادثة من جهة و قولهم بامور
يستلزم اعتزال الحق سبحانه و تعطيله كقولهم ان الصفات الذاتية ترجع الى السلوب
و قولهم بان مفاهيم الصفات الذاتية مختلفة و مصداقها واحد و قولهم بالتفويض الى
الخلق مطلقاً او تفويض الخلق و الرزق الى الائمة عليهم السلام بما يلزم منه التعطيل و الاعتزال
و قولهم بان الوجود و العلم و القدرة و ساير المشتقات و الكليات مما يصح اطلاقها
على الله تعالى و على غيره يقال و يطلق عليه تعالى و على غيره بالتشكيك و قولهم
بان الخلق من سنخ الحق و ان معطى الشيء ليس فاقداً له و ان المعلول حقيقة متنزلة
من علته و غيرها من الاعتقادات الفاسدة التي تستلزم التحديد المستلزم للصورة التي
تورث النوم على ما ذكرنا.

فكمال الاعتقاد الحق الذي عليه ائمة الهدى سلام الله عليهم هو ان تنزه الله
سبحانه و تعالى عن جميع صفات الامكان على جهة الاطلاق كمالها و نقصانها و هو
قوله عز وجل لا تأخذه سنة و لا نوم اي لا تنسب اليه تعالى حالاً من احوال الامكان و
الاكوان و الاعيان اذ كل كثرة تورث الغفلة و اعلى مراتبها السنة و ادناها و اكتنفها النوم
فهو جامع الصفات التنزيهية كما ان قوله تعالى الحق القيوم جامع لجميع الصفات
الكمالية الذاتية و الفعلية القديمة و الحادثة فتكفلت هذه الكلمات المباركة من قوله
تعالى لا اله الا هو الى قوله لا تأخذه سنة و لا نوم جميع ما يتعلّق بمعرفة الله سبحانه من

معرفة تعالى بالكينونة الاجمالية و معرفة التوحيد بمراتبها التي ترتقى الى خمسة
الاف و مأتين و ثمانين كما قدّمنا الاشارة الى بعض منها و معرفة الاسماء و الصفات
من اللفظية و المعنوية و الاسماء الكلية و الجزئية و العظام و غيرها على ما فصلنا
بعض مقاماتها فى الجملة و معرفة تنزيهه سبحانه عما يجب تنزيهه عنه بجميع
الجهات و كلّ الاعتبارات فسبحانه من حكيم عليم ادى كلامه على اعلى مراتب
الاعجاز و اسنى درجاته و اعلى مقاماته هذا ما يتعلق بالمعنى المراد.

و اما ما يتعلق باللفظ فاعلم ان المترانى من ظاهر المقام ان يقدم النوم على السنة
فان ذلك ادل على المبالغة فى المراد اذ نفى النوم لا يستلزم نفى السنة كما ان نفى
السنة يستلزم نفى النوم اما الاقتصار على السنة ليكون ادل على المبالغة و ادخل فى
الفصاحة و البلاغة لاداء المقصود من غير تكثير الالفاظ كما هو المطلوب او تقديم
النوم على السنة ليكون بذكر السنة بعد النوم مزيد افادة و فائدة.

الجواب اعلم انا قد قررنا فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل ان
الله سبحانه لما اراد ان يعرف نفسه لخلقه اذ لا يمكن للخلق ان يعرفوه بذاته فعرف
سبحانه و له الحمد نفسه بان وصف نفسه لهم ليعرفوه بذلك الوصف و لما كان
وصف الحق سبحانه و جب ان يكون اجلى الاوصاف و ابينها و اوضحها حتى لا يكون
لاحد عليه تعالى حجة و كان الوصف الحالى اجلى و ابين من الوصف المقالى
فوصف سبحانه و تعالى نفسه و جميع ما يريد من خلقه ان يعرفوه بالوصف الحالى و
البيان المثلّى و الخطاب التكوينى و لما كان الوصف كلما يكون اقرب الى من وصف
له كان احسن و اولى و اكمل و اتم فى تأدية الغرض من اثبات الوصف و كان لاشيء
اقرب اليه من نفسه اليه و جب ان يجعل سبحانه نفس الاشياء كتاباً تكوينياً نقش فيه
جميع ما يريد منه بالمثل و التمثال لئلا يخفى على احد و لئلا يكون للناس على الله
حجة ففعل سبحانه و تعالى و جعل العالم و انفس الخلايق كتاباً واضحاً جلياً شرح
فيه جميع العلوم و الاسرار ثم ندب الخلق الى النظر اليه و قراءته و معرفته و مواظبته

و استخراج الرموز منه فى كتابه القولى . ينئ بقوله سبحانه سنريهم آياتنا فى الآ
و . انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و . تعالى وكآين من آية يمزون عليها وهم عها
ون و قوله تعالى و فى انفسكم اه . صرون و قوله تعالى و يضرب الله الامثال
و ما يعقلها الا العالمون و هكذا باقى الآيات و لما نظر سبحانه الى ضعف الخلق
و . انهم الى كثرة المنبهات و المذكرات ليذكروا و ينظروا ما فى ذواتهم و
هم من العلوم و الاسرار و يجسّس خلال تلك الديار فبعث اليهم الرسل و انزل
عليهم الكتب و شرح بالقول و التدوين ما كان قد شرّحه لهم بالامثال و التكوين فتبّت
كلمته و بلغت حجّته ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فجعل
الكتاب التدوينى طبقاً للكتاب التكوينى حرفاً بحرف لتلايلزم الاختلاف فانه ليس
منه تعالى كما قال تعالى و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فكان
الكتابان كلّ منهما على طبق الآخر .

و لما كان ما كتب فى الكتاب التكوينى تقديم السنة لانها اشرف من النوم لكونها
اقرب الى اليقظة و ظهور الحرارة الغريزية و كلّ ما هو اشرف فى الوجود يجب
ان يتقدّم فى الابداع لانه تعالى لا يخلّ بالحكمة و لا يعدل من الاحسن الى غيره فلذا
قدّمها فى الابداع بخلق عالم الوجود المطلق و مراتبه و الوجود المقيّد و مراتبه الى
مقام العقل المنخفض و ذلك كلّ اطوار السنة لاشتمالها على وحدة فعلية و كثرة
ذكرية ثم بدء بذكر النوم بخلق عالم النفوس و ماتحتها من المراتب و المقامات فلما
تقدّمت السنة فى التكوين لاشرفيتها و جب تقدّمها فى التدوين و اما الاختصار فليس
بمطلوب فى كلّ المقامات نعم فى مقام الاجمال يطلب ذلك بخلاف مقام التفصيل .
ثم ان القاعدة فى الترقى فى النفى هو الترقى من الاعلى الى الاسفل و فى
الاثبات بالعكس كما فى قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى و السرّ فى
ذلك ان الترقى فى النفى ينبئ عن القوس النزولية فان النزول يكون من الاعلى الى
الاسفل كتنزّل العقل الى النفس و تنزلها الى الطبيعة و تنزلها الى الجسم و هكذا الى

آخر المراتب و إنما كان النزول ترقياً لأن فائدة النزول تحصيل الكمال بحصول المراتب و المقامات التى تصير منشأ لظهار عظامم القدرة و عجائب الصنعة و تحصيل رتبتي العلم و العمل للوصول الى اعلى المقامات و اسنى الدرجات فهو و ان كان فى الصورة هبوط و نزول و لكنه فى الحقيقة صعود و ترقى و لذا سمّوه ترقياً و إنما كان النفى دليلاً على النزول لأن النفى فى مقام الكثرة و سلب الوحدة لأن فعل الله سبحانه هو الواحد و عنده الوجود و الثبات و التحقق فكل ما هو اقرب الى الوحدة اثبت فى الوجود و التحقق فينسب اليه الوجود و الثبوت و كل ما هو بعيد عن الوحدة مغموًر فى عالم الكثرة فهو نفى و منفى و معدوم عند النور و الرحمة و الكمال و الجمال فالنفى صفة الماهية و الاثبات صفة الوجود لالنفى المطلق و العدم كذلك فان مولينا الصادق عليه السلام صرح بان النفى شىء و لذا ترى مولينا زين العابدين عليه السلام فى دعاء الصحيفة جعل متعلق المشية التى هى مقام الاجمال و الوحدة الامر الوجودى و القول الثبوتى و جعل متعلق الارادة المتعلقة بخلق الماهية التى هى مقام الكثرة و الاختلاف النهى و الزجر العدمى كما قال عليه السلام و روحى له الفداء فهى بمشيئتك دون قولك مؤتمرة و بارادتك دون نهيك منزجرة و لهذه الدقيقة اللطيفة كانت «لا» حرف النفى و «ال» حرف الاثبات و المادة واحدة فى المقامين و كانت «لم» للنفى الماضى و «لن» لنفى التأييد و تفصيل القول و شرح الكلام فى هذا المقام يؤدى الى تطويل المقال و ذكر بالالينغى من عظيم الاحوال.

و بالجملة اذا كان الترقى فى الكلام المنفى يقدمون الاعلى لما ذكرنا و لذا قال سبحانه و تعالى فى هذه الاية الشريفة لاتأخذنه سنة و لانوم و قدّم ماقدّم على الاصل و الواقع و اما الترقى فى الكلام المثبت فانه ينبى عن القوس الصعودية و تلك القوس كلما هو اقدم اخس و ادنى متابعده كما هو المحسوس المرئى فى تكوين الانسان من كونه نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم اكتساء اللحم ثم انشاء الخلق الاخر ثم خروجه الى هذه الدنيا تاماً سوياً كاملاً الخلق ثم تدرجه من حال الرضاع الى حال

القطام الى حال الصبى الى حال المراه
 الكمال و كل مرتبة مؤخرة اشرف و اء
 جرياً للنظم الطبيعى و الصنع الكونى الا
 الترقى فكان قاب قوسين او ادنى اى بل
 الموجب عند الترقى على الاصل و القاعد
 المقام.

و لما كان مبنى هذه الاية الشريفة على حكم القوس النزولية و التدرج من عالم
 الاجمال الى عالم التفصيل كما ذكر سبحانه له. ١٠٠ علالة اولاً ثم فصلها بالتوحيد و ذكر
 الاسماء الجلالية الكمالية و الاسماء التنزيهية . . . غبار الاوهام و اذهاب صضاء
 الافهام و دفع غلطات الاحلام لا ان هناك ما يحجج الى نفى لولاه لصح القول حاشا ثم
 حاشا تعالى ربى و تقدس عما يقولون علواً كبيراً و انما ذلك نفى بلا كيف و تنزيه من
 غير اشارة كما فى قول امير المؤمنين عليه السلام كشف سبحات الجلال عن غير اشارة و لما كان
 الامر فى هذه الاية الشريفة على المبنى وجب تقديم السنة التى هى الاعلى على النوم
 الذى هو الاسفل و لذا قالوا ان الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا و اهل البرزخ نيام اذا بعثوا
 انتبهوا و اهل المحشر نيام اذا دخلوا الكتيب الاحمر انتبهوا و اهل الكتيب الاحمر نيام
 اذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا و اهل الرفرف الاخضر نيام اذا دخلوا ارض
 الزعفران انتبهوا و اهل ارض الزعفران نيام اذا دخلوا الاعراف انتبهوا و اهل الاعراف
 لهم سنة لانوم و هم اذا دخلوا الرضوان انتبهوا و اولئك لانوم لهم و لا سنة لانه لجة
 بحر الاحدية و طمطم يَمّ الوجدانية (الواحدية خل) اين الكثرة حتى يلحق النوم او
 السنة و الكتيب الاحمر هو جنة الطبيعة و الرفرف الاخضر جنة النفوس و ارض
 زعفران جنة الارواح الرقاقية و الاعراف جنة العقل و هى اعلى مقامات الجنة كما فى
 الحديث المروى عنهم عليهم السلام و لذا قالوا ان هناك سنة لا نوم و اما الرضوان فلما كان
 مقام البصفا و مقام عدم الكيف و الحد و الاضافة و النسب فليس هناك مقام نوم لانه

مقام التجلى بعد التجلى و الظهور بعد الظهور فاين النوم لانه مقام المحبة و المحب لا ينام عن محبوبه فاذا قام اشتغل عنه بالاخر فاذا وجدت الكثرة جاء النوم و هذا واضح ظاهر ان شاء الله تعالى.

و اما حقيقة النوم فاعلم ان العالى اذا نظر الى السافل فالعالى لا يخلو اما ان يكون بحيث يحتاج الى اعلى منه و يستمد منه و يستند اليه و لا يستغنى عنه او لا بل هو غاية الغايات و اقصى النهايات لا يتجاوزه شىء و لا يفتقر الى شىء و مستغنى عن كل شىء و السافل المنظور اليه لا يخلو اما ان يكون موافقاً للعالى فى ميولاته و احواله و افعاله بحيث يكون ظاهره لا يخالفه بحال من الاحوال و لاشأن من الشئون ام لا بل يكون فيه جهة مخالفة و منافرة كما تكون فيه جهة مناسبة و موافقة اذ لو كانت المبينة كلية من جميع الجهات امتنع النظر و الالتفات كما لا يخفى فالعالى الذى لا يحتاج الى شىء و كل شىء محتاج اليه لا يكون الا كريماً جواداً و هابياً قياضاً فهو دائم النظر الى سافله لرعايته و احسانه فلا يفقد السافل تلك الرعاية و الاحسان ابداً دائماً سرمداً ثم اذا كان السافل ممّا لا يحتاج الا الى مخض الفيض و الافاضة و لا يفتقر الى غيرها من سائر الاسباب و المتمّمات و المكملات و الشرايط و اللوازم فلانظر له الا الى عالى و مبدئه لا الى غيره فذلك حتى دائماً لا يعتريه موت و لاسنة و لانوم اذ الاعراض من الطرفين مرتفع فاين الموت و مقدّماته و حيوة السافل بنظر العالى و نظر العالى بقبول السافل و اذا كان فى تأصله و تحقّقه محتاجاً الى شرايط مقدّمات اخر غير محض الافاضة كحال الموجودات المقيّدة التى تحتاج الى الشرايط و المتمّمات من الحدود السّنة و لواحقها و اوضاعها فذلك يعتريه تغييرات و انتقالات و اطوار فيعرضه الموت و مقدّماته التى هى السنة و النوم و لاتعرضه فى مقام اخر فمن جهة عدم قطع العالى نظره عنه و رعايته و تدبيره بالاحوال المختلفة و الصفات المتباينة فهو حتى و من جهة نظر السافل احياناً او دائماً بوجه من الوجوه الى الكثرات من الاسباب و المسيّات و عدم توجيهه الى نظر العالى و عدم استمداده من الخير و النور يقال انه

ت اذا اعرض كلياً بالكفر و ١١ و د و الانكار فذلك حيث الاحياء و ه
قوا يخرج الحق من الميت و يخرج ميت من الحي و قوله تعالى اقمن كان ميماً
فاه و جعلنا له نوراً يمشى به في الد و قوله تعالى ان الله يسمع من يشاء و ما
مع من في القبور و غيرها من الآ و فنظر العالي اليه في الاحوال كلها يورث
١٠٠ الحيوة و اعراضه عن العالي بالو المخصوص الذي ذكرنا يورث الموت
الذي ذكرنا فافهم و يعتربه سنة او نوم ان كان الاعراض جزئياً بالعصيان و
١١ و ترك الاولى و العالي الذي يحتاج الى اعلى منه فان كان السافل ممّا لا يخالفه
و لا يضاده فلا تقع بينهما المفارقة ابداً مادام ين كل منهما الى شئونه و اطوار نفسه
لتحقق المناسبة المورثة لعدم الانفكاك الا عند ووجه الى العالي الذي يستمد ذلك
العالي منه فاذا استغرق في التوجه اليه بحيث ينسى نفسه تقع المفارقة بين العالي و
السافل و يبقى السافل لاهلاك له الى ان ينظر اليه العالي فحينئذ يحيى و يستيقظ ففي
هذا المقام نوم لاموت لان مع الموت لاعادة النظر العالي الى السافل الا في عالم اخر
و مقام اعلى و هنا يرفع النظر لاعادة النظر و تظهر السنة بقلّة الالتفات و النوم بعظيم
الالتفات الى الاعلى و هذا هو النوم النافع الذي يقوى الحرارة الغريزية و ينضج
الطبيعة و يهضم الطعام و يدفع الفضولات و يخفف الرطوبات الفضلية و يسكن
الحرارة الغريبة و غيرها من الافعال التي ذكرها الاطباء و هذا معنى ما ذكرنا سابقاً في
مقامات اهل الجنة ان اهل الكتيب الاحمر نيام اذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا و
هكذا مقامات الجنة و اهلها حتى يدخلوا مقام الرضوان فهناك لا سنة و لا نوم لانه
مقام الوجه و الجنب و الوقوف على الباب ان في ذلك لآيات لاولى الالباب.

و اما اذا كان السافل ممّا يخالف العالي و يضاده و يعانده مثل الارواح المتعلقة
بابدان اهل الدنيا فان الابدان تغيرت عما هي عليه من جهة العوارض و الكثافات
الذنيوية الحاصلة من انواع المعاصي و السيئات بكثرة الخلط و اللطخ فكثرت فيها
الامور الغريبة و الفضلات الزائدة و غلب عليها عدد نضج الطبيعة فلا تقوى على ادامة

نظر الروح عليها بكلها فى كل الاحوال فان الروح النفسانية متعلقة بالروح البخارى فى تجاويف القلب و هو متعلق بالحرارة الغريزية و ذلك البخار لطيف سريع التحلل لما فيه من غرايب الامور فاذا تحلل و لم يحصل له البدل يضعف عن حمل اثار الروح النفسية فنقل اثارها فتضعف البدن اذ لا حامل للروح النفسانية الا الروح البخارى فيعدم و يهلك و هذا كله لعدم نضج البدن و عدم تحمله لشدة الحرارة و لذا ترى فى عمل الاكسير يستعملون اولاً النيران الخفيفة الضعيفة حتى تقوى تلك المادة و تنضج فاذا قويت و نضجت تكون صابرة على النار و كلما يزداد ذوباناً يزداد صفاء و لمعاناً و اما فى اول الامر لو زادوا النار لاحتقرت و فنيت و هكذا يحكم البدن لو استمر عليه حكم ظهور اثار الروح تشتد عليه الحرارة لان اليقظة حركة و هى تحدث الحرارة فاذا قويت الحرارة زائدة عن حد اللايق لم يتحمل البدن فيفسد فيموت فلذا قد امر الله على الروح بان يعرض عن ظاهر البدن و يميل الى الباطن و يجتمع الروح البخارى فى القلب ليتقوى فيتدارك هضم الغذاء فى اليقظة و لما ان الله سبحانه جعل لكل شىء سبباً و ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها جعل لذلك الاعراض و اجتماع الروح فى القلب سبباً فى نفس البدن و لما امتنع الاضطراب صارت الاسباب طبيعية و غير طبيعية اما الطبيعية فالبخار الرطب المعتدل المتحصل من الاغذية المبخرة و الرطبة يصعد الى الدماغ فيملأ بطونه و خالط اوداجه و غلظ قوامه فعند ذلك يعسر نفوذها فى مسالكها فانه يرخى الالات فينطبق بعضها على بعض و يمنع عن نفوذ الروح فيها بسهولة و لذلك ترى النوم يحصل عقيب استعمال الغذاء اذا كان مما يرتفع عنه بخار رطب معتدل (كذا) كسل و ثاوب و نمط و سنة و نوم و لذا قال ﷺ لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فيمقتكم الله كثيراً هذا معنى الحديث فجعل ﷺ علّة النوم اكل الطعام و شرب الماء الكثير ليتولد منه البخرة و تصعد الى الدماغ و تمنع من نفوذ الروح بسهولة.

و لما كان لكل شىء علل اربع فلا بأس ان نشير الى علل النوم اشارة اجمالية:

العلّة الماديّة فقد ذكرنا من أنّ الرطب المعتدل و قد يكون أيضاً
 لتحلّل الروح فى نفسه و ضعفه النفوذ الى كلّ اقطار البدن فيجتمع فى
 طلباً للراحة و القوّة و بدّل ما يتحدّ الى هذا المعنى يشير كلام شيخنا جعلنى
 اه فى بعض الاجوبة و قال: «اعاد الروح المدبّر للبدن اذا لحقها ملال
 الالاتها فى تدبير الغذاء بتصفيته دفع غرابيه و وزنه و تقديره اجتمعت فى
 استراحت فضعف الارتباط بها» الى آخر كلامه اعلى الله مقامه و هذا الملل
 حصل له اذا ضعف و تحلّل.

و أمّا العلّة الصوريّة فهى مقدار النوم و وقته و شكله أمّا مقداره فهو الى حين
 ما ينهضم الغذاء الكائن فى المعدة و يندفع الى خارجها و أمّا وقته فهو بعد
 استعمال الغذاء الرطب المعتدل فى ذلك لابعده بلافاصلة فانّ ذلك يورث سوء
 المزاج و دفاء (كذا) فى العين بل يصبر حتّى يستقرّ الغذاء فى المعدة و يأخذ فى
 التحلّل فذلك وقت النوم ليعين الروح فى التحليل و الهضم و لذا كان نوم النهار وقت
 القيلولة قبل الظهر بساعة تخميناً و تقريباً لأنّ طعام النهار على معتاد الناس فى الغالب
 استقرّ فى ذلك مقرّه و فى الليل بعد العشاء و أمّا نوم سائر الاوقات فمذموم الا اذا
 تحقّق السبب و لذا ترى الناس وقت المطر فى فصل الربيع و الصيف يغلب عليهم
 النوم اى وقت كان فى الغالب لانه يهيج الابخرة المورثة للنوم يمنع الروح البخارى
 عن النفوذ. و أمّا شكله فهو ان يستلقى أولاً و يجعل رجله اليمنى على اليسرى ثمّ على
 الجانب الايمن ثمّ على الايسر ثمّ على الايمن و ذكر اسباب هذه الاشياء و عللها
 يطول به الكلام.

و أمّا العلّة الفاعليّة فهى النفس الحيوانيّة فانّها فى مثل هذا الوقت تكفّ عن
 افعالها فى الحواسّ الظاهريّة و الحركات الاراديّة الا ما كان منها ضرورياً فى بقاء
 الحيوة مثل حركة النفس.

و أمّا العلّة الغائيّة فهى اجتماع القوى و تراجعها للاستراحة و لذلك صار

الانسان يقوم من نومه و قد استراح من كثير ما يشكوه و مع ذلك انفذ عقلاً و اقوى حساً و اكثر نشاطاً غير ان نفعه هذا يختلف بحسب القوى كما هو المشروح فى محله .
و اما الاسباب الاخر الغير الطبيعية التى تصير سبباً لاعراض الروح و لا يستريح بذلك البدن و لا يتقوى به الحرارة الغريزية و لا يكثر اجوهر الروح فامور كثيرة نشير الى بعضها هنا لعموم الفائدة منها تحلل جوهر الروح فلا يبقى بالانسباط فى غير المبدء و الفرق بينه و بين ما ذكرنا سابقاً من الاسباب الطبيعية ان ذلك التحلل انما حصل باليقظة و النوم يطلب بدل ما تحلله اليقظة و هو امر طبيعى و اما هنا فالنوم يطلب يذل تحليل غير طبيعى و علامته تقدم استغرائات و اسباب متحللة او عدم الغذاء و وجود الضعف و منها فرط الرطوبة فى البدن لانها يترطب عصب الحس و الحركة و يلبثها و يستد مجرى الروح و تغلظ جوهره فلا تتحرك حركة انبساط و نوم السكران و من لم ينهضم طعامه و ثقل على فم المعدة من هذا القليل و علامته ان يكون النبض لينا موجياً عريضاً و لون الوجه و العين و اللسان ابيض و وزم الجفون و منها سوء المزاج بارد ساذج فان البرودة تجمد المنافذ و المسامات الداخلة فتمنع من نفوذ الروح بسهولة و علامته النسيان و نقصان التمييز و منها زيادة الدم فى العروق و المجارى فتمنع الروح من النفوذ و علامته انتفاخ الاوداج و حمرة الوجنتين و العينين و منها البرد الخارجى فيمنع النفوذ بسد المسامات الى الخارج و علامته ميل لون الوجه الى الخضرة و النبض صلب ممتد و متفاوت و منها البخار الحار المتصاعد الى الدماغ من عضو كالمعدة و الرية و غيرهما و علامته ان يظهر لصاحبه دوار و طنين و يرى خيالات كالذباب و البق و الخطوط السوداء و الحمر و الصفر امام العين و خفته على الجوع و زيادته على الامتلاء ان كان من المعدة و اذا كان من الرية يقدمه و جمع ثقل فى نواحي الصدر و ضيق النفس و سعال رطب و منها حدوث الديدان فيضعف الروح و يعين عليه البخار المتصاعد منها الى الدماغ و هذه و امثالها هى الاسباب الغير الطبيعية للنوم .

فما الخرخرة الحاصلة فى النوم . بها رطوبات الحنجرة فيخرج النفس مع
 ١١ لان الحرارة قدقلت عن الظاهر . فويت البرودة فخدمت تلك الرطوبات
 وذهب الروح الهواء واستنشق بالة الرية فتصادم اجزاء الهواء مع تلك الاجزاء
 يهتدون الصوت والفرق بين المسكوت و المسبوت ان حس المسكوت يذهب اليه
 موت بخلافه والفرق بين المسبوت والمغشى عليه ان نبض المسبوت اقوى و
 ١٢ يسعف القلب يقع تدريجاً مع تغيير اللون الى الصفرة و برد الاطراف و هذا
 ملخص ما عند الاطباء فى احكام النوم و علله و اسبابه و هذا هو الحكم الجارى فى
 الظاهر على الانسان خاصة .

واما فى الواقع فالنوم يجرى فى كل ما خاى الله سبحانه و ركبته من جزئين نور
 و ظلمة و جهة امداد و استمداد و عال و سافل . الى ما فصلنا فان كل شىء مستمد من
 جهة وجهه الى مبدئه و تلك الجهة عند التوجه الى الاعلى تظهر للاسفل مقام النوم او
 (وخل) ان تعثره اسباب تمنع ظهور الجهة العليا فيه فيضعف فيه الحس و الحركة و
 تلك الاسباب طبيعية و غير طبيعية على حسب حال ذلك الشىء فيجرى هذا الحكم
 فى العالم الكبير و العالم الصغير و العالم الوسيط و كل ذرة من ذرات الوجود فى عالم
 الغيب و الشهود فى كل موجود و مفقود لان صنع الله سبحانه واحد ماترى فى خلق
 الرحمن من تفاوت و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة لكن لما كان
 الناس انجمدت قرائحهم بالنظر الى ما لا يعينهم فبقوا لا يرون الا ما شاهدته الحواس
 فلا يمكنهم اجراء الاحكام الكلية فى الذوات الكلية و الجزئية و لو اردنا ان نشرح لك
 كيفية نوم العالم الاكبر و سته و حيوته و موته لطال بنا الكلام و لخرجنا عن المقام الا
 اننا قد اشرنا الى نوع المسألة عند القول بان النوم عبارة عن رفع العالى نظره عن السافل
 لكثافات و عوارض تحول بين العالى و بين السافل و تلك العوارض فى البدن
 الانسانى البخارات و ما ذكرناه من الاسباب و العالى هو الروح الحيوانية او الانسانية و
 السافل هو البدن الجسمانى فان الروح هو محل نظر الله و فيضه للبدن و العالم الاكبر

محَلّ نظر الله و رابطة الفيض بين الله و بين خلقه و الغوث و النقطة الحقيقية هو
العالي و السافل كينونات الخلايق و العرش و الكرسي و السموات و الارض و
ماحوته هذه الافلاك و الدوائر من المتولّدات كلّها و العوارض هي مقتضيات النفس
الامّارة بالسوء و مشتبهاتها ممّا يخالف مراد الله سبحانه مع الايمان الذاتى فيخرج و
بتصاعد من ارض اعمالهم و قوايل افعالهم من رطوبات ميولاتهم و شهواتهم بحرارة
الاورام و النواهي الواردة عليهم او بحرارة قوّة كينونتهم ابخرة هي الظلمة الحادثة
الكائنة بتلك الاعمال و تلك المقتضيات فتجيب الذوات السفليّة عن مقابلة تلك
الانوار لسدّ المنافذ التي هي جهة الاقبال و التوجّه الى الغوث العالي لبقى الكينونات
محجوبة عن نظره و ساقطة عن الحسّ و الحركة الا ما كان ضرورياً مثل النفس.

اما سقوط الحركة و الحسّ فلما نشاهد من عدم الميل الى الطاعات و العبادات
و عدم التوجّه الى بارئ السموات و خالق السموات و عدم طاقتهم للنهوض و
الهرب اذا لدغتهم حيات الشياطين و عقاربها بسمّ المعصية فانّ الرجل تراه يحبّ ان
لا يعصى فاذا عارضته معصية تعتّب عليه الشهوة يقارنها و ان كان مكرهاً لها فلو كان
حيّاً او مستيقظاً لهرب منها كما يفرّ و يهرب من الاسد المفترس الضارى و لكنّه نائم
لا يستيقظ الا بعد وقوع المعصية فيبقى متأسّفاً متضجّراً كمن لدغته العقرب و هو نائم
فيستيقظ و يصيح و يتأوّه و كذلك عدم النهوض لطلب العلم و الكمال و المعارف
الربّانيّة و الحكم السبحانيّة و البواطن و الاسرار القراءنيّة و التلويحات و الاشارات
المعصوميّة و التأمل في الآيات الأفقيّة و الانفسيّة و التدبّر في عظمة الخالق و قدرته و
طلب ما يريد منه و ترك ما لا يعنيه و عدم مشاهدة الانوار القدسيّة و الاسرار اللاهوتيّة
و صرير اقلام الملائكة المدبّرات و اصوات الافلاك الدائرات المسبّحات و تسبيح
الجمادات و النباتات و خضوع الاشياء و خشوعها لخالق الارضين و السموات و
امثالها من عجائب الصنع و بدايع الخلقة فلو لم تكن الحواسّ معطّلة و الادراكات
ساقطة لما حصلت الغفلة مع ظهور الامر و كشف الحجاب و فتح الباب الا انّ القوم

نائب . . . الكمالات و عجائب الاله . غرائب الامور غافلون و هو قوله تعال

له . غفلة من هذا فكشفنا عنك غطا' نبصرك اليوم حديد.

اما النفس الخارج من النائم الذ . و علامة حيوته ففى هذا المقام اقرارهم
بالنبيد و النبوة و الامامة و المعاد علم . مر الحال لا على جهة الحقيقة و الواقع
ليس عنده هذا الاقرار فليس بنائم بل . رميت و هذه الاسباب لامور غير طبيعية
لا . فحدثت منه الامراض ايضا مع النوم الدائم فمنهم من غشى عليه و منهم من
مستكوت و منهم نائم مسبوت.

و لكل رأيت منهم مقاما . شرحه فى الكتاب مما يطول .

و كذلك الحكم فى عدم نضج الثمار و عدم استقامة الاحوال و عدم اعتدال الاشجار
و كثافة الاحجار و ظلمة الليل و تغيير النهار و ذلاء الاسعار و كساد التجار و استيلاء
الفجار و تسلط الاشرار و خمود الاغيار و افشاء الاسرار و خفاء الانوار و وقوع
الاكدار و خراب الديار و غيرها من الاحوال الجارية و الاحكام السارية على خلاف
مقتضى الطبيعة الابدائية فاذا بطل النوم و استقر القوم و ذهب الليل و استمر اليوم
تعتدل هذه الاحوال و تجرى الاشياء على مقتضى كينوناتها فى توجهاتها و يغلب
سلطان الوحدة فيرفع التضاد و يبطل التعاند و يبقى الاتحاد فيصدر من كل شىء كل
شىء و من كل طبيعة كل طبيعة و لا يفترق المجتمع و لا يجتمع المفترق لان الاجتماع
لا يكون الا للملائمة و هى دائمة مستمرة و الافتراق لا يكون الا للمنافرة و هى دائمة
مستمرة فالعلة باقية و الحكم ثابت و لذا كانت دار الآخرة هى الحيوان.

و على ما ذكرنا وضح و ظهر لك ان النوم حدث لانه اعراض لنظر العالى عن
السافل كالبول و الغايط و المنى و الموت و غيرها فاذا اعرضت الروح النفسانية
بوجهها الذى هو الروح البخارى و هو اعرض بوجهه الذى هو الحرارة الغريزية
الكائنة فى تجاويف القلب عن الفضلات الخارجة عن ثفل الكيلوس و الكيموس و
الهضمين الاخرين فتنت و خبثت بذلك الاعراض فنجست لاجل ذلك لانها مدبرة

عن الطهارة الاصلية التي هي وجه الله الذي يحمله العقل الذي يحمله الروح
الراقى الذي يحمله النفس القدسية الانسانية التي يحملها النفس الحساسة الفلكية
التي يحملها الروح البخارى الذي تحمله الحرارة الغريزية فالمدير عن الطاهر و
الطهارة لا يكون الا نجساً و نجاسةً و لذا كانت الفضلات المدفوعة التي بلغت حد
النضج نجسة على ما فصلنا فى اسرار الصلوة دون المذى و الودى و الودى و القيح و
الصديد الذى يخرج من الانسان و ان كانت خبيثة فاذا كان الامر كذلك فما ظنك
بالنوم الذى هو اخ الموت من جهة اعراض الروح الحاملة لوجه الله الذى به المدد و
البقاء عن ظاهر الجسد فتبقى اقطار ظاهر البدن مظلمة كثيفة منتنة زائلة عليها ذل
الاعراض و انكسار الهوى الى حضيض الادبار فلا يصلح مع ذلك للتوجه الى حضرة
الجبار القهار القدوس الطاهر فيجب ان يتطهر بالماء الذى يعينه نية القربة فيتقوى فى
التأثير و الفعل و يتلطف فى النفوذ و الذوبان و السراية فينفذ فى جميع الاقطار و
يذهب الظلمة بتطهير تلك الاوساخ و ازالة تلك الاكدار مثل الاكسير اذا بلغ فى
اللطافة و الصفاء مبلغ الكمال و وصل الى مقام الوصال و الاتصال يطهر قيراط قناطر
من الفلزات الناقصة و الاجساد الكدرة المتوسخة كذلك الماء اذا قارنته نية القربة
فتوصل به الى تلك الدرجة الفعالية و تفصيل القول فى هذا المطلب ذكرنا فى اسرار
الصلوة فى مبحث الطهارة فليرجع اليه.

بقى الكلام فى الرؤيا و احوالها و صدقها و كذبها و حقيقتها اعلم ان الكلام فى
هذا المطلب يقع على اطوار مختلفة متعددة متفاوتة لان كل شىء فى الوجود فيه
معنى كل شىء و يجرى فيه ما يجرى على كل شىء و له مناسبة بكل شىء و يجرى
الكلام فيه بكل طور الا انا نذكر فى هذا المقام من الاطوار الطور الذى ذكره و كتبه
شيخنا جعلنى الله فداه و نعرض عن باقى الاطوار لما فيها من تطويل الكلام و اظهار
ما لا ينبغي اظهاره فنقول قال اطل الله بقاءه: «و اما اصل الرؤيا فاعلم ان الروح المدير
للبدن اذا لحقها ملال باستعمال ألانها فى تدبير الغذاء بتصفيته و دفع غرابيه و وزنه و

تقد : نمت في القلب فاستراحت . الارتباط بها و رق حجابها فتذكر
 عال : على ألا أنها قد علقت بها ثاء الله . لحقها صفات من الاعمال الحميدة و
 الله : اذا التفتت الى العالم الاعلى ش . ما هنالك مما تفور به فؤارة القدر
 فتنة : في مرآتها صور ما يظهر من هنالك . تكون صحة ذلك الانتقاش و بطلانه و
 : نقصه على حسب استقامة المرء . عدمها في الكم و كيف و الوضع و
 : حسب ما تصفت به من الصفات المستفادة من الاعمال فان كانت حميدة
 استقامت و كملت و صلح الانتقاش فكان ما تباعين هو الواقع و ان كانت ذميمة فعلى
 العكس و ان كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجاً فافهم الاشارة فهذا اصل الرؤيا ثم
 اعلم ان لذلك واسطة فان كان هو الشيطان المقتبض للرؤيا المسمى بالرها و ذلك
 باستقلاله كانت الرؤيا باطلة انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا و ليس
 بضارهم شيئاً الا باذن الله و ان كان الواسطة الملك الموكل به باستقلاله كانت الرؤيا
 صحيحة و ان كان من بينهما كانت ممزوجة ثم انا قلنا ان الخيال اذا قابل بمرآته التي
 هي ذاته باب القدر انتقش فيه صور ما يفور من فؤارة القدر فينتبه من نومه و يقع ما
 رأى صورته قبل الوقوع و ربما يكون بعد الاخبار به لان الاخبار مما يحقق الانتقاش
 المقتضى للوقوع و ربما يكون بمعونة التعبير فهذا منشأها و لما جرت حكمة الله
 سبحانه بان المرايا تتزع صور ما قابلها من ذات او صفة لون او مقدار او بعد او وقت
 او جهة او غير ذلك و ذلك لامر حكيم من صنعه سبحانه و جب ان تنتقش في الخيال
 صورة كل ما قابلها فيرى الشخص ما في خياله فيرى صاحب الشبح لان ما في الخيال
 طريق المتخيل الى ذلك الشيء و صحته و فساده و كماله و نقصه من الاحوال
 المذكورة سابقاً فراجع فهذه حقيقة الرؤيا.

و اما عالمها فهو عالم البرزخ و المثال الذي هو وراء الاجسام فان كانت
 صحيحة كان قد شاهد اشباح ما ينزل من عالم الغيب الى الشهادة في عالم البرزخ من
 هورقليا و ان كانت باطلة كان قد شاهد اظلة ما يعرض له في خياله من اوضاع الابخرة

و اوهام النفس التى تتقدّر باشباح الشياطين فى ارض العادات و الطبع من جابلقا و جابر سا فهذا عالمها فافهم فأنه سرّ دقيق رشيق.

و اما صدق الرؤيا و كذبها و تفاوت الصدق و الكذب فى الليل و النهار و أوّل الليل و آخره و وقوع ما رأى فى التعبير و مدخلية التعبير فى وقوع الشئ و معنى ماورد انّ الرؤيا على ماتعبر، فاعلم انّ الرؤيا قدورد فيها ان ما يراه الشخص فى السماء فهو حقّ و ما يراه فى الارض فهو اضعاف احلام و ورد أنّها تكون فى بعض الليالى صادقة و بعضها كاذبة و ورد انّ الرؤيا أوّل الليل كاذبة و آخر الليل صادقة و ربّما فسرّ الاوّل بانّ السماء الظاهرة محروسة بالشهب عن الشياطين قال تعالى الآمن استغرق السمع فاتبعه شهاب مبين و هو يدلّ على انّ ما يراه النائم فى ذلك السماء سماء هورقليا حقّ لانّ الشياطين لاتصل هناك فلا تتصوّر فيها بصور الباطل و أنّما تسكنها الملائكة فتصوّر فيها بصور ماوكلت به من الاشياء المتتقشة فى الخيال فاذا رأى الشخص شيئاً فهو حق مطابق للواقع و ان كان ما يراه فى الارض فهو من تصور الشياطين و هى لاتصوّر الا بماقيضت له من صور الباطل و ذلك لايطابق الواقع و فسرّ الثانى بانّ احوال الليالى تختلف فى الشهر و فى الاسبوع و عند قرانات الكواكب و اختلاف الافاق و اختلاف اعمال الرائي فتكون فى الشهر الليلة الاولى من كلّ شهر متشابهة و كذلك كل ليلة و فى الاسبوع مثلاً ليلة كلّ سبت من كل اسبوع متشابهة و كذلك كلّ ليلة يحصل فيها قران كواكب مخصوصة لها حكم خاصّ فاذا وجد ذلك القران بعينه فى الليلة الثانية بغير زيادة و لانقيصة من الكواكب السيّارة او غيرها و لاتغيير و لاتبديل كذلك و كان ماكان من ذلك الشخص من الاعمال مثل ماكان فى تلك الليلة الاولى يكون حكمها حكم الليلة الاولى و هكذا و كذلك اتفاق اوضاع الافاق من النجم و الصحو و الريح و المطر و كثرة الابخرة و قلّتها و غير ذلك فى ليلتين يوجب تساوى حكمهما و كذلك اتفاق عمله فى ليلتين و هذا كلّهُ حكم مقتضى تلك الاسباب اذا لم يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضى او بعضه او صفته

او مكانه وكما تجرى احكام تا مضيات فى الاجسام تجرى فى الخيا

و ا و ما ينطبع فيهما على نحو يطو حه .

، فسر الثالث بان اول الليل كان ا متلثا بابخرة الطعام فاذا تصعدت الى

ملوى بها فتحدث فيه اشكال من خرة على هيئة بعض الاعيان والصفات

الشخص فى خياله فيتوهم انها صور انطبعت من المعانى الخارجة عنه فاذا

اس اخبر بها وليست شيئا لانها فى خياله من الابخرة وانما تكون هذه الابخرة فى

الخيال على هيئة بعض الاعيان لان جميع ذرات الوجود من ذات و صفة و اثر يجرى

كل اسفل منه فى كونه بمقتضى طبيعته من الوجود على هيكل الاعلى لان كل اثر يشبه

صفة مؤثره كما قرر فى محلّه و اما آخر الليل فلا البدن خال قد خفت عنه الرطوبات

من المطعم والمشرب و صفى الدماغ فلا ينطبع به الا ما كان متحققا خارجا عنه فاذا

راى الشخص شيئا فى السماء و لم يحصل له مانع مما اشرنا من خصوص الاوقات و

القرانات و الافعال و الابخرة او فى الارض و حصل له مقتضى للحق من خصوص

الاوقات و القرانات و الاعمال و الخفة من فضولات الطعام و الشراب او كانت رؤياه

فى الليالى المقتضية لظهور الاثار المسعودة من ذاتها لادواز اوضاع الافلاك او

بالقرانات او الاعمال الصالحة مع عدم الموانع المشار اليها كان ذلك حقا فان تمت

الاسباب المقتضية بلامانع فان كانت موجبات وقعت الرؤيا بعينها بلامهله لان الرائي

رءاها خارجة بعينها من باب القضاء و ان تمت المقتضيات الغيبية كذلك خاصة بدون

الشهادة خرج تأويلها بلامهله و ان كان فى بعض تلك الاسباب ضعف و نقص من

جهة القابلية التى هى مرآة الشخص التى هى خياله و حصل لها تعبير وقعت كذلك

لان التعبير يفتح على مرآة خيال الرائي باب القدر الذى تنزل منه تلك الاسباب فاذا

عبر المعبر انطبع به فى خيال الرائي صورها هنالك على هيئة التعبير فيكون الطيف

المرئى فى المنام متلبسا بهيأة التعبير فيقوى به ما كان ضعيفا من تلك المقتضيات و

لهذا تراه اذا عبر له المعبر التفت خياله الى ما رأى فى المنام فتصور فيه صورة التعبير

وانصرف ما فى قلبه من معنى رؤياه الى المعنى الذى يظهر له من المعبر وان كان كذباً
فتتغير الرؤيا بهيئة اخرى غير الاولى فيجرى الحكم والمطابقة على الثانية وان رأى
الشخص فى منامه شيئاً وهو متلبس بخلاف ماشرنا اليه من شرايط الصدق و
مقتضياته كان مراءاه مخالفاً للواقع فيكون كذباً.

واما كون المؤمن الصالح بعض رؤياه صادقة وبعضها كاذبة والشقى الطالح
بعض رؤياه كاذبة وبعضها صادقة فالعلة فيه زائداً على ما ذكره هى ان لكل شخص
جهتان وجه من جهة وجوده وهو العقل وشأنه الصدق والحق لان العقل لا يتطق عن
الهُوى وليس للشيطان فيه نصيب ووجه من جهة ماهيته وهى النفس الامارة بالسوء
وشأنها الكذب والباطل لانها لا تلتفت الا الى هوى الماهية وهى وقومها يسجدون
للمشمس من دون الله طلعتها كانه رءوس الشياطين فكان الرجل الصالح اذا كان الوارد
عليه فى المنام من جهة العقل اى التفاته الى ذلك الشيء وذكره كان رؤياه صادقة لان
الشيطان لا يتصور بصور الحق والنور. الا احترق وان كان بعض رؤياه من جهة
التفات العقل وبعضها من جهة التفات النفس كان ماكان من جهة العقل والتفات
صدقاً وماكان من جهة النفس والتفاتاً كذباً وهذا حكم يشمل الصالح والطالح ولو
ان رجلاً لا يكون له التفات من جهة النفس ابداً كانت رؤياه صادقة ابداً كما فى
المعصومين عليهم السلام ولو كان رجلاً لا يكون له التفات من جهة العقل ابداً لم تصدق رؤياه
ابداً وابن هنا على ما فصلنا سابقاً هذا ما ذكره استاذنا جعلنى الله فداه فى اصل الرؤيا
و صدقها وكذبها وهو كلام جامع لجميع العلوم المتعلقة بالرؤيا و جامع لجميع
الاخبار المتعارضة الواردة فى هذا المقام و شارح لاصل الحقيقة فى الامر وان كان
كلامه اطال الله بقاءه يحتاج الى شرح وتفصيل و بيان ولكنى تركته خوفاً للتطويل و
عدم اقبال القلب وتوجه الخاطر.

بقى هنا شيء والتنبه عليه من المهمات والضروريات لعظم اشتباه الناس فى
ذلك وهو ان الجن والشياطين لا يمكنهم ان يتصوروا فى الرؤيا بصورة واحد من

الا: ، او الانبياء و الاوصياء عليهم السلام بل ، هم المخلصين و حقيقة الامر فى ذلك
 قد: ، على الناس من جهة تواتر الـ ، على المنع و من جهة وقوع التصور
 كـ: مخالفونا ان ابابكر هو الخليفة ، النبى صلى الله عليه وسلم مثلاً و يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى
 من على ذلك مثلاً و كذلك حكم ، يا مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام و قد قالت
 فى ذلك اقوالاً مختلفة و وقعوا فى اراء متشعبة الا ان الحق الحقيق بالتصديق
 من معدن الوحي و الرسالة هو الذى نتلو عليك مما عرفنا و سمعنا من شيخنا
 و اسامنا جعلنى الله فداه فانه الحق الذى لا ريب فيه و الثابت الذى لا عيب فيه فنذكر
 بالفاظه الشريفة قال اطال الله بقاءه: **«ان الروايات الدالة على هذا المعنى متواترة معنى**
من القريقين و لا ينبغي التوقف فى هذا المعنى ، هو ان الشيطان لا يتصور بصورة
النبى و لا بصورة احد من اوصيائه عليهم السلام و لا بصورة احد من شيعتهم كالانبياء و الرسل
و الاوصياء و الشهداء و الصالحين من المؤمنين من الاولين و الاخرين و لكن لهذا
المعنى شرط و هو الذى خفى على الاكثر و الاصل فى الرؤيا ان النفس تلتفت
بوجهها و هو الخيال الى جهة المرئى فتنتطبع فيه صورته و الصورة هيئتها على نسبة
هيئة المرأة و كمها و كيفها من الطول و العرض و الاستقامة و الأعوجاج و من الكبير
و الصغر و من لونها من بياض و سواد و غير ذلك و الاخبار لها او عنها انما هو باعتبار
ما هى عليه فى حقيقة ما هى منطبعة فيه لان المواد لا تناط بها الاحكام الا باعتبار
صورها لانها هى منشأ الحقيقة الثانية التى يناط بها الحكم و الحقيقة المحكوم عليها
من المرئى انما هى ما عند الرائي لانه هو صاحب الصورة التى تكون بها الحقيقة
المحكوم عليها فالمحكوم عليه بالاخبار عنه او له ليس خارجاً عن الرائي فعلى هذا
يظهر لك وجه الشرط المذكور و هو ان تعتقد فى المرئى كما هو عليه فلو اعتقد فى
زيد المؤمن الصالح انه خبيث تصور الشيطان له بصورته لانه لم يقابل خياله الا جهة
ماتوهمه و هو احد مظاهر الشيطان و لم يقابل خياله جهة الخير الذى هو حقيقة زيد
المؤمن فانه من مظاهر الوجود الذى هو احد مظاهر الله و لو تصور الشيطان فى احد

مظاهر الله احترق فقد نقل ان ابليس اللعين لماتجلى لموسى ربه بقدر خرق الابرة من نور الستر هرب ابليس الى اسفل السافلين والّا لاحترق فاذا ذكر الانسان زيدا من حيث انه صالح اى مطيع لله و عبد ظهرت عليه اثار ربوبية الله فى عبوديته من الطاعة و اعمال الخير فقد ذكر الله و هل يكون للشيطان مدخل فى ذكر الله فاذا جرى ذكر النبى ﷺ على قلب المؤمن او الامام ﷺ او احد من الشيعة من حيث هم شيعة و مطيعون لله فقد ذكر الله و الى ذلك الاشارة بقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين يعنى ان الغاوين الذين اتبعوا الشيطان له عليهم سلطان و ذلك لو ان رجلاً ظن فى النبى ﷺ او احد الائمة ﷺ او شيعتهم او تصور ذلك سوءاً تصور له الشيطان فى صورتهم له لان معنى قولهم ﷺ فى صورتهم فى الصورة التى عنده التى تصورها من صورتهم التى تخيلها من وهمه و ما يظن فهى فى الحقيقة صورة ظنه لما قلنا ان الصورة حالها على هيئة المرأة و كمها و كيفها و نسبت الصورة اليهم لنسبة المتصور لها اليهم فافهم.

و اما انهم ﷺ يجيئون فى اى صورة شاءوا فهو حق لان جميع الصور لهم فيلبسون منها ماشاؤا لكنهم لا يلبسون صور الشياطين و الكلاب و الخنازير لان هذه ليست لهم و لا من سنخهم و ان كانت بهم و انما يلبسون احسن الصور و اطيبها و الشيطان لا يلبس احسن الصور لانها ليست له و لا من سنخه فاذا ظهر الشيطان فى صورة حسنة فهو كظهور بعض الكفار فى الصورة الحسنة و ليست فى اصل خلقتهم فان الصور الحسنة من الوجود و تنزع منهم فلا يدخلون النار بها و انما يدخلون بصورهم الحقيقية كلاباً و خنازير فكما ان المؤمن لا تعجبه صورة الكافرة الجميلة لانه يراها قبيحة فى نظره كذلك لو ظهر له ابليس فى صورة حسنة رءاه قبيحاً لانه ينظر بنور الله فلا يظهر له فى الرؤيا بصورة اهل الحق لانه لا يراه الا بصورة اهل الباطل كما قررنا فاذا ادعى شيطان فى اليقظة انه نبي او امام لا يظهر بصورة من ادعى رتبته فيعرفه المؤمن البتة فيظهر له القبح فى الاعمال و الصفات و لا يمكنه ان يظهر الحسن

حيث تخفى على المؤمن وجب على
 الله في الاعمال والصفات لانه ان اظا
 كبراً نعم ذلك يخفى على اوليائه لانهم
 لا يعرفون صفة النبي والامام فيكتفون به
 والذين هم به مشركون على ان الله سبحانه
 الحجة البالغة على ان الدعوى في اليقظة
 صورة الرائي كما في الرؤيا ولهذا تراه في امر الطيف بالبعكس يقول رأيت في المنام
 رسول الله ﷺ وفي امر اليقظة يقول رأيت . لا يدعى انه رسول الله ولا بد
 ان ينكشف ستره كما ذكرنا وذلك كما نقل في سير قوله تعالى ولقد فتنا سليمان و
 القينا على كرسيه جسداً ثم اناب ان صخرأ الجنى تصور في صورة سليمان ﷺ فاتى
 جاريته فاخذ الخاتم منها وكان سليمان اذا اراد الجماع نزع الخاتم واعطاه الجارية
 حتى يغتسل فلما اخذ الخاتم قعد على كرسي سليمان فانقادت له الجن والانس
 فاتى سليمان وقال انا نبي الله سليمان فضربوه وطروده وقالوا نبي الله على تخت
 الملك وبقي يدور في مملكته لا يجد من يطعمه قرصاً وذلك الخبيث قاعد وكان
 يأتي نساء سليمان في الحيض فقلن يا سبحان الله ما كانت عادة نبي الله يفعل هكذا و
 كان يضرب ام سليمان وهي تقول كان ابني ابر الخلق به فكيف يضربني وهكذا من
 الامور التي كشف الله بها ستره لئلا تكون للناس على الله حجة وبقي اربعين يوماً ثم
 لما كاد يخفى امره امر الله ملكاً فزجره فهرب ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت
 صغير وكان سليمان ﷺ يدور على ساحل البحر فرأى صياداً فسأله شيئاً فاعطاه
 سمكة فاخذها سليمان فشققها فاذا الخاتم فيها الخبر. فاعتبر بمن تشبه في اليقظة
 بالانبياء كيف فضحه الله بافعاله ثم لم يمهلهم وقد تقدم الفرق بين الرؤيا واليقظة في
 اصل اسناد الاخبار عنه او له.

واما امر رؤيا فاطمة صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعليها وبنيتها فمختصر

معناها أنها رأت أن أباهما وبعلمها وإبنها عليه السلام خرجوا إلى حديقة بعض الانصار فذبح لهم عناقاً وطبخ فاجتمعوا عليه فاخذ رسول الله ﷺ منه لقمة فوقع ميتاً واخذ علي عليه السلام لقمة فوقع ميتاً واخذ الحسن عليه السلام لقمة فوقع ميتاً واخذ الحسين عليه السلام لقمة فوقع ميتاً فانتبهت محزونة كاتمة امرها فأتى رسول الله ﷺ وخرج بهم اجمعين إلى الحديقة المعلومه فذبح لهم عناق وطبخ ووضع بين ايديهم وفاطمة معهم فلما اخذ رسول الله ﷺ منه لقمة بكى فاطمة فقال لها ما يبكيك فاخبرته برؤياها فاغتم لذلك فنزل جبرئيل واتى بذلك الشيطان وقال يا محمد هذا موكل بالرؤيا واسمه الرؤها فان شئت ان تذبحه فافعل فاعطى النبي ﷺ العهد والميثاق أنه لا يتصور في صورته ولا في صورة احد من خلفائه المعصومين عليهم السلام ولا في صورة احد من شيعتهم. فاعلم أن الله سبحانه لما كان فعله للأشياء أنما هو على ما هي عليه اقتضت الحكمة ان يكون ذلك على الاختيار ومقتضى الاختيار والقدر ان يجرى الصنع على الاسباب فاقتضت الحكمة ان يجرى حكم أن الشيطان لا يتصور في صورهم الذي هو شأن الامضاء وشرح الغل والبيان في قوله تعالى ليبين لكم على تقدم هذه الرؤيا لتكون سبباً لامضاء أن الشيطان لا يتصور بصورهم كما في نظائره مثل صمت الحسين عليه السلام ولم يتكلم حتى خيف عليه الخرس فلما كبر جدّه ﷺ في الصلوة كبر فكبر رسول الله ﷺ فكبر الحسين حتى فعل سبعا ليكون ذلك علّة وشرحاً لاستحباب التكبيرات الست في الافتتاح للصلوة.

فاذا عرفت الاشارة ظهر لك أن هذه الرواية لاتنافى الروايات لأنها وجدت للبيان والشرح الذي هو سرّ الامضاء للأشياء فجرى الوجود على النظام التام والامر المتقن اذ ليس ماجرى على فاطمة عليها السلام من اغواء الشيطان وأنما اجرى الله تلك النجوى بأمر الملك الذي هو موكل على الرها ولهذا روى أن الرها ملك لأنه فعل ذلك لفاطمة عليها السلام بأمر الملك فهو امر بطاعة وجرى ذلك عليها عليها السلام طاعة كما روى الفقهاء أن المرأة الاجنبية اذا كان عندها ميت اجنبي ولم يكن مماثل الا ذمّي أنها اذا

امر : مال ثم يغسل الميت فانه يطو مال الذمي امر المسلمة في الاغتسال و
 التذ : ذلك في الحقيقة فعل المسلمة لك فعل الرها بامر الملك فهو في
 الـ : مل الملك الذي هو باب لوجود هذه المسألة من الباب الاعظم للوجود
 فافهم

سؤال و هو ان الشيطان اذا لم ير بصورهم و ذلك للعلة السابقة اذ
 الو : لا يكون الا على اكمل النظام و انما يسور بامر الملك فذلك الشيطان بحكم
 الاله : كما مر في تغسيل الذمي للميت المسلم بامر المسلمة لزم ان تكون رؤيا
 فاطمة ؑ صادقة مطابقة للواقع و يلزم من ذلك ان يموتوا اذا اكملوا مع انهم لم يموتوا.
 و الجواب ان رؤياها ؑ صادقة لما قلنا من التعليل و لانها قد طابقت الواقع
 فانهم ؑ اتوا المكان و اجتمعوا و صار كل ما رأب الا انهم لم يموتوا و انما لم يموتوا
 ظاهراً لنقض الرؤيا ظاهراً لانها بصورة صاحب التصور الباطل و انما نقضت ليكون
 ذلك باخذ العهد عليه صالحاً لتأسيس سبب هذه القاعدة و لما كانت الرؤيا صادقة
 للعلة المذكورة و جب ان يكون الموت باطلاً لانه هو الذي رآته ؑ في عالم الخيال و
 لما كان ذلك جارياً على اهل العصمة ؑ كان الموت في الباطن يطلق على موت هلاك
 الدين و على موت الانقطاع الى الله و الفناء في بقائه تعين ان يكون ذلك الثاني
 لامتناع الاول عليهم بالدليل القطعي فتكون الرؤيا صادقة مطابقة للواقع فقد اشترت
 لك الى جميع ما تحتاج اليه من شقوق اجوبة المسألة مما يحضرني من الاعتراضات
 انتهى كلامه جعلني الله فداه و اطال بقاءه و امد ظلاله على رءوس عباده و رعاياه فقد
 استوفى جميع الاحكام و ليس بعد كلامه كلام و على من يفهم الكلام السلام.

و هذا الذي ذكرنا كله متعلق بظاهر العبارة في قوله تعالى لا تأخذنه سنة و لانوم و
 اما ما يتعلق بالتأويل و الباطن و ظاهر الظاهر و باطن الباطن و البواطن الاخر فلا يسعنا
 الكلام في اغلبها لان الكلام فيها غير مأذون فيه سيما في هذه الايام التي قدمد الجور
 باعه و اسفر الظلم قناعه و دعى الغنى اتباعه فاجابوه و لبوه من كل جانب و مكان و اما

الذى يجوز الكلام فيه فان اشبعنا فيه القول يطول و يوجب الملل و ان اختصرنا لا يكاد ينتفع به الا من صلحت سريره و صفت طويته من المؤمنين الممتحنين و كيف كان فلا بد من الاشارة فى طي تلويح العبارة ليعرفها اهلها و يصح لنا الامثال لقوله تعالى ان الله يامرکم ان تؤذوا الامانات الى اهلها و قوله تعالى و لاتؤتوا السفهاء اموالکم التى جعل الله لکم قياماً و ارزقوهم فيها و اكسوهم و قولوا لهم قولاً معروفاً.

فنقول اعلم ان الله سبحانه لما كان واحداً احدى ازلتاً لم يتصل بشيء و لم يقترن بشيء و لم ينفصل عن شيء و لم ينفصل عنه شيء و لم يتكون منه شيء و لم يذكر فيه شيء لم يجز عليه السلب و الايجاب و النفي و الاثبات كيف و هو خالقها و مجريها و لا يجزى عليه ما هو اجراه و لما وصف نفسه بالقيومية و ان الاشياء كلها قائمة به و منقادة لامره و نهيه و سائلة المدد منه بالوقوف ببابه و اللواذ بجناحه و لما كان القيوم الظاهر بالقيومية المعطى لكل شيء حقه و السائق لكل مخلوق رزقه لا بد له من النسبة و التعلق و الاقتران لان كل اثر متقوم باسم خاص بذلك الاثر لا يناسب الاسم الاخر فاقترنت الاسماء باثارها و اقترنت المسميات الظاهرة اسم بالاسم من حيث كونها مدلوله عليها و مرتبطة بها و هذه القرانات و الاضافات و النسب تنافى مقام الوحدة المطلقة و الازلية الحقيقية و لما كان التنافى و التناقض متفيان فى امر الله سبحانه و حكمه وجب ان يكون الظاهر بالاسم و الصفة و القران و الاقتران غير الذات البحت تبارك و تعالى لان الاشياء لا ذكر لها عندها فاين الاقتران و ذلك الغير هو مقام اسماء الافعال المندرجة كلها تحت هيمنة الاسم الاعظم الله فالقيوم اسم لذلك الاسم و اثر لذلك الطلسم و الاسم متقوم بالذات بلا كيف و لا اشارة و القرانات كلها فى مقام الاسم و هو حادث مخلوق خلقه الله تبارك و تعالى و جعله اسماً له و اجرى فعله به كما فى الدعاء عن النبي ﷺ رواه ابن طاووس فى المهج و اسالك باسمك الذى خلقت به جبالات الخلائق و باسمك الذى خلقت به العرش و الكرسي و فى الكافى ان الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه

٤. وف و باللون غير مصبوغ الى ذلك من الاحاديث الدالة على ان الاسماء
 من ان الله سبحانه انما خلق الخلق بالذات يستلزم الاقتراح
 جمعوا على ان الفاعل والخالق والصفات والاسماء الفعلية لا الذاتية فتكون
 ٥. حادثة ظاهرة فى حادث ولما الحادث الذى هو محل لهذه القيومية و
 لاسماء الفعلية بل هى الاسماء الفعلية يجب ان يكون اشرف الحوادث و اعلى
 المراتب و اقوى الذوات و يجب ان يكون اول المخلوقات و قبل الحادثات لانه
 علّة لخلق الموجودات فكيف يكون مؤخرأ عنها و قد وقع الاجماع من المسلمين
 على اختلاف الفرق ان محمداً ﷺ هو اول الموجودات و اشرفها و اسبقها و اعليها
 لم يسبقه حادث و لا مخلوق و لم يتقدم عليه فى الوجود موجود و وقع الاجماع من
 الشيعة الفرقة الناجية بان الائمة الاثني عشر و فالامة الصديقة كلهم من محمد ﷺ و
 من طينة واحدة و حقيقة واحدة كما يشهد عليه قوله تعالى و انفسنا و انفسكم فوجب
 ان يكون هؤلاء الاربعة عشر فى هذا الحكم سواء فيكون حقيقتهم محلاً لتلك الاسماء
 بل نفسها كما فى زيارة امير المؤمنين ﷺ عن الصادق ﷺ السلام على اسم الله الرضى
 و وجهه المضىء و جنبه العلّى و فى زيارته ﷺ ايضاً عنه سلام الله عليه برواية صفوان
 على ما فى البحار و التهذيب و الفقيه و ساير كتب المجلسى رحمه الله من العربية و
 الفارسية السلام على وجه الله الذى من امن به امن السلام على نفس الله القائمة فيه
 بالسنن و عينه التى من عرفها يطمئن السلام على اذن الله الواعية فى الامم و يده
 الباسطة بالنعمة و جنبه الذى من قرط فيه ندم اشهد انك مجازى الخلق و شافع الرزق
 بعنك الله علماً لعباده فوقيت بمراده الى ان قال ﷺ فانت سامع الدعاء و لى الجزاء و
 فى زيارة اخرى و هذه الزيارة ايضاً قبل هذه الفقرات السلام على ميزان الاعمال و
 مقتب الاحوال الى ان قال ﷺ السلام على شجرة التقوى و صاحب السر و النجوى و منزل
 المن و السلوى و غيرها من الزيارات و الروايات كثيرة لاتحصى كثرة.
 فاذا كانوا هم يد الله و وجه الله و عين الله و اذن الله و جنب الله و باب الله و

نفس الله فائى شىء يبقى و هل يظهر الفيض من الذات الى المستفيض الا بهذه
الوسائط و هذه كلها امور حادثة اتخذها الله سبحانه اعضاءاً لخلقها لحاجة الخلق
لالحاجته تبارك و تعالى كما انه سبحانه جعل الشمس عضداً للاشعة لقبولها الوجود
منه تعالى فى الصدور و جعل الثوب عضداً للصبغ لقبول الوجود و هكذا جعل ساير
الاسباب و المسيبات و القرانات و الاضافات و الآ فهو سبحانه قادر على مايشاء
كمايشاء بمايشاء كيف يشاء و لما كان الحادث من شأنه التغير و التبديل و الزيادة و
النقصان و الفتور و الاضمحلال و الحدود و الكيفيات و كل ذلك منافٍ للظهور
بالقيومية اذ عند تطرق الخلل و الفساد فى الاسم القيوم فسدت الحركات و بطل
النظام و ضاعت الاحكام فلايصح ان يكون مظهر القيومية و نفسها الا قديماً لتلايىط
النظام و يستمر على الدوام و الحادث دائم السيلان فاين الاستقرار فضلاً عن الدوام و
لايصح ايضاً ان يكون قديماً لانه منزّه عن الاقتران و القيوم يستلزمه كماسمعت الآن
اراد سبحانه رفع هذه الشبهة عن الافهام و حلها لاولى الاحلام فقال عزوجل لاتأخذ
سنة و لا نوم يعنى ان السنة و النوم المعبر بهما عن الفتور و الدثور و الاضمحلال و
عدم الاستقلال و التغير و التبديل و الزيادة و نقصان كلها انما هى لوازم الحدود و
الماهيات و الكثرات و الاضافات و جهات الاتيات و اما الوجه الاعظم و الجنب
الاقدم الذى هو الاسم الذى خلقه بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و
بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة
و الحدود مبدء عنه الاقطار محجوب عن حس كل متوهم فذلك الاسم لاتعتريه هذه
الاحوال و لايجرى عليه حكم الاضمحلال و انما هو دائم لايزال لانه وجه الله الذى
لم يزل و لايزال و انما هو مستقل غاية الاستقلال لانه اى الوجه لم يقطع نظره عن
مبدئه و اصله ابدأ حتى يحصل فى ذاته الفتور و الدثور و التغير و قدقلنا سابقاً ان هذه
الاحوال تحصل اما بقطع العالى نظره عن السافل او باعراض السافل عن العالى و
حيلولة العوارض بينه و بين نظره فيحصل له بحسب تلك الحيلولة برقتها و غلظتها و

قوتها و ضعفها و قلتها و كثرتها تلك ا . و اما اذا ارتفعت الاغيار و ذهبت
الاكدار و انعدم الغبار و حصل الاستقرار . ساطة الموانسة و المحبة فتمتى يقطع
النظر . اى شىء يحول بينهما و قد احتر . الحجب و كيف يقطع العالى سبحانه
س فوقه رب يدعى و لا غيره خالف يناعى فيتوجه به عن هذا بل نظر دائم و
ستمر و اقبال مستقر و توجه تام كامل و حد و رسم زائل فاين الحدود حتى
يقع . ثم الزيادة و النقصان و اين الغفلة حتى تجيء السنة و النوم كانسان فهو اذن
لا تأسده سنة و لا نوم و صحت القيومية و لذا قال عز وجل كل شىء هالك الا وجهه و
قالوا سبحان وجه الله الذى يتوجه الاولياء و فى الدعاء عن سيد الساجدين عليه السلام و
ان كل معبود ممتا دون عرشك الى قرار ارضك الساعة السفلى مضمحل باطل ما خلا
وجهك الكريم فانه اعز و اجل من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدى العقول الى كنه
عظمته و لذا لما ظهر لموسى مقدار سم الابرة من شعاع نور ذلك الوجه فدك الجبل و
مات بنو اسرائيل و خر موسى صقاً و قد قال الصادق عليه السلام على مارواه فى البصائر و
الصابى فى الكرويين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو
قسّم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلاً منهم
فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صقاً انتهى . و هذا نور الوجه و لذا لما
ظهر لايوب من ذلك النور مجرداً عن الحدود و مبعداً عن الاقطار و عند الوحي
يسمع كلامه من كل ناحية فى الجهات الستة فى جميع مراتب ايوب فتعجب ايوب
هذا الامر و استعظم لانه عرف ان القديم لا يصل اليه و لا يسمع كلامه اذ لا كلام هناك و
انما هذا خلق من مخلوقاته و حادث من الحوادث ظهرت عليه اثار العظمة و الجلال
و القدرة و الكبرياء حتى تمخض فى الوحدة و صار لا يشغله شأن عن شأن و كان كل
الجهات جهاته فاين تولوا فثم وجه الله و ما كان ينبغي لمثل ايوب استعظام هذا الامر
فان الله سبحانه لا يوصف و لا يعرف من حيث ذاته و انما يعرف بآثاره و صفاته فهو
سبحانه وصف نفسه للخلق و جعل صفاته الظاهرة للخلق منزهاً و مجرداً عن الحدود

والجهات ليعلم ان لا كيف له ولا جهة و يظهر لهم معنى قوله فايئنا تولوا فثم وجه الله اذ لو كان محدوداً كان له جهة تحجبه عن الجهة الاخرى لكنه لا يحجبه جهة ولا تخفيه ارض ولا سماء ولا برّ ولا بحر فما كان ينبغي لأَيُّوب عليه السلام ان يستعظم هذا الامر و يتعجب منه و ان كان ما رأى عظيماً جداً بحيث لا تقف لديه العقول ولا تتحمل معه الاحلام ولذا عدّوا هذا النوع منه شكاً و قال امير المؤمنين عليه السلام لسلطان اوتدرى ما محنة اَيُّوب قال لا، قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شكّ و بكأ و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا اَيُّوب أتشكّ في صورة انا اقمته و اتى ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول امر عظيم و خطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابي او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام ثم ادر كته السعادة بى و هذا القول منه سلام الله عليه جرى بعد قول سلمان له عليه السلام يا قتيل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاماً اشمازت منه القلوب يامحنة اَيُّوب ثم سأله الامام عليه السلام اوتدرى ما محنة اَيُّوب قال لا فذكر الكلام الذى ذكرنا أنغاً.

فاذا عرفت ان هذا الاسم العظيم المعظم لا يوصف بكيف ولا يؤين باين و لا يحدّد بحدّ كيف و قد وجدت الكيفيات و الحدود و الاين و الاوضاع كلّها به و لا يجرى عليه ما هو اجراه فلا تأخذه سنة ولا نوم لأنهما من لوازم الكثرة و الحدود كما عرفت سابقاً و قد اوضح و افصح عن حقيقة هذا السرّ الذى ذكرنا باصرح عبارة مولينا امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة يوم الغدير و يوم الجمعة على ما رواه جماعة من الاكابر الثقات منهم الشيخ الطوسى فى المصباح و السيّد بن طاووس فى الاقبال و مصباح الزائر عن امير المؤمنين عليه السلام أنّه خطب بهذه الخطبة الى ان قال عليه السلام و اشهد ان محمداً عبده و رسوله استخلصه فى القدم على ساير الامم على علم انفرد عن التشاكل و التماثل من ابناء الجنس و انتجبه أمراً و ناهياً عنه اقامه فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و لاتمثّله غوامض الظنون فى

الاسرار لاله الآهو الملك الجبار قرن الا
تكرمه بما لم يلحقه فيه احد من بريته
يشوبه التغيير و لا يختار من يلحقه الد
عالمه مقامه اذ كان لا تدركه الابصار الي
تمكن الخلق للوصول اليه جعل باباً ا
القائم مقامه فى الاداء اى فى كل ما يريد ان يوصل الى المخلوقين من الفيض التكويني
و التشريعى اذ علة التوسط جارية فى الجميع فجعله مظهر اسمه القيوم بل اسمه
الحق القيوم ثم رفع تلك الشبهة التى ذكرناها من ان شأن الحادث التغيير فتصدى
لجوابها و قال ﷺ اذ لا يختص من يشوبه التغيير فنفى جميع احوال الحوادث و
تمحّضه فى النظر و الالتفات الى الحق القيوم فكان لا يشوبه التغيير من التغييرات
الجارية على الموجودات المقيدة لتعالیه عن الحدود فى تلك الرتبة فاذا كان لا يشوبه
التغيير فلا تأخذه سنة و لا نوم بالطريق الاولى.

و لا تنوهم ان هذا الحكم لهم فى كل مقام بل لهم سلام الله عليهم مقامات و
درجات، فى كل مقام و درجة لهم حكم خاص غير ما كان فى المقام الاخر و الدرجة
الاخرى و لذا قالوا ﷺ لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن
نحن و قال امير المؤمنين ﷺ ظاهري ولاية و باطنى غيب لا يدرك و قال ابن ابي الحديد
فى مدحه ﷺ :

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر . برىء المعانى عن صفات الجواهر
يجلّ عن الاعراض و الكيف و المتى و يكسر عن تشبيهه بالعناصر
و قدمضى الكلام فى هذه المراتب عند ذكر القيّامات و العلل فراجع فانهم فائى
القيت عليك من السرّ الحقّ و الكبريت الاحمر الذى لا يهتدى اليه الا الاقلون من
المؤمنين الممتحنين.

ثم انا نقول ان وضع الضمان ليس للذات البحث اما الاول فلان الوضع للذات

مستلزم للتغيير و التبديل و الاقتران كما شرحنا مفصلاً فى ساير الرسائل و اجوبة المسائل و اما ثانياً فلانّ الضمائر لو كانت موضوعة للذات لما كان فرق بين العَلَم وبينها على ما يزعمون فانّ العَلَم موضوع للذات بزعمهم مع انّ الفرق بينهما فى غاية الوضوح فان قيل انّ الضمير موضوع للذات باعتبار قيد التكلّم و الخطاب و الغيبة بخلاف العلم قلنا اذن مدلول العلم بسيط و مدلول الضمائر مركّب ام مشروط و على كلّ حال ان فرض وضعها للذات كان مع الله الهة اخرى قديمة اذ المركّب لا يكون الا باجتماع الاجزاء و فعل كلّ واحد منها فى الاخر و صيرورة الجميع شيئاً واحداً و هذا لا يكون الا اذا كانت الاجزاء متساوية الرتبة و الصقع فيجب اما ان تكون قديمة او حادثة و اما اذا كان بين الاجزاء ترتّب فى الاثريّة و المؤثريّة فيمتنع الاجتماع لانّ الاثر فى رتبة ذات المؤثر ممتنع الذكر و كذا القول فى الشرط اذا كان المقتضى و المستدعى له ذات الشىء اذ لولم يكن له ذكر هناك امتنع الاقتضاء و ذلك معلوم فلا يصحّ ان يكون الضمير للذات بكلّ وجه فاذن يكون الموضوع له هو الظاهر بالغيبة و الخطاب و التكلّم و هذه الظاهريّة صفة اشراقية للذات احدثها عند الاثر و القاها فى هويّة الاثر ليكون دليلاً عليها و لتلايتوهم استقلال الاثر و عدم استناده الى مؤثره و هذه الصفة اعلى مراتب ذات الاثر فعلى هذا ظهر لك المراد من الضمير الغائب فى قوله تعالى لا تأخذه سنة و ان كانت الذات قد غيّبت الصفات فلا يلتفت الا اليها الا انه رحم الله امرء عرف قدره و لم يتعدّ طوره و قال تعالى و ما منّا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصّاقون و قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحذ الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها فافهم ان كنت تفهم.

و ايضاً نقول انّ الله سبحانه ذكر فى مواضع من كتابه الكريم اشياء و نسبها الى نفسه المقدسة و هى لغيره تعالى اثباتاً لعظم شأن ذلك الغير و علوّ مكانه فمنها قوله تعالى فلما أسفونا انتقمنا منهم و قال مولينا الصادق عليه السلام ما معناه انّ الله لا يأسف كاسفنا و لكنّه خلق لنفسه اولياء جعل اسفهم اسفه و رضاهم رضاه و غضبهم غضبه و محبتهم

مد... و عداوتهم عداوته كما قال عز وجل... يطع الرسول فقد اطاع الله و قال تعالى ايدياً
 الذين يبيحونك انما يبايعون الله و اه... من الايات فلما أسفوا اولئك الاولياء الابرار
 الله اسفهم اسفه و قال فلما أسفوا... دغمنا منهم. و منها قوله تعالى و نفخت فيه من
 اذ لاشك ان هذه الروح ليس ذ... الله و انما هو عبد مخلوق شرفه و كرمه و
 الى نفسه و كذلك قوله تعالى بيتي ر غير ذلك في الروايات في خطاب علي عليه السلام
 السلام على نفس الله و في حديث الاعرابي عنه عليه السلام في النفس المملوكة انها هي ذات
 الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و وجه الله و في زيارة الحسين عليه السلام يا ثار
 الله و ابن ثاره و غير ذلك كل هذه ذوات مخلوقة حادثة خلقها الله سبحانه و نسبها
 الى نفسه تشريفاً و تكريماً. و منها قوله تعالى الله نور السموات و الارض مع ان الاخبار
 و الروايات دلّت على ان العرش و الكرسي خلقهما الله من شعاع نور النبي صلى الله عليه و
 الملائكة خلقها الله من شعاع نور امير المؤمنين عليه السلام و السموات السبع و الارضين
 السبع خلقها الله من نور فاطمة عليها السلام و الشمس و القمر خلقهما الله من نور
 الحسن عليه السلام و الجنة و الحور العين خلقهما الله من فاضل نور الحسين عليه السلام فاذا كان
 كذلك فالمنير هو نور الشعاع و منوره لكن الله عز وجل انما نسب الى نفسه تشريفاً و
 تعظيماً لبيان ان نورهم نوره و اثرهم اثره اذ ليس فيهم جهة مخالفة في المشية حتى
 يتغاير الفعلان بل مشيتهم تابعة لمشيّة الله تبارك و تعالى و مشية الله موافقة لارادتهم
 و مشيتهم كما قال تعالى و ما تشاءون الا ان يشاء الله و قولهم عليه السلام اذا شئنا شاء الله و
 يريد الله ما نريد و نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوّض اليها امور عبادته. ان
 اليها ايات هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم. و منها قوله تعالى ليعلم الله من ينصره و رسله
 بالغيب و لاشك ان الله سبحانه ليس له علم مستحدث لم يكن قبل حدوث ذلك
 الشيء و انما هو سبحانه عالم بالاشياء قبل حدوثها كعلمه بها بعد حدوثها على حد
 واحد فهذا الاستقبال و الانتظار المفهوم من الاية الشريفة فالله عز وجل منزّه عنه
 فيكون المراد علم اوليائه فان علمهم هو الذي يتجدد و يتغير فنسب علمهم الى نفسه

تعظيماً و تشریفاً و تكريماً لهم و امثالها من الايات و الروايات كثيرة لا تحصى .
و منها هذه الآية الشريفة و هى قوله تعالى لا تأخذهم سنة و لا نوم فأن نفى السنة و
النوم ليس فخرأ كلياً يناسب مقام الربوبية و القيومية بل الملائكة ايضاً لا تأخذهم سنة و
لا نوم و لا يفترون و لا يغفلون كما اشار اليهم على بن الحسين عليه السلام فى الصحيفة مع أن
الله سبحانه اذا وُصف يجب ان يوصف بما هو متفرد به فى عز جلاله و عظمة قيومية
بهائه لا أنه تعالى يوصف بما يوجد فى اضعف مخلوقاته فيجب ان لا يعنى ذاته
المقدسة و إنما يعنى به خواص اوليائه فى عالم غير عالم البشرية فهم الذين
لا تأخذهم السنة و النوم من انحاء الغفلات و عوارض الانيات و الحدود و الجهات
فلا يزالون متوجهين الى جلال قدسه و جمال بهائه و واقفين بباب كرمه و لا يلتفتون
الى غيره و لا يتحولون عن بابه فاين السنة و اين النوم قال تعالى فى الحديث القدسى
يخاطب موسى بن عمران يا موسى كذب من زعم أنه يحبني و اذا جئته الليل نام عينه
اترى المحب ينام عن محبوبه و الحبيب المطلق الذى ينصرف الاطلاق اليه هو محمد
بن عبد الله صلى الله عليه و آله كما أن الكليم هو موسى و الخليل هو ابراهيم على نبينا و آله و
عليهما السلام فاذا كان كذلك فوجب ان لا تأخذهم سنة و لا نوم لانهما ليسا من شأن
الحبيب و إنما هو شأن الغافل و قد ثبت أنه صلى الله عليه و آله حبيب و اما الملائكة فلما كانوا
مستمدين منه و حاكين عنه و حاملين جهة من جهة ظهوراته فى مقام الولاية المطلقة
فحكوا مقامه هذا فكان لا تأخذهم سنة و لا نوم الا ترى الفعل المضارع فإنه لا يعمل
فيه الا الحرف و لا يعمل فيه الاسم الا لتضمنه معنى الحرف مثل الاسماء الشرطية و
امثالها و قد دلت الروايات كما ذكرنا سابقاً سيما رواية العباس بن عبد المطلب أن
الملائكة خلقوا من شعاع امير المؤمنين عليه السلام فاذا كان كذلك فيكون الشعاع حاكياً عن
النير و واصفاً له من حيث هو شعاع و لم تخرج الملائكة من هذه الحيثية لضعف
اختيارهم و عدم مقتضى تغيير كينوناتهم من الاعمال و الافعال و الحركات و
السكنات فبقوا على حكم التكوين كما كانوا اول مرة الا شاذ منهم جرى فيهم حكم

التغيير لحكم و مصالح مثل فطرس و حملة العرش و غيرهم فصاروا ما يحكون مباديهم و اوائل جواهر عللهم فنفي السنة و النوم انما هو عن الاولياء و يكون كما ، الفخر لهم حيث لا يغفلون عن الله و ظاهرون بكمال العبودية تحقيقاً لقوله ﷺ الفقر فخرى و به افتخر فلما نظروا اليه تعالى بآل الخضوع و الخشوع و الانكسار نظر الله تعالى اليهم بكمال العناية و الاحسان حتى شرفهم و نسبهم الى نفسه الشريفة فجعل فعلهم فعله و قولهم قوله و امرهم امره و نهيههم نهيه فنفي عن نفسه ما كان متفياً عن انفسهم هذا و الله الكرامة العظمى و العطية الكبرى التي ليس فوقها عطاء و لا وراءها كرامة و لذا فاك سبحانه و تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن فالعبد المؤمن هو الذي وسع قلبه جميع احكام الربوبية و مراتب الاسماء و الصفات الفعلية الالهية و القدرة التي استطال بها على كل شيء ليس الا محمد ﷺ ثم من بعده اهل البيت الطاهرون حيث استخلصهم الله في القدم على ساير الامم اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار فافهم.

و نقول ايضاً لما كان الحي القيوم اسمين ما يمكن ظهورهما في اطوار التكوين و التشريع الآيباب و اسباب و وسائط جرياً لمقتضى عادته سبحانه ابي ان يجري الاشياء الا باسبابها فتحققت الواسطة و الباب و ذكرت بمجرد ذكر الاسمين الاعلين و لما وجب ان تكون حجته تعالى بالغة و جب ان يكون ذلك السفير في غاية الرتبة الامكانية في الكمال و سلب الرذائل و النقائص و اخذ سبحانه ان يبين مقام ذلك السفير المذكور المعلوم ضمناً فقال لا تأخذه سنة و لا نوم و هذا النوع في القران كثير كما في قوله تعالى و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة و الضمير في قوله تعالى «عرضهم» لا يرجع الى الاسماء لانها ليست جمع مذكر عاقل و ينافي قوله تعالى فيما بعد فقال انبئوني باسماء هؤلاء و لا ريب ان الاسماء ما عرضت على الملائكة و انما عرضت المسميات و لكن لما كانت المسميات مذكورة في ضمن

ذكر الاسماء لزوماً واستلزماً فاحتيج الى اعادة ذكرها و جاز ارجاع الضمير اليها و
 لا يلزم من ذلك ارجاع الضمير قبل الذكر و ذلك واضح ان شاء الله و كذلك فى الاية
 فانّ الضمير المنصوب فى «لاتأخذه» راجع الى السفير المذكور فى ضمن ذكر الحق
 القيوم فالنوم عبارة عن المعاصى و الغفلات و ارتكاب المحرمات و السنة عبارة عن
 ترك الاولى فيبين سبحانه انّ ذلك السفير الكلى العامّ لحمل جميع اثار هذين
 الاسمين فى مقام التشريع و التكوين الى جميع المكوّنات كما يشهد عليه عموم
 بعثته ﷺ على كلّ مخلوق من العالمين لقوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده
 ليكون للعالمين نذيراً و فى خطبة امير المؤمنين عليه السلام فى يوم الغدير و الجمعة فى
 وصف الحجج و الائمة عليه السلام الى ان قال ﷺ و جعلها الحجج على كلّ معترف له بملكة
 الربوبية و سلطان العبودية و استنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعاً له بانه فاطر
 الارضين و السموات الخطبة. فيبين انّ ذلك السفير الكلى منزّه عن جميع المعاصى
 الصغيرة و الكبيرة و ترك كلّ راجح من المستحبات و المندوبات و فعل المكروهات
 فضلاً عن المحرمات و كذا فعل المباحات فلا يصدر منهم ما يخالف رضاه سبحانه
 بوجه من الوجوه لانّ الله سبحانه صفاء و طهره من كلّ رجس و مخالفة و منكرة ثمّ
 امر الخلق بالاخذ عنه على جميع الوجوه بقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه و
 ما نهىكم عنه فانتهوا ثمّ نزّهه عن التقول عليه و القول بخلاف رضاه و محبته بقوله
 تعالى و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علّمه شديد القوى ذومرة فاذن هو ﷺ
 منزّه عن جميع المعاصى فى كلّ حالاته فى صغره او كبره قبل البعثة او بعدها و لو
 بترك الاولى و هكذا نوابه و حملة وصايته و حفظة ودايعه لانهم من شجرة واحدة
 فلا يختلفون بخلاف ساير الانبياء فانهم قد يتركون الاولى و بعض المستحبات كما
 وقعت الاشارة اليه فى القراءان و فسرّتها الاخبار و لا يناسب المقام لذكرها و تفصيلها
 و اما الاربعة عشر المعصومون سلام الله عليهم اجمعين فلا يتركون الاولى ابداً كفى
 بذلك شهيداً و دليلاً تسمية نبينا حبيباً ﷺ دون العالمين كلّهم و ان كانوا احبّاء و

الحبيب من حيث هو كذلك لا يع . ه لرضاء المحبوب بكل وجه وكل طائر
لأن المحبة سر من عالم الغيب ينزل : حبة القلب فيمنع المحب أن يذكر ويتوابعه
و يلتفت الى غير محبوبه ابداً ثم يز : القلب بعد أن يملأه و يفضل منه فينزل
الفاضل في الصدر فيمنع الصدر عن : ر غير المحبوب و مشاهدة جماله و جلاله
و بهائه و نوره و سنائه ثم ينزل الفاضل في الجسم في اطوار الجوارح و الالات و
الحواس فيمنعها عن الاشتغال في غير : حبة المحبوب و جهته فيمتلئ من ذكر
المحبوب مضمحلاً نفسه عند المحبوب فاين يجد الغير حتى يشغله و اين
الاستقلال لغير المحبوب حتى يعارض ذكره و القيام بخدمته و لا يكون ذلك ابداً و
لذا مدعى الحب يمتحن بطول القيام بخدمه ' حبوب بلاكسل و لا عذر و لا غفلة كما
قال الصادق عليه السلام في الشعر المنسوب اليه :

تعصى الاله و انت تظهر حبه هذا لعمرى في الفعال بديع

ان كنت صادقاً في حبه لا طعته ان المحب لمن احب مطيع

و لو كان احد يبلغ في مقام المحبة مقامه عليه السلام لكان هو الاولى بان يلقب بهذا الاسم و
يوسم بذلك الوسم و يعلم بذلك الرسم فاذن علمنا أنه مافاق مقام الحب و المحبة
على الوجه الاكمل سواء عليه السلام فاين يتصور حيثئذ المعصية او ترك الاولى او النوم عن
صلوة فرضها الله سبحانه او السهو في صلوة او جها الله سبحانه فلا يتصور ذلك ابداً .
و ما جوزه بعض منا فذلك لقصور في العلم بمقامه عليه السلام كيف يجوز النسيان في
حق من سماه الله سبحانه ذكراً فحقيقته ذكر و هي لا يتخلف ابداً فاين المنسيات الا
انه عليه السلام عبد مأمور مطيع لا يخالف الله سبحانه فيما يأمره و ينهاء فاذا وجدت في
الاخبار شيئاً مما يورث السهو و النسيان او نوم عن الصلوة او غير ذلك كله من باب
امثال امر الحكيم الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة و لانوم و اجريت الكلمات على
ذلك المجرى لقوله تعالى و ما ارسلنا من رسول و لا نبي الا اذا تممى القي الشيطان في
امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته فاذن لا تحجبك الظواهر عن

كشف اسرار تلك البواطن ولا تظن بالله ظنّ السوء ولا تقل انه ﷻ سها ونسى فانه نقص في الحجة البالغة و عدول عن المحجة الواضحة ولا تقل ان الله انساه واسهاه فانه ليس من فعل الله و في كل موضع في القرآن نسب سبحانه الانساء بالنسبة الى العاقل الكامل الى الشيطان كما في قوله تعالى فانساء الشيطان ذكر ربه في قصة يوسف ﷻ وقوله تعالى و ما انسانيه الا الشيطان في قصة يوشع بن نون و موسى و الحوت و غيرها من الايات فالله عزوجل لا يلهي عن ذكره ولا ينسى اولياء امره فانه ارف و الطف لكنه تعالى يأمر و ينهى فلو كان لابد لنا من قبول تلك الاخبار و عدم حملها على التقية جرياً لمذاهب الاشرار و ايقاع الاختلاف بين الشيعة الاخبار فاقرب المحامل و اعلاها ما ذكرناه من الامر و النهي كما انه تعالى امره بالصلوة فصلّى امثالاً لامره و طلباً لرضاه كذلك امره بالتأخير لحكمة و مصلحة و هو ﷻ في الحالتين مطيع منقاد لامره تعالى غير غافل و لا ذاهل فالله سبحانه سمّاه ذكراً و سمى اهل بيته سلام الله عليهم اجمعين اهل الذكر فاين النسيان فاذا لاتأخذه و لا اياهم سنة و لا نوم على المعاني كلّها صلّى الله عليهم اجمعين فالضمير المنصوب في لاتأخذه راجع الى المذكور حكماً و استلزماً كما ذكر غير مرّة فافهم.

و نقول ايضاً ان الهاء لانجعله للضمير بل هو اسم من اسماء الظاهر و بيان ذلك انّا قد قلنا سابقاً ان الحى القيوم بالحروف الملفوظة اذا ضربت في قوى الاسم الاعظم «هو» يستخرج الاسم الاكبر العلى و كما ان هذا الاسم الاكبر يستخرج من الجميع يستخرج من «هو» ايضاً الذى هو اعظم الاسماء جميعاً لان تلك القوى اذا ضربتها في نفسها كانت مائة و عشرة و هى قوى اسم العلى و لما كان هو متولّد من الهاء بالاشباع يجعل في اكثر المواضع ذكر الهاء وحدها من غير ذكر الواو و لذا قال عزوجل و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و اتى بالهاء بلاشباع لبيان ان الاصل هو الهاء و هى حرف من حروف ليلة القدر و حرف من اعظم حروف التوحيد فى الشرح و البيان و ذكر المقامات الخمسة و عليها مدار التوحيدات الواقعة فى الموجودات كلّها كما

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله عزوجل لما ذكر الحى القيوم بعد «هو» و ظهر منهما الاسم العلى و بطن ذلك الاسم فى الصعود و العروج الى وجه المبدء فى الاسم الاعظم «هو» و غابت الواو عند استيلاء هيمنة ظهور الهاء لم يبق الا الهاء المضمومة التى انضمت بعالم التقديس و التجريد و التوحيد و ظهور الحى المجيد او المرفوعة التى ارتفعت عن الحواس اراد عزوجل ان ينطق بما اضمه فى الحى القيوم و ينزه ذلك الاسم الاعظم عن جميع الحدود و الرسوم فاذا انتفت تلك الرسوم و الحدود و اتصلت فى الوجدان و النظر بالحى القيوم و حصلت كمال الاطاعة التى هى الخروج عن الآتية كما قال عزوجل لذلك النبى لما سألته كيف الوصول اليك الق نفسك و تعال و قال عزوجل القها ياموسى و هذه هى الطاعة الكاملة المزيلة للاغيار و الرافعة لكل الاغيار المذهبة بالاكدار و كل ما دونها دونها و لذا كانوا عليهم السلام يعدون الاعمال حجباً و

سَيِّئَاتٍ كَمَا قَالَ فِي الدُّعَاءِ وَأَنْتَ لَا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَا تَحْجِبُهُمُ الْأَعْمَالُ دُونَكَ وَ
الْبَطَاعَةُ هِيَ رَفْعُ الْحِجَابِ وَهَدْمُ الْبَابِ وَمَشَاهِدَةُ الْمَحْبُوبِ بِالْحِجَابِ وَبِالْجُمْلَةِ فَإِذَا
حَصَلَتِ الطَّاعَةُ الْكَامِلَةُ بَنَفَى الرُّسُومَ وَكَشَفَ الْغُيُومَ وَتَوَاتَرَ الْعُلُومُ لَا يَبْقَى إِلَّا وَجْهُهُ إِذْ
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَذَلِكَ هُوَ الْهَاءُ فِي
مَبْدَأِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْظَمِ وَهُوَ الضَّمِيرُ الْغَائِبُ عَنِ الْأَدْرَاكِ الْمَرْتَفِعُ عَنِ الْمَشَاعِرِ وَالْحَوَاسِ
فَيُظْهِرُ فِيهِ الْكَمَالَاتُ مُطْلَقًا وَالصِّفَاتُ بِاسْمِهَا فَيَكُونُ مَبْدَأُ كُلِّ كَمَالٍ وَجَمَالٍ وَعِزَّةٍ وَ
جَلَالٍ فَلِذَلِكَ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ أَيْ لَا تَأْخُذُ «ه» الْهَاءُ الَّتِي هِيَ مَبْدَأُ
اسْمِ «هُوَ» الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ اسْمِ الْعَلِيِّ فَاشَارَ سُبْحَانَهُ إِلَى الْأَصْلِ وَالْفِرْعِ وَالْمَتَوَلَّدِ مِنْهُمَا
بِقَوْلٍ وَاحِدٍ مُوجِزٍ مُخْتَصِرٍ فَتِلْكَ الْبَلَاغَةُ الْكَامِلَةُ وَالْفَصَاحَةُ الْمَطْلُوقَةُ الَّتِي تَعْبِزُ عَنْهَا
الْقُوَّةُ الْخَلْقِيَّةُ سَيِّمًا بَشَرِيَّةً فَنَفَى السَّنَةَ وَالنَّوْمَ عَنْهُ اللَّتَيْنِ هُمَا أَصْلُ كُلِّ الْكَثْرَاتِ الَّتِي
هِيَ أَصْلُ كُلِّ الْقُبَايِحِ وَلَمَّا لَمْ تَكُنِ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ الْكَمَالِ وَالنَّقْصَانِ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ النَّقْصَانِ
فَيَسْتَلْزِمُ اجْتِمَاعُ كُلِّ الْكَمَالَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْكَامِلِ وَلَمَّا كَانَ الْكَامِلُ فِي الْكَمَالِ هُوَ
الْوَحْدَةُ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ وَالْكَثْرَاتُ فُرُوعٌ وَاتِّبَاعٌ لَا تَذْكُرُ مَعَهَا وَلَا كَمَالٌ فِيهَا مَعَهَا إِذْ ذَكَرْنَا
فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْكَمَالِيَّةِ كُلِّهَا عَلَى وَجْهِ الْوَحْدَةِ وَعَدَمِ
الْمُغَايِرَةِ لَا فِي الْمَفْهُومِ وَلَا فِي الْمَصْدَاقِ وَلَا فِي الْفَرْضِ وَلَا فِي الْإِعْتِبَارِ وَلَا الْحَقِيقَةِ وَ
لَا الْمَجَازِ فَنَفَى أَحَدَ الرَّتْبَتَيْنِ يَسْتَلْزِمُ الرَّتْبَةَ الْآخَرَى بِكَمَالِهَا أَمَّا وَحْدَةُ مُطْلَقَةٍ أَوْ كَثْرَةُ
مُطْلَقَةٍ فَإِذَا انْتَفَتِ الثَّانِيَةُ بَقِيََتِ الْأُولَى بِكَمَالِهَا وَهُوَ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ
فَالْهَاءُ ذَاتُ إِضَافَةٍ فِي الرَّتْبَةِ الْعُلْيَا وَ«هُوَ» مَسْمًى لِلْهُوِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ الْكُبْرَى وَالْعَلِيُّ اسْمُ
لِلْإِلَهِيَّةِ الْعَظْمَى.

ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا فِي الرَّسْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ بِحَيْثُ يَظْهَرُ مِنْهُ بِصِرَافَتِهِ أَرْبَعَةَ أَسْمَاءَ مِنْ
الْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْعَامِلِ الْمَطْلُوقِ الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ عَمَلٌ وَلَا يَعْمَلُ شَيْءٌ
فِيهِ وَهُوَ الْعَامِلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي كُلِّ مَقَامٍ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى نَفْسِهِ وَنَوْعِهِ وَ
صِنْفِهِ وَجِنْسِهِ وَالْعَامِلِ الْمَطْلُوقِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ فِيهِ وَهُوَ الْعَامِلُ فِي غَيْرِهِ لَكِنَّهَا

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلِينَ . . . كونه حاملاً لظهور العامل الأول والعامل
مع عاملاً ومعمولاً في مرتبتين و "المعمول الذي لا يقع عاملاً أما الأول فكما اذا
قوله . . . فعل ماضٍ من علا يعلو و . . . فعل الأول الذي ليس وراءه شيء اذا كان
من مشيئته فهو العامل في كل . . . مستقلاً بنفسه لنفسه في نفسه من غير
نية ولا حكاية كما برهن في محله و انهاء اشارة الى هذا الا ترى ان الهاء قد تولدت
الكاف وحصلت منها في قوله تعالى كَتَيْبَعُصْ فالكاف من كلمة و هي الاشارة الى
ية المطلقة التي هي الظهور العام و أول مظهر منها الهاء التي هي سر التوحيد و
مبدء التجريد والتفريد و الهاء انزل من الكاف بارية مراتب للاشارة الى ان الاثر
يحصل بعد سير المؤثر في الادوار الاربعة و الهاء تنزلت بالتكرار كانت الباء و الهاء
ظهرت في الباء تولدت النون و تمت كلمة كن و هي لما استنطقت ظهرت العين و
الكاف اذا اضيفتها على العين لبيان غلبة حكم الاجمال مع بقاء الذكر التفصيلي
المعنوي تكونت الصاد و هي البحر تحت العرش و منه الحقيقة المحمدية ﷺ
في الرتبة السفلى من العليا و منه تَوْضُاً ﷺ ليلة المعراج لما قال تعالى يا محمد ادن من
صاد و تَوْضُاً لصلوة الظهر لان وضوء كل احد من ماء طاهر يملكه و لا احد يملك
شيئاً الا نفسه خصوصاً عند التوجه الى ربه و ذلك بحر الوجود و علّة الغيبة و الشهود
و هو واحد مجمل بسيط و فيه ذكر الكثرات الا ان جهة الوحدة غالبية و حكم الكثرة
زائلة و لذا قلنا و جب زيادة الكاف على المجموع لبيان ان فيه سر النون لكن الغالب
فيه حكم الكاف فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و أما الثاني فكما قلت «على» حرف من الحروف الجارة تجر كل مدخوله و
يكسره و يخفضه فهو العالي على كل شيء قد انكسر و انخفض و انجر لديه كل شيء
الا احمد و الاسماء الغير المنصرفة التي شابها الفعل حقيقة لا تقديراً كعمر و زفر فان
العدل التقديري لولاه لانصرف ولكنهم قدّروا عدلاً و فرضوا له حكماً و استقلالاً
فكان ذلك امراً باطلاً و فعلاً مجتئاً كما قال كانت بيعة ابي بكر فلتة وفي الله المسلمين

شرّها الا فمن عاد الى مثلها فاقتلوه بالسيف و امرء و امر هذا العدول التقديرى
انما استقرّ من تلك الفلّة فانظر الان الى الاصل و الفرع و انما قلت ان عمله بالاضافة
الى نفسه لا لنفسه بنفسه يعنى ان الحرف من حيث هو لاتعمل و لاتقدر على ذلك و
لاتعمل الا اذا تضمنت معنى الفعل و حملت وجهاً من وجوه فكان عملها بغيرها و
لغيرها و لا يتعدى عن نفسها اذ لا كلّ حرف يجرّ المدخول و لا كلّ حرف تعمل
ولكنها ايضاً عاملة غير معمولة ابداً.

و اما الثالث فكما قلت «على» صيغة فعيل للمبالغة فهو حيثنذ عامل لتضمنته
معنى الفعل و معمول لكونه اسماً من الاسماء و فى هذا المقام له وجهان وجه الى
التوحيد و المبدء و وجه الى المتعلقات و الكثرات فيقع عاملاً و معمولاً.

و اما الرابع فهو حامل الاسم و مفتاح ذلك الطلسم و محلّ الرسم و حامل اللواء
و مقام الاداء فليس فيه الا مقام المقبول و الانقياد و انفاذ ما حمل و رعاية ما استودع
فالاول مقام الهاء و الثانى هو و الثالث مقام الله و الرابع مقام العلى الذى هو الاسم
فذلك الاسم الموصوف و الرسم المعروف لاتأخذه سنة و لا نوم على التفسير
المذكورة المتقدمة فافهم.

و نقول ايضاً ان فعل الله سبحانه يجب ان يكون فى غاية الوحدة و البساطة و
الشرف و الكمال و العزة و الجلال و الجمال فاوّل ما تعلق به المبدء و جب ان يكون
مغموراً فى لجة الكمال و الوحدة و البساطة و الشرف حتى لا يلزم الطفرة التى هى
بديهة البطلان و لئلا يكون ظهور فعله تعالى ناقصاً مع تمكّنه من الكمال الاتمّ و
لما كان ذلك المخلوق اولاً فى الغاية من الكمال و الجمال و النور و البهاء و جب
ان يكون له نور ليكون لجمال الله جمال و لكمال كمال ليكون ادلّ على القدرة البالغة
و لما كان ذلك النور المنبعث من النور الاول فى غاية الشرف و الكمال و جب
ان يكون له ايضاً نور فكان نوره مبدء خلق فى العالم و هكذا الى اخر المراتب و
النهايات فالرتبة الاولى التى هى متمخّصة فى الوحدة و النورانية و الكمال لكمال

البدء الحقيقي فوجب ان يكون هناك للظلمة اثر ولا منها اسم ولا خب
واحدة لحفظ رتبة الامكان . تلك النقطة ايضاً استتارت واستدارت ،
امت فلا يكون لمخالفة الله التي ا . بها وجود الظلمة الى ذلك المقام سبيل فهي
الطينية المكنونة المخزونة التي ا . جعل منها نصيب لاحد من المخلوقين
رفت لان ماسويها من اشعة انوارها ومن عكوسات اثارها والرتبة الثانية كذلك
لقربها الا انها لمابعدت عن المبدء الحقيقي الذي هو فعل الله سبحانه بمرتين
كان ان النور يقل هناك و تكثر الظلمة حسب مقامها فكانت لها تأثير في الجملة و
ان كانت ضعيفة و بتلك الظلمة يحصل الغفلة الجزئية فيتحقق السنة والرتبة الثالثة
كذلك ايضاً لكن من جهة بعدها عن المبدء بمرتين تراكمت الظلمة و تحققت
الغفلة و صارت مبدء للنوم الذي هو اخ الموت و الموت ايضاً في بعض الاحوال و
فس على ما ذكرنا المراتب المتأخرة .

فالرتبة الاولى هي الحقيقة المقدسة المحمدية التي تشعب الى اربعة عشر و
هم الذين لاتأخذهم سنة ولا نوم من احوال هاتين الرتبتين والثانية رتبة الانبياء وهم
الذين قد تشعبوا الى مائة الف و اربعة وعشرين الف وهذه الكثرة دليل تمكن الظلمة
والا لم تنكث كما لم تنكث الاربعة عشر و هؤلاء هم الذين تغلبهم السنة بلانوم و لذا
قد يتركون الاولى و يفعلون المكروهات و يعاتبون و يعاقبون عليها والرتبة الثالثة
رتبة الرعية و هؤلاء هم الذين تعثر بهم السنة والنوم بل الموت لان الظلمة قد تمكنت
فيهم و لذا بقي هذه الرتبة لاحصر لها و لاعد لها و لامقدار فصارت الرتبة الاولى
لاتأخذهم سنة ولا نوم و هو قول مولينا الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من طينة مكنونة
مخزونة و لم يجعل في مثل الذي خلقنا نصيباً لاحد و خلق شيعتنا من طينة مكنونة
مخزونة تحت تلك الطينة الحديث و في الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل
المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق و لا يفوقه
فائق و لا يسبقه سابق و لا يطمع في ادراكه طامع فاذا سبقوا في الوجود سبقوا الظلمات

فلا تعتر بهم الغفلات و اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً. ثم ان السنة و النوم من مقدمات الموت و الله سبحانه خلقهم من اصل الحيوة و مادتها و حقيقتها فلا يتصور فيها لا الاصل الذي هو الموت و لا الفرع الذي هو السنة و النوم و الدليل على ان ذاتهم و حقيقتهم صلى الله عليهم خلقوا من اصل الحيوة و مادتها قوله تعالى هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً و لاشك ان هذه الاية ماتت الا فيهم سلام الله عليهم اذ ليس النسب و الصهر لمحمد ﷺ في كل الوجود بحيث يجتمع فيه الخصلتان سوى مولينا امير المؤمنين علي عليه السلام و اهل بيته و ذريته منه و زوجته مخلوقة من طيبته و هو نسب رسول الله صلى الله عليه و عليهم فكان خلقه الجميع سلام الله عليهم من الماء و الماء هو الذي به حيوة كل شئ كما قال عز وجل و جعلنا من الماء كل شئ حي و كل موجود حي لا يقوم الا بذلك الماء و هو الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السموات و الارضين بمدد غير متناهية و لاشك ان مدخول «من» في مقام الخلق و اليجاد مادة كما في قولك صنعت السرير من الخشب و صنعت الخاتم من فضة و غيرها فيكون الماء الذي هو مادة الحيوة و اصلها و ينبوعها و فرعها فيهم سلام الله عليهم فاذا كانت ذواتهم و حقايقهم هي اصل الحيوة المعتدلة الغير المشوبة بشئ من افراد العناصر و المتولدات فلا تعتر بهم عوارض الموت و مقدماته لان الله قد صفاهم و طهرهم و لاشك ان السنة و النوم نوع من الموت فيذهب به الشعور و الادراك و الالتفات و هذا لا يسوغ طريانه فيمن كان مادته عين الحيوة و حقيقته نفى الصفات.

و نقول ايضاً اعلم ان مناط التأويل على بعض التفاسير كما مر ذكره في المقدمة هو تأويل الآية في الانسان الصغير و الانسان الوسيط و هو الذي يسمونه العبد الكريم و عبد الواسع و نحن نسميه عبد الله و لما كان الاسم الذي هو بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعّد عنه الاقطار محتجب عن حس كل متوهم

مستتر زور في الحقيقة الانسانية ذاته و حقيقته المجردة عن كل ما سواه .
 مر ينسب اليها من الاحكام المسموعة والمتوافقة من كل ما فيه نسب و اضافة و
 ا غيرها فيكون ذلك هو الوجود اى من كل شىء على احد التفاسير لقوله
 هل شىء هالك الا وجهه بارجاع الى الى الشىء فانه حينئذ هو جهة استمداده
 مبدء عند الحركة على القطب بلامحور و بلاكيف و ذلك محض فيضه تعالى و
 فضله الذى لا يزول و لا يبيد و لا ينفد و لا يبطل و لا يفنى اذ لا داعى هناك من جهة
 الاثنية المذبذبة بل ذلك اسمه تعالى و رسمه و حقيقة صفته فلا تبطل اسماءه تعالى و
 صفاته بابطال الاشياء لانها ممّا عند الله و هو قوله تعالى ما عندكم ينفد و ما عند الله
 باق و تلك الحقيقة المعبر عنها في حديث كميل بكشف سبحات الجلال من غير
 اشارة هي المسمّاة بالفؤاد و بالنور فلا تعثر به و لا تأخذ احوال الكثرات المعنوية
 الجوهرية كالعقول و الارواح المشار اليها بالسنة و لا تأخذ ايضاً احوال الكثرات
 الشخصية النفسية و الشبحية و الجسمية المعبر عنها بالنوم و لا السنة و النوم
 الظاهرين ايضاً لانهما يحصلان من الاكل الغليظ المبخر و لا اكل هناك الا التجرع من
 كاسات المحبة و شراب المصافاة و المؤانسة فاين اذن السنة و اين النوم و انما هو
 نور موجود و ظلّ ممدود و شاهد و مشهود و موجود و مفقود و ذلك مرجع الضمير
 على هذا التقدير اذ لا يقع على الذات البحث سبحانه و تعالى ضمير بارز و لامبستر و
 انما المرجع الظهورات و اعظمها في الحقيقة الانسانية ذاتها المعبر عنها بانا المنتهى
 اليها جميع التعلقات و الاضافات و المقصود و المراد من الاطلاقات في الاسماء و
 الصفات ليس الا الذات البحث البات و لذا اتى بالضمير المتصل البارز و ذلك ايضاً
 مفعول به و هو و ان كان مبنياً على الضمّ في ظاهر اللفظ و لكنه منصوب المحلّ الا ان
 الغالب عليه حكم الضمّ فانضم بذلك الصقع فبقى لافرق بينه و بينه الا انه عبده و
 خلقه فتقه و رتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه و لذا قال عَلَيْهِ السَّلَامُ لنا مع الله حالات هو فيها نحن
 و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن فافهم ضرب المثل فكم من خبايا في زوايا .

و نقول ايضاً ان الاسم الاعظم فى الجمادات و المعادن و ساير الفلزات و هو المولود الكريم المسمى عندهم بعبد الواسع و عبد الكريم و هو الشجاع الذى يهزم الصفوف و لا يكثرث بالالوف و قدسماه امير المؤمنين عليه السلام اهل الولاية التى هى اخت النبوة و عصمة المروة فى الحديث المروى عنه عليه السلام لما سألوه عن ذلك فقال سألتمونى عن اخت النبوة و عصمة المروة و الناس يعلمون ظاهرها و انا اعلم ظاهرها و باطنها الحديث و اخت النبوة هى الولاية و هى الاسم الاعظم و النور الاقدم و لذا يؤثر فى السفليات و يطهر ما فيها من ذرن الاوساخ و الكثافات و يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و كل شىء اذا استعمل له منه يبلغ غاية كماله بالنسبة الى تلك الرتبة و هو معنى الاسم الاعظم و معنى الولاية الكبرى فيصح ان يكون مرجعاً للضمير فلا تأخذه سنة و هى الاوساخ القليلة الجزئية التى تحصل قبل اكمال التساقى التسع اى بعد الثلاثة و قبل التسعة فاذا سقى المركب بالتساقى الثلاث يظهر القمر على فلكه الجوزهر و يربى معدن الفضة و القمر و ان كان صافياً طاهراً و لكن فيه بعض الاوساخ التى تمنعه عن البقاء الدائم الخالد لكونه وجه الله الذى لا يفنى و يكون صابراً على النار و يدوم له مع القرار عند اشراق العالى بلا حجاب و تلك الظلمة و الكثافة هى المعبر عنها بالسنة اذ ليس هناك مقام نوم بل الفعل و التأثير موجود و الادراك غير مفقود و لكنه مع الفتور لكنه بعد التساقى الست بالماء ذوالوجهين صفة مولينا امير المؤمنين عليه السلام و الشىء الذى يشبه البرقا و الصبغ الاحمر و النور الافخر الذى هو صفة نبينا رسول الله عليه السلام بامر مستقر و تقدير مقدر و الانفخة التى هى فلك الرابطة و المتمم الحاوى و المحوى لتحصيل فلك الممثل الافضل الاكمل فبكل سقى يخرج مفسد و يكشف ظلمة و غطاء الى ان تمت السقيات فتجمع الشتات و يأتى الدوام و الثبات فيكون وجه الله الباقي و حرز الله الواقى المنزه عن السنة و النوم.

و اما النوم فهو عبارة عن الاوساخ و الغرائب المانعة عن ظهور تلك النفس

الطيرة . . . روح الحميدة فتمنع عن اله . . . اقطار المراتب كلها والمقامات باسرها و
 ز . . . ساخ والابخرة هي التي يحتاج في دفعها وازالتها الى انحاء التعفينات و
 . . . ات بتزويجها النساء الاربع وغدا في حمام مارية واحرامها في بئر الشمس
 . . . بها بالبيت الحرام اسبوعاً وسعيها . . . الصفا والمروة وبكل سعى يخرج نور و
 . . . ب ظلمة الى تمام السبعة فتجتمع الانوار السبعة التي هي الدراري والخنس
 الجوار الكنس و تمام ظهور تلك الانوار يحتاج الى التقصير و ازالة الشعر و تقصيره
 اى السواد و ذلك اذهاب كثافة دم الحيض لتخرج منها البنت العذراء و تنقلب حليماً
 صافياً يكون غذاء للمولود العزيز و قرة عين اهل التميز فاذا تم الاعمال و كمل الحج
 بكمال الاقبال و التوجه الى حضرة ذى الجلال و اشتد شوقه و حبه فارفعت سته و
 نومه فظهر عن الاكدار و ازال الاغيار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار فافهم ان كنت
 من اهل الاستبصار.

ثم الله سبحانه نسب الى نفسه الشريفة ما كان ثابتاً لهذا النور الاعظم و النير
 الاقدم تشریفاً له و تكريماً و تعظيماً و تبجيلاً انظر الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس
 حين موتها الآية و قال ايضاً الذين تتوفىهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم و قال
 ايضاً تعالى شأنه قل يتوفىكم ملك الموت الذى وكل بكم فنسب الى نفسه الاقدس أولاً
 من غير ذكر احد ثم نسب الى الملائكة على جهة العموم ثم نسب الى الملك الواحد
 و هو عزرائيل عليه السلام هل ترى فى كلامه سبحانه اختلاف و تضاد ابداً و هو سبحانه نفى
 الاختلاف من القرءان و قال عز من قائل و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
 كثيراً فيكون المراد فى الجميع معنى واحداً لا اختلاف فيه و ليس الا ان ملك الموت
 يد الله و الملائكة يد الملك الاعظم و اصل الفعل ينسب الى الاصل حقيقة و الى اليد
 مجازاً و تبيناً يقال زيد هو الكاتب و لا يقال ان يده هو الكاتب و الله سبحانه ذكر هذا
 المعنى فى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى ان قال فويل لهم مما كتبت
 ايديهم و ويل لهم مما يكسبون و كذلك قد يكون الصفة لغيره ينسبها الى نفسه الاقدس

لأنَّ الغير الموصوف ايضاً صفته و صفة الصفة صفة و لذا قال عزَّوجلَّ و نفخت فيه من روحي و في الكافي عنه عليه السلام في مخاطبة الله لأدم يا آدم روحك من روحي و طبيعتك خلاف كينونتي و كذلك القول في قوله تعالى لاتأخذه سنة و لانوم و على هذا التفسير الذي فسرنا و اخذناه من تلويح كلام امير المؤمنين اخت النبوة و عصمة المروة فعلمنا أنَّ اخت النبوة هي الولاية فعرفنا وجه المأخذ و دليله و برهانه و لو اردنا شرح الجميع لطال بنا الكلام و يخرجنا عما نحن بصدده من اختصار المقام و عدم التطويل التام و عدم الايجاز المختل للافهام و يكون ايضاً ذلك هو الوجه و هو المرجع للضمير المدلول عليه بالقرءان اللفظي و ان كان المقصود ليس الآ الذات الاقدس سبحانه و تعالى فافهم و لا يرى نور غير نوره و لا يسمع صوت غير صوته لا يجده شيء و هو اظهر من كل شيء و اخفى من كل شيء و انما خفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره و هو سبحانه المقصود بكل بيان و المدعو بكل لسان و الموجود في كل مكان و المطلوب بكل جنان فلا يطلب غيره و لا يتوجه الى سواه و لا يراد غيره و هو قوله:

انا المطلوب فاطلبنى تجدنى و ان تطلب سوائي لم تجدنى
و اليه يرجع الامر كله الا الى الله المصير انا لله و انا اليه راجعون و مع ذلك كله فلا تصل العبارات اليه و لاتقع الاشارات عليه و لاتذكر النسب و الاضافات لديه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين فاذا اتقنت هذه الاشارات و العبارات المكثرة المرددة يفتح الله لك باباً من العلم يفتح من كل باب الف باب و من كل باب الف باب و الى الله المرجع في المبدء و المآب.

قال الله تبارك و تعالى: ﴿ له ما في السموات و ما في الارض ﴾

لما اشار سبحانه الى معرفته بجميع الانحاء التي يمكن لخلقه ان يعرفوه بها في كل المقامات لجميع العوالم و اهلها فاشار لاولى الافئدة بقوله تعالى الله فالالف

اشارة الى الاء الله على خلقه من الله لنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هـ ان
 لمن خالف ولايتنا كما عن الصادق واه الصدوق في التوحيد و هذا البيان في
 هذه الصيغة متكفل لبيان المراتب كآ هو المعروف عند اولى الاثندة و يطول
 الكلام بذكرها و بيانها ثم اشار لاولى اب بمراتبهم من اصحاب العقل المرتفع و
 المستوى والمنخفض بقوله تعالى لا اله الا هو و هو اصل الاسم الله كما عرفت السلام
 على شهور الحول و عدد الساعات و حروف لاله الا الله في الرقوم المسطرات السلام على
 اقبال الدنيا و سعوها و من سئل عن كلمة التوحيد فقال انا و الله من شروطها كما في
 زيارة الرضا عليه السلام زار بها ابنه الجواد عليه السلام و قوله سلام الله عليه فيهم ملأت سماءك و
 ارضك حتى ظهر ان لاله الا انت كما في دعاء شهر رجب عن الحجة عليه السلام و في هذه
 الكلمات اشارات لاهل البشارات و هي جامعة لمراتب التوحيد و الاسماء و الصفات
 و انحاء التجليات لكل ذرة من الذرات كما مرّت الاشارة الى بعض مراتبها و مقاماتها
 ثم اشار تعالى لاولى العلم اى العلماء الذين يخشون الله من قوله تعالى انما يخشى
 الله من عباده العلماء بقوله تعالى الحي القيوم الى آخر الاية لكن اولى العلم على
 قسمين قسم مسكنهم و موقفهم اغصان سدرة المنتهى في جنة المأوى عند شجرة
 طوبى جنة حظيرة القدس و مأوى المحبة و الانس و قسم آخر سكنوا السموات و
 مالوا الى السفليات و وقفوا جنة هورقليا و نظروا الى جابلقا و جابرسا حتى نزلوا الى
 هذه الدنيا و تلطخوا بالامها و محنها و اسقامها فاشار سبحانه للاولين الى مقامات
 جميع المعارف التى تراد منهم بقوله تعالى الحي القيوم فانه كافل لجميع المقامات
 من التوحيد و الاسماء و الصفات فالحي اشارة الى محض التوحيد الخالص لله
 عز وجل لاهل كل طبقة و مرتبة الى ان يترقى الى خمسة آلاف و مأتين و ثمانين و
 القيوم اشارة الى مقام الواحدية التى هى مبدء ظهور الاسماء و الصفات و ساير
 التعلقات فانتفى الامكان بالحي لانه ميت و ثبت بالثانى بكونه اسماً و رسماً و وصفاً
 فافهم المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال و اشار سبحانه و تعالى للاخرين بقوله

تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فنفى جميع الامكان و النقايس فاثبت الازل بل الكمال المطلق الذى هو الوحدة المطلقة فلما نفى جميع الامكان و جميع الروابط و القرانات و الاضافات كان فيه توهم ان المكونات ليست منسوبة اليه عزوجل لان النسبة تستلزم الاقتران و هو صفة الامكان و يلزم منه التعطيل و الاعتزال و ذلك خلاف صفة القديم جل شأنه فيلزم ان يكون للخلق صانع آخر و هو محال اراد سبحانه ان ينفى هذه الواهمة و يزيل هذا الشك و يبين ان لا مستقل سواء و لا موجود غيره و ان كل شىء خاضع له و كل شىء موجود به و كل شىء مضمحل لدى فعله و قيوّمته و يبطل الاعتزال و التعطيل و يظهر الحق الصريح و ان البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة قال عزوجل له ما فى السموات و ما فى الارض من جميع الكائنات و المكونات و المصنوعات و المشاءات و هو الغنى و هم الفقراء اليه وحده لا شريك له و لا يلزم من ذلك اقتران و اتصال و نسبة فان قيام الاشياء بفعله تعالى قيام صدورى و هو سبحانه و تعالى اقام الاشياء باطلتها بلا كيف و لانسبة و لا اشارة فاجد الفعل و الإرادة بلا كيف ثم ذكر فيه الكيف و سائر الحدود ثم خلق الاشياء به كما ابان عن ذلك مولينا الصادق عليه السلام بقوله خلق الله الاشياء بالمشيئة و خلق المشيئة بنفسها و اوضح هذا الامر مولينا الرضا عليه السلام بقوله و اما الارادة فاحداثه لا غير لانه لا يروى و لا يهيم و لا يفكر و انما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له فاذا لم يكن الكيف فاين النسبة التى هى من مقولة الكيف فالاشياء قائمة به تعالى لا بسواء و لكن هذا القيام لا كيف له و لا اقتران و هو غاية قدرة الحكيم و نهاية عظمة العليم فليس مستقل فى الوجود سواء و لا قاعل بالاصالة غيره و لكنّه سبحانه كما ذكر و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد الاية و ابتلى الاشياء بعضها ببعض و قارن بعضها ببعض و امسك بعضها ببعض و هو سبحانه الممسك للجميع بالجميع ان الله يمسك السموات و الارض ان تزولا و لئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده فلهذا المعنى و امثاله وقع فى كلام امير المؤمنين عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام

الملك فى الملك فافهم فانّا لسنا الآن بصدد تفاصيل تلك الاحوال و قد ذكرنا فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل باكمل بيان و تفصيل و لذا اتيك سبحانه بذكر ما ذكر من قوله تعالى له ما فى السموات و ما فى الارض الاية التى هى مجمع جلائل الموجودات بل جميع ذرات الكائنات فى اطوار كلّ الامكانات و المكونات. و نقول ايضاً أنّه سبحانه و تعالى لَمَّا اشار الى معرفته سبحانه باكمل الوجوه اراد ان يبيّن سبحانه و تعالى اطوار قدرته و احكام سلطته و عظائم خلقه و جلائل نعمه و لذا قال عَزَّوَجَلَّ له ما فى السموات و ما فى الارض و الكلام فى هذا المقام يقع فى مباحث:

المبحث الاول القول فى حقيقة اللام و هاء الضمير. المبحث الثانى القول فى «ما» و معانيها و حقيقتها و احكامها و وجه كونها على هذه المعانى المخصوصة. الثالث القول فى «فى» و الظرفية و حقيقتها و كونها عالماً مستقلاً و اختصاصها بالظرفية دون غيرهم. كذلك القول فى اللام و ملو و غيرهما. الرابع. فى اطلاقات السموات و الارض و مدلولات الفاظهما فى الوضع الاولى الالهى. الخامس فى مبدء السموات و الارض و منشأهما و علة تحققهما و كينونتهما. السادس فى العلة المادية لخلق السموات و الارض و كيفية احداثهما و ايجادهما و تركيبهما و صورتها و غيرها من احوالهما. السابع فى اعداد السموات و الارض و طبقاتهما و مقادير اجرامهما و ابعادهما. الثامن فى ترتيب طبقاتها و اوضاع حركاتها و تعيين افلاكها و بيان اختلافاتها فى تأثيراتها و قوتها و ذكر الافلاك الجزئية. التاسع فى الوان السموات و الارض و قوتها و طبائعها و اسمائها و الملائكة الموكّلين بها. العاشر فى بيان مراتب ما فى السموات و ما فى الارض من الذوات و الصفات و الاعراض و المجرّدات و المادّيات و هذه هى العشرة الكاملة التى بها نظام الوجود و بمعرفتها تنكشف احوال الغيب و الشهود و انما تصدّينا لذكر هذه الاحوال و بيانها و شرحها و لو بالاجمال و الاشارة الى نوع الاستدلال لأنّ هذه المباحث قد تكلم العلماء فيها

حسب ما وجدوا و عرفوه بعقولهم و انواع استنباطاتهم و نحن لنا كلام فى كل هذه المباحث و غيرها على ما فهمنا و استنبطنا من طريقة انمتنا سلام الله عليهم فى باطن الاشارات الى باطن الاسرار احببت ان اشير الى شزيمة منها ليهدى اليها من طلب الهداية من الله عزوجل و يعرفوا ان العلم كله مخزون عند اهله لا ينال الا بالطلب من بابه على وجهه ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها و انا لا يمكننى استقصاء الكلام لما فى قلبى من الكسل و الملل و الاعراض الحاصلة بمصادمة الامراض و الهموم و الاسقام.

اما المبحث الاول فاعلم ان المعروف المقرر من مذهب اهل البيت عليه السلام كما برهن فى محله ان بين الالفاظ و المعانى مناسبة ذاتية و ان الحروف طبق الذوات كما ان الذوات كلها نشأت من الذات الواحدة كذلك الحروف انما نشأت من المبدء الواحد و هو الالف اللينة ثم تشعبت بشئونها و اطوارها و اختلفت بتطورات اثارها الى ثمانية و عشرين حرفاً ثم بتراكيبها و قرانات بعضها ببعض ظهرت الكلمات و اختلفت اللغات و تحققت الالفاظ الغير المتناهية كما ان فى الذوات بادبار العقل و اقباله تحققت المراتب الثمانية و العشرين ثم قارن بعضها ببعض و اتصل تكثرت الموجودات و تحققت ذوات الكائنات و مبدؤها من الثمانية و العشرين و مبدؤها العقل الكلى و مبدء العقل الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات و الارض فاذا كان الامر كما ذكرنا فجرت الاحكام على الحروف و الالفاظ على طبق ذواتها و كينوناتها و لوازمها الذاتية و العرضية كما جرت على الذوات حرفاً بحرف و براهين هذه الامور قد ذكرناها فى الرسالة الموضوعية لاثبات المناسبة بين اللفظ و المعنى و فى شرح حديث عمران الصابى عليه السلام و غيرهما.

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اللام فى الاصل مركب من الالف و النون هكذا «ل» و الالف حرف المبدء الفاعل و النون حرف الكثرة و الانوجد القابل فالاجتماع علّة ظهور الاشياء و قرءان المسيبات باسبابها فالفاعل لما كان فى مقام الوحدة و البساطة

و اللطف لم يكن له ظهور لولا القابل و القابل من جهة النقص و الضعف لم يكن له وجود لولا الفاعل و بهما ظهرت الآثار و اختلفت الاغيار و الاكدار و الانوار فاللام كالسراج المركب من مس النار و الدهن اذ لولا النار لم يتحقق الضياء و لولا الدهن لم يظهر فالنور و الضياء انما حصلا بهذا الاقتران و الاجتماع فافهم و لذا كان مبدء اسم الولي و لما كان الولي هو العلة الصورية في الاشياء و هو فصل الخطاب و به اختلفت الاشياء و تمام هذا الاختلاف انما كانت باتمام ثلثين مرتبة من مراتب القابليات كانت دورة القمر تمامها لاجل اظهار مراتب الصورة و مقاماتها لكونه هو العامل لظهورات العلة الصورية في النشأة الجسمانية في المراتب السفلية كانت دورته ثلثين يوماً و لذا كان قوى اللام و عددها ايضاً ثلثين فظهر لك ان اللام عبارة عن حكم القابليات من حيث تقومها بالمبدء المقبول لا من حيث الاجتماع و اتصال القابل بالمقبول ليحصل باجتماعهما امر اخر مجموعي وحداني كالميم كما يأتي ان شاء الله تعالى فباعتبار جهات القابليات و ظهور المبدء فيها يأتي للام معاني:

منها و هو الاصل للاختصاص و الاصل في الاختصاص التملك لانه لا بد ان يكون شيئين فالسافل الاثر دائماً هو صفة استدلال على المؤثر و خاصة به لا يشمل و لا يناسب غيره و اما المتباينان بالاعتزال فقد يكون بينهما اختصاص و تناسب بجهة من الجهات ناسب الاختصاص و لما كان العالي و ان كان لا يلتفت الى السافل الا ان السافل من جهة استمداده منه و لواذه ببابه و التجائه به ظهر به لامداده به فيكون له ايضاً اختصاص بالسافل في بعض الصفات الجزئية الفعلية فالاختصاص على ثلاثة اوجه اختصاص السافل بالعالي بالتمليك مثل قولك الحمد لله و الملك لله و الامر لله و العكس نحو رب العالمين مالك يوم الدين بتقدير اللام على ما هو الحق في المسألة و اختصاص بعض المتباينين بالبينونة الاعتزالية كما هو شأن الموجودين في صقع واحد و مرتبة واحدة مثل الابن لزيد و الجل للفرس و ماشابه ذلك و لما كانت اللام هي الاشارة الى حدود القابليات و جهات الماهيات و جب ان يكون الاختصاص

بالتملك و هو الاصل فى الوضع الاولى ثم استعمل فى مطلق الاختصاص لان القابليات لها اختصاص بالمقبولات لكنها على وجه التملك لان قيامها بها ليس صدورياً فيكون من الوجه الثالث فى الاختصاص و كذلك اختصاص المقبول بها من حيث كونه حاملة لفيض المبدء من الوجه الثانى فناسب الاستعمال فى الجميع الا ان الاصل هو الاول كما هو مقتضى مقامها و يلحق بالاختصاص اللام التى يسمونها لام العاقبة كقول الشاعر «لدوا للموت و ابنوا للخراب» و قوله تعالى و لقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجن و الانس الاية.

و منها للتعليل و لما كان اللام اسماً للولى سلام الله عليه على ما برهن فى محله فيكون للتعليل كما قال امير المؤمنين عليه السلام لان الدهر فينا قسمت حدوده و الينا برزت شهوده و لنا اخذت عهوده فوجب ان يكون للتعليل و العلة الغائية اقدم فى الذكر و ان كان مؤخراً فى الوجود كما هو شأن الكمال المطلق الذى يضاهى رتبة الخاتمة.

و منها اللام المقوية للعامل الضعيف بالتأخير عن معموله نحو لزيد ضربت و يكونه اسم فاعل نحو انا ضارب لزيد او مصدراً نحو ضربى لزيد حسن و يكونه مقدراً نحو بالزيد و ذلك لان اللام اسم للولى و هو المقوى للضعيف و الجابر للكسير و المدرك للهييف فيكون الحرف الدال عليه دالة عليه.

و منها اللام بمعنى «الى» فان الولى اليه المنتهى ليس وراء الله و وراءكم ياسادتى منتهى و انما كانت للمنتهى لا المبتدا لان الكثرة فى جانب الصعود اكثر ظهوراً منها فى جانب النزول الذى فيه حكم المبدء و لذا اختص البدء بـ «من» التى فيها الميم حرف الاجمال و حرف النون فيه ذكر التفصيل لاعينه فافهم.

و منها اللام بمعنى «على» نحو و لله للجبين اى عليه و يخزون للاذقان سجداً اى على الاذقان لان الولاية التى بمعنى اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه لها الهيمنة و الاستعلاء على كل مذروء و مبروء فتكون اللام ايضاً اذ لوحظ فيها تلك الجهة تأتى بمعنى «على» و لكنها لما كانت ظاهرة بالكثرة المطلقة لم تكن

الدلالة دائمة مثل دلالة «على» على الاستعلاء المطلقة.

ومنها اللام الزائدة مثل قوله تعالى ردف لكم و شكرت له اتى بها للزينة و انتظام الكلام لائناً قد ذكرنا ان اللام هى حدود القابليات و هى عند التوجه الى المبدء الحق بظهور سرّ المقبول بلاملاحظة المقبول مضمحلة فانية لا ينبغي النظر اليها فهى زائدة فى الكلام اتى بها حفظاً للنظام و وصلة و صلة للاشياء على الوجه التام و قد يحذف بعد الوصل و النظر اليها و قد تحذف و تراد بدون ذلك فالاول مثل وزنته المال و وزنت له و كلته البرّ و كلت له و عددته الدراهم و عددت له فانها فى هذه الافعال الثلاثة اوصلت الافعال الثلاثة الى المفعول الاول ثم حذفت تخفيفاً و هكذا فى مثل شكرته و شكرت لك و الامر على ما ذكرنا واضح فى غاية الظهور و الوضوح لان مقامات السالكين الذين يحذفون اللام التى هى حدود الكثرات مختلفة.

ومنها اللام بمعنى «عن» كما فى قوله تعالى و قال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه و لو كانت كاللام فى قولك قلت لزيد لاتفعل لقال ما سبقتمونا فصحّ انها بمعنى «عن» و لما كانت الولاية هى حاملة لعلّة الفاعلية او نفسها على ما هو المبرهن المقرّر فى موضعه و المعلول المفعول لا يجوز ان يكون من سنخ العلّة و الفاعل فوجب ان يكون اللام اذ لوحظت فيها هذا المعنى بمعنى «عن» التى هى للمجاوزه و لذا صحّ ان تقول انّ السرير عن النجار و لا يصحّ ان تقول من النجار بل تقول من الخشب فافهم.

ومنها اللام للقسم كالواو اذ لاشىء اشدّ ربطاً فى مقام القسم بالله من الولي و لذا قال مولينا الصادق عليه السلام و انا لاشدّ اتصالاً بالله من شعاع الشمس بالشمس و انّ شيعتنا لاشدّ اتصالاً بنا من شعاع الشمس بالشمس و فى مقام القسم يكون للتعجب فانّ التحير و الوله الذى هو شأن اهل الكثرة و الواقفين مقام الحدود انما يكون باللام و فيها لانها اصل الكثرات و ظهور الشكل المثلث فى الجهات الثلاث و لذاك لا يستعمل التعجب باللام الا فى الامور العظام فلا يقال لله لقد قام زيد بل يستعمل فى

مثل قوله تعالى لله لتبعثن.

و منها اللام بمعنى «فى» مثل قوله تعالى جامع الناس ليوم لا ريب فيه اى فى يوم لان الكثرة و الاختلاف لابد لها من الظرفية و المحلية و لان اللام قوى الولى و هو عيبة علم الله و محل مشية الله و موضع سر الله و معدن حكم الله فتكون ايضا بهذا النظر للظرفية.

و منها اللام بمعنى «بعد» كما فى قولك كتبه لثلث خلون اى بعد ثلث خلون لان الولاية التى هى مرد الاشياء و مرجعها و متهاها فهى قبلها و بعدها و معها مدلوله مدلوله للام كما قلنا فتكون بمعنى بعد و بمعنى قبل ايضا كما فى قولك كتبه لعشر بقين اى قبل عشر.

و الحاصل ان هذه المعانى كلها حدود اللام و جهاتها بالاضافة الى نفسها فى قابلياتها و بالاضافة الى مقبولاتها و الولاية التى ظهرت فيها و هى الاصل فى الكثرات و الذات فى حجاب الانيات و لذا وجب ترقيقها فى الاداء لان الكثرات لا يشار بها الا على حد الضرورة الا ان يكون مع لفظ الجلالة و ما قبلها مفتوح او مضموم فحينئذ تفخم و لا يجوز الترقيق فى الله اكبر و امثاله لانها اذا اتصلت بالله فىكون اتصالها بالظهور الاعظم و الاسم الاكبر الاقدم فىكون حينئذ مظهر جميع الاسماء و الصفات فيجب بثها و اظهارها لان المقصود من خلق الكائنات اظهار الاسماء و الصفات بانحاء الدلالات و هذه المظهرية لا تحصل الا ان تكون مضمومة بذلك العالم او مفتوحة لها باب التوجه الى ذلك العالم و الفتحة و الضمة الصورتين دليلان عليهما فوجب التفخيم تعظيماً لشعائر الله و اعلاناً لثناء على الله سبحانه و اما اذا كانت مكسورة مهموزة فهى دليلة على انتكاس رأسها ناظرة الى نفسها كسراب بقية يحسبه الظمئان ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوفاه حسابه و هذا معنى كونها مع لفظ الجلالة لكنها مكسورة مخفوض و الا فالذى مع الله سبحانه لم يزل مرفوعاً منصوباً و مضموماً مفتوحاً قد فتحت له الابواب و نشرت له الاسباب

فافهم ان كنت تفهم و لاتتوهم ان الذى ذكرنا مناسبات و ملائمت لم تكن فى نظر
الواضع الحكيم فان هذه واهمة تفضى الى سوء الظن بالله عزوجل بل هذه كلها
حقايق و اسباب هى العلة للوضع و الاستعمال و لايسعنى الآن تفصيل المقال فى
هذه الاحوال فاكتفينا بما ذكرنا فى سائر رسائلنا و مباحثاتنا.

و اعلم ان الاصل فى كل كلمة على حرف واحد كالواو و الفاء و اللام ان تكون
مفتوحة لثقل الضمة و الكسرة على الكلمة التى هى فى غاية الخفة لكونها على حرف
واحد و اما الباء الجارة و لامها فتكسر لموافقة معمولها و انما حصلت الموافقة فى
الباء و اللام لان جهة الخضوع و الانكسار فيهما اكثر و اشد من غيرهما لانهما من
حروف الكثرة و من حروف الولاية و لذا ترى حملة الولاية عند فقد الضمير المعين
لهم المقوى لامرهم وافقوا معمولهم و كسروا و جزوا و بايعوا تقيّة و على خلاف
الاصل و الحق و اما اذا حصل التقوية بالضمير الذى هو سر الاسم الاعظم ترجع اللام
الى اصلها من الفتح و اما الباء فتبقى على حالتها لئلا يلتبس باصل الكلمة و اذا تغيرت
لاماً فتفتح و اما الكاف الجارة فبقيت على اصلها و لم توافق معمولها فى الصفة
الصورية لانها من مقام الوحدة و عالم البساطة و رتبة الوجه الاعلى من المشيئة فاين
الموافقة حينئذ و لذا كانت الكاف الجارة للتشبيه و هذا التشبيه تشبيه رسم و صفة
لاتشبيه ذات و حقيقة فكانت مفتوحة لتدل على المغايرة كما هو شأن التشبيه
لامضمومة تدل على الاتحاد كما هو شأن ظهور الاصل فى الفرع و هذه الكلمة تحتاج
الى شرح و تفصيل سيأتى القول فيه ان شاء الله و على ما ذكرنا فابن امرك فى ادلة هذه
الامور لا ماذكره النحاة فانها كلها خرص و تخمين لاتفتح به ابواب العلوم و معرفة
الحقايق و الاشارات و العالم كله انما خلق ليدل على الله و عظمتة و قهاريته و علو
ملكه و سلطنته و هذا المعنى لا يتحصل الا اذا ظهر لك الله فى كل مقام و كل مسألة لا
انك تنساه فينساك فلاتنال خيراً اذن ابداً فان الله عزوجل يقول فاذكرونى اذكركم و
ذكره سبحانه ليس خاصاً بقولك سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر بل له

سبحانه ذكر فى كل شىء يذكره تعالى بذلك الاسم بذلك الذكر فانت مكلف بتحصيل ذلك الذكر و الاسم فى كل مسألة من مسائل فروعك و اصولك حتى يصلح لك الامتثال لقوله عز وجل و لا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه و أنّه لفسق و الاكل هو العلم فانه غذاء للروح كما قال الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى افلا ينظر الانسان الى طعامه اى الى علمه ممّن يأخذه فجعل العلم طعاماً فابن عليه معنى ذكر اسم الله تعالى عليه.

و اما هاء الضمير فقد اشرنا الى حقيقته سابقاً من ان الهاء اشارة الى عالم التوحيد بميادين الخمسة التى هى توحيد كل من دخل فى عالم الامكان فان العالم كله على قسمين عالم الامر و عالم الخلق و الاول هو كلمة كن و الثانى هو تمام فيكون فعالم الخلق دلالة عالم الامر الذى هو الكلمة الالهيّة فانه حلت الوجودات على كثراتها و اختلافاتها اذن الى خمسة الكلمة بمراتبها الاربع و الدلالة و الاختلافات التى تشاهدها كلها من ظهور الدلالة على حسب اذهان السامعين و اختلافه فيها و الالفى واحد كالوجه الواحد الظاهر فى المرايا الكثيرة فما الوجه الا واحد غير أنّه اذا انت عدت المرايا تعدد او هذه المراتب الخمسة لكل واحد منهم توجه الى ربهم و توحيد غير ما للآخر فكانت مقامات التوحيد خمسة و هى قوى الهاء و لما كان التوحيد كما قال النبى صلى الله عليه و آله ظاهراً فى باطنه و باطنه فى ظاهره كانت الهاء ظاهراً عين باطنها و سرّها عين علانيّتها و لما كان التوحيد عبارة عن اثبات واحد مجرد منزّه عن جميع الحدود و القرانات و الاوضاع بلا كيف و لا اشارة فكانت لا تدركه الحواس الظاهريّة و الباطنيّة و العقل و ما تحته لان تلك المشاعر كلها ذات حدود فالذى لاحد له و لارسم غائب عنها و بعيد عن منالها و لما كانت هذه الغيبوبة تعرف و تستفاد من الهاء الا انها مخفية جداً اشاروا اليها بالواو فهو حرف نفى و عدم كما ان «لا» حرف نفى مع ان اللام موجودة و الالف موجودة كذلك الواو و انما اختيرت الواو لانها هى التى حصلت من اشباع الهاء فى الضمة و كل مضموم اذا اشبع

فى الضمّة يتولّد منه الواو كائناً ما كان و هذا سرّ قدخفى على الاكثر مع ان الواو ادلّ على عالم الكثرات و اصله فاذا ضربت الهاء فى الواو تتولّد اللام و تظهر فى الوجود. اعرف الان حقيقة النسبة فدلت الهاء على اثبات الثابت و الواو على غيبتها عن الحواس و درك الناس فتحقّق ضمير الغائب و هو الاصل فى ذلك.

ثمّ لما تنزّلت الاشياء تنزّلت الاستعمالات فصارت كلمة «هو» تستعمل فى كلّ غائب لانّ فيه نوع حكاية عن تلك الوحدة و الغيبة و ظهر لك انّ الضمير اصله الهاء اما الواو فاتى بها لزيادة البيان او يكون حاملة للهاء عن الخفاء لانّها بمنزلة ثاء الثقيل و ميم المركز و هاء الهبوط بل هى بعينها تلك فاذا اقتضى المقام فصل الضمير يأتون بالواو و مظهراً و وقاية و ان لم يفصلوا و اتصلوا بها آخر لم يحتج حينئذ الى الواو فاكتفى بالهاء و لكن الواو منطوية فيها بالذكر و مندرج معها لئلا يخرج الامكان عن التركيب و عدم البساطة فهذا هو الموضوع له الضمير الغائب و ظهر لك ايضاً انّ الموضوع له الضمير الغائب انما هو عنوان التوحيد الظاهر لنا بنا لآعين الذات و رتبها لاننا لانصل اليها بحقايقنا فضلاً عن احوالنا و شئوننا و الفاظنا و اثارنا و احكامنا فالوضع للظهور و الظاهر فى مقام الظهور كالمظهر فاتحدت المقامات الا ان المقصود ليس الا الله سبحانه المنزه عن كلّ اقتران و اتصال و انفصال فعلى ما ذكرنا ظهر لك معنى له ما فى السموات و الارض و عرفت سابقاً من انّ الذى هو الضمير المنفصل يستخرج الاسم الاعظم العلى العظيم المستخرج من هو الحى القيوم فابن على التفصيل الذى ذكرنا فى ضمير لاتأخذه سنة و لا نوم حكم ضمير له فى هذا المقام حرفاً بحرف بلافرق كما يأتى ان شاء الله تعالى زيادة توضيح لهذا الكلام فافهم.

وامّا المبحث الثانى فاعلم انّ «ما» مركّب من الميم و الالف و الحكم للميم و الالف انما اتى بها لحفظ الميم عن الدثور و الفناء فانّ كلّ شىء مركّب من سلطان الوحدة و سلطان الكثرة و لا بدّ من غلبة احدهما و تبعيّة الآخر فان كان الحكم لسلطان الكثرة يقدّمونها و يؤخّرون حكم الوحدة فى الذكر و الآبطلت الاشياء اذ كلّ ممكن

زوج تركيبى فالميم هو الاصل فى تركيب «ما» و الاحكام انما هى جارية على احوالها و مقتضياتها و شئونها و تصرفاتها فالميم هو مجمع اللام و الياء من قوله تعالى و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و هى قوى اللام و اتممناها بعشر و هى قوى الياء فتم ميقات ربه اربعين ليلة و هى قوى الميم فاللام هى رتبة القابليات الثلاثين و الياء هى رتبة المقبولات العشرة فباقتراهما تمام الشئ و كماله و اتصال الاصول بالفروع و الاسباب بالمسببات و المقتضيات بالمقتضيات و ظهور الشئ مشروح العلل و مبين الاسباب فالميم رتبة كمال و مقام جمال و منزل اتصال و نفى انفصال.

و لما كان مقام على مقام الفرق و الاختلاف فرق بين رتبتي القابل و المقبول و اتى باللام ثم الياء و لما كان مقام محمد ﷺ مقام المحبة و الاتصال و الاجتماع و يومه الجمعة و كوكبه الزهرة و يجوز له اخذ الازواج بالعقد من غير عدة جمع تلك التفرقة و استنطق بالميم و جعلت فى اول اسم محمد ﷺ و وسطه و لما كان الاصل فى الميم الوصل و الاتصال و الاجمال و الوحدة جعلت ما و وضعت للموصول فكانت «ما» موصولة و هو الاصل فى هذا الترتيب و التركيب فجرى الامر على حقيقة الواقع و لما كان هذا الاتمام فى اتمام الشئ فى نفسه لا من حيث ربه فتلاحظ فيه الكثرة و تستعمل ايضاً فى النفى و يقال ماء النافية و نفيها لما فيها من سرّ الاثنية و ان كانت من جهة الوحدة و عدم الكثرة و لما كان فيه مقامان مقام وحدة و مقام كثرة و نظر الى الاعلى و نظر الى الاسفل فيتعاور النظران و يتعاكسان فيوجب الوله و التحير فتكون ما ايضاً للتعجب لما يظهر له من سرّ عالم الوحدة فى عالم الكثرة و لم يتخلص له نظر واحد حتى يخرج من التحير و هو اغلب استعمالاتها لما ذكرنا و لما كان هذا الكمال مقام الاثنية و تمام الشئ يجمعه المقامين مقام الصفة و الحدوث و مقام نقصان و الكمال و هو و ان كان كمالاً عند التعيين و اطوار العبادات و احوالها لكنها عند محض التوحيد نقص بل لا يمكن التوحيد معها ابداً فوجب نفيها و زيادتها و عدم النظر اليها و القاؤها و الغاؤها فتكون زائدة ايضاً كاللام و لا و لما كان الميم

اسماً للحقيقة المحمدية ﷺ كما عرفت و هو فى مقام الاجمال و رتبة الامر المفعولى و المفعول المطلق و المصدر تكون ما مصدرية ايضاً و لما كان فيه الكثرات و ذكر الاثبات تكون ايضاً نكرة موصوفة فان النكارة من الكثرة كما ان التعريف من الوحدة و النكارة من التفصيل كما ان التعريف من الاجمال.

و لما ان كان فيه مقامان مقام الوحدة و الاجمال و هو مقام المقبولات و مقام الكثرة و التفصيل فالاول مقام العلم الذى لا يشوبه جهل و الثانى مقام الجهل المركب الذى لا يشوبه علم و الثالث مقام الجهل البسيط فىرى بالوجه الاعلى انه ناقص و فى المقام الاسفل تتعاور عليه الامور و احوالها و اوضاعها فيبقى جاهلاً يجد العالم عنده الذى دلاه عليه وجهه الاعلى فيكون مستفهماً فتكون ما استفهامية ايضاً يطلب بها الفهم و الكشف عن حقائق الاشياء و ذواتها لاصفاتها و احوالها لان هذا الاستفهام خرج عن الذات فلا يستل الا عنها لان الادوات انما تحد انفسها و الالات تشير الى نظائرها و لذا لما سأل فرعون موسى و قال له ما رب العالمين و اجابه موسى و قال رب السموات و الارض و ما بينهما ان كنتم تعقلون استكبر و استنكر فرعون فقال لمن حوله الاتستمعون الى هذا المدعى فاننى اسأله عن الحقيقة و هو يجيبنى عن الرسم و الصفة الى ان قال لعنه الله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون حيث ما يعرف الجواب و لا يجيب على طبق السؤال و لم يعرف الخبيث ان هذه غاية الجواب و السؤال عن الكنه و الحقيقة ينبئ عن الجهل و الجنون و بالجملة ما استفهام و سؤال عن حقيقة الشئ لاصفته لما قلنا من سر الميم قال تعالى فى الحديث القدسى اننى خفرت طينة آدم بيدي اربعين صباحاً فافهم و هكذا ساير تصارييف استعمالات ماتجرى على هذا المنوال الذى شرحت لك.

فاذا قدمت الالف على الميم فقلت ام يكون حرف تعريف على بعض اللغات فنظروا و قاسوا على ال فان الالف هى حرف الاثبات من عالم الوحدة المطلقة فلا تحمل ظهوراتها كما ينبغي الا اللام لتوغلها فى الكثرة و الابهام و اما الميم و ان

كانت صالحة من حيث الكثرة ألا أن فيها جهة وحدة تمنع عن ذلك الظهور الكلى
للأبصار الناقصة إلا ترى أنك إذا نظرت إلى الشمس تحت حجاب أسود ترى فيه
جميع أحوال الشمس بظهوراتها في أشعتها من الألوان الأربعة المكتسبة من أركان
العرش النور الأحمر والنور الأخضر والنور الأصفر والنور الأبيض ولا تظهر تلك
الأنوار إذا نظرت إليها بغير ذلك إلا البلور الذي فيه قوة جامعة وخاصة غريزية وهي
أيضاً ترجع إلى كثرة وتراكم الأجزاء فمن هذه الجهة كانت اللغة الفصيحة في حرف
التعريف إلى دون أم وإن كان يجوز كما في تلك اللغة حيث جاء الأعرابي و
سأل النبي ﷺ «أمن أم بر أم صيام في أم سفر» فاجابه ﷺ بأنه «ليس من أم بر أم صيام في
أم سفر» وأما إذا اجتمعت اللام والميم وقدم اللام كان أثبت وأعظم في النفي من لا و
لذا كانت لم لنفي الماضي وإذا اجتمعت اللام مع النون وقدمت اللام كان الحاصل
أثبت وأدل وأقوى من الجميع لأن فيه اجتماع الكثرتين كثرة اللام وكثرة النون و
كلاهما كثرات تفصيلية ينشأ منها النفي والسلب والعدم كما قررنا سابقاً في محلّه و
هنا اجتماع الكثرات وهي تورت النفي البحث الباث بخلاف لم فإن اللام فيها و
إن كانت حرف نفي وكثرة إلا أن الميم ليس كذلك إلا بملاحظة حدودها وأوضاعها و
لكنّها في الوحدة والبساطة والدلالة على الإثبات والوجود لما لم يكن مثل الألف
كان أدخل في النفي من لا فافهم.

أما المبحث الثالث فاعلم أنّ «في» هو بحر الصاد وأول المداد لأنّ الفاء عددها
ثمانون والياء عددها عشرة والمجموع تسعون وذلك استنطاق من والقرءان ذي
الذكر فذلك بحر وسع العالم جميعه أما بذاته أو بصفاته أو بشئونه وأحواله وأطواره
فكلّ شيء في سعة إحاطته فهو المحيط بكلّ شيء بالظرفية لأنّ ذلك البحر الذي هو
الوجود المقيد لمّا ظهر بالمشية الأولى والنفس الرحمانى الأولى حكى المشية و
عموم شمولها وانبساطها فذكر فيه جميع المكونات والكائنات فوسع كلّ من في
الأرضين والسموات وذلك أول البيوت التي وضع للناس وأول ظرف ظهر

بالاحاطة فى كون الوجود المقيّد ولما كان «فى» استنطاق ذلك البحر المحيط خصّ للظرفيّة ولا تستعمل فى غيرها والاستعمالات الاخر ترجع اليها وقد يكون بمعنى اللام نحو الحبّ فى الله والبغض فى الله اى لله وهذا ايضا فى الحقيقة مرجعه الظرفيّة والتضمّن فى سعة محبة الله سبحانه بجهتي كلمته فى اليد العليا اليمنى واليد اليسرى السفلى وكذا القول فى قوله تعالى ولاصليبتكم فى جذوع النخل وقد قال بعضهم انها بمعنى على اى على جذوع النخل وليس كذلك بل بمعنى الظرفيّة لاشتمالها على المصلوب اشتمالاً احاطياً لا مفرّ له عنها وحتى يتطابق بالمعانى الباطنيّة وكذا فى قوله تعالى فردّوا ايديهم فى افواههم فقد قيل انها بمعنى الى اى الى افواههم و مرجعه الى الظرفيّة والاشتمال وكذلك قوله تعالى فادخلنى فى عبادى فقد قيل انها بمعنى مع اى مع عبادى وليس كذلك بل المراد فادخلنى فى زمرة عبادى و سعة احاطتهم والحاصل ان مرجع هذه الاستعمالات كلّها الى الظرفيّة.

ولذا كانت فى من الحروف الجارّة وهذا هو الذى صار علّة للاشتقاق اى اشتقاق فى من الصاد والآلان كان اللام اوليّ بالظرفيّة كما قد تستعمل فيها تجوّزاً وتوسّعاً لأنّ الظرفيّة التى هى صفة الماهيات انفعاليّة قابليّة لافعليّة و فاعليّة و ما هذا شأنه لايجزّ ولايكسر ولايخفّض مدخوله ومعموله فانّ الجزّ والكسر والخفّض للمعمول وخضوع المعمول وانكساره لديه فعل العالى المهيمن وليس فى هذا المقام الآلصاد الذى هو رتبة المداد ومقام الفؤاد وباب المراد ولذا استنطق له فى و انما اختيرت فى دون الصاد لبيان اظهار حكم الاحاطة والظرفيّة والشمول والسعة فانّ الفاء تكرر الميم التى هى اول حرف محمد ﷺ واوسطه والياء هى حرف من اسم على ﷺ «فى» وهما ﷻ هما اللذان وسعا جميع احكام الربوبيّة والعبوديّة فى نشأتى الاسميّة والبشريّة فى رتبتي الاجمال والتفصيل وهو قوله عزّ وجلّ ماوسعنى ارضى ولاسمانى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فهما بيت لجميع الفيوضات الواردة من المبدء الفياض لهما ولكلّ ما سواهما صلى الله عليهما وهما العرش والكرسى

المحيطان على الكون كله لقد وسعا السموات والارض واحاطا بهما وما فيهما وما بينهما ولا ظرف ولا محيط ولا بيت ولا جامع ولا منبسط سواهما وغيرهما عليه السلام ولذا قال عليه السلام انا وعلى ابوا هذه الامة واما الصاد فلا تؤذى هذا المؤدى ولا يفهم منه هذا المعنى فوجب اختيار فى دون غيرها مع ما فى صورتها من الاشارة الى الظرفية و سكون الياء وكسر الفاء ينبئ عن سر عظيم فى هذه التأدية فان ذلك صورة تعليم النبى عليه السلام لعل عليه السلام جميع ما يرد عليه من العلوم والاسرار والافاضات فهو ساكن وواع وحامل وجامع وخازن فيكون ظرفاً حاوياً للانوار وجامعاً للاسرار فكان عليه السلام ظرفاً لمستودع اسرار الولاية. الظاهرة من الهياكل الاحد عشر الذى هو استنطاق اسم هو فى لاله الآ هو وكان محمد عليه السلام ظرفاً لمستودع سر الحاملية ومهبط الانوار القدسية فى رتبة القابلية فيها ظهر ما كان وما يكون من سر كن فيكون فافهم راشداً واشرب صافياً فكسر الفاء تعليم ونظر الى الاسفل وهذه الحاملية كانت حين طوافه حول جلال العظمة دون القدرة و شرحه و بيانه فى ملازمة الشمس لدائرة منطقة البروج وعدم عرض لها كالكواكب الاخر ولا يسعنى الان تفصيل المقال فى هذه الاحوال وهذا الاسم اى لفظة فى انما وضعها الله سبحانه لتلك الظرفية الحقيقية ولما ظهرت لتلك الظرفية فى مظاهرها ومحالها ومواقعها واشعتها واثارها وشئون اطوارها استعملت فيها حقيقة بعد حقيقة وهى حقيقة عند اهل المجاز ومجاز عند اهل الحقيقة ولذا اختصت فى بالذكر وهذا معنى الظرفية.

واما المبحث الرابع فاعلم ان السماء مشتقة من السمو بمعنى العلو فكل عالٍ سماء ومنه قوله تعالى انزل من السماء ماء وقوله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركاً فانبتنا به جنات وحب الحصيد ولاريب ان السماء التى ينزل منها المطر والماء لسقى الارض واهلها هو سماء الدخان والبخار كما روى عنهم عليه السلام ان السحاب يغرف من بحر بين السماء والارض ولاشك ان البحر الذى بين السماء والارض هو بحر البخار والدخان ولاجايز ان يكون بحر مثل الابحر المعروفة فى الارض مجمع المياه الثقيلة

كما ورد النص عنهم عليهم السلام مع ما يلزم في ذلك من الطفرة و عدم الحكمة و عدم اجراء
الاشياء على اسبابها و عللها كما هو الظاهر المعروف المبرهن عليه في محله و يطلق
ايضاً على ما فوق السموات السبع ايضاً كما في قول البوصيرى في مدح النبي صلى الله عليه وآله :
كيف ترقى رقيك الانبياء
يا سماء ما طاولتها سماء
و في قول معاوية لعنه الله يمدح علياً عليه السلام :

خير البرية بعد احمد حيدر الناس ارض و الوصي سماء
و من هذا القبيل قوله تعالى و لقد زيننا السماء الدنيا بزيينة الكواكب و هذه الزينة لا تكون
الا في محل يظهر الكواكب بنورها و شعاعها و لاريب ان اول ما يظهر نور الكواكب
في كرة البخار و تقع اشعتها فيها كالبيت المزجج الذي يتزين بالشمس بوقوع اشعتها
عليه و حدوث الصور و الهيئات الشمسية و الحاصل ان كون السماء هي جهة العلو
لاشك فيه و لاريب يعتريه و اطلاق السماء على الافلاك السبعة من قبيل اطلاق
الكلى في اشهر افراده و هذا ايضاً لاشك فيه و انما الاشكال في تعيين الموضوع له
السماء و الارض هل وضعها من باب الوضع العام و الموضوع له العام او الوضع
الخاص و الموضوع له العام الذي احواله.

و الذي اعطاني النظر بعد ان اعطيته حقه انه لما ثبت ان الوجود تجمعه سلسلتان
طولية و عرضية فالطولية لا تجمعها حقيقة واحدة و كل ما في المراتب المتنزلة اشعة
و حكايات و ادلة لا ذكر لها في المرتبة الاعلى منها يقيناً فاذا اطلق اللفظ عليهما
باطلاق واحد بعد ثبوت المناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى يكون كل الاطلاقات
من اللفظ و المعنى اشباحاً و امثلة للرتبة العليا الاولى فلا اشتراك في المعنى لعدم
الاتحاد في الصقع و لا في اللفظ لعدم تباين المعنيين فان السافل حكاية للعالي و
صفة استدلال عليه و الصفة من حيث هي كذلك لا يعقل الذهول معها عن موصوفها
و الشرط في الاشتراك الوضع للثاني بعد الذهول عن معنى الاول و ليس الامر ههنا
كذلك بل انما الوضع للثاني بعلة مناسبة للاول و كونه صفة له و اين هذا من الاشتراك

اللفظي ولا يصح أن يكون الاطلاق بالنقل والارتجال لاستلزامهما هجر المعنى الاول
وهنا ليس كذلك ولا الحقيقة والمجاز في اغلب الاحوال لثبوت علائم الحقيقة في
الرتبة الثانية من التبادر والاطراد وعدم صحة السلب وامثالها من علائم الحقيقة و
اماراتها فلا يكون مجازاً فيكون الاطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة فانها عبارة عن
وضع اسم العالى للسافل من حيث حكايتها ودالاتها للعالى في مقام لافرق بينك و
بينها الا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فالاسم
للعالى وملحوظ الواضع حين الوضع هو العالى فلما وجد الاثر وحكى مثال المؤثر
من حيث هو مثال جعل ذلك الاسم له من حيث الصفاتية فالوضع خاص هنا لأن
الملحوظ ليس الا ذلك المعنى الواحد الذى هو العالى المؤثر فان الآثار لاتذكر مع
المؤثر والموضوع له الذى هو تلك الصفات الدالة الظاهرة فى المرايا المختلفة
باختلاف الحدود والقابليات ظهور الكلى فى الافراد عام وهذا هو الحقيقة بعد
الحقيقة وشرح هذه المسألة وبيانها ذكرناه مفصلاً فى مباحثاتنا فى الاصول وليس
هذا المقام مقام شرح هذا الكلام.

فاذا عرفت ذلك فاعلم انه قد ثبت بالادلة القطعية من العقلية والنقلية ان
محمدًا ﷺ واهل بيته ﷺ هم الواقفون فى اعلى طبقات سلسلة الموجودات وهم
قد سبقوا كل شىء واول من تحلوا بحلية الكون والوجود وكل ما سواهم خلقوا من
شعاع انوارهم وفاضل اثارهم فلاتجمعهم مع ما سواهم حقيقة واحدة فان الشعاع
لا يجمع المنير فى الذات والحقيقة والا لم يكن شعاعاً هذا خلف. وهو قول مولينا
الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل فى مثل الذى خلقنا
منه نصيباً لاحد الحديث ولما كان بين الاسم والمسمى مناسبة ذاتية ومرابطة حقيقة
حقيقة كان حسن المسمى دليلاً على حسن الاسم وقبح المسمى دليلاً على قبحه
بلا شبهة ولما كانوا سلام الله عليهم اصل كل خير ونور ورشد وهداية كما فى
الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه لانهم الوسائط

بين الله سبحانه وبين خلقه فلا يصل الى احد خير و نور و رشد الا بهم و منهم و لما كان الخير كله يحصل بالقرب الى المبدء و التوجه التام اليه و ما احد اقرب الى الله عز و جل في جميع الكرات الوجودية منهم صلى الله عليهم و جب ان لا يسبقهم شيء من الاشياء في خير من الخيرات في حال من الحالات لبطلان الطفرة فوجب ان يكون عندهم كل جمال و كمال و جلال و كل خير و نور ظاهر او غائب في كل الكائنات فماسواهم عنهم اخذوا و بهم قاموا و بفاضل كمالهم كملوا و بشعاع جمالهم حسنت صورهم و شمائلهم و جادت تراكيب حدودهم و صور ذواتهم و حقايقهم فاذن و جب ايضاً ان يكون العلو الذي هو مدلول لفظ السماء عندهم و فيهم بل هم فتكون السماء ايضاً اسمهم و رسمهم و صفتهم و اللفظ الدال عليهم بالوضع الاولى لا يشمل غيرهم سلام الله عليهم فاذا نظرت اليهم في مقام الاجمال و الوحدة اطلقت عليهم لفظ المفرد كما في الزيارة انتقم السبيل الاعظم و الصراط الاقوم فان هذا الحكم لهم ﷺ من حيث الوحدة و البساطة لا من حيث الكثرة و الاختلاف و اذا نظرت اليهم من حيث التفصيل و الاختلاف اطلقت عليهم لفظ الجمع فجاز ان تطلق عليهم السماء و السموات و هذا الاسم لهم ﷺ من وضع الله سبحانه لهم من باب الوضع العام و الموضوع له العام الا ان هذا العموم لا يتجاوز من اربعة عشر فرداً ابداً و يتمتع اكثر و ازيد منها كما شرحنا و فصلنا فيما كتبنا في النبوة و الولاية فليرجع اليه.

و هذا الاطلاق فيهم بالاشتراك المعنوي لكن لا على سبيل التواطؤ و انما ذلك على جهة التشكيك فانهم سلام الله عليهم مختلفون في العلو فمحمد ﷺ هو الاصل في العلو و العمدة و هو على في مقام جلال القدرة و محمد ﷺ في جلال العظمة و هكذا تفاوت درجاتهم و تفاضل مقاماتهم في هذا العلو فيختلف الصدق ايضاً بذلك الاعتبار و لكن لما كان لهم ظهوران في مقاماتهم الذاتية ظهور من حيث هم في مقام الاجمال و ظهور من حيث تفاصيل اجزائهم و حدودهم من قلوبهم و صدورهم و ساير قويمهم و مشاعرهم التي لها حكم الاحاطة بجميع مراتبهم و اجزائهم و

حدودهم فظهرت تلك القوى على هيئة الاحاطة و احاطت بما دونها فصارت اعلى
 منها و هى تستمد من تلك القوى بامداد الله سبحانه و تعالى فكانت كل واحد منها
 سماء تحيط و تشرف على الاجزاء السافلة التى لاحاطة لها و تربيتها و تحفظها عن
 الابداء و الدثور فتحققت السموات و العاليات و يطلق عليها ايضاً هذه اللفظة
 بالتشكيك فى هذه المراتب و المقامات فهم سلام الله عليهم واحد فى مقام الجمع و
 اربعة عشر فى مقام الفرق و لكل منهم حدود و اركان تسعة هى حملة الفيض الالهى
 الى باقى الاجزاء و الحدود و المراتب و محيطة بها بحسبها من الاحاطة فنقول
 للمجموع الوجدانى اسماء و هى السماء الدنيا اى الادنى و الاقرب الى الله عز وجل
 من كل سماء كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى و هذه السماء هى
 التى زينها الله تعالى بالكواكب اى الاسماء الحسنى الظاهرة فيهم من جميع الاسماء
 الا الاسم الواحد الذى تفرّد الله به و هو حفظ عن كل شيطان مارد اذ الاسماء تجلب
 الخير و تدفع الشرّ و الضرّ او السماء الدنيا هو محمد ﷺ لانه صاحب مقام اودنى و
 زينها الله سبحانه بالكواكب هم الائمة ﷺ الذين هم حدود الولاية و الى هذه الاشارة
 بقوله تعالى افلا ينظرون الى الايل كيف خلقت و الى السماء كيف رفعت و قدورد فى
 تفسير السماء ان المراد بها محمد ﷺ و هو السماء الدنيا ادنى و اقرب من باقى
 الاربعة عشر ليصحّ الصدق التشكيكى او المراد بالسماء الدنيا هو امير المؤمنين عليه
 لانه ادنى بالنسبة الى النبى ﷺ و اسفل و هو المزين بالكواكب الائمة الاثنى عشر
 سلام الله عليهم و لذا قلنا ان السماء الدنيا فى الظاهر عبارة عن الكرسي لان الاصل
 فى السماء العرش و الكرسي و الباقي تفاصيل احوالهما فلا تعدّ معهما كما سنذكر
 ان شاء الله تعالى و الكرسي هو المزين بالكواكب و الكرسي مثال على ﷺ و البروج
 الاثنى عشر الائمة و المراد بالسماء الدنيا هى الطاهرة الصديقة الزهراء ﷺ و هى
 الادنى من الجميع على ما قررنا انهم سلام الله عليهم كلهم افضل منها و هى المزيّنة
 بالكواكب و هم اولادها سلام الله عليهم و عليها لانها حاملة لهم و هم انما ظهوروا بها

فهى السماء الدنيا و الاحتمالات كلها مرادة لله عزوجل فى هذه الاية الشريفة فصَحَّ
ان تقول لكل واحد منهم سماء فتكون السموات سبعة محمّد و على و فاطمة و
الحسن و الحسين و جعفر و موسى عليهم السلام فهم السموات السبع كما يأتى شرحها و
بيانها ان شاء الله تعالى.

و نقول ايضاً لكل مرتبة من مراتبهم سماء حتى تتم تركيبهم فى تسع سموات
سماء القلب و سماء الصدر و سماء العقل و سماء العلم و سماء الوهم و سماء
الوجود و سماء الخيال و سماء الفكر و سماء الحياة فكل واحد منهم سلام الله عليهم
مجمع سموات و يقابل كل سماء ارض كما نذكر فيكون مجمع سموات و ارضين و
اطلاق لفظ السموات على هذه السموات ايضاً بالاشتراك المعنوى بالتشكيك ثم ان
لهم سلام الله عليهم مراتب و مقامات حسب تنزلاتهم و ترقياتهم فى القوسين
الصعوديّة و النزوليّة حسب امثالهم لقوله عزوجل ادبر فادبر و اقبل فاقبل فكل مرتبة
عليا سماء بالنسبة الى ما تحته و هو ارض بالنسبة الى ما فوقه و هكذا تنتهى مراتب
السموات الى السموات و الارضين الجسمانيّين فعلى هذا تتعدّد سمواتهم و
ارضوهم بالعدد الذى تشير اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى و الصدق فى كل هذه
الاطلاقات بالاشتراك المعنوى بالتشكيك من باب الوضع العامّ و الموضوع له العامّ.
ثم لما تمت هياكلهم و تحققت كينوناتهم صلى الله عليهم تشعشع نورهم و
تألأ شمس ظهورهم فخلق الله سبحانه من ذلك الشعاع و النور حقايق الانبياء و
قسّمها الى مائة الف و اربعة و عشرين الف قسمة مختلفة و كل نبي سماء بالنسبة الى
وصيه و هو ارض له و لعلومه و اسراره و احكامه و يربّيها و ينمّيها و يصوّرها بالصور
المختلفة و الاحوال المتشعبة حسب مذاق الرعايا و المكلفين فالاطلاق على
السموات الاوليّة و عليهم من باب الحقيقة بعد الحقيقة و لما كانت الحقيقة الثانية
حكاية و مثلاً للحقيقة الاولى جرت الاحكام و المراتب فيها على نهجها فتحققت فى
هذه الرتبة ايضاً سموات و ارضون كما قلنا فى الرتبة الاولى حرفاً بحرف و الصدق

كالصدق و البيان كالبيان ألا انّ الاطلاق فى الحقيقتين حقيقة بعد حقيقة كما قلنا و كذلك القول فى أنبعاث الاشعة من الطبقة الثانية و صيرورتها مبدء خلق فى الطبقة الثالثة طبقة الانسان الرعية فكانت منشأ سموات و ارضين على التفصيل المذكور و الاطلاق فى الثلثة من باب الحقيقة بعد الحقيقة و فى مراتبها بالاشتراك المعنوى بالتشكيك و هكذا المراتب المتنزلة من الشعاع و شعاع الشعاع و شعاع الشعاع الى تمام المراتب الثمانية التى هى مرتبة الجنّ و الملك و الحيوان و النبات و الجماد فتحققت فى كلّ مقام سموات و ارضون على التفصيل فصار الصدق فى الاطلاق فى جميع السلاسل الاشتراك بالتشكيك و فى السلاسل الطولية الحقيقة بعد الحقيقة فالسماء التى وضعها الواضع الحكيم العليم أنّما هى الواحد و هى النفس التى صنعها الله سبحانه لنفسه كما قال عزّ من قائل و اصطفينك لنفسى و كلّ الاطلاقات سواء فثون و اطوار لذلك الشئ الواحد و كذلك ساير الاطلاقات و التعبيرات عن لفظ الانسان و الحيوان و الاسلام و الايمان و غيرها فافهم موقفاً.

المبحث الخامس فى مبدء السموات و الارض و منشأهما و علة تحققهما و كينونتتهما. اعلم انا قد ذكرنا انّ محمّداً و آله صلى الله عليهم اول المخلوقات و هم المقصودون بالاصالة فيكون كلّ ما سواهم أنّما تحقق و تكوّن و وجد بهم فهم سلام الله عليهم مبدء كلّ خير و علة كلّ رشد و الشرور و المعاصى لما كانت عكوساً و اظلة للنور فلا تتقوم و لا تتحقق الاّ بهم فهم لا منهم كما انّ الخيرات بهم و منهم و مثال ذلك الشمس فإنها اذا اشرقت على الجدار تحدث ظلاً و نوراً فالنور من الشمس و لها و اليها و ان كان ظهوره بالجدار و الظلّ ليس من الشمس و لا اليها لأنّها تشرق على المرايا و الزجاج و لا تحدث ظلاً فعلم انّ احداث الظلّ أنّما هو بها لاجل كثافة الجدار لا منها و لا اليها و أنّما هو بها و كذلك نسبة الشرور اليهم سلام الله عليهم اذ لا قوام لها بدونهم و لولاهم لا تنفى الوجود كلّه بخيره و شرّه و لكنّها ليست منهم و لا اليهم و أنّما هى قائمة بنورهم ناظرة اليه ساجدة للشمس من دون الله و نورهم قائم

بهم فقامت الاشياء كلها بهم كل شيء فى مقامه و مرتبته و لنعم ما قال السيد السند
السيد محمد القطيفى ائده الله فى رثى الحسين عليه السلام الى ان قال:

فقامت به الاشياء عن وجه حكمة كما ينبغي كل على وفق ذاته
و كذلك السموات هم سلام الله عليهم منشأها و مبدؤها و عنهم مصدرها و اليهم
مردها كما دلّت عليه اخبارهم و شهدت بذلك آثارهم و دلّ عليه العقل المستنير
بنورهم و ولايتهم اما السموات بالمعنى الاعم اى العلويات كلها من الانوار المجردة
و الحقايق النورانية و الذوات الطيبة من العرش و الكرسي و اللوح و القلم و امثالها
فالاخبار فى مثل هذا المعنى كثيرة:

منها ما رواه فى رياض الجنان عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قلت لرسول
الله صلى الله عليه وآله اول شيء خلقه الله ما هو؟ فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل
خير ثم اقامه بين يديه فى مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسم و
الكرسى من قسم و حملة العرش من قسم و خزنة الكرسي من قسم و اقام القسم الرابع فى
مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من
قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء
و الشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام الرجا ما شاء الله
ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم و العصمة و التوفيق من جزء و اقام
القسم الرابع فى مقام الحيا ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور و قطرت
منه مائة الف و اربعة و عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي و رسول ثم
تنفّست ارواح الانبياء فخلق الله منها ارواح الاوصياء الحديث و امثال هذا الحديث
كثيرة فى كتب اصحابنا فمن ارادها فليرجع اليها فيها.

و اما السموات المرفوعة السبع او التسع و الارضون كما هى غالب استعمالاتها
فكما فى حديث العباس بن عبد المطلب روى انس بن مالك قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وآله فى بعض الايام صلاة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله

ارأيت ان تفسّر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و
 الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً فقال ﷺ اما النبيون فانا و اما الصديقون
 فاخى على ﷺ و اما الشهداء فعمى حمزة و اما الصالحون فابنتى فاطمة و اولادها
 الحسن و الحسين ﷺ ثم قال ما معناه فقال العباس ما ذكرتنى يا رسول الله السنا كلنا
 من شجرة واحدة فقال ﷺ ان الله تعالى خلقنى و علياً و فاطمة و الحسن و
 الحسين ﷺ قبل ان يخلق الخلق و قبل ان يخلق السموات و الارض فكنا نسبّحه و
 نقدّسه فلما اراد الله خلق الخلق فتق نورى فخلق منه العرش و الكرسى ثم فتق نور
 على فخلق منه الملائكة و ان نور على افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتى فاطمة
 فخلق منه السموات و الارض و نور فاطمة افضل من السموات و الارض ثم فتق نور
 ابنى الحسن فخلق منه الشمس و القمر و نور الحسن افضل و اشرف من الشمس و
 القمر ثم فتق نور ابنى الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين نقلت الحديث بالمعنى.
 و فى معناه حديث آخر رواه ابن مسعود عن النبى ﷺ بتغيير و تبديل و انا اذكر
 هنا صورة الحديث روى الشيخ فخر الدين طريحي فى منتخبه المعقود لمزايا اهل
 البيت ﷺ و مناقبهم و رزاياهم و كذلك روى غيره عن ابن مسعود قال دخلت على
 رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ارنى الحق حتى انظر اليه فقال ﷺ يا ابن مسعود
 الج المخدع فولجت و رأيت على بن ابي طالب ﷺ و رأيت راعياً و ساجداً و هو يقول
 عقيب كلّ صلوة اللهم بحق محمد عبدك و رسولك اغفر للخاطئين من شيعتى و قال
 ابن مسعود فخرجت اخبر رسول الله ﷺ فرأيت راعياً و ساجداً و هو يقول عقيب كلّ
 صلوة اللهم بحق على بن ابي طالب عبدك اغفر للعاصين من امتى قال ابن مسعود
 فاخذنى الهملح حتى غشى على فرفع النبى رأسه الى فقال يا ابن مسعود اكفرت بعد
 ايمان؟ قلت معاذ الله و لكنى رأيت علياً يسأل الله بك و تسأل الله به و لا ادري ايكما
 افضل فقال ﷺ يا ابن مسعود ان الله تعالى خلقنى و علياً و فاطمة و الحسن و
 الحسين ﷺ من نور عظمتة قبل خلق الخلق بالف عام او بالفى او باربعة عشر الف

على اختلاف النسخ حين لاتسبيح و لاتقديس ففتق نورى فخلق منه السموات و الارض و فتق نور على فخلق منه العرش و الكرسي و على اجل من العرش و الكرسي و فتق نور الحسن و خلق منه اللوح و القلم و الحسن اجل من اللوح و القلم و فتق نور الحسين فخلق منه الجنان و الحور و الولدان و الحسين افضل منهم فاظلمت المشارق و المغارب فشكت الملائكة الى الله عزوجل الظلمة قالت اللهم بحق هذه الاشباح التى خلقتهم لمافرجت من هذه الظلمة فخلق الله روحاً و قرنها باخرى ثم اضاءت الروح فخلق منها الزهراء فاضاءت منها المشارق و المغارب فمن ذلك سميت الزهراء يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله عزوجل لى و لعلى ادخلا الجنة من شئتما و ادخلا النار من شئتما و ذلك قوله تعالى القيا فى جهنم كل كفار عنيد و الكافر من جحد نبوتى و العنيد من عاند علياً و شيعته انتهى الحديث الشريف.

و هذا الحديث مما قد تكفل لمبدئيهم لكل الموجودات و قد امرنى مولانا الاكرم و سيدنا الاجل الافخم الولي الاولي السيد محمد بن السيد مال الله القطيفى ادام الله بقاء و ابدته و ابقاه ان املى كلمات فى شرح هذا الحديث الشريف و اشير الى فك رموزه و فتح مقفله و هذا المقام لما كان مناسباً لذكر هذا الحديث المبارك فلا بأس ان نشير الى مجمل بيانه امثالاً لامر ذلك المولى المكرم مع بضاعتى المزجى و قصور باعى عن تناول ذلك المطلب الاقصى الاسنى الا ان المأمور معذور.

فاقول ان ابن مسعود اراد منه ﷺ محض الحق و منح الصدق فى الدين الذى لا يضل المتمسك به و ان يعرفه بالمعرفة العيانة الشهودية التى تلزمه الضرورة و البداهة و لما كان ذروة الامر و سنامه و باب الاشياء و رضى الرحمن الطاعة للامام كما قال الصادق عليه السلام و الطاعة لا تكون الا بالاخلاص و هو لا يحصل الا بعد كمال المعرفة اراد ﷺ ان يوقفه على حقيقة الحكمة التى من اوتيتها فقد اوتى خيراً كثيراً و قد ورد فى تفسيرها ان الحكمة معرفة الامام عليه السلام و لما كان معرفة الامام ﷺ لا تكمل الا بمعرفة انه مثل النبى ﷺ فى جميع الفضائل الا ما استثنى من حكم النبوة و انه نفسه و ان منه بدؤ

الاشياء و اليه عودها اراد ﷺ ان ينبه ابن مسعود على هذه الدقيقة الحقيقية اللطيفة الشريفة و لما كان ابن مسعود كان النبي ﷺ عنده فى مقام عظيم من اعتقاد الجلالة و القرب عند الله و اظهرت النبوة و العصمة و نزول الوحي تلك العظمة و الكبرياء فى قلوب المؤمنين به المصدقين له المشاهدين جلائل المعجزات و خوارق العادات منه صلوات الله عليه و آله و اما امير المؤمنين سلام الله عليه فلم يكن يعتقد فيه ذلك المقام لعدم الظهور التام و البروز العام مع النبي ﷺ و هو سر سكون السين فى بسم الله الرحمن الرحيم و كان قدره فى الصغر قد نشى و كبر بين اظهرهم على طريقتهم و عادتهم فما كان يعتقد فيه ﷺ ما كان يعتقد فى النبي ﷺ بل كان يراه مثل سائر الرعايا او افضل منهم اما مساواته له ﷺ او قربه منه بحيث لا يكون بينهما واسطة صلى الله عليهما فلم يخطر بالبال و لاجرى بالخيال.

فاذا كان الامر كذلك فلو ان النبي ﷺ يذكر له اولاً هذا المعنى ما كان يستقر فى قلبه و ما كان يحصل له ذلك الاطمينان و الاستقرار الذى يحصل بالمعاينة و المشاهدة كما هو للكاملين من العرفاء امره الله بلسان النبي ﷺ ان يلج المخدع و يرى علياً صلوات الله عليه و آله فى عبادته و دعائه و تضرعه و توسله الى الله سبحانه بالنبي فدخل و رآه كذلك و هو يسأل الله بالاسم الاجل الاعلى الاعلى هو معنى دعائه الله بالنبي ﷺ فخرج ليخبر النبي ﷺ بما رآه من شأن علي ﷺ فاذا النبي ﷺ راكم و ساجد يدعو الله بعلى ﷺ اى بالاسم الاعظم الاعظم فعظم الامر على ابن مسعود و زعم ان كل واحد يجعل اقرب الخلق الى الله الوسيلة بينه و بينه تعالى فى حوائجه و دعائه و استغفاره له و لغيره اما على فقد عرفنا ان النبي ﷺ اقرب منه الى الله فجعله وسيلة و واسطة و شافعاً و اما النبي ﷺ جعل علياً وسيلة و واسطة ينبىء ان يكون هو اقرب الى الله من النبي ﷺ و هو فى الاول ما كان يعتقد انه يدانى مقام النبوة و الآن قد ثبت عنده المثلية بقى يتحير و يتفكر فى الافضلية فحار لبه و ضاع عقله من عظيم ماورد عليه من الامر العظيم حتى غشى عليه فلما اثبت رسول

اللَّهُ ﷻ ما اراد و تمكن منه كما اراد بما اراد كيف اراد و بقى ابن مسعود متردداً فى الامر الاعظم الذى فيه فساد دينه و دنياه و آخرته و هو توهم الافضية سألَهُ ﷻ و قال اكفرت بعد ايمان اى بعد الايمان بانى خاتم النبيين و خير خلق الله اجمعين و لانبى بعدى و انا اشرف من كل الموجودات لآن الله بعثنى نذيراً للعالمين على سبيل العموم كما انزل فى كتابه الذى أمتم به تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً تتوهم هذا التوهم فمن هذه الجهة ابدى ابن مسعود ما فى بطنه فقال مادرى ايكما افضل لعظم ما صار فى عينه و لو كان مطلعاً على سِرِّ الواقع لما كان له هذه الواهمة فان الله سبحانه يدعى باسمائه فافهم.

فلما استقر فى قلب ابن مسعود عظم شأن مولينا امير المؤمنين ﷺ بما لا يوصف قدره اخذه ﷻ فى بيان أنه و اولاده و زوجته الطاهرة كلهم فى الحقيقة واحد و نور غير متعدّد و كلهم مع النبى ﷺ فى مرتبة واحدة الا ان له ﷻ فضل النبوة و أنهم مبدء الوجود و الذوات و الصفات و اليهم مردّها و معادها فاشار ﷻ الى البدء بقوله الشريف ان الله خلقنى و علياً و فاطمة و الحسن و الحسين من نور عظمته قبل خلق الخلق بالف عام و اختصاص هذه الخمسة لظهور اعيانهم المقدسة و معرفة ابن مسعود اياهم و الا فكل الاربعة عشر سلام الله عليهم لهم حكم واحد خلقوا من نور عظمتهم جميعاً و اضافته النور الى العظمة بيانية اى نور هو عظمتهم تعالى فان العظمة الظاهرة فى المخلوقين ليست قديمة و انما هى حادثة و لاسبقهم فى الوجود حادث بالاجماع من المسلمين فى النبى ﷺ و الفرقة المحقة فى الجميع فهم اسماء الله الظاهرة فى المخلوقين فى المقام الاعلى و هم مباديها فى مقام دون الاول فهم العظمة الظاهرة و القدرة الباهرة المستطيلة على كل شىء و العلم الذى وسع كل شىء و هكذا جلاله و جماله و بهازه و رحمته و نوره و فخره و شرفه و سلطانه و غيرها من امثالها ممّا هو المفصل فى دعاء السحر و دعاء كل يوم من شهر رمضان المبارك.

و العام اذا اطلق فى مثل هذه المقامات يراد منه الرتبة لا المدة الزمانية لآن

العظمة الغير المتناهية بدواً و عوداً لايسعها الزمان و المكان و الحدود و الاوقات
استخلصهم الله فى القدم على سائر الامم اقامهم فى سائر عوالمه فى الاداء مقامه اذ
كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار فاذن هم وجه الله و ليس للوجه زمان
و لا مكان فاذا قالوا الف عام يريدون رتبة واحدة و هو نوعيّة تتضمّن انواعاً اضافيّة و
اصنافاً و افراداً شخصيّة بحسب ملاحظة نسب اطوارهم فاذا قلت الفين تريد به
نسبتهم فى الغيب و الشهادة و اذا قلت اربعة عشر الف تريد به تفاصيل اطوارهم
السبعة فى الرتبة الاجماليّة و التفصيليّة و اذا قلت ثمانون الف تريد مراتب وجودهم
الاربعين فى الغيب و الشهود و هكذا سائر تصارييف الاعداد الواردة فى هذا الباب
فانّ مدّة اقامتهم قبل الخلق اختلفت الاثار و الاخبار فيها و بما ذكرنا ظهر لك وجه
الجمع و ارتفع التعارض.

و اما الالف فانهم لما كانوا مع الله و عند الله كما قال تعالى و من عنده
لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون الاية. قال مولينا الصادق عليه السلام نحن الذين عنده و
ذلك لانهم وجه الله و عين الله و يد الله و جنب الله و اذن الله و علم الله و قلب الله
و نفس الله كما فى الزيارة السلام على نفس الله القائمة فيه بالسفن و اى اختصاص
اعظم من ذلك فاذا كانوا هم معه سبحانه و قد قال تعالى و انّ يوماً عند ربك كالف سنة
مما تعدّون فكانت السنة التى عندنا الفاً عندهم فنحن دائماً فى مقام الاحاد و هم
سلام الله عليهم دائماً فى مقام الالوف لانّ مقامهم بالنسبة الينا مقام النقطة من الكلمة
النائمة فى الكلمة الابداعيّة التكوينيّة فافهم فانّ البيان يطول به الكلام.

فهم سلام الله عليهم كانوا مخلوقين قبل الخلق و قبل التسييح و التقديس لانّهما
اضافتان تابعتان للمسيح و المقدّس بالكسر فاذا فقدوا فقد التسييح و التقديس
فلم يبق سوى تسييحهم و تقديسهم سلام الله عليهم فلما اراد الله سبحانه ابداع
الكائنات و احداث الموجودات و خلق الارضين و السموات و احداث الاشقياء و
السعداء فتق نور محمد عليه السلام و احداث منه كلّ الخيرات و جمل الارضين و السموات

و ما فيهما و ما بينهما من الذوات و الصفات و المراد بالسموات مطلق العلويات كما قدّمنا أنّها المعنى الحقيقي للسموات و الارضين مطلق السفليات من القوابل الطيبة و القوابل الخبيثة على ما فصلنا لك فى أوّل المبحث من التقوم الذاتى و العرضى.

ثمّ لمّا ذكر الحكم الاجمالى اخذ فى التفصيل كما أنّ نسبتهم ﷺ اليه ﷺ نسبة التفصيل الى الاجمال و لذا قال ﷺ انا الشجرة و على اصلها و فاطمة فرعها و الاثمة اغصانها كذلك نسبة اثارهم الى اثاره حرفاً بحرف لأن الاثر يشابه صفة مؤثره فاخذ ﷺ فى التفصيل فابتدأ بذكر اشرف الموجودات و اكملها و هو العرش و الكرسي فقال ﷺ و فتق نور على ﷺ فخلق منه العرش و الكرسي و فى حديث العباس أنّ العرش و الكرسي مخلوقان من نور محمّد ﷺ و لاتنافى بين الحديثين لانّهما حقيقة واحدة يجوز ان تنسب لكل منهما ما تنسب للآخر كما قال امير المؤمنين ﷺ انا محمّد و محمّد انا، و انا من محمّد كالضوء من الضوء.

و اذا اردت النسبة الحقيقية فاعلم أنّ العرش حكم الاجمال و الكرسي حكم التفصيل فاذا قرنت بينهما فمرة تلاحظ حكم العرش فى الاجمال و يكون حكم الكرسي تابعاً له و داخلاً معه لأن حكم الاقتران و الاتصال حكم البرزخية الكبرى التى يحصل لها الطرفين و يحكم بحكمه و مثاله و بيانه تقاطع دائرتى المعدّل و منطقة البروج فدائرة المعدّل بسيطة لاكثرية فيها ابدأ و هى العقل و دائرة المنطقة متكررة لا بساطة فيها ابدأ و هى مظهر النفس الكلية و المتقاطعان مظهر الروح الرقيقى و هو القراءان بين العرش و الكرسي فاذا اطلق البرزخ فمرة يُراد به الطرف الاعلى و يتبعه الطرف الاسفل و مرة بالعكس فبالعكس و اذا جمع بين العرش و الكرسي يريد الحالة المرتبطة و هو صورة الباء فى بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نسب الى النبى ﷺ فيراد به العرش و اذا نسب الى على ﷺ فيراد به الوجه الاسفل التفصيلى فافهم.

ثمّ قال ﷺ ثمّ فتق الله نور الحسن و خلق منه اللوح و القلم و هذا اللوح و القلم

باطن الشمس والقمر لباطن العرش والكرسى ليقال يلزم ان اثر الحسن عليه السلام اقوى من اثر ابيه سلام الله عليه ولا يصح ذلك ابداً والدليل على ان اللوح والقلم فى هذا المقام تحت العرش والكرسى ما فى الحديث المتقدم فى خلق نور النبى عليه السلام الى ان قال اقامه فى مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش من قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وهذا صريح فى ان اللوح والقلم مؤخران عن العرش والكرسى فليسا اذن الا باطن الشمس والقمر فان الشمس مثال العرش الذى هو مثال العقل الذى هو القلم والقمر مثال الكرسى الذى هو مثال النفس التى هى مثال اللوح ويؤيد ما ذكرنا بل يدل عليه حديث العباس ان الله فتق نور الحسن عليه السلام فخلق منه الشمس والقمر فافهم.

و فتق نور الحسين عليه السلام فخلق منه الجنة والحدود والولدان فتت العوالم والذوات الطيبة من البسايط والمركبات فان المبادئ لا يخلو مما ذكره عليه السلام.
ولما كان لكل شىء ضد وكل نور يقابله ظلمة فانوجدت المراتب السفلية والذوات الخبيثة والمركبات الخبيثات والبسايط المسخوطات بالمقابلة فانعكس من العرش والكرسى الثرى وتحت الثرى الى الطمطمم وظهر نتهها وخبثها الى جهنم والثور والصخرة اى صخرة سجين التى هى كتاب الفجار وطينة المنافقين ومن اللوح والقلم فى هذا المقام ارض الشهوة وارض الممات ومن الجنة والحدود والولدان جهنم والحيات والعقارب واهلها فاراد استنطاق طبائعهم و اظهار خبثهم ونفاقهم فسألهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة وفاطمة الصديقة اولياءكم فقالوا نعم يعنى اجابة للنفى يعنى انت لست ربنا الخ فاشتدت ظلماتهم وتراكت بعضها على بعض حتى وصلت الى اقطار الانوار التى تستأهل لقبول الظلمات وسرت الى الغير المعصومين احكام الخلط واللطخ من اولئك الظلمة الاشرار حتى استولت تلك الظلمات المشارق والمغارب وخفى امر الحق وظهر الباطل وخفيت الكلمة العليا و

استعلنت الكلمة السفلى و هو قوله ﷺ اظلمت المشارق والمغارب و هي المشارق و
المغارب فى افلاك الغير المعصومين الذين تتمكّن فيهم احكام اللطخ و الخلط و
اختلاط الطين (بفتح الياء).

ولما انه يجب ردّ كل فرع الى اصله و كلّ صورة الى معناها ليظهر قوله تعالى
الخبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ فِيمَلَأُ
الارض قِسْطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و لما كان كلّ خير و كلّ هداية و رشد
لابدّ و ان يكون يظهر منهم سلام الله عليهم و لذا سمع الله سبحانه شكوى الملائكة و
استجاب دعاءهم حيث سألوه ازاحة تلك الظلمات بحرمة تلك الاشباح الطاهرة و
المثل النورية فخلق الله سبحانه روحاً و هي الروح الطاهرة فى عالم البشرية و هو
مولينا و سيّدنا الحسين عليه السلام الذى صار فى معرض الشهادة و تبعها ارواح باقى
الاربعة عشر سلام الله عليهم و قارنها باخرى و هي البشرية الظاهرية لمولاتنا و
سيّدتنا فاطمة عليها السلام و اما الذاتية الحقيقية فقد كانت مخلوقة قبل مع تلك الذوات الطيبة
كما هو صريح قوله ﷺ ان الله خلقنى و عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين فوجب
ان يكون هذا الخلق هو خلق ظاهريتهم البشرية للخلق بما يناسب احوالهم ليذهبوا
تلك الظلمات و يغسلوا درن السيئات و يوصلوا كلّ فرع الى اصله و لما كان اصل هذا
الامر و قدوته الحسين عليه السلام و هو الفجر و هو قرءان الفجر الذى يكون مشهوداً خصّه
بالذكر و الآ فالكل داخلون فى التبعية او الروح الاولى ظاهريّة الجميع و الاخرى
ظاهريّة الزهراء و بشريتها و حامليتها حتى تكون أمّاً لها ثم اضاءت الروح اى روح
الحسين عليه السلام بجميع انحاء الاضاءة فى تلك الطينة الطيبة فخلق منها اى خلق ظهورها
و كونها زاهرة لجميع الخلق حتى عرفوا انها الزهراء فهى تزهر بتلك الروح النورانية.
ولذا ورد ما مختصر معناه ان اهل المدينة كان يصل اليهم عند الظهر نور اصفر
متشعشعاً يضىء على جدرانهم و بيوتهم و حجراتهم فيأتون النبى ﷺ فيأمرهم
ان يذهبوا الى بيت فاطمة عليها السلام فيرونها و قد قعدت فى محراب عبادتها و يتلأل منها

نور اصفر يضيء العالم وهكذا وقت المغرب يشاهدون نوراً احمر و وقت الصبح كانوا يشاهدون نوراً ابيض فلما ولد الحسين عليه السلام ذهب ذلك الاشراق و لآن الحسين عليه السلام ايضاً كان محلاً و اصلاً لتفرع اغصان الولاية التسعة عنه مع ما اراد الله ان يضيء به العالم من اظهار امره و دينه و ابراز سره و حقه و هذه الظاهرية البشرية بالتدبير و التصرف هي الروح المقرونة بالروح كما سمعت فان لهم سلام الله عليهم ثلث مقامات مقام لهم في ذاتهم و حقيقتهم و هذا لهم لا يشاركهم غيرهم و لا يشاركونه ايضاً و لا احد يصل اليهم و يريهم و لا يأخذ منهم في ذلك المقام و هو تأويل قوله تعالى و بئر معطلة و قصر مُشيد و قد قال الشاعر في هذا المعنى:

بئر معطلة و قصر مشرف . مثل لال محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى و البئر علمهم الذي لا ينزف

و مقام لهم في ظهورهم للخلق في الكينونة الاولى قبل حكم الخلط و اللطخ و تمكّن الاعداء من الاحياء و مناسبة الاحباء مع الاعداء و قبل الامتزاج و مقام النور الدائم و الضياء القائم كما يؤل اليه الامر في الرجعة و القيامة بالنسبة اليهم و الى احبائهم سلام الله عليهم و مقام لهم في ظهورهم للخلق في الفطرة الثانية و ظهور الخلط و اللطخ و استيلاء ظلمة اولئك المنافقين المشارق و المغارب و سريانها في جميع المآرب و المطالب فهذا الظهور يجب ان يكون على انحاء مختلفة فتارة بالقهر و الغلبة الجبريتين و تارة بالخضوع و الخشوع و الانكسار التام و تارة بالجذب و تارة بالدفع و تارة بالمنع و تارة بالعطاء و تارة بالتقية و تارة بالواقع و تارة باظهار حكم الربوبية و تارة بالظهور بكمال الخضوع و العبودية و تارة بالظهور و تارة بالغيبة و الخفاء و هكذا يتقلبون في الاطوار و الاحوال ليذهبوا تلك الظلمات من غير اجبار و لا اكراه و ينوروا المشارق و المغارب و يخلصوا احبائهم من تلك الاكدار بعد ما تلوثوا بتلك الاغيار و تمكّن فيهم الغبار كما يخلص الحكيم الماهر الاكسير الصافي من الاجسام الكثيفة و الاجساد المختلطة بالاوساخ بانواع التقطير و التعفين بانحاء

شَتَّى فى تربية النار فلو كانت النار فى العمل على طريقة..... عند اشتداد النار او كان لا يتصَفَّى عند خفَّتْها و لطفها فوجب.....

و لما كان كلَّ ظهور و كلَّ طور روحاً و نوراً لهم بالنسبة الى ذلك المقام و لا بدَّ له من جعل و خلق و ايجاد و لما كان ليس مقصوداً بذاته و انما هو مقصود بالعرض فلا بدَّ له من سبب و علة فالسبب هو ظلمة المشارق و المغارب بانكار اولئك الفجَّار و استيلاء الظلم فى هذه الدنيا من الاشرار فشكت الملائكة الانوار الذين هم روابط الفيض بين المبدء و بين الطَّيِّبين من الشيعة لما وجد من استيلاء القوم الجَّبارين ازاخة تلك الظلمات و ازالة تلك الشكوك و الشبهات و لما كانت هذه الدنيا ليست على كمال الاعتدال فماتحتَمَل اشراق تلك الانوار فاقتضت الحكمة ان يكون فى الظهور من مولاتنا الزهراء فاسكنها عندها و اظهرها فى الدنيا على حسب ما اراد سبحانه فانار العالم بها و اصلحه و اتمه و اكمله فظهر فى الرجعة على اكمل الاستقامة الى ان اتَّصل بدار الخلد و دار المقامة و ذلك تقدير العزيز العليم.

و لك ان تجعل الروح الاولى ظاهريَّة الحسين عليه السلام لانه الاصل فى هذه الاضاءة او ظاهريَّة الجميع بالانتساب سواء كانت الابوة او القرعانية او الزوجية لتحقق الجوزهر فى فلک القمر بامر مستقرَّ او المحمولية كما قال تعالى فيها يفرق كلَّ امر حكيم اى كلَّ امام حكيم و الروح الاخرى هى ظاهريَّة الزهراء عليها السلام على كلِّ حال فزهرتها من تلك الانوار و لذا ورد المصباح فى زجاجة ان المصباح هو الحسين عليه السلام و الزجاجة هى فاطمة كأنها كوكب دريَّ فيكون المصباح فى الزجاجة نور على نور فافهم و المصباح الذى هو الحسين ظاهريته و اما ذاته عليه السلام فهى موجودة قبل وجود فاطمة لانه اشرف و افضل منها فافهم.

فلما بين عليه السلام امر المبدء و ان العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و الحور و الولدان بنا قامت و ان المنافقين و الاشرار بعكس نورنا و بظلال اشباحنا تقومت و ان الدنيا و ما فيها بجميع اختلافاتها بنا صلحت و باعدائنا فسدت و بنا حييت اراد عليه السلام

ان يبين له ان المعاد ايضا البنا والحساب علينا والجنة والنار بيدنا والقيمة واحوالها واهوالها والخلايق كلها مرجعهم الى امرنا لاننا يد الله وعين الله ووجه الله وكلمة الله وجنب الله فقال ﷺ يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لي ولعلي ادخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما لان الجنة لا يستحقها احد من فضله تعالى الا باتباعهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم والنار لا يستحقها احد الا بمخالفتهم اذ لاطاعة لله سوى طاعتهم طاعتهم عين طاعة الله ومحبتهم عين محبته وهو قوله تعالى القيا يا محمد ويا علي في جهنم كل كفار عنيد والكافر من جحد نبوتى لانه قدستر الحق رأسا بانكاره للنبوّة والعنيد من عاند علياً وشيعته لانه خارج من ظلمة الكفر وداخل في ظلمة النفاق فهو معاند للحق ومنكر للصدق المطلق فان الولاية لاجل الاظهار والتفصيل كما ان النبوّة حكم الابهام والاجمال وهو قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد والمندر هو محمد ﷺ والهادى هو امير المؤمنين عليه السلام فبين ﷺ لابن مسعود حقيقة الحق الذى لا يضل المتمسك به فاثبت ان الولي منه بدو الاشياء و اليه عودها وعليه تدور دائرة الكائنات.

فظهر لك ممّا بينا ووضحنا ان مبدء السموات والارض وعلتها والواسطة لا يصل فيض الفيّاض اليها والحامل لمواقع الفعل ومراتب المشيئة والارادة عند التعلّق بها والاسم المرتب لذواتها وكينوناتها وسائر اثارها من حركاتها وانوارها واستدارتها ومقدار اشعتها هو الولي عليه السلام اعنى الحقيقة المحمّدية الظاهرة فى الهياكل الاربعة عشر صلى الله عليهم اجمعين لان الله تعالى اقامهم فى سائر عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فاذا سميتهم العلة الفاعلية بهذا المعنى فما اخطأت بل اصبحت واجدت لما اجمع عليه الفرقة المحققة من ان الفاعل والخالق من صفات الافعال لا من صفات الذات واما العلة فلا يصح اطلاقها على الله اى على الذات البحت بوجه من الوجوه وهو قول امير المؤمنين عليه السلام علة ما صنع فعله وهو لاعلة له كما شرحنا وفصلنا فى سائر رسائلنا ومباحثاتنا واجوبتنا

للمسائل.

المبحث السادس فى العلة المادّية لخلق السموات والارض وكيفيّة احداثهما و ايجادهما و تركيبهما و صورتها من احوالهما. اعلم انا قد ذكرنا فى المبحث المتقدّم انّ الله سبحانه و تعالى خلق السموات و الارض من شعاع نور ال محمد صلى الله عليهم فنبتتها اليهم نسبة الشعاع الى المنير ثمّ انّ الشعاع على قسمين شعاع متصل هو نسبة القشور الى الالباب و شعاع منفصل و هو نسبة الآثار الغير القارّة الى مؤثراتها كالكلام بالنسبة الى المتكلّم و كالانوار المنفصلة من الشمس الواقعة على الارض و السموات على قسمين سموات هى فى عالمهم و من عالمهم و هى على قسمين:

سموات هى تمام حقيقتهم و تتمّ كينونتهم باتمام قصبة الياقوت و سرّ اللاهوت و حجاب الملك و الملكوت و معدن العزّة و الجبروت فالسماء الاعظم و العرش الاقدم هو الحقيقة المحمّدية ﷺ و الكرسي هو الحقيقة العلوية سلام الله عليه و فلک البروج و فلک المنازل و فلک زحل و فلک المشترى و فلک المريخ و فلک الشمس و فلک الزهرة و فلک عطارد و فلک القمر و فلک الرأس و فلک الذنب هم الاحد عشر معصوماً من ذرّيّة امير المؤمنين سلام الله عليه و الارض هى فاطمة الصديقة الحاملة لاثارهم المظهرة لانوارهم و هذه السموات و الارض هى تمام حقيقتهم و كمال ظهور كينونتهم و هى الاصل الذى تدور عليه جميع السموات فى جميع العوالم و تنبعث منه جميع الخيرات فى جميع المراتب و هذه السموات نشأت من السماء الاولى التى هى العرش لنشو المفصل من المجمل و هو المراد بشعاع المتصل المادّة فيها واحدة الاّ انها مشكّكة و هى النور من عالم السرور و اصلها صفو الماء الذى به حيوة كلّ شىء و نور النار المتخذة من الشجرة المباركة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية قد قبضت كلمة الله التى هى يد الله التى هى امر الله من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون قد قبضت تلك الكلمة باسم الله

القابض جزء من نور النار و جزئين من صفو الماء فمزج بينهما و رَوَّجَهما بالقاضى الذى يشير اليهما بالتراضى و هو برودة انفعالهما و ييوسة حفظهما لما يرد عليهما من فاعلها و مؤثرهما و لما وجب تلاشيها و ذوبانها فلا يجوز ان تكون مثل الماء و النار فتكون بين الربع و النصف ثم نفخت على الجميع بريح الجنوب المثاره من شجرة البحر اى الشجر الكلية الالهية و هى شجرة الخلد اَوَّل شجرة نبتت فى ارض الامكان الراجح و العجب ان الامكان ثمرة تلك الشجرة و هى نابته فيه و هو ناش منها و هو قوله تعالى كن فيكون فافهم ان كنت تفهم.

و البحر بحر الفيض الاقدس و النور المقدس مبدء الافاضة و محل الاستفاضة سر الوجود و حقيقة الركوع و السجود و وجه الله المعبود و الشاهد و المشهود فلما التأمّت الاجزاء و استقرّت و مال كل منها الى صاحبه و مال صاحبه اليه مع ادامة اشراق شمس الازل و النور الواحد الذى لم يزل نضجت فتألفت فتكوّنت مستديرة على وجه مبدئها و مقبلة عليه بكلها و هو قول على بن الحسين عليه السلام سيد الساجدين اللهم انى اخلصت بانقطاعى اليك و اقبلت بكنى عليك و الاقبال بالكل هى الاستدارة فظهرت بالاستدارة الصحيحة و قامت تدور على مركزها و تحوم حول قطبها و لاتتعدى طورها و لا ينقطع سيرها و لا يفنى دورها و لم تنزل تترقى الى ما لانهاية له و هى فى كورها قال الله سبحانه و تعالى حكاية عنها و ما منّا اَلاَ له مقام معلوم و انا لنحن البصافون و انا لنحن المستبحون فلما تمخّضت استدارتها على الوجه الاعظم و استمرت كرتها على القطب المعظم حملت الاسرار و تحمّلت الانوار و بقيت تفيض على غيرها و يستمد منها سواها ذلك تقدير العزيز الجبار و هذه هى مادة السموات العليا قد ذكرنا لك بالاشارة و لوحنا الى مطالب جليلة فى طي العبارة فما اسعدك لو وفقت لفهمها.

و القسم الثانى من سموات عالمهم سلام الله عليهم هى السموات المحيطة بهم المستديرة عليهم استدارة القشور بالالباب و هى تسعة اذا اعدتها و اربعة عشر اذا

فصلتها كما يأتي إليها الإشارة في مبحثها وهذه التسعة هي سماء القلب وسماء الصدر وسماء العقل وسماء العلم وسماء الواهمة وسماء الوجود وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء الحيوة وارض الجسد وهذه التسعة مستديرة عليهم مادتها تنزل ذواتهم وحقايقهم من عالم الغيب المطلق إلى عالم الشهود والتعين والبروز تنزل الماء إلى الثلج والملك إلى حجر الاسود وجبرئيل إلى صورة دحية بن خليفة الكلبي وامثالها فان ذلك الماء لما نظر إلى نفسه ونظر إلى عبوديته خاف مقام ربه فانجمد ببرودة الخوف فكلما كان نظره إلى نفسه اعظم كان خوفه اعظم فانجماده اكثر فكل ما هو اقرب إلى المبدء اقل انجماداً واكثر ذوباناً واشد اتساعاً واحاطة ووسع دائرة واسرع سيراً إلا ان تعوقه العوائق الخارجة عن ذاته كما تذكر ان شاء الله تعالى فيما بعد وكل ما هو ابعد عن المبدء اعظم انجماداً واقل اتساعاً واضيق احاطة ولذا كان فلك الحيوة اضيق الافلاك والسموات واصغرهما وارض الجسد اضيق الجميع لكمال البعد وعظم الانجماد إلى ان فقدت الحركة فيها وبقيت لا تتحرك اصلاً كما هو المعلوم الظاهر فهذه السموات هي اشعتهم المتصلة بعالمتهم المتحققة في مقاماتهم و مراتبهم وان كانت في المراتب المتنزلة إلا أنها بحسب منهم واخذت من فاضل طبيعتهم التي تناسب اصل ذواتهم وحققتهم فهذه السموات بقسميه من القسم الأول من الشعاع أي المتصل وقدنبر عنها بالاثار المتصل وغير ذلك من العبارات.

وأما القسم الثاني من السموات فهي عوالم السوى قد وجدت كلها من اشعتهم المنفصلة والاثار التي بينهم وبينها بينونة الصفة وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام إلى مادة السموات والارض المعلومه وكيفية احداثهما بما لا يبان اعظم واتقن ولا قول احكم واتقن منه صلى الله عليه وآله وعلى اخيه وزوجته واولاده الطاهرين على ما في نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام إلى ان قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارحاء وسكانك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره حمله على متن الريح العاصفة والززع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق و

الماء من فوقها دقيق ثم انشا سبحانه ريحاً اعتقم مهبتها و ادام مرتبها و اعصف مجريها و ابعد منشأها فامرها بتصفيق الماء الزخار و اثاره موج البحار فمخضته مخض السقاء و عصفت به عصفها بالفضاء تردّ اوله الى آخره و ساجيه الى مائره حتى عبّ عبابه و رمى بالزبد ركامه فرفعه فى هواء منفتح و جو منتهق فسوى منه سبع سموات جعل سفاهن موجاً مكفوفاً و عليها من سقفاً محفوظاً و سميكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها و لا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب و ضياء الثواقب و اجرى فيها سراجاً مستطيراً و قمرأ منيراً فى قلب دائر و سقف سائر و رقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطواراً من ملائكته منهم سجود لايركعون و ركوع لاينتصبون و صافون لايتزايلون و مستحيون لايسامون لايشبههم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الابدان و لا غفلة النسيان الخطبة فذكر عليه الصلوة و السلام فى هذه الكلمات المباركة جميع احوال العلة المادية لخلق السموات و الارض و اجزائها و شرايطها و اسبابها و عللها و لوازمها و متمماتها و مكملاتها و ساير احوالها و لو تصدّينا لشرح ما تضمنته هذه الكلمات المباركة لضافت الدفاتر فلنقتصر على بيانها بالاشارة الاجمالية الى نوع البيان .

فنعول ان مراده ﷺ بالماء المتلاطم المنبعث من سكائك الهواء اى تصادم اجزائه بعضها ببعض و شقّ الارحاء التى هى الاطراف و النهايات و الحدود الحاصلة من فتق الاجواء و قد ذكرنا هذه الكلمات و شرحها فيما كتبنا من شرح الخطبة الطنجنية على اكمل بيان و اوضح تفصيل و من اراد ذلك فليطلبها هناك و بالجملة فهذا الماء هو شعاع نورهم و بدء ظهورهم و هو ماء عند ملاحظة التعلق و الارتباط و نار عند ملاحظة النسبة اليهم و عدم الارتباط و لا بأس ان نشير الى كيفية تحقق هذا الماء على ما تضمنته كلمات امير المؤمنين ﷺ .

فنعول اعلم ان الله سبحانه خلق ياقوته حمراء من جزء من صفو النار و جزئين من صفو الماء ببوسة ارض القابلية فنظر اليها بنظر الهيبة فماعت و ذابت و صارت ماء رجراجاً و بحرأ عظيماً يتغطمط امواجاً فاشرق على ذلك البحر شمس اسم الله

القابض فظهر اسم الله الحى و الرحمن بريح الجنوب فتموج البحر و اضطرب
بتصفيق الرياح الشديدة التى هى جهات فعل الله الحى و هى مظاهر اسم الله الاعظم
فصعدت الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية و الترابية المستجئة فى زيد البحر فكانت
تلك الابخرة و الادخنة مادة السموات السبع و الافلاك التسع فبقى الزيد على وجه
الماء فجعله سبحانه مادة للارضين السبع فبعد ما دحى الارض و استوت و استقرت
فى يومين يوم المادة و الصورة و استوى الى السماء و هى دخان فسويهن سبع
سموات فأول ما ظهر منها فلک الشمس فدارت الافلاك فوقها و تجتها جنيب ما فيها
من القوى الالهية لكونها مهبط الاسماء الفعلية و الانوار الاربعة القدسية العرشية ثم
لما كانت تلك الادخنة متفاوتة فى الغلظة و التصفية رتبت السموات على الترتيب
المعروف فملاً ذلك البحر الوجود بمائه و دخانه و زیده فاستدار بعضه على بعض و
تحقق الليل و النهار فظهرت مكنونات خبايا الاسرار هذا الذى ذكرنا كلام جارٍ على
الحقيقة بالاجمال.

و الإشارة الى حقيقة الامر و الواقع اعلم ان النون اى بحر الصاد اول الماء الذى
كان عليه عرش الرحمن و الماء منه كل شىء حى و به قوام كل شىء فلما كان متمم
ظهور الهاء عن الكاف لاكتميم الهاء المشيع الذى هو «هو» للاسماء الجسنى و تتميم
الاحد للواحد بل كتميم الصفة لظهور الموصوف و تتميم الفرع لجهات تعريف
الاصل ظهر مثلاً للظاهر او حاكياً له بذاته فكان حافظاً لوجوده فى جميع مراتب
التربيع و التكعيب فاحكم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية فظهر
حافظاً لنفسه فى كل الاطوار و الاكوار و الادوار فصار به كل شىء حى فى الاعلان و
الاسرار من الاكوان الستة التى عليها المدار اما الكون الاول فنوراني لاغير و اما الكون
الثانى فجوهري لاغير و الكون الثالث فهوائي لاغير و الكون الرابع فمائي لاغير و
الكون الخامس فناري لاغير و اما الكون السادس فاظلة و ذر ثم سماء مبنية و ارض
مدحية.

و ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الماء و سبب نشوه و مادته و صورته فاعلم ان التكوين اقتضى الحرارة لانه الحركة بنفسها من الظاهر بالفعل الى المكوّن بالفتح و التكوّن اقتضى البرودة لانه السكون المنتهى اليه الحركة مقام الجمود و الوقوف و لما كان التكوين هو الفعل الاسم الذى استقرّ فى ظله فلا يخرج منه الى غيره اقتضى مع الحرارة اليبوسة لثبات الاستقرار و تحقّق القرار قال عزّوجلّ و ما منّا الا له مقام معلوم و لما كان التكوّن هو الحامل لاثّر التكوين و الماسك له اقتضى ان يكون ذلك الاثر حارّاً لتحقّق الثلثة و كذا ان يكون رطباً للسيلان الى المكوّن و الربط الى المكوّن ليتحقّق الحلّ الأوّل المستلزم للعقد الذى هو الاتحاد و لما كان التكوّن لا يكون الا بالقبول لاثّر التكوين و ذلك لا يكون الا بالاقبال الى المقبول و الارتباط به من جهة القابل اقتضى الرطوبة مع البرودة فتّمّت العناصر الاربعة الأوّل الحارّ اليابس و هو النار اى الفاعل، الثانى الحارّ الرطب و هو الهواء و هو اثر الفاعل اى المصدر و هو المفعول المطلق و هو الهاضمة و بطن فرس و حمّام مارية، الثالث البارد الرطب و هو الماء و هو جهة القابلية المحضة الفتاة الغربية و لبنة العذراء، الرابع البارد اليابس و هو الارض و هو جودة حفظ القابل بفعل الفاعل و امساكه اياه و هو الارض المقدّسة و الجسد الجديد هذا فى اصل الكون عند التكوين الأوّل فى ثانى الازل.

فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة و اتّصلت بهذا الترتيب وقع اثر الفاعل على القابل و استجّنت الحرارة الفاعلية فى الاجزاء الارضية القابلة و كانت الحرارة الاصلية الاولى دائمة الاشراق على الارض القابلة فهيجت تلك الحرارة المستجّنة فى الاجزاء الارضية و اقبلت الى مبدئها باعانة الامدادات الفايضة من الاشراق الدائم و صحبت معها الاجزاء المائية اللطيفة المستجّنة فيها الاجزاء الارضية اللطيفة بحكم المشابهة و المناسبة الذاتية فان تابوا و اقاموا الصلوة و اتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين لكن الاجزاء الارضية مستهلكة مضمحلّة تكاد تضىء و تتألّف بخفق و الاجزاء المائية اللطيفة التى هى محض القابلية و الاستعداد المقابلة لغوّارة النور بسرّ الامداد مضاعفة فاصابه برد

التكوّن بالتكوين ثانياً فانجمد و انعقد تحت سماء التكوين فثقل و تقاطر و نزل
محصول النسب و الاضافات المستدعية النزول عن مقام البساطة الحقيقية فكان ماء
رجراجاً و بحرأ موجاً فهذا هو الماء الاول و ان كان المصطلح عليه هو الماء الذى به
حياة الموجودات المقيّدة التى هى النون و الصاد و المزن المذكور أنفاً و لو كان لك
بصر حديد علمت ان هذا القول يجرى فى كلّ ما تلاحظ مخلوقيته من السرمد الى
الدهر الى الزمان و بالجملة نحن نحكم حكماً كلياً فان قدرت ان تجربيه فى جميع
الجزئيات فعلت ملاحظاً للصدق اللفظى و الوصف التأثيرى و الا فعلى مقدار ما
استطعت.

و لما تحقّق ذلك البحر الموج و الماء الرجراج و قابلته نار التكوين صعدت
بها الابخرة و هى اللطائف المستجنة و الارواح المستكنة فتراكمت الابخرة و تطابقت
و ظهرت على هيئة الاستدارة و هيئة الفقر و الفاقة و هيئة الغنى و الافاضة و دارت
للاتّصال بالمبدء بحكم المناسبة لوجود المثال الملقى فى الهوية و هى الافلاك و
مادّتها و حقيقتها و اصلها و منشأها فلما اختلفت مظاهر ذلك الماء و مراتبها باللطافة
و الشرافة و الكثافة و الغلظ و البعد و القرب و بطلت الطفرة جرى الفيض الاختراعى
و الابتداعى عليها على ذلك الترتيب فدارت العلويات على السفليات و احاطت على
الجزئيات فاعطى سبحانه بعميم فضله و سابق كرمه بها كلّ ذى حقّ حقّه و ساق بها
كلّ مخلوق رزقه و هذا الحكم يجرى فى كلّ دور و كور و عالم من العوالم الالف الف
فيكون الف الف سموات و الف الف ارضين و مادّة تلك السموات على ما فصلنا لك
الا ان تلك المادّة فى كلّ عالم بحسبه فى العقول عقلية و الارواح روحية و النفوس
نفسية و المثال مثالية و الاجسام جسمية ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير
فافهم.

فهذه هى العلة المادّية و قد عرفت أنّها ماء قائم واقف قد قطر ذلك الماء من

فاضل عرق محمد و اهل بيته الطيبين الطاهرين عند العروج الى اعلى معارج الوصال و الصعود الى اقصى درجات الاتصال فلما وصلوا الى مقام المقابلة الممكنة اشرق عليهم من ذلك النور الدائم و الضوء القائم فاذا ب ما انجمد من الكينونة لما نظرت الى نفسها و خضعت و خشعت لربها فانثرت تلك الحرارة الموجبة للذوبان في اجسامهم و اجسادهم و اعنى بها الاشباح المنفصلة و الاجسام التعليمية فتقاطر منها قطرات فكانت مادة للسماوات ثم انصبغت تلك القطرات على ما انصبغ كينونتهم عند التوجه الى ربهم بصيغ سر اسم من اسماء العظام و ذكر من اذكار الملك العلام فكانت مادة السماء مخصوصة من السماوات و ذلك انهم سلام الله عليهم لما عرفوا انفسهم فخضعوا لربهم بكمال الخضوع و الاقبال و اعلى مراتب الخضوع السجود فسجدوا و ذلوا فقالوا سبحان الله فانبعث منهم نور ابيض ثم قالوا الحمد لله فانبعث منهم نور اصفر ثم قالوا لا اله الا الله فانبعث منهم نور اخضر ثم قالوا الله اكبر فانبعث منهم نور احمر فتمت بذلك اركان العرش و استقرت بها سكان الفرش.

ثم ان الله سبحانه خلق السماوات السبع حسب ظهور جهة من جهات هذه الاركان اما بالانفراد او بالاقتران فاختلفت موادها بعد اتفاقها بكونها دخانا سياتا كما نشرح ان شاء الله تعالى عند ذكر الالوان و الى هذا المعنى يشير ماورد عن النبي ﷺ في حديث ابن سلام انه سأل النبي ﷺ فقال اخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء قال ﷺ يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت فاخبرني مم خلق قال ﷺ من موج مكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب لها و كانت في الاصل دخانا قال صدقت يا محمد الى ان قال فاخبرني عن السماء الثانية مم خلقت قال ﷺ من الغمام قال صدقت فاخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجد قال فالرابعة قال ﷺ من ذهب احمر قال فالخامسة قال ﷺ من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال ﷺ من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت الحديث فقوله ﷺ في السماء الدنيا التي هي آخر السماوات و اقربها الى الارض و هي مبدء

الصور و علة البرودة و الرطوبة و ينسب اليه المد و الجزر في البحر فعلمنا يقيناً انه كما قال ﷺ موج من البحر مكفوف اى ماء قائم واقف لانه جهة الانفعال و مقام الصور و التفصيل و محل العدد و الحساب فباردة لاتساها الى جهة الماهية و رطبة لسرعة قبولها للتشكل و اليها ينسب النساء و كذلك الوزراء من جهة التفصيل و ظهور الاحكام بالصور المختلفة فطبعها الحيوية و طعمها كذلك قال ﷺ الماء سيد الشراب و طعمه طعم الحيوية و لا اضطراب لها كما يوجد في هذا الماء الموجود في الارض لخلوصه عن الغرائب و الاعراض و لكونه مبدء بالنسبة اليه و المبدء خلق ساكن لا يدرك بالسكون و هذا الماء انما اتوجد من صفة تسبيحهم سلام الله عليهم لا من ذاته و قوله ﷺ و كان في الاصل دخاناً يشير الى بيان عدم تناقض قوله ﷺ مع قول الله عز وجل قال ثم استوى الى السماء و هي دخان تنبهاً الى ان المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين التحديد و تجرى عليها احكامها.

و قوله ﷺ في السماء الثانية خلقت من الغمام اشار بابي هو و امي بهذا الكلام الموجز الى كل احوال السماء الثانية فاشار بالغمام الى ان اصلها اجزاء بخارية طبعها بارد رطب مختلط باليوسة الهوائية الممتزجة بالهواء فظاھرھا الارض السائلة الذائبة الغير المنجمدة و باطنها الهواء الراكد و لما كانت مجاورة للسماء الاولى و هي من الماء خفيت الحرارة فصارت طبعها طبعاً سائلاً ينقلب مع كل ذى طبيعة لجمعها الطبايع السائلة من الارض السائلة و الهواء الراكد و الماء الجامد و النار الحائلة كالغمام.

فعلى ما بينا ظهر لك وجه الجمع بين كلمات علماء هذا الشأن فمنهم من قال انها خلقت من التراب و منهم من قال انها خلقت من الماء و اهل الحروف ذكروا لها مزاجين لظاھرھا و باطنھا و قال بعضهم ان طبيعتها تتبع ما يفارقھا مع البروج و الكواكب فهي مع النارية نارية و مع المائية مائية و هكذا ساير الطبايع بالمقارنات و الاوضاع و هم و ان قالوا ذلك في الكوكب الموجود فيها الا انه لا فرق بين الكواكب و سمائه في المزاج و الطبيعة الا ان في الكوكب اقوى مما في الفلك و السماء و قول

النبي ﷺ اتى بيانا جامعاً لكل هذه المذاهب و شرحاً لحقيقة هذه الاقوال و انها كلها صحيحة و ان السماء و لذا كانت السماء الثانية سماء الفكر و هى المربية للكتاب و ارباب القلم و كل من يتطور بالاطوار المختلفة و الشؤون المتباينة فافهم.

و قوله ﷺ فى السماء الثالثة انها خلقت من زبرجد لان باطنها حار رطب و لونه الصفرة و ظاهرها بارد يابس على ماذهب اليه بعض اهل الحروف و لونه السواد اللون الحاصل من هذا الممتزج زبرجدى كما قال.

و قوله ﷺ فى الرابعة انها خلقت من ذهب احمر يريد بالذهب النار و هو الطبع الذاتى له اولاً فانه انما يتكون بنظر الشمس حتى قال بعضهم ان طبعه حار يابس لمشابهة الاثر مع مؤثره و هذه النار هى نار الطبقة الاولى فان الله سبحانه خلق هذه السماء من سبع طبقات من نور النار و صفاء الماء فجعل طبقة من النار و الاخرى من الماء الى تمام الطبقات و جعل الطبقة الظاهرة من نور النار و لذا كانت الشمس حارة و هى من نار الطبقة العليا الاولى على مانص عليه مولينا الباقر عليه السلام و قوله عليه و ان كان فى الشمس الا ان سماءها و فلکها من صنعها كما ذكرنا انفاً و لما كان الذهب اصل لونه الصفرة لكونه الحار الرطب المقتضى للصفرة على التحقيق و ليست الشمس الا من النار قيده ﷺ بالحمرة لبيان المراد انه الكبريت الاحمر و الاكسير الذى يطهر الفلزات و هو و ان كان معتدل الطبيعة و المزاج و لكنه لما ظهر بالتأثير و الفعل فاقضى النارية التى هى طبع الفاعل و الشمس و سماؤها و فلکها اصل الافلاك السبعة و سمواتها فافهم.

و قوله ﷺ فى الخامسة من ياقوتة حمراء يشير بها الى ظاهر تلك السماء كالرابعة فان لها جهتان بظاهرها نار محرقة طبع الياقوت الاحمر شديد الحمرة نحس اصغر و بباطنها بارد رطب كما قرّر عند اهل العلم فهى بباطنها سعد و بظاهرها نحس و بباطنها درة بيضاء و بظاهرها ياقوتة حمراء و لذا كانت هذه السماء بكونها منسوبة الى امير المؤمنين عليه السلام لانه باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و شفاء و

رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً فظاهرها نار و باطنها ماء فافهم .
 وقوله ﷺ فالسما السابعة من فضة بيضاء لأنها سماء العلماء والقضاة و
 العلم هو الخشية و هى الخوف الحاصل من البرودة و الرطوبة فظاهر هذه السماء بارد
 رطب و فى باطنها اجزاء حارة لتقوية الروح و الحياة كالفضة فان فى باطنها جزء من
 الحرارة و لذا اذا ارادوا ان يصنعوا اكسير الفضة يأخذون جزئين من الفتاة الغربية و لبنة
 العذراء و جزء واحداً من الفتى الشرقى و هو شىء يشبه البرقا و جزء من الانفخة و
 هى الفاضى الذى يشير اليهما بالتراضى فينفخون فى الجميع بريح الجنوب فينعد
 فضة صافية يؤثر فيها فقوله ﷺ فضة بيضاء يشير به الى حقيقة الامر فى هذه السماء
 لانهم سلام الله عليهم يتكلمون عما هو الواقعى الاولى فافهم .

قوله ﷺ فالسابعة من ذهب يشير الى باطن تلك السماء لا ظاهرها فان ظاهرها
 من الطلق و هو بارد يابس طبع الموت و هو نحس اكبر لابناء الدنيا و اما باطنها فهو
 من ذهب كما قال ﷺ و هو حار رطب و قد صرح بذلك علماء الحروف و دل عليه
 العقل و الوجدان و الحار الرطب لونه الصفرة كالذهب فانه حار رطب على الاصح
 مطابق لونه طبعه و لذا شبهه ﷺ بالذهب لمراعاة باطن الامر و حقيقة الواقع لان
 السماء السابعة و كوكبها منسوبتان الى امير المؤمنين عليه السلام و هو عذاب على الكافرين و
 موت لهم و حياة و رحمة للمؤمنين السلام على نعمة الله على الابرار و نقمته على
 الفجار و لما ظهر طبع الباطن فى طبع ظاهره ظهرت الحمرة المائلة الى السواد فى
 كوكب زحل و هو النجم الثاقب و مرادى بالباطن و الظاهر ليس هو الغيب و الشهادة و
 الجسد و الروح و انما المراد بهما الذاتية الاصلية و العرضية الفرعية كما قال عز وجل
 باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب . و ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها و
 لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها و اما خصوصية كل سماء بالمادة
 المخصوصة المعينة كما اشرنا اليه فلو اردنا شرحها و بيانها لطال بنا الكلام .

و مجمل الاشارة هو ما ذكرنا من ان السماء السابعة سماء العقل و هو له مراتب

العقل المرتفع و العقل المستوى و العقل المنخفض و العقل المتعلق بالروح فالسما
السابعة من جهة حاملتيها لمظاهر الروح و أثارها مادّتها من الذهب و من جهة
حاملتيها للعقل المرتفع مادّتها من الذهب الاحمر اى الاكسير الشمسى و من جهة
عبادته و خضوعه و خشوعه و حاملتيها له من هذه الجهة مادّتها من الفضّة الصافية و
من جهة حاملتيها لذات العقل و حقيقة الغالبة عليه المرّة السوداء فمادّتها قبضة من
تراب بيت المقدّس و هو الجسد الجديد و هو الحيّ الذى لا يموت و لا يبيد.

و اما السماء السادسة فمن جهة أنّها حاملة للعلوم المرتسمة فى اللوح
المحفوظ و هى الصورة فالغالب على ظاهرها البرودة و الرطوبة و على باطنها البرودة
و اليبوسة و فى الباطن الممتزج بالظاهر حرارة لتقوية الروح و نصفية البدن فكانت
مادّتها من الفضّة البيضاء فى الظاهر و من الطلق فى الباطن لأنّ حكم الباطن لا يظهر
فى مقام حكم الظاهر بخلاف ساير السموات.

و اما الخامسة فمن جهة أنّها حاملة لاثار الطبيعة كانت مادّتها من الياقوتة
الحمراء فى الظاهر دون الباطن و لذا قالوا أنّه شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم.
و اما الرابعة فمن جهة حاملتيها للانوار الاربعة و الطبائع المعتدلة كانت مادّتها.....

هذه غاية ما وجد من النسخ الموجودة عندنا (المطبوعة و المخطوطة)

این کتاب مبارک از محل ثلث
مرحوم آقای حاج اسماعیل واحدی رحمۃ اللہ علیہ
تکثیر گردید.